الجزء الثاني من المستطرف

في كل فن مستظرف تأليف الشيخ

الإمام العالم العلامة

محمد بن الخطيب الابشيهي

تغمده الله برحمته

آمين

آمين

آمين

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثالث والأربعون
في ذكر الهجاء ومقدماته

القصد من ذكر الهجاء الوقوف على ملحه وما فيه من الألفاظ الفصيحة والمعاني البديعة لا التشفي بالأعراض والوقوع فيها وليس الهجاء دليلاً على إساءة المهجو ولا صدق الشاعر فيما رماه به فما كل مذموم بذميم وقد يهجى الإنسان عدواناً وظلماً أو عبثاً أو ازهاباً قال المتوكل لأبي العيناء لم تمدح الناس وتذمهم قال لما أحسنوا وأساؤوا وقد رضي الله تعالى على عبد فمدحه فقال نعم العبد إنه أواب وسخط على آخر فقال مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم. وقيل الزنيم الملصق بالقوم وليس منهم وقال دعبل في المأمون بعد البيعة له وقتل الأمين فقال

إني من القوم الذين هم هم • قتلوا أخاك وشرفوك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله • واستنقذوك من الحضيض الأوهد

فقال المأمون ما أبهته متى كنت خاملاً وفي حجر الخلافة ربيت وبدرها رضعت ولما قتل جعفر بن يحيى بكى عليه أبو نواس وحزن فقيل له أتبكي وقد هجوته فقال كان ذلك لركوبي الهوى والله بلغه أني قلت

وإني وإن أطنبت في مدح جعفر • بأول إنسان خرى في ثيابه

فكتب يدفع له عشرة آلاف درهم يغسل بها ثيابه ومن العبث

والهجاء والهجو ما روي أن الحطيئة هم بهجاء فلم يجد من يستحقه فأنشد يقول

أبت شفتاي اليوم إلا تكلما • بسوء فلا أدري لمن أنا قائله
أرى لي وجهاً قبح الله خلقه • فقبح من وجه وقبح حامله

وعبث بأمه فقال

تنحي فاجلسي مني بعيداً • أراح الله منك العالمينا
أغربالاً إذا استودعت سراً • وكانوناً على المتحدثينا
حياتك ما علمت حياة سوء • وموتك قد يسر الصالحينا

وقال رجل ما أبالي إن هجيت أو مدحت فقال له الأحنف أرحت نفسك من تعب الكرام وقال رجل لشاعر إن هجوتني تموت ابنتي قال لا قال فتخرب ضيعتي قال لا قال فرجلي مع ساقي إلى حلقي في استك قال ولم تركت رأسك قال لأنظر ما تصنع وأنا أقول إنما يخشى من الهجو من يخاف على عرضه وأما من ليس يخشى على عرضه فقد يستوي عنده المدح والذم ويتبين الرجل ذلك وكان الرجل من نمير إذا قيل له ممن الرجل فيقول من نمير ويلوي بها عنقه فلما هجاهم جرير بقوله

فغض الطرف إنك من نمير • فلا كعباً بلغت ولا كلابا

فصار إذا قيل لأحدهم ممن الرجل يقول من بني عامر وما لقيت قبيلة من العرب بهجو ما لقيت نمير من بيت جرير وهجا ابن بسام رجلاً فقال

يا طلوع الرقيب من عز إلف • يا غريماً أتى على ميعاد

يا ركودا في يوم غيم وصيف • يا وجوه التجار يوم كساد

وقصد ابن عيينة قبيصة المهلبي ذا سماحة فلم يسمح له بشي فانصرف مغضبا فوجه اليه داود بن يزيد بن حاتم فترضاه واحسن اليه فقال في ذلك

داود محمود وانت مذمم • عجبا لذاك وانتما من عود
ولرب عود قد يشق لمسجد • نصفا وباقيه لحش يهودي
فالحش انت له وذاك لمسجد • كم بين موضع مسلح وسجود
هذا جزاؤك يا قبيص لانه • جادت يداه وانت قفل حديد

وله هجا في خالد

ابوك لنا غيث يغاث بوبله • وانت جراد لا تبقي ولا تذر
له اثر في المكرمات يسرنا • وانت تعفي دائبا ذلك الاثر

وقال المبرد في حقه لم يجتمع لاحد من المحدثين في بيت واحد هجا رجل ومدح ابيه الا له ولما قعد حماد عجرد لتاديب ولد الامين قال بشار بن برد

قل للامين جزاك الله صالحة • لا يجمع الله بين السخل والذيب
السخل يعلم ان الذيب آكله • والذيب يعلم ما بالسخل من طيب

وقال فيه ايضا

يا ابا الفضل لا تنم • وقع الذيب في الغنم
ان حماد عجرد • شيخ سوء قد اغتلم
بين فخذيه حربة • في غلاف من الادم
ان راي ثم غفلة • جمجم الميم بالقلم

فقال

فشاعت الابيات فامر الامين باخراج حماد وقال رجل لاخيه لابويه لاهجونك هجاء يدخل معك في قبرك قال كيف تهجوني وابوك ابي وامك امي فقال اقول

بنو امية هبوا طال نومكم • ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا • خليفة الله بين الناي والعود

قال فدخل يعقوب على المهدي فاخبره ان بشارا هجاه قال فاغتاظ المهدي وانحدر الى البصرة لينظر في امرها فسمع اذانا في الضحى لنهار فقال انظروا ما هذا فاذا به بشار وهو سكران فقال له يا زنديق عجيب ان يكون هذا من غيرك ثم امر به ان يضرب سبعين سوطا فتلف فيها ثم القاه في سفينة فقال ابن عيين الشمقمق تراني حيث اقول

ان بشار بن برد • تيس اعمى في سفينة

فلما مات لقيت جثته في الماء فحملها الماء فاخرجها الى دجلة فابتعه احد وتباشر عامة الناس بموته لما كان يلحقهم من البذاء وخاصم ابو دلامة رجلا فارتفعا الى عافية القاضي فلما راه ابو دلامة انشد

لقد خاصمتني دهاة الرجال • وخاصمتها سنة وافيه
فما ادحض الله لي حجة • ولا خيب الله لي قافيه
ومن خفت من جوره في القضا • فلست اخافك يا عافيه

فقال عافية لاشكونك الى امير المومنين ولاعلمنه انك هجوتني قال فاذا والله يعزلك قال ولم قال لانك لا تعرف الهجا من

المدح فبلغ ذلك المنصور فضحك وامر له بجائزة ودخل ابو دلامة
على المهدي وعنده اسماعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس
ابن محمد وجماعة من بني هاشم فقال له المهدي والله لئن لم
تهج واحدا ممن هو في هذا البيت لاقطعن لسانك فنظر الى
القوم وتحير في امره وجعل اذا نظر الى واحد فيغمزه ويقول
على رضاك قال ابو دلامة فازددت حيرة فلم ار اسلم من
ان اهجو نفسي فقلت

ألا ابلغ لديك ابا دلامة • فلست من الكرام ولا كرامه
جمعت دمامة وجمعت لؤما • كذاك اللؤم تتبعه الدمامة
اذا لبس العمامة قلت قردا • وخنزيرا اذا نزع العمامة

قال فضحك القوم ولم يبق منهم الا من اجازه وقال
ابن الاعرابي اهجى بيتا قاله المحدثون قول محمد بن وهب في
محمد بن هاشم حيث قال

لم تبد نعماك من بذل النوال كما • لم يبد سيفك مذ قلدته بدم

وهجا بعضهم الحمام فقال يهدم العمر ويوجب اجرة المنزل
ويحبب الالوان ويبرص الكتان ويصل الشادي ويغث(?) السارق ويفضح العاشق لابن منقذ في ابن طليب المصري وقد احترقت داره

انظر الى الايام كيف تسوقنا • قسرا الى الاقرار بالاقدار
ما اوقد ابن طليب قط بداره • نارا فكان خرابها بالنار

وكان للوجيه بن صورة المصري دلال الكتب دار بمصر
موصوفة بالحسن فاحترقت فعمل فيها ابن المنجم يقول

اولو قد عاينت دار ابن صورة • وللنار فيها وجبة تتضرم
فاهوى الا كانت طال عمره(?) • فجاءته لما استبطأته جهنم

وقد احسن الاديب كمال الدين علي ابن محمد بن المبارك الشهير
بالاعمى في ذم دار كان يسكنها حيث قال

الخير عنها نازح متباعد • والشر دان من جميع جهاتها
من بعض ما فيها البعوض عدمته • قد اعدم الاجفان طيب سناتها
وتبيت تسعدها براغيث متى • غنت لها رقصت على نغماتها
رقصا بتنقيط ولكن فاقه(?) • قد قدمت فيه على اخواتها
وبها ذباب كالضباب يسد عين • الشمس ما طرني سوى غناتها
اين الصوارم والقنا من فتكها • فينا واين الاسد من وثباتها
وبها من الخطاف ما هو معجز • ابصارنا عن حصر كيفياتها
وبها خفافيش تطير نهارها • مع ليلها ليست على عاداتها
وبها من الجرذان ما قد قصرت • عنه العتاق الجرد في حملاتها
وبها خنافس كالطنافس فرشت • في ارضها وعلت على جنباتها
لو شم اهل الحرب منتن فسوها • ارد الكماة الصيد في صهواتها
وبنات وردان واشكال لها • مما يفوت العين كنه ذواتها
ابدا تمص دماءنا فكانها • حجامة لبدت على كاساتها
وبها من النمل السليماني ما • قد قل ذر الشمس عن ذراتها
ماذا عنى شيء سوى وزغ بها • فاعوذ بالرحمن من وزغاتها
سجعت على اوكارها فظننتها • ورق الحمام سجعن في عذباتها(?)
وبها ذنابير تظن عقاربا • لا برء للمسموم من زفراتها

اولا

وبها عقارب كالعقارب ربقها • فينا حماها الله لذغ حماتها

كيف السبيل الى النجاة ولا نجا • ولا حياة لمن ذاق حياتها

فضجيجها كالرعد في جنباتها • وترابها كالوحل في خشناتها

والبوم عاكفة على ارجائها • والدود يبحث في ثرى عرصاتها

فالنار تخرج من تلهب حرها • وجهنم تعزى الى نفحاتها

شاهدت مكتوبا على ارجائها • ورأيت مسطورا على جنباتها

لا تقربوا منها وخافوا هولها • تلقوا بايديكم الى هلكاتها

ابدا يقول الداخلون ببابها • يا رب نج الناس من آفاتها

قالوا اذا ندب الغراب منازلا • تتفرق السكان من ساحاتها

وبدارنا المغني غراب ناعق • كذب الرواة فان صدق رووا

صبرا لعل الله يعقب راحة • للنفس اذ غلبت على شهواتها

دار تبيت الجن تحرس نفسها • فيها وتنذر بالخلاف لغاتها

كم بت فيها مفردا والعين من • شوق الصباح تسح من عبراتها

واقول يا رب السموات العلى • يا رازق الوحش في فلواتها

اسكنتني بجهنم الدنيا ففي • اخراي هب لي الخلد في جناتها

واجمع عن اهواه شملي عاجلا • يا جامع الارواح بعد شتاتها

ولبعضهم هجو في بلان

اشكو الى الله بلانا بليت به • مست انامله ظهري فادماني

فلا يدلك بل ينكا بمعرفة • ولا يسرح تسريحا باحسان

وفيه للشيخ شهاب الدين

وبلان له ظفر يباهي • به حد الشفار المرهفات

عري جسدي فالبسني نحيفا • على حلل السواد لنا بلات

وادام يلين اعضاى برفق • فالبسها وكشرق نحات

ولم انظر له ابدا جميلا • وذلك من عظيم المهلكات

اقول له عميت لمن لا بسط • يفوح به على كل الجهات

فلا تجعل الهي مثل هذا • يغسلني اذا حانت وفاتي

وقال هجو في حمام

وحمام دخلناها لامر • حكت سقرا وفيها المجرمونا

فيصطرخوا يقولوا اخرجونا • فان عدنا فانا ظالمونا

وقال ايضا

ايجمل يا نظام الملك اني • اعاود من وداك كما قدمت

واصدر من حياضك وهي صب • بافواه السقاة وما وردت

تدل على فعالك سوء حالي • وتخبر عن نوالك ان كتمت

اذا استخبرت ماذا نلت منه • وقد علم الورى لوما سكت

ومن عوض في شعره الخوارزمي قال في ابي جعفر

ابا جعفر لست بالمنصف • ومثلك ان قال قولا يفي

فان انت انجزت لي ما وعدت • والا هجوت واذ حلت في

وقد علم الناس ما يعني في • فخلي الحديث ولا تكشف

ومدح السراج الوراق انسانا فلم يجزه فكتب اليه يهدده بالهجا

اعد مدحي على وخذ سواه • لقد القيتني يا مستريح

ولا تغضب اذا انشدت يوما • سواه فقيل لي هذا صحيح

وقال ايضا

أعد مدحًا لذنبت عليك فيه • وقد عوقبت بالحرمان عنه
ولكني سأصدق فيك قولاً • فلا يصعب عليك الحق منه

وقال بعضهم في حجاج قد مدحوا ولم يهدوا له شيئا

وعادوا كان لنا رزق وجوههم • فلا مرحبا بالقادمين ولا أهلا
وجاؤوا لما جاؤوا بعود أراكه • ولا وضعوا في كف طفل لنا نقلا

وقال آخر •

إذا رمت هجوًا في فلان تصدني • خلائق قبح عنه لا تتزحزح
تجاوز قدر الهجو حتى كأنه • بأقبح ما يهجى به المرء يمدح

وهجا بعضهم امرأة فقال •

لها جسم برغوث وساق نعامة • ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
تبرق عينيها إذا ما رأيتها • وتعبس في وجه الضجيع وتكلح
لها مضحك كالحش تحسب أنها • إذا ضحكت في أوجه الناس تسلح
إذا عاين الشيطان صورة وجهها • تعوذ منها حين يمسي ويصبح

وقيل لبعضهم ما تقول في فلان وفلان قال هما الخمر والميسر إثمهما أكبر من نفعهما وقيل لرجل كيف وجدت فلان قال طويل العنان في اللوم قصير الباع في الكرم وثابا على الشر ذميما على الخير وسمع أعرابي قوله تعالى الأعراب أشد كفرا ونفاقا فانتقص ثم سمع قوله تعالى ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال الله أكبر هجانا ثم مدحنا ولذلك قال الشاعر

هجوت زهيرا ثم إني مدحته • وما زالت الأشراف تهجى وتمدح

واستب رجلان فقال أحدهما للآخر لو قطع ذنبك وعلق لثم

تبق زانية بالكوفة لا عرفته وقال أبو زيد العبدي

ولقد قتلتك بالهجاء فلم تمت • إن الكلاب طويلة الأعمار

وقال المتوكل لأبي العيناء ما بقي في المجلس أحد لا هجاك ودمك غيري فقال

إذا رضيت عني كرام عشيرتي • فلا زال غضبانا علي لئامها

الباب الرابع والأربعون في الصدق والكذب وفيه فصلان الفصل

الأول في الصدق قال الله تعالى والصادقين والصادقات فرحهم وبين لهم الأجر العظيم • وقال عمر رضي الله عنه عليك بالصدق ولو قتلك وما أحسن ما قيل •

• عليك بالصدق ولو أنه • أحرقك الصدق بنار الوعيد •
• وابغ رضا المولى فأغبى الورى • من أسخط المولى وأرضى العبيد •

وقال إسماعيل بن عبيد لما حضرت أبي الوفاة جمع بنيه فقال يا بني عليكم بتقوى الله وعليكم بالقرآن فتعاهدوه وعليكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلا وسئل عنه أقر به والله ما كذبت كذبة منذ قرأت القرآن وعن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم بم يعرف المؤمن قال بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه وقيل لكل شيء حلية وحلية النطق الصدق قال محمود الوراق

• الصدق منجاة لأصحابه • وقربة تدني من الرب •

وقيل الصدق عمود الدين وركن الأدب وأصل المروة ولا تتم

هذه الثلاثة لابيه وقال ارسطاطاليس احسن الكلام ما صدق
به قايله وانتفع به سامعه وقال المهلب بن ابي صفرة ما السيف
الصارم بيد الشجاع باعز له من الصدق ويقال الصدق محمود
من كل احد الا من الساعي وقيل لو صدق عبد فيما بينه وبين
الله تعالى بحقيقة الصدق لاطلع على خزاين من خزاين الغيب
وكان امينا في السموات والارض وقيل من لزم الصدق وعود
لسانه به وفق ويقال الصدق بالحر احرى وقال عتبة بن
ابي سفيان اذا اجتمع في قلبك امران لا تدري ايهما اقرب فانظر
ايهما اقرب الى هواك فخالفه فان الصواب اقرب الى مخالفة
الهوى وقال ارسطاطاليس الموت مع الصدق خير من
الحياة مع الكذب وكان خاتم ذي اليمينين وضع الخد للحق
عزة وامتدح ابن سيادة جعفر بن سليمان فامر له بماية ناقة
فقبل يده فقال والله ما قبلت يد قرشي غيرك الا واحدا قال
هو المنصور قال لا والله قال فمن هو قال الوليد بن يزيد
قال فغضب وقال والله ما قبلتها لله تعالى فقال والله ولا
يدك ما قبلتها لله تعالى ولكن قبلتها لنفسي فقال والله
لا ضرك الصدق عندي اعطوه ماية اخرى وقال عامر
العدواني في وصيته اني وجدت صدق الحديث طرفا من الغيب
فاصدقوا وينبغي من لزم الصدق وعوده لسانه وفق فلا يكاد
ينطق بشي يظنه الا جاء على ظنه وخطب بلال لاخيه قرينة
فقال لاهلها نحن من قد عرفتم كنا عبدين فاعتقنا الله تعالى

وانا الخطب اليكم فلانة لاخي فان تنكحوها فالحمد لله وان
تردونا فالله اكبر فاقبل بعضهم على بعض فقالوا بلال ممن
عرفتم سابقته ومشاهده ومكانه من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فزوجوا اخاه فلما انصرفوا قال له اخوه يغفر الله
لك اما كنت تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال مه يا اخي صدقت فانكحك الصدق وخطب
الحجاج فاطال فقام رجل فقال الصلاة فان الوقت لا ينتظر
والرب لا يعذرك فامر بحبسه فاتاه قومه وزعموا انه مجنون
وزعموا ان يخلي سبيله فقال ان اقر بالجنون خليته فقيل
له فقال معاذ الله لا ازعم ان الله ابتلاني وقد عافاني فبلغ
ذلك الحجاج فعفى عنه لصدقه

الفصل الثاني

من هذا الباب في الكذب قال الله تعالى في المنافقين ولهم عذاب
اليم بما كانوا يكذبون وقال تعالى ويوم القيامة ترى الذين
كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور والفجور
يهدي الى النار وتحروا الصدق فان الصدق يهدي الى البر
والبر يهدي الى الجنة وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كذب العبد
كذبة تباعد الملك عنه مسيرة ميل من نتن ما جاء به ويقال
راوي الكذب احد الكذابين ويقال راس الماثم الكذب وعمود
الكذب البهتان وقيل امران لا ينفكان عن الكذب كثرة

المواعيد وشدة الاعتذار وقال الحسن في قوله تعالى ولكم الويل
مما تصفون هي والله لكل واصف كذب الى يوم القيامة وقال
الاصمعي قلت لكذاب صدقت لنا قال لولا اني اصدق في هذا
لقلت انا لك وقال محمود بن الحارث

لا حيلة في من ينم • وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقو • ل فحيلتي فيه قليله

ويقال فلان اكذب من لمعان السراب ومن سحاب تموز
وكان بشار بن محتسب يعرف بجراب الكذاب وكان يقول ان منعت
الكذب انشقت مرارتي واني لاجد مع ما يلحقني بعاره ما لا
احد بالصدق مع ما ينالني من نفعه وقال فيلسوف من
عرف من نفسه بالكذب لم يصدق اذا صدق قال بعضهم

حسب الكذوب من البليه • ببعض ما يحكى عليه
فمتى سمعت بكذبة • من غيره نسبت اليه

واضاف ضيف قوما فاقبل يحدثهم فقال بعضهم
نحن كما قال الله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت وعن
عبد الله بن السري قال قلت لابن المبارك حدثنا قال اذهبوا
فلست احدثكم فقيل له انك لم تحلف فقال لو حلفت لكفرت
وحدثتكم ولكن لست اكذب فكان هذا احب الينا من الحديث
وقال مجاهد يكتب على ابن ادم كل شي حتى انينه في سقمه
وحتى ان الصبي يبكي فتقول له امه اسكت واشتري لك كذا
ثم لا تفعل فتكتب كذبة وقال الفضل ما من مضغة

احبُّ

أحبُّ الى الله تعالى من اللسان اذا كان صدوقا ولا مضغة
ابغض الى الله تعالى منه اذا كان كذوبا وقال ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه اعظم الخطايا اللسان الكذوب قال

لا يكذب المرء الا من مهانته • وفعله السوء او من قلة الادب
لعض جيفة كلب خير رائحة • من كذبة المرء في جد وفي لعب

ولما نصب معاوية ابنه يزيد لولاية العهد اقعده في قبة
حمراء وجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى يزيد حتى
جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال يا امير المؤمنين
اعلم انك لو لم تول هذا امور المسلمين لاضعتها والاحنف
ساكت فقال معاوية ما لك لا تقول يا ابا بحر فقال اخاف
الله تعالى ان كذبت واخافكم ان صدقت فقال جزاك الله
عن الطاعة خيرا فيما تقول ثم امر له بالوف فلما خرج الاحنف
لقيه ذلك الرجل بالباب فقال يا ابا بحر اني لاعلم ان هذا
من شرار خلق الله تعالى ولكنهم استوثقوا من الاموال
بالابواب والاقفال فلسنا نطمع في اخراجها الا بما سمعت
فقال له الاحنف يا هذا امسك فان ذا الوجهين خليق
ان لا يكون عند الله وجيها وقيل ان الكذب يحمد اذا
قرب بين المتقاطعين ويذم الصدق اذا كان غيبة وقد
رفع الحرج عن الكاذب في الحرب وفي الصلح بين المرء وزوجه
وكان المهلب في حروب الخوارج يكذب لاصحابه
يقوي بذلك جاشهم فاذا راوه مقبلا اليهم قالوا جاءنا

يكذب وقال يحيى بن خالد رأينا شارب خمر نزع ولصا أقلع
وصاحب فواحش رجع ولم نر كذابا صار صادقا وكان عمرو
ابن معدي كرب مشهورا بالكذب قيل لخلف الأحمر أكان عمرو
ابن معدي كرب يكذب قال كان يكذب في المقال ويصدق
في الفعال وقيل إن بلالا لم يكذب منذ أسلم رضي الله عنه

الباب الخامس والأربعون

في بر الوالدين وذم العقوق وذكر الأولاد وما

يجب لهم وعليهم وصلة الرحم والقرابات وذكر الأنساب
وفيه فصول **الفصل الأول** في بر الوالدين وذم العقوق
قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين
إحسانا وقال تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه
وبالوالدين إحسانا وقال تعالى قل تعالوا أتل ما حرم
ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وقال
تعالى ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وقال تعالى أن اشكر
لي ولوالديك إلي المصير وقال تعالى فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما
وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب
ارحمهما كما ربياني صغيرا وقال علي رضي الله عنه لو علم الله
شيئا من العقوق أدنى من أف لحرمه فليعمل العاق ما شاء أن
يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل
النار وروي أن رضا الرب في رضا الوالدين وسخط الرب
في سخط الوالدين وعن أبي سهل عن أبي صالح عن أبي نجيح عن

ربيعة بن عبد الرحمن عن عطاء بن أبي مسلم أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من حج عن والده بعد وفاته كتب الله لوالديه
حجة وكتب له براءة من النار وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إياكم وعقوق الوالدين فإن ريح الجنة يوجد من مسيرة
خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق وكان رجل من النساك
يقبل كل يوم قدم أمه فأبطأ يوما على إخوانه فسألوه فقال
كنت أتمرغ في رياض الجنة وقد بلغنا أن الله تعالى كلم
موسى ثلاثة آلاف وخمسمائة كلمة فكان آخر كلامه يا رب
أوصني قال أوصيك بأمك حسنا قال له سبع مرات قال
حسبي ثم قال يا موسى ألا إن رضاها رضاي وسخطها سخطي
وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لميمون بن مهران لا
تأتين أبواب السلاطين وإن أمرتهم بالمعروف ونهيتهم عن
المنكر ولا تخلون بامرأة وإن علمتها سورة من القرآن ولا تصحبن
عاقا فإنه لن يقبلك وقد عق والديه وقال فيلسوف من
عق والديه عقه ولده وقال المأمون لم أر أحدا أبر من الفضل
ابن يحيى بأبيه بلغ من بره به أنه كان لا يتوضأ إلا بماء مسخن
فمنعهم السجان من الوقود في ليلة باردة فلما أخذ يحيى مضجعه قام
الفضل إلى قمقم من نحاس فملأه ماء وأدناه من المصباح ولم
يزل قائما وهو في يده إلى الصباح حتى استيقظ أبوه من منامه
وقال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه إن لي أما
بلغ بها الكبر وإنها لا تقضي حاجتها إلا وظهري لها مطية

فهل اديت حقها قال لا لانها كانت تصنع بك ذلك وهي
تتمنى بقاك وانت تصنع بها ذلك وانت تتمنى فراقها وقال
محمد بن المنكدر لم يكلم محمد بن سيرين امه بلسانه كلمة
كان يكلمها كما يكلم الامير الذي لا ينتصف منه وقيل
لعلي رضي الله عنه انك من ابر الناس ولا تاكل مع امك في
صحفة فقال اخاف ان تسبق يدي الى ما سبقت عيناها
اليه فاكون قد عققتها

الفصل الثاني في الاولاد وحقهم وذكر النجبا الاذكيا والبلدا الاشقيا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد ريحان من الجنة
وقال المفضل ريح الولد من الجنة وكان يقال ابنك ريحانتك
سبعا وخادمك سبعا ثم عدو او صديق وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قلت لسيدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله يولد لاهل الجنة فقال والذي نفسي
بيده ان الرجل ليتمنى ان يكون له ولد فيكون حمله ورضاعه
وشبابه الذي ينتهي اليه في ساعة واحدة وقيل من حق الولد
على الوالد ان يوسع عليه ماله كيلا يفسق وقال عمر رضي الله
عنه اني لاكره نفسي على الجماع رجاء ان يخرج الله مني نسمة
تسبحه وتذكره وقال رضي الله عنه اكثروا من العيال فانكم
لا تدرون بمن ترزقون وقال شبيب بن شيبة ذهبت اللذات
الا من شم الصبيان وملاقات الاخوان والخلو مع النسوان
ودخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عايشة

فقال

فقال من هذه يا امير المومنين قال هذه تفاحة القلب فقال انبذها
عنك فانهن يلدن الاعدا ويقربن البعدا ويورثن الضغاين
فقال لا تقول يا عمرو فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا اعان
على الاحزان الا هن فقال يا امير المومنين لقد حببتهن الي وقيل
لرجل اي ولدك احب اليك قال صغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى
يبرا وغايبهم حتى يقدم وقال [illegible] لامراته امامة بنت
الحكم الخزاعية ان ولدت غلاما فلك حكمك فلما ولدت قالت
حكمي ان تطعم سبعة ايام على الف خوان من فالوذج وان تعق
بالفسناة ففعل لها ذلك وغضب معاوية على يزيد فهجره
فقال الاحنف يا امير المومنين اولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا
ونحن لهم سما ظليلة وارض ذليلة وبهم نصول على كل جليلة
ان غضبوا فارضهم وان سالوا فاعطهم وان لم يسالوا فابتدهم
ولا تنظر اليهم شزرا فيملوا حياتك ويتمنوا وفاتك فقال معاوية
يا غلام اذا رايت يزيد فاقره السلام واحمل اليه مايتي الف درهم
ومايتي ثوب فقال يزيد من عند امير المومنين فقيل الاحنف
فقال علي به فاحضر فقال يا ابا بحر كيف كانت القصة فحكاها
فشكر صنيعه وشاطره الصلة وعن الكسايي انه دخل على
الرشيد يوما فامر باحضار الامين والمامون ولديه قال
فلم يلبث ان اقبلا ككوكبي افق يزينهما هديهما ووقارهما
قد غضا ابصارهما حتى وقفا على مجلسه فسلما عليه بالخلافة
ودعيا له باحسن الدعا فاستدناهما واسند اليه محمدا عن يمينه

بوّأهما الله عن نيابته ثم أمرني ان القي عليهما ابوابا من النحو فما سألتهما
عن شيء الا احسنا الجواب عنه فسرّه ذلك سرورا عظيما
وقال كيف تراهما فقلت •

ارى قمري افق وفرعي بشامة • يزينهما عرق كريم ومحتد
سليلي امير المؤمنين وحائزي • مواريث ما ابقى النبي محمد
يسدون انفاق النفاق بشيمة • يؤيدها حزم وعضب مهند

ثم قلت ما رايت اعز الله امير المؤمنين احدا من ابناء الخلافة
ومعدن الرسالة واغصان هذه الشجرة الزاكية اذرب منهما
السنا ولا احسن الفاظا ولا اشد اقتدارا على الكلام ذوبا
وحفظا منهما اسال الله تعالى ان يزيد بهما الاسلام تاييدا
وعزا ويدخل بهما على اهل الشرك ذلا وقمعا وامّن الرشيد على
دعاي ثم ضمهما اليه وجمع عليهما يديه فلم يبسطهما حتى
رايت الدموع تنحدر على صدره ثم امرهما بالخروج وقال كانكم
بهما وقد دهم القضا ونزل مقادير السما وقد تشتت امرهما
وافترقت كلمتهما فتسفك الدما وتهتك الستور وكان
يقال بنوا امية دن خل اخرج الله منه ذهب وغسل يعني عمر
ابن عبد العزيز رضي الله عنه وسب اعرابي ولده وذكره
حقه فقال يا ابتاه ان عظيم حقك علي لا يبطل صغير حقي
عليك قال الشاعر

احب بنيتي واود انّي • دفنت بنيتي في قاع لحد
وما هذاك من بغض ولكن • مخافة ان تذوق الذل بعدي

وقال هارون المنجم •

ارى فيه تشابه من علي • ومن يحيى وكان به خليق
فان يشبههما خلقا وخلقا • فقد تسري الى الشبه العروق

وقال ابو النضر مولى بني سليم •

ونفرح بالمولود من آل برمك • ولا سيما ان كان من ولد الفضل

وقال الحسن بن زيد العلوي •

قالوا عقيم فلم يولد له ولد • والمرء يخلفه من بعده الولد
فقلت من علقت بالحرب همته • عاف النساء ولم يكثر له عدد

وكان الزبير بن العوام يرقص ولده عبد الله ويقول

ازهر من آل ابي عتيق • مبارك من ولد الصديق
الذه كما الذ ريقي •

وكانت اعرابية ترقص ولدها وتقول

يا حبذا ريح الولد • ريح الخزامى في البلد
اهكذا كل ولد • ام لم يلد مثلي احد

وكان اعرابي يرقص ولده ويقول

احبه حب الشحيح ماله • قد ذاق طعم الفقر ثم ناله
اذا اراد بذله بدا له •

وكان لاعرابي امراتان فولدت احداهما جارية والاخرى غلاما فرقصته امه يوما
وقالت مغايرة لضرتها •

الحمد لله الحميد العالي • انقذني العام من الجوالي
من كل شوهاء كشن بالي • لا تدفع الضيم عن العيالي

فسمعتها ضرتها فاقبلت ترقص بنتها وتقول •

وما على ان تكون جارية • تغسل راسي وتكون الغالية
وترفع الساقط من خماريه • حتى اذا ما بلغت ثمانيه
ازدتها بنقبة عمانيه • انكحتها مروان او معاوية
اصهار صدق ومهور غالية

قال فسمعها مروان فتزوجها على مائة الف وقال لا تكذب ظن امها ولا تخون بعهدها فقال معاوية لولا ان مروان سبقنا اليها لاضعفنا لها المهر ولكن لا نحرم الصلة فبعث اليها بمائتي الف درهم والله اعلم

وما جا في الاولاد البُلد الثقيلين لتوفيق • نظر اعرابي الى ولد له قبيح المنظر فقال له يا بني انك لست من زينة الحياة الدنيا • وقال رجل لولده وهو في المكتب في اي سورة انت فقال لا اقسم بهذا البلد والدي بلا ولد فقال لعمري من كنت انت ولده فهو بلا ولد **وارسل** رجل ولده يشتري له رسا الليالي طوله عشرون ذراعا فوصل الى نصف الطريق ثم رجع فقال يا ابت عشرون في عرض كم قال في عرض مصيبتي فيك يا بني

وكان لرجل من الاعراب ولد اسمه حمزة فبينما هو يوما يمشي مع ابيه اذا برجل يصيح لشاب يا عبد الله فلم تجبه ذلك الشاب فقال الاسم فقال يا عم كلنا عبيد الله فاي عبد تعنوا فالتفت ابو حمزة اليه وقال يا حمزة الا تنظر الى بلاغة هذا الشاب فلما كان من الغد اذا برجل ينادي شابا يا حمزة فقال حمزة بن الاعرابي كلنا حمامير الله

فاي حمزة تعنوا فقال له ابوه لبئس لعتوك يا من اخمل الله به ذكر ابيه **وكان** لمحمد بن بشر الشاعر ابن جسيم فارسله في حاجة فابطاء عليه ثم عاد ولم يقضها فنظر اليه وقال

عقله عقل طائر • وهو في خلقة الجمل

فاجابه الولد

مشبه بك يا ابي • ليس لي عنك منتقل

وعاتب اعرابي ولده على شرب النبيذ فلم ينته وقال

امن شربة من ماء كرم شربتها • غضبت علي الان طابت لي الخمر
ساشرب فاسخط لا رضيت كلاهما • حبيب الى قلبي عقوقك والسكر

وقيل قال ذلك يزيد بن معاوية لابيه حين نهاه عن شرب الخمر

وما جا في صلة الرحم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلة الرحم مهناة للولد مثراة للمال • وقيل وجد حجر حين حفر ابراهيم عليه السلام اساس البيت مكتوب عليه بالعبرانية انا الله ذو بكة خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته كبتة • **وقال** صلى الله عليه وسلم اعجل الخير ثوابا صلة الرحم

وحدثنا ابو سهل عن صالح بن جرير بن عبد الحميد عن منصور ابن عطا بن ابي مروان عن ابيه عن كعب الاحبار انه قال والذي فلق البحر لموسى بن عمران عليه السلام انه في التوراة لمكتوب يا ابن ادم اتق ربك وبر والديك وصل رحمك يزيد ذلك في عمرك ويسر لك في عسرك واصرف عنك في عسرك **وعن**

ابي امامة الباهلي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال صنايع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفي
غضب الرب جل وعلا وصلة الرحم تزيد في العمر وذكر تمام الحديث

الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر الانساب والاقارب
والعشيرة **قال** عمر رضي الله عنه تعلموا انسابكم تعرفوا بها اصولكم
فتصلوا بها ارحامكم **قيل** ولم تكن من معرفة الانساب الا اعتزاز
من صولة الاعداء وتنازع الاكفاء لكان تعلمها من احزم الراي
وافضل الثواب **الا ترى** الى قوم شعيب عليه السلام حيث قالوا
ولولا رهطك لرجمناك فابقوا عليه لرهطه **وقال** عمر رضي الله
عنه تعلموا العربية فانها تزيد في المروة وتعلموا النسب فرب
رحم مجهولة قد وصلت بعرفان نسبها **وسئل** عيسى عليه السلام
اي الناس اشرف فقبض قبضتين من تراب ثم قال اي هاتين اشرف
ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم تراب ان اكرمكم عند الله
اتقاكم **وكان** ابو كبشة جد النبي صلى الله عليه وسلم من
قبل امه فلما خالفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قومه
قالوا نزعه عرق ابي كبشة حين خالفهم في عبادة الشعرى **وقال**
خالد بن عبد الله القشيري سالت واصل بن عطا عن نسبه فقال
نسبي الاسلام الذي من ضيعه فقد ضيع نسبه ومن حفظه
فقد حفظ نسبه فقال خالد وجه عبد وكلام جيد **ومن كلام**
علي رضي الله عنه اكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي بهم تطير
وبهم تصول وبهم تطول وهم العدة عند الشدة اكرم كريمهم

وعن سقيمهم واشركهم في امورك ويسر عن معسرهم **وكان** يقال
اذا كان لك قريب فلم تمش اليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد
قطعته **ويقال** حق الاقارب اكرام الاصغر للاكبر وحنو
الاكبر على الاصغر **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم حق كبير
الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده **قال** بعضهم

وان ادارت قدمت الى النوافل ثروة • فامنح عشيرتك الادانى فضلها
واعلم بانك لم تسود فيهم • حتى ترى دمث الخلائق سهلها

الباب السادس والاربعون
في الخلق وصفاتهم واحوالهم وذكر الحسن والقبيح
والطول والقصر والالوان والشباب وما اشبه ذلك وفيه فصول

الفصل الاول في الحسن ومحاسن الاخلاق الى سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتهي الحسن والجمال **كان**
رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة من القوم لا باين من
طول ولا تقتحمه عين من قصر ابيض اللون مشرب بحمرة ادعج
العينين مفلج الثنايا دقيق المسربة ازهر الجبين واضح الخد
اقنى الانف كان عنقه ابريق فضة ظاهر الوضاءة يتلالا
وجهه تلالؤ القمر شثن الكف مسيح القدمين واسع الصدر
من لبته الى سرته شعر يجري كالقضيب ليس في بطنه ولا صدره
شعر غير انه اشعر القدمين والمنكبين لم يبلغ في راسه عشرين
شعرة بيضا ضخم الكراديس انور الوجه اذا مشى كانما ينحط من صبب
واذا التفت التفت جميعا بين كتفيه خاتم النبوة كانه زر الحجلة

او بيض حمامة لونه كلون جسده ابلج الوجه حسن الخلق وسيما قسيما في جبينه دعج وفي عنقه سطع وفي لحيته كثافة ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء اجمل الناس وابهاهم من بعيد واحسنهم واجملهم من قريب كان منطقه خرزات نظم يتحدرن **قال النبي** رضي الله عنه ما رايت من ذي لمة في حلة حمرا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم **ومدحه** حسان رضي الله عنه فقال

واحسن منك لم ترقط عيني • واحسن منك لم تلد النساء
خلقت مبرا من كل عيب • كانك قد خلقت كما تشاء

اللهم صل وسلم عليه واجعله شفيعا لمن يصلي عليه صلوات الله وسلامه عليه **قال** صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق عبد خلقه الا استحيا ان يطعم لحمها لنار **وقد كان** المتوكل رحمه الله احسن الخلفا العباسية وجها حكي انه كان جالسا ببغداد اره يوما بالبصرة اذ جات امراة فوقفت تنظر اليه فقال لها وقوفكي يرحمكي الله فقالت ظني بمهما حنا فجينا نقتبس من وجهك صباحا **وقيل** لاعرابية ظريفة ما بالك شفتيكي مشققة فقالت التي اذا خلي تشقق وكانت لبانه بنت عبد الله بن عباس رضي الله عنهم من اجمل الناس وجها وكانت عند الوليد بن عتبة بن ابي سفيان فكانت تقول ما نظرت الوجهي في المراة مع احد الا رحمته من حسن وجهي الا الوليد فكنت اذا نظرت الى وجهي مع وجهه رحمت نفسي من حسن وجهه

تاراع

قال الشاعر •

دلوانها في عقد يوسف قطعت • قلوب رجال لا الف نساء

وقال اخر •

لو ان عزة حاكمت شمس الضحى • في الحسن عند موفق لقضى لها

ومما جا في محاسن الخلق مرسوما على الترتيب من الفرق الى القدم • فمما قيل في الشعر كان يقال من تزوج امراة او اتخذ خادمة فليستحسن شعرها فان الشعر الحسن احد الوجهين **قال بكر بن النطاح**

بيضا تسحب من قيام فرعها • وتغيب فيه وهو رجف اسحم
فكانها فيه نهار ساطع • وكانه ليل عليها مظلم

وقال المتنبي

نشرت ثلاث ذوايب من شعرها • في ليلة فرات ليالي اربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها • فارتني القمرين في وقت معا

وقال ايضا

لبسن الوشا لا متجملات • ولكن كي يصن به الجمالا
وظفرن الظفاير لا لحسن • ولكن خفن في الشعر الضلالا

وقال الصفدي

لولا شفاعة شعره في صبه • ما كان زار ولا ازال سقاما
لكن تنازل في الشفاعة عنده • وغدا على اقدامه يترامى

وقال ابن الصايغ

تناغصنا ومد عليه فرعا • لحظي حين اطلب منه وصلا

ونبلة على الاذان منه * فلم ار مثل ذا اكل الزرع اصلا

وقال اخر

ارخا ثلاثا يوم حمامه * ذوائبا يعتق فيها الغزال
فقلت والقصد ذوائبه * واسهري في ذي الليالي الطوال

وقال اخر

بنت ثريا قرطها وشعرها * متصل بكعبها كما ترا
يا عجبا لشعرها لما ابتدا * من الثريا وانتهى الى الثرا

وقال ابن المعتز في الاصداغ

ريم يتيه بحسن صورته * عبث النعاس بلحظ مقلته
فكأن عقرب صدغه وقفت * لما دنت من نار وجنته

وقال العادلي

وعهدي بالعقارب حين تشتو * تخفف لدغها وتقل ضرا
فما بال الشتاء اتى وهذي * عقارب صدغها تزداد شرا

وقال اخر

وناضره نار يحل به الهيت * ولكن بها قلب المحب يعذب
عقارب صدغيه تحديه تلتوي * وامواج ورد فيه تخضريه تلعب
شربت الهوى صرفا حلالا وانما * لواحظه تسقي وقلبي يشرب

وقال اخر

حل القبا ولوى صدغيه فانعقدا * ما حيلتي بين محلول ومعقود
واسكرني بثناياه وريقته * هل هذه الخمر من تلك العناقيد

ومما قيل في مدح العذار

يا من يلوم على هواه جهالة * انظر الى تلك السوالف تعذر
حسنت وطاب نسيمها فكأنها * مسك تساقط فوق خد احمر

وقال محمد بن وهب

صدودك والهوى هتك استتاري * وساعدها البكا على اشتهاري
ولم اتصبر من حسن ولكن * عليك لشقوتي وقع اختياري
ولم اخلع عذاري فيك الا * لما عاينت من خلع العذار

وقال اخر

ومعذر رقمت حواشي خده * فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكسها ريحانه السواد وانما * نفضت عليه سوادها الاحداق

وقال اخر

ومهفهف ذا قد نضارة وجهه * والعين تنظر منه احسن منظر
اضلى بنار الخد عنبر خاله * فبدا العذار دخان ذلك العنبر

وقال اخر

اصبحت سلطان القلوب ملاحة * وجمال وجهك للبرية عسكر
طلعت طلايع وجنتيك معيرة * بالنصر يقدمها لواء اخضر

وقال اخر

يا ذا الذي خط العذار بخده * خطين هاجا لوعة وبلابلا
ما صح عندي ان لحظك صارم * حتى حملت بعارضيك حمائلا

وقال اخر

من لا راى كعبة الحسن التي حرست * بالنخل حيث مقام الشهد في فمه
فلينظر النخل اضحى فوق عارضه * يطوف سبعا ويسعى حول ملثمه

بدر الدين الدماميني

يحدث ليل عارضه بأني ۰ سأسلوه وينصرم المزار
فأشرق صبح غرته ينادي ۰ حديث الليل يمحوه النهار

وقال آخر

وقالوا تسلى بعد شأنه ۰ عذاره إذا احكم من صده
فقلت وهمتم ولكنني ۰ خلعت العذار على خده

سيدي أبو الفضل بن أبي الوفا

على وجنتيه جنة ذات بهجة ۰ ترى العيون الناس فيها تزاحما
حما ورد خديه حماه عذاره ۰ فيا حسن ريحان العذار وما حما

وقال الموصلي

لحديث نبت العارضين حلاوة ۰ وطلاوة هامت بها العشاق
فإذا خطا في المرد قلت ترفقوا ۰ فالبلوى هذا الحديث يساق

وقال آخر

أصبحت مأسورا بسهم لحاظه ۰ ومقيدا من صدغه بلسانه
حتى بدا سيف العذار مجردا ۰ فخشيت يقتلني وذا من شأنه

وقال آخر

قلت لأصحابي وقد مر بي ۰ منتقبا بعد الضيا بالظلم
بالله يا أهل ودادي قفوا ۰ ثم انظروا كيف زوال النعم

جمال الدين بن نباتة

ونمنمة شاعت قواعد خطه ۰ فكأنه نشوان من شفتيه
شغف العذار بخده ووراه قد ۰ نعست لواحظه فدب عليه

وله أيضا

وضعت سلاح الصبر عنه فخاله ۰ ينازل بالألحاظ من لا ينازله
وما العذار فوق خديه سائل ۰ على خده فليتق الله سائله

ومما قيل في ذم العذار

غدا لما التحا نبيلا بهيجا ۰ وكان كأنه قمر منير
وقد كتب السواد بعارضيه ۰ لمن يقرأ وجاءكم النذير

وقال فيه أيضا

ما زال ينتف ريحان العوارض ۰ حتى استطال عليه صار يحلقه
كأنما طور سينا فوق عارضه ۰ مدى الزمان وموسى لا يفارقه

وقال آخر

ماذا تخلف لي بكل وشيعة ۰ إن لا يزال بهذا الزمان مصاحبي
لما اجتنا نزل العذار بخده ۰ فتعجبوا لسواد وجه الكاذب

وقال ابن المعتز

يا رب إن لم يكن في وصله طمع ۰ ولم يكن فرج من طول هجرته
فاشف السقام الذي في لحظ مقلته ۰ واستر ملاحة خديه بلحيته

وقال خالد الكاتب في الجبين والحواجب

لها من مهاة الرمل عين مريضة ۰ ومن ناظر التبيان خصر حاجب
ومن بانة الأغصان قد وقامة ۰ ومن حالك الحبر اسوداد الذوائب

وقال آخر

غزاني الهوى في جيشه وجنوده ۰ وجاء على الجيش من كل جانب
ميمنة أجنادها أعين المها ۰ وميمنة تقتضي بزج الحواجب

وقال آخر

أيا قمراً تبسّم في أقاح • ويا غصناً يميل مع الرياح
جبينك والمقلّد والثنايا • صباحٌ في صباحٍ في صباح

ومما قيل في العيون

قال الأصمعي ما وصف أحد العيون بمثل ما وصف به عدي بن الرقاع في قوله

وكأنها وسط النساء أعارها • عينيه أحور من جآذر جاسم
وسنان أقصده النعاس فرنّقت • في عينه سنة وليس بنائم

وقال ابن المعتز والناس يستبعدونه

عليمٌ بما تحت الضلوع من الهوى • سريع بكرّ اللحظ والقلب جازع
ويجرح أحشائي بعين مريضة • كما لان متن السيف والحد قاطع

وقال الأخطل

فلا تقرب لدار بني كليب • ولا تقرب لها أبداً رحالا
ترى فيها بوارق مومسات • يكدن ينكن بالحدق الرجالا

وقال أبو فراس الحمداني

وبيض بألحاظ العيون كأنما • هززن سيوفاً واستللن خناجرا
تصدّين لي يوماً بمنعرج اللوى • فغادرن قلبي بالتصبر غادرا
سفرن بدوراً وانتقبن أهلّةً • ومسن غصوناً والتفتن جآذرا

وقال آخر

ومريض جفن ليس يصرف طرفه • نحو امرئ إلا رماه بحتفه
قد قلت إذ أبصرته متمايلاً • والردف يجذب قدّه من خلفه
يا من يسلّم خصره من ردفه • سلّم فؤاد محبّه من طرفه

وقال أبو هتان

أخو دنف رمته فأقصدته • سهام من جفونك لا تطيش
أصبن فؤاد مهجته فأضحى • بسقم لا يموت ولا يعيش
كئيب أن ترحّل عنه جيش • من البلوى أناخ به جيوش

وقال آخر

وجاؤوا إليه بالتعاويذ والرقى • وصبّوا عليه الماء من شدة النكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة • ولو أنصفوا قالوا به أعين الإنس

الشيخ عز الدين الموصلي

لها عين بها عزّ وغزلت • مكحّلة ولي عين تباكت
وحاكت في تغازلها المواشي • فيا لك مقلة غزلت وحاكت

الشيخ برهان القيراطي

شبّه السيف والسنان بعيني • من لقتلي بين الأنام استحلا
فأبى السيف والسنان وقالا • حدّنا دون ذاك حاشا وكلا

وقال أيضاً

بأبي أهيف المعاطف لدن • حسد الأسمر المثقّف قدّه
ذو جفون رميت منها كلاماً • كلمتني سيوفهن بحدّه

بدر الدين بن حبيب

عيناه قد شهدت بأني مخطئ • وأتت بخطّ عذاره تذكارا
يا حاكم الحب اتئد في قتلتي • فالخط زور والشهود سكارى

جلال الدين بن الخطيب

شهدت شهود معذّبي بملاله • مني وأن وداده تكليف

كلفتني لثم اناء عتقه لانه • خير دواه الجفن وهو ضعيف

عز الدين الموصلي

يا نملة الحب مهلا • فقد اخذتني بنارك
وانت يا وجنتيه • لا تحرقيني بنارك

وقال ابن الصايغ

لسلمى من لواحظها سهام • لها في القلب فتك اي فتك
اذا رامت تشك به فوادي • تموت المستهام بغير شك

الصلاح الصفدي

يا عاذلي على عيني محبته • خف سحر ناظرها فالسحر فيه خفي
وخذ فوادي وضعه لصف مقلتها • لا تنزم نفسك بين السهم والهدف

وقال اخر

بسهم لجفانه رماني • قد مت من هجره وبينه
ان مت ما لي سواه خصم • لانه قاتلي بعينه

وقال اخر

سهام الجفن كم فتكت بنفسي • مبراة من البلوى زكيه
فما اقوى جفونك وهي مرضى • وانذرها على قتل البريه

وقال الصفدي في خال

بروحي خده المحمر اضحى • عليه شامة شرط المحبه
كان الحسن يعشقه قديما • فنقطه بدينار وحبه

وقال ابن الصايغ

بروحي من فدى خاله فوق خده • ومن انا في الدنيا افديه بالمال

تبارك من اخلا من الشعر خده • واسكن كل الحسن في ذلك الخال

جمال الدين بن نباته

لله خال على خد الحبيب له • في العاشقين كما شاء الهوى عبث
او رثته خاله حل القتيل به • وكان عهدي بان الخال لا يرث

تقي الدين بن حجه

قلت للخال اذ بدا • في نقا خده السعيد
فزت يا عبد قال لي • انا عبد لكل جيد

وقال ابن رايب

في الجانب الايمن من خدها • نقطة مسك اشتهي شمها
حسبته لما بدا خالها • وجدته من حسنه عمها

ومما قيل في الخدود

قال الحسن بن الضحاك واجاد

يا صاحيا لطرفكم دنا • باللحظ تسبي وتصبي
نصبت نقطة خال • فصدت طاير قلبي

وقال ابن المعتز

هل بخدي خديك تلق عجيبا • من معان يحار فيها الضمير
فبخديك للربيع رياض • وبخدي للدموع غدير

وقال اخر

ورد الخدود ودون نرجس اللحظات • وتصافح الشفتين في الخلوات
شيء امر به واعلم انه • وحياته احلى من اللذات

ومما قيل في الثغور الشيخ شمس الدين ابن الصايغ

لا مس جسمك لا ذقت بي ابدا • ما مس جسمي من تغيير عينيكا

قلبي وصدغيك لم تحرقهما لهب • كلاهما احترقا من نار خديكا

يوسف بن مسعود الصر

يود حي من دلي لو لي بمحبتي • ودلي منامي فهو كالوصل شادن

حما ثغره مني بسيف لحاظه • وحتى م تحمى ثغره وهو بارد

وقال اخر

انفقت كنز مدامعي في ثغره • وجمعت فيه كل معنى شارد

وطلبت منه جزاء ذلك قبلة • فمضى وراح تغزلي في البارد

وقال اخر

راى ثغر من اهوى عذولي فقال لي • ولم يدر ان اللوم في خده يغري

شغلت بهذا وارتبطت بحسنه • واحسن ما كان الرباط على ثغر

وقال ابن رزيان

لاحت على مبسمه المشتهى • ثلاث شامات غدت في البسام

لا تعجبوا ان كثرت حوله • فالمنهل العذب كثير الزحام

ومما قيل في طيب الريق والنكهة قال ذو الرمة

اسيلة مجرى الدمع هيفا طفلة • عروب كان عامق الغرام ابتسامها

كان على فيها وما ذقت طعمها • مجاجة خمر طاب فيها مدامها

شهاب الدين الكردي

ذكرت ريق حبيبي • لشرب راح معطر

وليس ذا بعجيب • فالشي بالشي يذكر

وقال اخر

رشفت ريقك حلو • ولم يكن لي صبر

وسوف احظى بوصل • واول الغيث قطره

صلاح الدين الصفد

نقل الاراك بان ريقة ثغره • من قهوة مزجت بماء الكوثر

قد صح ما نقل الاراك لانه • يرويه نصا عن صحاح الجوهر

وقال اخر

ثلاث يجتمعن في ثغرها • ملاح ادلتها واضحه

فان قيل ما هي هذي الثلاث • قل الطعم واللون والرايحه

وقال اخر

يا رب ممتنع الوصال محجب • لسنو رم كالبدر بين غيومه

دارت مني اشفه غلت وكلته • فسكرت في الحالين من خرطومه

وقال اخر

اريقا منه صنابك ام رحيقا • رشفت فكدت من سكري افيقا

وللصهبا اسماء ولكن • جهلت بان في الاسما ريقا

ومما قيل في حسن الحديث

قال البحتري

ولما التقينا والنقا موعد لنا • تعجب راي الدر حسنا ولاقطه

فمن لولو تجلوه عند ابتسامها • ومن لولو عند الحديث تساقطه

وقال سالم الخاسر

ظللنا قبتنا عند ام محمد • بنوم ولم نشرب شرابا ولا خمرا

اذا صمتت عنا ضحجرنا لصمتها • وان نطقت هاجت لنا بابا سكرا

وقال ابن الرومي

تمشي تفضح معرضا فكانه • ملك عزيز قاهر سلطانه

ذنوب

لبست اساآته بناقصة له • عندي وليس يزيده احسانه
دحض لبنان كان يدجع حد • درتيبا قطه الى لسانه

وقال اخر

وحديثها السحر الحلال لوانه • لم يجن قتل العاشق المتحذر
ان طال لم يملل وان هي اوجزت • ود المحدث انها لم توجز

وما احسن هذه الابيات وهي من ظارف العشق وافره
وناقد وجيد الكلام وبادع الوصف •

وكل حديث الناس الاحديثها • رجيع وفيما حدثتك الطرائف
جرحن باعناق الظبا الحوالجا • درقا رنحت بهن الترادف
زحمن باذداف ثقال واسوق • جدال واعصام عليها المطارف
لشغن شنوفا عن شنوف واعرضت • خدود اذا مالت بالفروع الروادف

ومما قيل في رقة البشرة

قال ابن المعتز رحمه الله

نضت عنها القميص لصب ماء • فورد خدودها ورد الحياء
وقابلت الهوا وقد تعرت • لمعتدل ارق من الهواء
ومدت راحة كالماء منها • الى ماء معد في اناء
فلما ان قضت وطرا وهمت • على عجل الى اخذ الرداء
رات شخص الرقيب على تدان • فاسبلت الظلام على الضياء
فغاب الصبح منها تحت ليل • وظل الماء يقطر فوق ماء

وقال اخر

تغير عن مودته وحالا • وكان مواصلا فنوى الوصالا
وعلمه التدلل كيف يجري • فليت الوصل كان له دلالا

تری

تری من فوق حقويه قضيبا • اذا ما حركته خطاه مالا
فان كلمته اثرت فيه • وان حركته فالخمر سالا

وقال بشار

وما ظفرت عيني غداة لقيتها • لشيء سوى اطرافها والمحاجر
بحوراء من حور الجنان عزيزة • يرى وجهه في وجهها كل ناظر

ومنه اخذ ابو نواس في قوله

نظرت الى وجهه نظرة • فانصرفت وجهي في وجهه

وقال اخر

توهمه قلبي فاصبح خده • وفيه مكان الوهم من نظري اثر
ومر بفكري جسمه فجرحته • ولم ار جسما قط يجرحه الفكر

وقال اخر

سقا الله روضا قد تبدى لخاطر • به شادن كالغصن يلهو ويمرح
وقد نفحت خداه من ماء ورده • وكل اناء بالذي فيه ينضح

وقال اخر

واهيف قد كسي احمرارا • وحاز الحسن فهو بلا شبيه
فلو اخجلته بالقول جهري • لحمرة خده ما بان فيه

ومما قيل في التقبيل **مظفر الاعمى**

قبلته فتلظى جمر وجنته • وفاض من عارضيه العنبر العبق
وحار بينهما ماء ومن عجب • لا ينطفي ذا ولا ذا منه يحترق

وقال اخر

سالته في ثغره قبلة • فقال ثغري لم يجز لثمه

فما كلها في الخد واقنع بها • ما قارب الشئ عطى حكمه

وقال صاحب حماة

قال الذي يتمنى • قولوا لمن خبلته
يروم مني قبلة • لو مات ما قبلته

وقال عز الدين الموصلي

كالزهر المنظوم اضناعه • بخده كالورد لما وردت
بالغت في اللثم وقبلته • في الخد تقبيلا يفك الزرد

وقال ابن ضابر

قبلت وجنته فالفت جيده • خجلا ومال بعطفه المياس
فانهل من خديه فوق عذاره • عرق يحاكي الطل فوق الاس
فكانني استقطرت ورد خدوده • بتصاعد الزفرات من انفاس

وقال اخر

قبلت رجل حبيبي • فازور واحمر خدا
وقال تلثم رجلي • فقد تنازلت حدا
فقلت ما جئت بدعا • ولا تعديت حدا
رجل سعت بك نحوي • حقوقها لا تودا

ومما قيل في الوجه الحسن عبد الله بن ابي حنيص

ثقيل من غر غله • بالحسن اضحت مدله
كانها حين تبدوا • شمسا عليها تظله
وان اضاءت بليل • تفوق نورا لاهله

وقال اخر

اقسم

اقسم بالله وآياته • ما نظرت عيني الى مثله
ولا بدا لي وجهه طالعا • الا سالت الله من فضله

وقال اخر

فوالله ما ادري ازددت ملاحة • ام الحب اعمى مثل ما قيل في الحب

وقال اخر

اريني مكان البدر ان افل البدر • وقومي مقام الشمس ان اخر الفجر
ففيك من الشمس المنيرة نورها • وليس لها منك التبسم والثغر

وقال عمر بن ابي ربيعة

ما بالي لن تغيب شمس الضحا • فلنا من وجهها عنها خلف
اجمع الناس على تفضيلها • وهواهم في سواها مختلف

واخذ ابو تمام هذا المعنى فرده الى المدح فقال

لو ان اجماعنا في فضل سودده • في الدين لم يختلف في الامة اثنان

وقال اخر

يا مفردا في الحسن فما لشكل • من دل عيناك على قتلي
البدر من شمس الضحا نوره • والشمس من نورك تستملي

وقال اخر

ففي اربع مني حلت منك اربع • فما انا ادري ايها هاج لي كربي
أوجهك في عيني ام الريق في فمي • ام النطق في سمعي ام الحب في قلبي

وسمعه اسحاق بن يعقوب الكندي فقال هذا يقسم حلفي فاحله العلوي خمسة فقال

ففي خمسة مني حلت منك خمسة • فريقك منها في فمي طيب الرشف

ووجهك في عيني وللمسك في يدي • ونطقك في سمعي وعرفك في انفي

وقال ابن نباته

ايها العاذل الغبي تامل • من غدا في صفاته القلب ذايب

وتعجب لطرة وجبين • ان في الليل والنهار عجايب

وقال محمود المخزومي

رايتك في الشمس المنيرة غدوة • فكلت على عيني ابى من الشمس

لانك تزدادين بالليل بهجة • وشمس الضحا ليست تضي اذا تمسي

وقال ابن حازم

رايت الهلال على وجهه • فلم ادر ايهما انور

سوا ان ذاك قريب المزار • وهذا البعيد لمن ينظر

وذاك يغيب وذا حاضر • وما من يغيب كمن يحضر

ونفع الهلال قريب لنا • ونفع الحبيب لنا اكثر

وقال اعرابي

انسية في مثال الجن تحسبها • شمس بدت بين تشريق وتغييم

شقت لها الشمس ثوبا من محاسنها • فالوجه للشمس والعينان للريم

وقال اخر

اذا احتجبت لم يكفك البدر وجهها • ويكفيك فقد البدر ان غرب البدر

وحسبك من خمر مذاقة ريقها • ووالله ما من ريقها حسبك الخمر

ومما قيل في البنان المختضب قال ابن الرومي واحسن

وقعت وقعة بباب الطاق • ظبية من مخدرات العراق

بنت سبع واربع وثلاث • هي حتف المتيم المشتاق

قلت من انت يا غزال فقالت • انا من لطف صنعة الخلاق

لا ترم وصلنا فهذا بنان • قد صبغناه من دم العشاق

وقال الراضي بالله

قالوا الرحيل فانشبت اظفارها • في خدها وقد اعتلقن خضابها

فظننت ان بنانها من فضة • قطفت لنور بنفسج عنابها

وقال اخر

ولما اعتنقنا للوداع واعربت • عبراتنا عنا بدمع ناطق

فرقن بين محاجر ومعاجز • وجمعن بين بنفسج وشقايق

وقال اخر

ولما تلاقينا رايت بنانها • مخضبة تحكي عصارة عندم

فقلت خضبتي الكف بعدي هكذا • يكون جزاء المستهام المتيم

فقالت واودك في الحشا لاعج الجوى • مقالة من في وده متبرم

بكيت دما يوم النوى فمسحته • بكفي فاحمرت بناني بالدم

وقال اخر

دنون عشية للوداع ببنحي • ولي عينان بالدم تجريان

فلم يسحق الكف اما جفوني • ولكن من تخضيب البنان

ومما قيل في النحور **قال دعبل**

ابح لك الهوى بتصاحبنا • سلبتك بالعيون وبالنحور

نظرت الى النحور فكدت تقضي • واولى لو نظرت الى الخصور

ومما قيل في النهود **قال العباس بن الاحنف**

والله لو ان القلوب كقلبها • ما رق للولد الضعيف الوالد

جال الوشاح على قضيب زانه ◦ تفاح صدر لين يقطف ناهد

وقال اخر

ومحجوبة عند الوداع رايتها ◦ تنشف دمعا قبل لو ترد يمسك
وتبكى حذار البين منها بدمعة ◦ تسيل على الخدين فى حسن مسلك
وتحسب مجرى الدمع من وجناتها ◦ بقية طل فوق ورد ممسك

عمرو بن كلثوم

تريك اذا دخلت على خلاء ◦ وقد امنت عيون الكاشحينا
ثديا مثل حق العاج رخصا ◦ حصينا من اكف اللامسينا

وقال اخر

صدور فوقهن حقاق عاج ◦ ودر زانه حسن اتساق
تقول لنا ظرونه اذا راوه ◦ لهذا الحلى من هذا الحقاق
وما تلك الحقاق سوى ثدى ◦ قدرن من الحقاق على وفاق
نواهد لا يعد لهن عيب ◦ سوى منع المحب من العناق

وقال اخر

لقد فتكت عيون الغيد فينا ◦ ببيض من هفات وهى سود
وتطعن العدو اذا التقينا ◦ بسمر من اسنتها النهود

وقال ابن الرومى فى الارداف والخصور

وسقتك كاس مدامة من كفها ◦ مقرونة بمدامة من ثغرها
وتمايلت فضحكت من اردافها ◦ عجبا ولكنى بكيت لخصرها

الطنبغا الجاولى

ردفه زاد فى الثقالة حتى ◦ اقعد الخصر والقوام السويا

نهض الخصر والقوام وقاما ◦ وضعيفان يغلبان قويا

وقال اخر

يا خصره كم جفاء ◦ تبدى وانت نحيل
يا ردفه ملت عنى ◦ ما انت الا ثقيل

وقال القيراطى

بدت وارداف بدرى ◦ تحثا الحنين لعينى
فقلت يا بنت هند ◦ حقا حبال الحسين

وقال اخر

اسايلها ابن الوشاح وقد رات ◦ معطلة منه مقطرة النشر
فقالت واومت للسوار فخلته ◦ الى بعضهم لما تعلق فى خصرى

وقال اخر

بيض وسمر قدها وبدرها ◦ او ليل وجنته ولا شعره
اقسى من الحجر الاصم فواده ◦ وارق من شكوى المتيم خصره

ومما قيل فى الارداف والخصور ايضا قال الشاعر

رخيمات الدلال مبطنات ◦ جواعل فى البرى قصبا خدالا
جمعن فخامة وخلوص عتق ◦ وقد يعد ذلك واعتدالا

وليس لاحد من شعراء العرب فى نعت محاسن النسا ما للذى
الرغة من الاوصاف الحسان البارعة بجودة سبك ورقة لفظ
حتى كانه حضرى من نازلة المدن لا سكان الوبر فمما
قيل فى الساق قال ذو الرمة

لم انسه اذ قام يكشف عامدا ◦ عن ساقه كاللؤلؤ البراق

لا تعجبوا ان قام فيه قيامتي • ان القيامة يوم كشف الساق

وقالت اخر

جات بساق ابيض املس • كلولو يبدوا العشا فوقها
فافتتنت فيها جميع الورى • وقامت الحرب على ساقها

ومما قيل في المعاصم • قال عمرو بن ربيعة

حسروا الوجوه بادرع ومعاصم • ودنوا بنحل للقلوب لدا الكم
حسروا الاكمة عن سواعد فضة • فكانما اتصبت متون صوارم

ومما قيل في اعتدال القوام صلاح الدين الصفدي

تقول له الاغصان اذ هز عطفه • اتزعم ان اللين عندك ما ثوي
نعم تختلم للروض عند نسيمه • ليقضي على من مال منا الى الهوى

وقال القاضي مجد الدين بن مكانس

اقول لحبي قم وسر يا معذبي • كمثية خود تكسل لتكسر راسها
فقام كغصن البان لينا وما بها • ولا تسه عن شي اذا ما حليتها

وقال سيدي ابو الفضل بن ابي الوفا

اقول لحبي قم وميل يا معذبي • لمثله خود دغبرا لتكسر حالها
ولا تله عن شي اذا ما حليتها • فقام كغصن البان لينا وعا طها

وقال اخر

• ومحكم اعطافه • في قتل صب ما غوي •
• فاعجب لعادل قده • في النفس يحكم بالهوى •

وقال اخر

ومهفهف غني تميل فلم تمل • يوما الي فصحت من الم الهوى

لم لا تميل الي يا غصن النقا • فاجاب كيف وانت من اهل الهوى

ومما قيل في مشي النسا • قال ابن نقل

• بدر ولكنه قريب • ظبي ولكنه انيس •
• ان لم يكن قده قضيبا • فان اعطافه تميس •

وقال ايضا

يهزها المشي اذ دا فا مخضبة • هز الشمال ضحى عيدان تشرينا
او كاهتزاز رديني تداوله • ايدي التجار فزادوا متنه لينا

وقال اخر

تمشين مشي قطا البطاح تاودا • قب البطون رواجح الا كفال
فكانهن اذا اردن زيارة • يقلعن ارجلهن من اوحال

ومما قيل في العناق • قال ابن المعتز

ما اقصر الليل على الزائر قد • واهون السقم على العائد
كانني عانقت ريحانة • تنفست في ليلها البارد
فلو ترانا في قميص الدجا • حسبتنا من جسد واحد

وقال اخر

وموشح نازعت فضل وشاحه • ولبسته من ساعدي وشاحا
بات العيون يشق جلدة وجهه • واما ال عطفا على ملاحا

وقال ابن المعتز

• اقول وجنح الدجا ملبد • ولليل في كل فج يد •
• ونحن ضجيعان في مجسد • فلله ما ضمن المجسد •
• ايا غد ان كنت لي محسنا • فلا تدن من ليلتي يا غد •

ويا ليلة الوصل لا تنفدي • كما ليلة الهجر لا تنفد

وقال الحسن بن وهب

وليل دقيق الطرتين تظلمت • كواكبه من بدره المتألق

لهونا بغزلان الصريمة تحته • غنين الهوى ما بين صدر ومرفق

وقال ابن المعتز

وكم عناق لنا وكم قبل • مختلسات حذار مرتقب

نقر العصافير وهي خائفة • من النواطير يانع الرطب

وقال ديك الجن

ومعذول له اما ملاث ازارها • فدعص واما قدها فقضيب

لها الغمز لسان ذي شقيق وانها • لتطلع احيانا له فيغيب

اقول لها والليل مرخي سدوله • وغصن الهوى غض الشباب رطيب

ونحن معا فردان في ثني ميزر • بك العيش يا زين النساء يطيب

لاذت المنايا دون كل مليحة • وانت الهوى ادعا له فاجيب

وقال علي بن الجهم

سقا الله ليلا ضمنا بعد فرقة • وادنى فوادا من فواد معذب

فبتنا جميعا لو تراق زجاجة • من الخمر فيما بيننا لم تشرب

وقال آخر

يا ليل دم لي لا اريد براحا • حسبي بوجه معذبي مصباحا

حسبي به نورا وحسبي ريقه • خمرا وحسبي خده تفاحا

حسبي بمضحكه اذا استضحكته • مستغنيا عن كل نجم لاحا

طوقته طوق العناق بساعدي • وجعلت كفي للثام وشاحا

هذا هو اليوم النعيم فخلنا • متعانقين فلا نريد براحا

وقال آخر

ولم انس ضمي للحبيب على رضا • وقد شفني رضابا كالرحيق المسلسل

ودعني قوله لي عند تقبيل خده • تنقل فلذات الهوى في التنقل

ومما قيل في السمن قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول ما رايت سمينا عاقلا الا محمد بن الحسين

قال الشاعر

لا اعشق الابيض المنفوخ من سمن • لكنني اعشق السمر المهازيلا

اني امرؤ اركب المهر المضمر في • يوم الرهان فدعني واركب الفيلا

ومما قيل في الالوان والشيات في مدح البياض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البياض نصف الحسن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض ازهر اللون مشرب بحمرة **قال الشاعر**

بيض الوجوه كريمة احسابهم • شم الانوف من الطراز الاول

ومدح السواد قيل لبعضهم ما تقول في السواد فقال النور في السواد اراد بنور العينين في سوادهما **وقال بعضهم**

قالوا تعشقتها سودا فقلت لهم • لون الغوالي ولون المسك والعود

اني امرؤ ليس شان البيض من همتي • عندي ولو خلت الدنيا من السود

وقال الحيقطان

لئن كنت جعد الراس واللون فاحم • فاني بسيط الكف والعرض ازهر

وان سواد اللون ليس يضائري • اذا كنت يوم الروع بالسيف اخطر

دخل ابراهيم بن المهدي على المامون فقال انك يا عم الخليفة

لاسود فتمثل المامون ببيتي نصيب **فقال**

اشعار رحما بني الحسحاس قمن له • عند الفخار مقام الاصل والورق

ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما • او اسود اللون اني ابيض الخلق

فقال يا عم اخرجك الهزل الى الجد **ثم انشد**

ليس يزري السواد بالرجل الشهم • ولا بالفتى الاديب الاديب

ان يكن للسواد فيك نصيب • فبياض الاخلاق منك نصيبي

وقال اخر

لام العواذل في سودا فاحمة • كانها في سواد القلب تمثال

وهام بالخال اقوام وما علموا • اني اهيم بشخص كله خال

وقيل لمدني كيف رغبتم في السواد فقال لو وجدنا بيضا لسودناها **قال الشاعر**

يكون الخال في خد قبيح • فيكسوه الملاحة والجمالا

فكيف يلام معشوق على من • يراها كلها في الخد خالا

وقال اخر

فاستحسنوا الخال في خد فقلت لهم • اني عشقت مليحا كله خال

وكان ابو حاتم الاعرج المدني يقول

ومن يك معجبا ببنات كسرى • فاني معجب ببنات حام

وتفاخرت حبشية ورومية فقالت الرومية انا حية كافور وانت عدل فحم فقالت الحبشية انا حبة مسك وانت عدل ملح قال الشاعر

احب لحبها السودان حتى • احب لحبها سود الكلاب

وقال اخر •

اشبهك المسك واشبهته • قائمة في لونه قاعده

لا شك ان لونكما واحد • انكما من طينة واحده

ومما قيل في الصفرة • **قال الشاعر**

اصفر كان الهجر منك مزاحا • ليالي كان الود منك مباحا

وكان نساء الحي مادمت فيهم • قباحا فلما غبت صرن ملاحا

وقال اخر •

قالوا به صفرة شانت محاسنه • فقلت ما ذاك من عيب به نزلا

عيناه مطلوبة في ثار من قتلت • فلست تلقاه الا خائفا وجلا

ومما قيل في طول اللحية **قيل** ان اللحية الطويلة عش البراغيث • نظر يزيد بن مزيد الشيباني الى رجل ذي لحية طويلة عظيمة قد تلففت على صدره فاذا هو خاضب فقال انك من لحيتك لفي مؤنة فقال اجل ولذلك اقول •

لها درهم للدهن في كل جمعة • واخر للحناء يبتدران

ولولا نوال من يزيد بن مزيد • لاصبح في حافاتها الجلمان

وقال اسحاق بن خلف في قصير طويل اللحية •

ما شبت داود فاستضحكت من عجب • كانه والد يمشي بمولود

ما طول داود الا طول لحيته • تظن داود فيها غير موجود

وقالت بنت المقنع •

تاملت اسواق العراق فلم اجد • ذكا لينها الا عليها المواليا

جلوسا عليها ينصبون لحاهم • كما نفضت عجف لبغال المخاليا

ومما جا في عظم الخلقة والطول والقصر **قيل** خرب العسكر فبرزت جماجم فتصدعت جمجمة منها فكان وزنها اربعة ارطال فاتي بها ابن المبارك فجعل يقلبها ويتعجب من عظمها وقالت

اذا ما تذكرت اجسادهم • تصاغرت النفس حتى عونا

واراد ملك الروم ان يباهي اهل الاسلام فوجه الى معاوية رجلين طويل وشديد القوة فدعا للطويل بقيس بن سعد بن عباده فنزع قيس سراويله ورمى بها اليها فلاموا قيس على نزع السراويل **فقال** •

اردت لكيما يعلم الناس انها • سراويل قيس والوفود شهود
والا يقولوا غاب قيس وهذه • سراويل عادي نمته ثمود
واني من القوم اليمانين سيد • وما الناس الا سيد ومسود

ودعا معاوية للرجل الشديد في قوته محمد بن الحنفية فخيره بين ان يقعد فيقيمه او يقوم فيقعده فغلبه في الحالتين وانصرفا مغلوبين **وقيل** ان سلمة بن قرة الناموس كان قصيرا فنعتها والمحمي طويلا جسيما فقالت بنت امرء القيس هذا القصير اطلق اني فقال

الا زعمت بنت امرء القيس انني • قصير فقد اعيت اباها قصارها
ورب طويل قد نزعت سلاحه • وعانقته والخيل ترمى نحورها

وقالوا اعظم الجبهة يدل على البله وعرضها على قلة العقل وصغرها على لطف الحركة واذا دقع الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها تدل على الفطنة وحسن الخلق

والمروة والتي يطول تحديقها تدل على الحمق والتي يكسر طرفها يدل على خفة وطيش والشعر على الاذن يدل على جودة السمع والاذن الكبيرة المنتصبة تدل على حمق وهذيان **ومما قيل** في القبح والدمامة اراد رجل ان يكتب كتابا لرجل وحشي الصورة فلم يقدر على تجميله لفرط دمامته فكتب يا تيك بهذا الكتاب اية من ايات الله تعالى وقدره فدفعه يذهب الى نار الله وسقره **ومر** ابو الاسود الدؤلي بمجلس لبني بشير فعابها بعض فتيانهم كانت وجهه وجه عجوز راحت الى اهلها بطلا وقال الجاحظ ما اخجلني قط الا امراة مرت بي الى صايغ فقالت له مثل هذا فبقيت مبهوتا ثم سالت الصايغ فقال هذه امراة ارادت ان اعمل لها صورة شيطان فقلت ما ادري كيف اصوره فقالت مثل هذا **وفي الجاحظ** يقول الشاعر

لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا • ما كان الا دون قبح الجاحظ
رجل ينوب عن الجحيم بوجهه • وهو القذى في عين كل ملاحظ
واذا المراة جلت له تمثاله • لم تخل يقتله بها من واعظ

وقال الاصمعي رايت بدوية من احسن الناس وجها ولها زوج قبيح فقلت يا هذه اترضين ان تكوني تحت هذا فقالت يا هذا لعله احسن ما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه واسات فيما بيني وبين ربي فجعله عقابي افلا ارضى بما رضي الله لي به **وجد** مخنث فراى رجلا قبيح الوجه يستغفر فقال يا حبيبي ما اري لك ان تبخل بهذا الوجه على جهنم **وقال** بعضهم

لرجل طلع له دمّل في اقبح المواضع فقال له كذبت هذا وجهك
ليس فيه شي وخرج رجل قبيح الوجه الى البحر فقال

لم ازوّجها حسنا • منذ دخلت اليمنا
نيا شقاء بلدة • احسن من فيها انا

وخطب رجل عظيم الانف امراة فقال لها قد عرفت
شرفي وانا كريم المعاشرة محتمل للمكاره فقالت ما اشك في
احتمالك للمكاره مع حملك لهذا الانف اربعين سنة قال

لك وجه وفيه قطعة انف • كجدار قد ادعموه ببغلة
فهو كالقبر في المثال ولكن • جعلوا نصبه على غير قبلة

وقال اخر

لك انف يا انوف • انفت منه الانوف
انت في القدس تصلي • وهو في البيت يطوف

ومما جا في الثقلا قال مطيع بن اياس

قلت للعباس يوما • يا ثقيل الثقلاء
انت في الصيف سموم • وجليد في الشتاء
انت في الارض ثقيل • وثقيل في السماء

وقال اخر •

انت والله ثقيل • وثقيل وثقيل
انت في المنظر انسا • ن وفي الميزان فيل

ومما جا في الملابس والوانها والعمايم قال الله تعالى
واما بنعمة ربك فحدث وقال تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم

عند كل مسجد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعمموا
فان العمايم تيجان العرب وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده وقال
صلى الله عليه وسلم العمايم تيجان العرب وكان الزبير بن
العوام يقاتل يوم بدر وعليه عمامة صفرا فنزلت الملايكة
وعليهم عمايم صفر قد ارخوها وبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل فتخلف
عن الجيش واتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه
عمامة خز سودا فنقضها وعممه النبي صلى الله عليه وسلم
بيده وسدل له بين كتفيه قدر شبر وقال هكذا اعتم يا ابن
عوف وبعث ملك الروم الى النبي صلى الله عليه وسلم جبة
فلبسها ثم كساها عثمان رضي الله عنه وكان الحسن رضي الله
عنه يلبس ثوبا باربعماية درهم وكان سعيد بن المسيب
يلبس الحلة بالف درهم ويدخل المسجد فقيل له في ذلك فقال اني
اجالس ربي وقيل المروة الظاهرة في لبس الثياب الفاخرة وقيل
كان لعباد بن عباس جباب كثيرة على زي واحد يدخل بها على ركن الدولة
فاقام على ذلك مدة فقال ركن الدولة لجلسايه ما تنظروا الى نظافة
هذا الرجل يلبس جبة واحدة كذا وكذا سنة لا يبليها ولا يغيرها
ويقال البس البياض والسواد فان الدهر كذا بياض نهاره
وسواد ليله وقيل لراهب لم تلبسون السواد من الثياب قال
لانها تشبه ثياب اهل المصيبة وسال الرشيد الاوزاعي

عن لبس السواد فقال لا احرمه لكن اكرهه قال ولم قال لانه
لا تجلى فيه عروس ولا يلبى فيه محرم ولا يكفن فيه ميت **قال**
احمد بن قيس فيمن لبس السواد •

رايتك في السواد فقلت بدرا • بدا في ظلمة الليل البهيم
والقيت السواد فقلت شمسا • محت بشعاعها ضوء النجوم

وقدم تاجر الى المدينة بحمل من خمر العراق فباع الجميع الا السوا
فشكى الى الدارمي ذلك وكان الدارمي قد تنسك وتعبد فعمل
بيتين وامر ان يتغنى بهما في المدينة وهما •

قل للمليحة في الخمار الاسود • ماذا اردت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة ازاره • حتى وقفت له بباب المسجد

قال فشاع الخبر في المدينة ان الدارمي قد رجع عن زهده وعشق
صاحبة الخمار الاسود فلم يبق في المدينة مليحة الا اشترت
خمارا اسود فلما باع التاجر ما كان معه رجع الدارمي الى تعبده
وعمد الى ثياب نسكه فلبسها **قال الشاعر في لابسة الاحمر**

دمى في قضيب في كثيب • تبدت في لباس جلنار
سقتني خمر ريقتها وحيت • بوجنتها فاطفت جلنار

وقال في لابسة خمري •

في ثوبها الخمري قد اقبلت • بوجنة حمراء كالخمر
قلت سكرا حين ابصرتها • لا تنكروا سكري من الخمر

المهلبي في لابسة احمر •

تبدا في قميص لازوردي • عدو قد يلقب بالحبيب

فقلت لهم بم استحسنت هذا • لقد اقبلت في زي عجيب
فقال الشمس اهدت لي قميصا • قريب من قريب من قريب

وقال ديك الجن وهو الذي ابدع هذا الفن وتبعه بعده الشعرا

ايا قمرا تبسم في اقاح • ويا غصنا يميل مع الرياح
جبينك والمقلد والثنايا • صباح في صباح في صباح

وقال ايضا •

وريم بالقضيب اذ انثنا • وتياه على القمر التمام
سقاني ثم قبلني واوما • بطرف سقمه يبري السقام
فبت به خلال الندمان اسقي • مداما في مدام في مدام

وقال الحسن الصنهاج •

وابيض في حمر الثياب كانه • اذا ما بدا انسانه في شقايق
سقاني بخديه رحيقا وساقني • فسوقا بعينيه ولست بفاسق
ولو كنت شكلا للهوى لاتبعته • ولكن شيا بالهوى غير لايق

وقال الصنوبري • في لابسة اخضر

وشاطرة اذ بتها الشطارة • حلى الورد من خدها استعاره
اتت في لباس لها اخضر • كما لبس الورق الجلنارة
فقلت لها ما اسم هذا اللباس • فابدت جوابا لطيف العبارة
شققنا مرارة قوم به • فنحن نسميه شق المرارة

وقال حكيم لابنه يا بني اياك اذا ابليت بمنزلة من السلطان
ان تلبس ما يديم نظره اليك به **واعلم** ان الموشي لا يلبسه
الا احمق او ملك وعليك بالبياض • وقال يحيى بن خالد لابنه

اذا فعلت ثيابا فضلها وسط فانك ان وهبتها طويلا لا تقصر
عليه وان وهبتها وسطا جاءت مطابقة **وقيل** لباس البخلا
الاستبرق لطول بقائه ولباس المترفين السندس لقلة بقائه
ولباس المتوسطين العتابي لتوسط بقائه **وقال** بعض الامرا
لحاجبه ادخل علي عاقلا فاتاه برجل فقال بم عرفت عقله
فقال رايته يلبس الكتان في الصيف والقطن في الشتا والملبوس
في الحر والجديد في البرد **ودخل** الوليد على هشام وعلى راسه
عمامة فساله عن ثمنها فقال الف درهم فاستكثره فقال
الوليد يا امير المومنين انها لاكرم اعضائي وقد تشتري انت
جارية بعشرة الاف درهم لاخس اطرافك **وقيل** كان لابرويز
عمامة طولها خمسون ذراعا اذا اتسخت القاها في النار فيحترق
الوسخ ولا تحترق وكان له ردا الخز يتلون كل ساعة وسراويل
من جوهر وتكة من انابيب الزمرد وقيل الديباج لباس
الروم والاقبية لباس الترك والقراطق لباس الهند والازر
لباس العرب **وسئل** بعض العرب عن الوان الثياب فقال
الصفر اشكل والحمر اجمل والخضر انبل والسود اهول والبيض
افضل وقال افلاطون الصبغ الشقائقي والروائح الزعفرانية
تسكن الغضب والصبغ الياقوتي والروائح الوردية تحرك
السرور واذا قربت اللون الاحمر الى اللون الاصفر تحركت
القوة العشقية واذا امتزجت الحمرة بالصفرة تحركت القوة
الغريزية واذا امتزجت التفاحية بالحمرة تحركت الطبائع كلها

وقيل

وقيل افضل الثياب خمسة حلة ادم عليه السلام التي البسها الله
له في الجنة وقميص يوسف عليه السلام الذي القاه على وجه
يعقوب فارتد بصيرا وقميص هارون عليه السلام الذي جاء به
جبريل من الجنة حين بعثه الله شريكا في النبوة وبردة النبي صلى
الله عليه وسلم التي كفن فيها وجلباب فاطمة رضي الله عنها
وكان من صوف اكتسته ليلة بنى بها علي رضي الله عنه وخرجت به
من الدنيا **وجاءت** امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت اني نذرت ان اعطي هذا البرد افضل او اكرم العرب فقال
اعطيه هذا الغلام سعيد بن العاص **وكان** صعصعة بن [illegible]
يقول لكل شي راحة وراحة البيت كنسه وراحة الثوب طيه **وقال**
بعض الاعراب رايت بالبصرة برودا كانها نسجت بانواع الربيع
وكان ازدشير وبهرام جور وانوشروان يامرون باخراج ما في
خزائنهم من الثياب عن اخرها فيكسونها الناس في النيروز والمهرجان
ولا نعلم ان احدا اقتفى اثرهم الا عبد الله بن طاهر فانه كان
لا يترك شيئا من الثياب في خزائنه في هذين اليومين الا كساه للناس

ذكر من رذل لبسه وعزت نفسه

قال المبرد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرع المشي على غير التلذذ ولكن
على الاخلال والامتنان الاثري انه لبس حلة كسرى التي اشتراها
الانصار فخطب فيها ثم نزل فوهبها لاسامة ويقال ان ابا سفيان
ابن حرب لما راى ذلك جعل ينكره ويقول احلة كسرى بن هرمز
على ابن الشاة عن اسامة وذلك ان اسامة ماتت امه وهو صغير

فكان يتغدى بلبن شاة وروي عن انس رضي الله عنه قال دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في عباءة يهني بعيرا له
وعنه رايته يسم الغنم في اذانها ورايته متزرا بكسا وعن
علي رضي الله عنه قال رايت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعليه
ازار فيه احدى وعشرين رقعة من ادم ورقعة من ثيابنا وكان
كم قميص علي رضي الله عنه لا يجاوز اصابعه ويلبس للكمين
على اليدين فضل وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يشتري
الثوب بخمسة دراهم ويقول ما اجوده لولا لينه وعن مسلم
ابن يسار قال اذا لبست ثوبا فظننت انك فيه افضل مما في غيره
فبيس الثوب هو لك وقال منصور بن عمار من تعرى عن لباس
التقوى لم يستتر بشي من لباس الدنيا وقيل لعابد لو لبست
قميصا اجود من قميصك فقال ليت قلبي في القلوب مثل قميصي
في القمص وقيل لا يسود الرجل حتى لا يبالي في اي ثوبيه ظهر وكان
اويس القرني رضي الله عنه يلتقط الخروق من المزابل فيغسلها
ويخيطها ويلبسها ودخل بعض المترهبين على معاوية وعليه
عباءة فازدراه فقال يا امير المومنين ان العباءة لا تكلمك وانما
يكلمك من في العباءة وقال الاصمعي رايت اعرابيا
فاستنشدته فانشدني ابياتا وروى اخبارا فتعجبت من جماله
ومن سوء حاله فسكت سكتة وقال

على ثياب لو تباع جميعها ۝ بفلس لكان الفلس منهن اكثرا
وفيهن نفس لو تقاس ببعضها ۝ نفوس الورى كانت اجل واكبرا

وما

وما فضل السيف اخلاق غمده ۝ اذا كان عضبا حيث وجهته برا

ودخل بعضهم على الرشيد فازدراه فانشده

ترى الرجل النحيف فتزدريه ۝ وفي اثوابه اسد هصور
ويعجبك الطرير فتبتليه ۝ فيخلف ظنك الرجل الطرير
لقد عظم البعير بغير لب ۝ فلم يستغن بالعظم البعير
يصرفه الصبي بغير وجه ۝ ويحبسه على الخسف الجرير
وتضربه الوليدة بالهراوى ۝ ولا عاد عليه ولا نكير
فان اك في شراركم قليلا ۝ فاني في خياركم كثير

وكان يقال كل ما تشتهيه والبس ما تشتهيه الناس
وقد نظمه من قال

ان العيون رمتك اذ فاجاتها ۝ وعليك من شهر الثياب لباس
اما الطعام فكل لنفسك ما اشتهت ۝ واجعل لباسك ما اشتهاه الناس

وفي هذا القدر كفاية والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

الباب السابع والاربعون

في الحلي والمصوغ والطيب والتطيب وغير ذلك مما جاء في
التختم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتختم في يمينه وقبض عليه الصلاة والسلام
والخاتم في يمينه وقال من مدحه صلى الله عليه وسلم

كف الرسالة ليس يخفى حسنها ۝ وتمام حسن الكف لبس الخاتم

وذكر الامدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يتختم في يمينه والخلفا بعده فنقله معاوية رضي الله عنه

الى اليسار واخذ الاموية بذلك ثم نقله السفاح رضى الله تعالى
عنه الى اليمين فبقى الى ايام الرشيد رضى الله عنه فنقله الى
اليسار واخذ الناس بذلك **وعن على** رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم تختموا بخواتم العقيق فانه لا يصيب احدكم
غم ما دام عليه ذلك وبلغ عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ان
ابنه اشترى فص خاتم بالف دينار فكتب اليه عزمت عليك الا ما
بعت خاتمك بالف دينار وجعلتها فى بطن جايع واستعملت خاتما
من ورق ونقشت عليه رحم الله امرأ عرف نفسه **وكان**
خاتم على رضى الله عنه من ورق ونقشه نعم القادر الله
وكان لابى نواس خاتمان احدهما عقيق مربع وعليه مكتوب
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته ۰ بعفوك ربى كان عفوك اعظما
والاخر حديد صينى عليه اشهد ان لا اله الا الله مخلصا
واوصى عند الموت ان يغسل الفص ويجعل فى فمه **وعن** جعفر
ابن محمد رضى الله عنه ما افتقرت يد تختمت بخاتم فيروزج
وقيل الخواتم اربعة الياقوت للعطش والفيروزج للفال
والعقيق للسنة والحديد الصينى للحرز والله اعلم **وقيل**
ان قرط مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الكندى
يضرب به المثل فى النفاسة يقال خذه ولو بقرطى مارية
كان فيهما درتان كبيض الحمام لم ير مثلهما ولم يدر ما قيمتهما
وعقد بديا نه فيه تمانه الملك المقتدر كان بهما ثلاثون درة
وعشرون اقينت لم ير مثلها فى عقد ملك ولا خزانة ملك **وقالت**

يزيد بن الخطيب بعثنى الرشيد الى ملك الروم فانس بى وقال لى
يوما اريك شيئا ما رايت قط مثله فاخرج لى شيئا بريسم قد نسج
بالذهب عرضه نيف وثمانون ذراعا فى طول ماية ذراع ولم
يتم بعد مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم من عمل سام بن نوح
عليهما السلام فكان كلما مرت سنة من سنين ملكه زيدت فى
تاجه خرزة فكان يقال لها خرزات الملك ۰ ولما بلغت خرزات
النعمان اربعين قتل ابرويز **وقال** تحدم بعثنى يوسف
ابن عمر الى هشام بياقوتة حمرا يخرج طرفاها من كفى كانت
للرايقة جارية خالد بن عبد الله القشيرى شريتها بثلاثة
وسبعين الف دينار ذهبية لولوا اعظم ما يكون من الحب فدخلت
عليه فقال اتيت معك بوزنهما فقلت يا امير المؤمنين هما اعظم
ان يكتب بوزنهما فقال صدقت **وبعث** معاوية الى عايشة
رضى الله عنها طوقا من ذهب فيه جوهر قوم بماية الف دينار
فقسمته بين ازواج النبى صلى الله عليه وسلم **ذكر
ما جاء** فى الطيب والتطيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطيب الطيب المسك **وعن** عايشة رضى الله عنها قالت انى لانظر
الى وبيص الطيب فى مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
محرم وعن ابن سعيد يرفعه ان فى الجنة لمرعى من مسك مثل مراعى
دوابكم هذه ۰ وعن انس رضى الله عنه قال دخل علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنام عندنا فعرق فجاءت امى بقارورة
فجعلت تسكب العرق فيها فاستيقظ وقال يا ام سليم ما هذا

الذي تصنعين فقالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من
اطيب الطيب وعن عمر رضي الله عنه قال لو كنت تاجرا
ما اخترت على العطر ان فاتني لم يفتني ريحه وناولت
المتوكل بن ابي فتح فارة مسك فقال

لئن كان هذا طيبا وهو طيب • لقد طيبته من يديك الانامل

واهدى عبد الله بن جعفر لمعاوية قارورة من الغالية
فسأله كم انفق عليها فذكر مالا جزيلا فقال هذه غالية فسميت
بذلك وشمها مالك بن اسما بن خارجة من اخته بنت اسما
فقال علميني كيف تصنعين طيبك فقالت لا افعل تريد ان تعلمه
جواريك هو لك مني كلما اردته ثم قالت والله اني ما تعلمته
الا من شعرك حيث تقول

اطيب الطيب عرفها ام ابان • فار مسك بعنبر مسحوق

وقال ابو قلابة كان ابن مسعود رضي الله عنه اذا خرج
من بيته الى المسجد عرف جيران الطريق انه قد خرج من طيب
ريحه وعن الحسن بن زيد الهاشمي عن ابيه قال رايت ابن عباس
رضي الله عنهما يطلي جسده فاذا مر في الطريق قال الناس
امر ابن عباس ام مر المسك وعنه عن ابيه قال رايت ابن عباس
رضي الله عنهما حين احرم والغالية على صلعته كانها الرب
قال ابو الضحى رايت على راس ابن الزبير من المسك ما لو كان
لي لكان راس مالي وقيل لما بنى عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه بفاطمة اسرج في مسارجه تلك الليلة بالغالية وقال

الشعبي الرائحة الطيبة تزيد في العقل وقال علي كرم الله
وجهه لتشموا النرجس ولو في اليوم مرة فان في قلب الانسان
علة لا يزيلها الا شم النرجس وقال الثعالبي اذا ورد الورد
صدر البرد وقيل من لطايف الكرم الاستمتاع بالبخور وكان
الصحابة رضي الله عنهم يستحبون اذا قاموا من الليل ان يمسوا
لحاهم بالطيب وكان من اختلف في طرقات المدينة وجد
عرفا طيبا ولذلك سميت طيبة ووالله ما طابت طيبة الا
بالطيب الطاهر محمد عليه افضل الصلاة والسلام ومن احسن
ما قيل في ذلك بيت

اذا لم تطب في طيبة عند طيب • به طيبة طابت فاين تطيب

ذكر ان فارة المسك دويبة شبيهة بالخشف تصاد
لسرتها فاذا اصطادها الصايد عصب السرة بعصابة شديدة
فيجتمع فيها دمها ثم يذبحها وما اكثر من ياكلها ثم ياخذ
السرة فيدفنها في الشعير حتى يستحيل الدم المجتمع فيها مسكا
طيبا ذكيا بعد ان كان لا يرام نتنا وقد يوجد جرذان سود ليس
لها فائدة المسك ليس عندها الا رايحة لازمة لها وحكي
ان العنبر ياتي طفاوة على الماء لا يدري احد معدنه فلا ياكله
شي الا مات ولا ينقره طاير الا بقي منقاره فيه ولا يقع عليه
الا نصلت اظفاره فيه والتجار والعطارون ربما وجدوا
اظفارا فيه قال الزمخشري عفا الله عنه سمعت ناسا من
اهل مكة يقولون هو من زبد بحر سرنديب واجود العنبر الاشهب

ثم الازرق وادونه الاسود وفي حديث ابن عباس رضي الله
عنهما ليس في العنبر زكاة انما هو شي دسره البحر واما
العود فاجوده المندلي وهو منسوب الى قرية من قرى
الهند فاجوده واصلبه وامتحان رطبه ان يطبع فيه نقش
الخاتم ومن خصايصه ان رايحته تطبع في الثوب اسبوعا
وانه لا يتغير ما دام فيه الكافور فهو ما في جوف شجر تكسرو
نه بالحديد فاذا خرج ظاهره ضربه الهوى فانعقد
كالصموغ الجامدة على الاشجار واما الند مصنوع وهو
العود المسقطر بالمسك والعنبر والبان قال الشاعر

لو كنت احمل خمرا حين زرتكمو ۝ لم ينكر الكلب اني صاحب الدار
لكن اتيت وريح المسك يقدمني ۝ والعنبر الند مشبوبا على النار
فانكر الكلب ريحي حين خالطني ۝ وكان يعرف ريح الزق والقار

وكانت ملوك الفرس تامر برفع الطيب ايام الورد وكان
المتوكل يلبس في ايام الورد الثياب المورده ويفرش الورد في مجلسه
ويتطيب جميعه الا انه بالورد وقال الحسن بن سهل امهات الطيب خمس
تتقوى بامهات الطيب فالنرجس يتقوى بالورد والورد يتقوى بالمسك
والبنفسج يتقوى بالعنبر والريحان يتقوى بالكافور والنسرين يتقوى
بالعود وقال بختيشوع المسك يقوي القلب والعنبر يقوي
الدماغ والكافور يقوي الرئة والعود يقوي المعدة والغالية
تحل الزكام والصندل يحلل الاورام وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تردوا الطيب فانه طيب الريح

خفيفا المحمل تبخر بعض الامرا وعنده اعرابي ففرطت من الامير
ريح خفيفة فاراد الامير ان يدري هل فطن لها الاعرابي ام لا فقال
ما اطيب هذا المثلث قال نعم ولكنك دلغتها ويقال ان
الانف اذا شم ريح المسك يحيي القلب وقال سلمة بن عباس
في جعفر بن سليمان ۝

فاشم انفي ريح مسك شممته ۝ من الناس الا ريح كفك اطيب

فامر له بالف دينار وماية مثقال مسك وماية مثقال عنبر والله
تعالى اعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الباب الثامن والاربعون

في الشباب والصحة والعافية واخبار المعمرين وما اشبه ذلك
وفيه فصول ۝ الفصل الاول من هذا الباب وفضله روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ما بعث الله نبيا الا شابا ولا
اوتي العلم عالم الا شاب وتلا هذه الاية قالوا سمعنا فتى يذكرهم
يقال له ابراهيم وقد اخبر الله تعالى انه اتى يحيى بن زكريا
الحكمة فقال تعالى واتيناه الحكم صبيا وقال تعالى اذ اوى
الفتية الى الكهف وقال تعالى انهم فتية امنوا بربهم وقال
تعالى واذ قال موسى لفتاه وقال انس رضي الله عنه قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي راسه ولحيته عشرون
شعرة بيضا وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة
ابن زيد على جميع الانصار وكبار المهاجرين على حداثة سنه
وعتاب بن اسيد ولاه مكة وبها اكابر قريش وعبد الله بن عباس

على جلالة قدره وحظه من العلم وقال بعض البلغاء الشباب باكورة
الحياة واطيب العيش وايامه كما ان اطيب الثمار بواكيرها والشباب
ابلغ الشفعاء عند النساء واكد الوسائل لتعلقهن ولذلك قال ابو تمام
احلى الرجال الى النساء مواقعا • من كان اشبههم بهن خدودا
وما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب ولو لم يكن عهد
الشباب حميدا وزمانه حبيبا لوسامة صورته وبهجة منظره
وجمال خلقته واعتدال قامته لما جاور الله تعالى في جنانه
خلقه شبابا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جرد
مرد ابناء ثلاثين وقد جاء في ذلك اشياء كثيرة ليس هذا
موضع بسطها

الفصل الثاني في الشيب وفضله

اول
من شاب سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام • وفي الخبر ان
الله تعالى يقول الشيب نوري وانا استحيي ان احرق نوري
بناري • وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال جاء رجلان الى النبي
صلى الله عليه وسلم شيخ وشاب فتكلم الشاب قبل ان
يتكلم الشيخ فقال كبر كبر وبهذه الرواية من عرف قدر
كبير فوقره لكبر سنه امنه الله من فزع يوم القيامة وعن
انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما اكرم
شاب شيخا الا قيض الله له من يكرمه عند كبر سنه وعن
انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
وعزتي وجلالي وفاقة خلقي الي اني لاستحيي من عبدي
وامتي يشيبان في الاسلام ان اعذبهما ثم بكى فقيل له ما

يبكيك

يبكيك يا رسول الله قال ابكي ممن يستحيي الله منه وهو لا يستحيي من
الله وقال اذا بلغ المومن ثمانين سنة من هذه الامة حرمه
الله على النار وقال اذا بلغ المومن ثمانين سنة فانه اسير الله في
الارض تكتب له الحسنات وتمحى عنه السيئات وقيل كان الرجل
فيمن كان قبلكم لا يحتلم حتى يبلغ ثمانين سنة • وعن وهب ان
اصغر من مات من ولد ادم مايتي سنة فبكته الانس والجن
لحداثة سنه وقال النخعي كان يقال اذا بلغ الرجل اربعين
سنة على خلق لم يتغير عنه حتى يموت • وعن ابن عباس رضي
الله عنهما يرفعه من اتى عليه الاربعون ثم لم يغلب خيره على
شره فليتجهز الى النار • وعن انس رضي الله عنه قال قال
ملك الموت لنوح عليه السلام يا اطول النبيين عمرا كيف وجدت
الدنيا ولذتها قال كرجل دخل بيتا له بابان فقام وسط البيت
هنيهة ثم خرج من الباب الاخر ويقال اطع اكبر منك
ولو بليلة وقال عبد العزيز بن ابي رواد من لم يتعظ بثلاث
لم ينته بشيء الاسلام والقران والشيب قال الشاعر

يا عامر الدنيا على شيبه • فيك اعاجيب لمن يعجب
ما عذر من يعمر بنيانه • وعمره منهدم مخرب

وقال الشعبي الشيب علة لا يعاد منها ومصيبة لا
يعزى عليها وقال الفرزدق •

وتقول كيف يميل مثلك للصبا • وعليك من عظة المشيب عذار
والشيب ينهض في الشباب كانه • ليل يصيح بجانبيه نهار

وقال ابو دلف

تاه وبني همّ لبيضا نابتة • لها بغضة في مضمر القلب نابته

ومن عجب اني اذا رمت قصها • قصصت سواها وهي تضحك نابته

وقال اخر

ارى طيب الرجال من الغواني • بموقع شيبهن من الرجال

وقال ابن المعتز

فظللت اطلب وصلها بتذلل • والشيب يغمزها بان لا تفعلي

صاح شاب بشيخ احدب بكم ابتعت هذا القوس يا عماه فقال يا بني ان شيت اعطيتها بغير ثمن ومر رجل اشمط بامراة جميلة فقال يا هذه ان كان لكي زوج فبارك الله لك فيه والا فاعلمينا فقالت كانك تخطبني قال نعم فقالت ان في شيا قال وما هو قالت شيب في راسي فثنى عنان دابته فقالت على رسلك فلا والله ما بلغت عشرين سنة ولا رايت في راسي شعرة بيضا ولكن احببت اني اعلمك اني اكره منك مثل ما تكره مني فانشد ويقال للمعتز

رايت الغواني الشيب لاح بعارضي • فاعرضن عني بالخدود النواضر

وقال اخر

سالتها قبلة يوما وقد نظرت • شيبي وقد كنت ذا مال وذا نعم

فاعرضت وتولت وهي قايلة • لا والذي اوجد الاشيا من العدم

ما كان لي في بياض الشيب من ارب • افي الحياة يكون القطن حشو فم

وقال اخر

قالت ارى مسكة الشعر البهيم غدت • كافورة قد اجادتها يد الزمن

فقلت طيب بطيب والتنقل في • معادن الطيب من غير ممتهن

قالت صدقت وما انكرت ذلك ان • المسك للعرس والكافور للكفن

وقال اخر

قالت اراك خضبت الشيب قلت لها • سترته عنك يا سمعي ويا بصري

فقهقهت ثم قالت من تعجبها • تكاثر الغش حتى صار في الشعر

وقال ابن نباته

تبسم الشيب بوجه الفتى • يوجب سح الدمع من جفنه

وكيف لا يبكي على نفسه • من ضحك الشيب على ذقنه

وقال ابن المعتز

فما اقبح التفريط في زمن الصبا • فكيف به والشيب للراس شامل

وكان المامون يتمثل

رات وضحا في الراس مني فراعها • فريقان مبيض به وبهيم

تفاريق شيب في السواد لوامع • وما حسن ليل لاح فيه نجوم

ويقال في الرجل اذا شاب ليله عسعس وصبحه تنفس

الا ان شيبا لعبد من نورة القفا • وشيب كرام الراس فوق المفارق

وقال اخر

اذا نازع المشيب الشباب فاصلتا • بسيفهما فالشيب لا شك غالب

وقال عمر بن هاني التوبة تقول للشاب اهلا ومرحبا وتقول للشيخ نقبلك على ما كان منك قال العتبي

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها • ان الشباب جنون برؤه الكبر

وقال علي بن الربيع •

كبرت ودق العظم مني وعقني • بني وزال التعين فرائي العقايد

واصبحت اعشى اخبط الارض بالعصا • يعودونني بين البيوت الولايد

وقال اخر •

عريت من الشباب وكنت غضا • كما يعرى من الورق القضيب

ونحت على الشباب بدمع عيني • فما نفع البكاء ولا النحيب

فياليت الشباب يعود يوما • فاخبره بما فعل المشيب

وقال المتنبي •

وكم كان من عين عليها وقاحة • وكم كان من واش لها ورقيب

فلاح به شيبي فطابت قلوبهم • ولم يحفظوها واتقوا الشيبي

وقال الامام احمد بن حنبل ما شبهت الشباب الا لشي كان في كمي فسقط

قال الشاعر

شيئان لو بكت الدما عليهما • عيناي حتى يوذنا بذهاب

لم يبلغا المعشار من حقيهما • فقد الشباب وفرقة الاحباب

وقال الجاحظ •

اترجوا ان تكون وانت شيخ • كما قد كنت ايام الشباب

لقد كذبتك نفسك ليس ثوب • دريس كالجديد من الثياب

ومما جاء في الخضاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالخضاب فانه اهيب لعدوكم واعجب لنسايكم وعن ابي عامر الانصاري رضي الله عنه قال رايت ابا بكر رضي الله عنه يغير بالحنا والكتم وقيل الحنا يصفي البصر ويذهب

بالصداع ويزيد في الباه بيت مفرد

تسود اعلاها وتابى اصولها • وليس الى رد الشباب سبيل

وقيل وفد عبد المطلب بن هاشم على سفيان فقال لو خضبت شعرك فلما وفد اختضب فقالت امراته نبيلة ما احسن هذا لو دام فقال

فلو دام لي هذا الخضاب حمدته • وكان بديلا من خليل قد انصرم

تمتعت منه والحياة قصيرة • ولا بد من موت ينيلك او هرم

وقال اخر •

يا خاضب الشيب الذي • في كل ثالثة يعود

ان الخضاب اذا نصا • فكانه شيب جديد

فدع المشيب وما يريد • فلن يعود كما تريد

وقال محمود الوراق •

فاتك الشباب ولست منه • اذا سالتك لحيتك الخضابا

الفصل الثالث في العافية والصحة والسلامة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهز الاماني يا صاحب العافية • وعنه صلى الله عليه وسلم اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة ان يقال له الم اصح بدنك واروك من الما البارد وقال علي رضي الله عنه في قوله تعالى لتسالن يومئذ عن النعيم هو الامن والصحة والعافية • وعن ابن عباس رضي الله عنهما الابدان والاسماع والابصار يسال الله العباد فيم استعملوها وهو اعلم بذلك وقال

ابن عيينة من تمام النعمة طول الحياة في الصحة والأمن والسرور
وقالت عائشة رضي الله عنها لو رأيت ليلة القدر ما سألت
الله إلا العفو والعافية وقال قبيصة بن ذؤيب كنا نسمع نداء
عبد الملك من وراء الحجرة في مرضه يا أهل النعم لا تستقلوا
شيئا من النعم مع العافية ويقال البحر لا جوار له والملك
لا صديق له والعافية لا ثمن لها وقال ابن الرومي

إذا ما كساك الدهر سربال صحة • ولم تخل من قوت يحل ويعذب
فلا تغبطن أهل الكثير فإنما • على قدر ما يعطيهم الدهر يسلب

ويقال صحة الجسم أوفر القسم وذكر بعضهم العافية
فقال أي وطاء وأي غطاء وقال حكيم إن كان شيء
فوق الحياة فالصحة وإن كان شيء مثل الحياة فالغنى وإن كان
شيء فوق الموت فالمرض وإن كان شيء مثل الموت فالفقر وقال
علي رضي الله عنه ما المبتلى الذي اشتد به البلاء بأحوج إلى
الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء وقيل رأت فأرة البيوت
فأرة الصحراء في شدة ومحنة فقالت لها ما تصنعين ههنا اذهبي
معي إلى البيوت التي فيها أنواع النعيم والخصب فذهبت معها
وإذا صاحب البيت التي كانت تسكنه قد هيأ لها الرصد لبنة
تحتها شحمة فاقتحمت لتأخذ الشحمة فوقعت عليها اللبنة فحطمتها
فهزت الفأرة البرية رأسها متعجبة وقالت أرى نعمة كثيرة
وبلاء شديدا العافية والفقر أحب إلي من غنى يكون فيه الموت
ثم فرت إلى البرية وكان عند رومي خنزير مربوط إلى

اسطوانة ووضع العلف بين يديه ليسمنه وكان بجنبه أتان
لها جحش وكان ذلك الجحش يلتقط ما يتناثر من العلف فقال
لأمه يا أماه ما أطيب هذا العلف لو دام فقالت له يا بني لا تغتر
به فإن من ورائه الطامة الكبرى فلما أراد الرومي أن يذبح الخنزير
ووضع السكين على حلقه جعل يضطرب وينفخ فهرب الجحش
إلى أمه وأخرج أسنانه وقال ويحك يا أماه انظري هل بقي في
خلال أسناني شيء من ذلك العلف فاقلعيه فما أحسن القليل مع السلامة
والله أعلم

الفصل الرابع في أخبار المعمرين في الجاهلية والإسلام

قال الحسن رضي الله عنه أفضل الناس
ثوابا يوم القيامة المؤمن المعمر وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ألا أنبئكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال أطولكم أعمارا
في الإسلام إذا سددوا وزعموا أن تبيع الفزاري كان من المعمرين
وأنه دخل على بعض خلفاء بني أمية فسأله عن عمره فقال
عشت مائتي سنة في فترة عيسى بن مريم عليه السلام ومائة
وعشرين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام فقال له أخبرني عما
رأيت في سالف عمرك قال رأيت الدنيا ليلة في إثر ليلة ويوم في إثر
يوم ورأيت الناس بين جامع مال مفرقا ومفرق مال مجموعا وبين
قوي يظلم وضعيف يظلم وصغير يكبر وكبير يهرم وحي يموت
وجنين يولد وكلهم بين مسرور بموجود ومحزون بمفقود
وقد ذكر ابن الجوزي أن آدم عليه السلام عاش
ألف سنة وعاش ابنه شيث تسعمائة سنة وعاش ابنه ادريس

ثلاثماية وخمسا وستين سنة وعاش ابنه هابيل ثماثماية ستة
وخمسا وتسعين سنة وعاش ابنه هود تسعماية واثنين وستين
سنة وعاش ابنه متوشلخ تسعماية وستين سنة واما ابنه نوح
عليه السلام فقد روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
انه قال عاش نوح عليه السلام الف واربعماية وخمسين سنة
واما الخضر عليه السلام واسمه حضرون فهو اطول بني ادم
عمرا وذكر ان لقمان عاش ثلاثة الاف سنة وخمسماية
سنة وكانت العرب لا تعد من المعمرين الا من بلغ ماية وعشرين
سنة فما فوقها وعاش اكتم بن صيفي ثلاثماية وستين سنة
وادرك الاسلام وعاش سطيح سبعماية سنة وعاش قس بن
ساعدة الايادي ستماية سنة وكان من حكما العرب وعاش ابنه
ربيعة الشاعر ماية وعشرين سنة وادرك الاسلام وعاش
دريد بن الصمة ماية وسبعين سنة حتى سقط حاجباه
على عينيه وادرك الاسلام ولم يسلم ومن المعمرين
عدي بن حاتم الطاي وزهير بن حيان عاش مايتي وعشرين
سنة ومن المعمرين ذو الاصبع العزاري عاش ماية وسبعين
سنة وهو احد حكما العرب في الجاهلية ومن المعمرين عمرو
ابن معدي كرب الزبيدي ومن المعمرين عبد المسيح بن نفيلة
عاش ثلاثماية وعشرين سنة ورأى مولفه رحمه الله رجلا
من اهل محلة مشتهر بالعربية ذكر انه بلغ من العمر ماية وربع
سنة وان امه انه بلغت من العمر كذلك ولقد رايت منه ما

لم ار من بعض شباب هذا العصر في القوة وشدة الباس ورايت
له ولدا شيخا هو اشد قوة من والده وذلك في صفر سنة
تسع وعشرين وثمانماية والله تعالى اعلم وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

الباب التاسع والاربعون

في الاسما والالقاب والكنى وما استحسن منها اشرف
الاسما واعظمها بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى هل
تعلم له سميا وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من رفع قرطاسا من الارض مكتوبا
عليه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا له ولاسمه عن ان يداس
كان عند الله من الصديقين وخفف عن والديه العذاب
ولو كانا مشركين وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يرن ابليس
لعنه الله مثل ثلاث رنات فقط رنة حين لعن فاخرج من
ملكوت السموات ورنة حين ولد محمد صلى الله عليه وسلم ورنة
حين انزلت سورة الحمد وفي ابتدايها بسم الله الرحمن الرحيم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد دعا اوله
بسم الله الرحمن الرحيم وان امتي ياتون يوم القيامة وهم
يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسناتهم في الميزان
فتقول الامم ما ارجح موازين امة محمد صلى الله عليه وسلم
فتقول الانبيا عليهم السلام ابتدا كلامهم ثلاثة اسما من اسما
الله تعالى لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيات الخلق

في لغة احوي لزحت حسنا تهم **وفي صحيح** مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب اسمائكم الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارثة وهمام واقبحها حرب ومرة **وينبغي** ان تنادي لمن لا تعرف له اسم بعبارة لطيفة لا يتاذى بها ولا يكون فيها كذب كقولك يا اخي يا فقيه يا فقير يا سيدي يا هذا يا صاحب الثوب الفلاني او البغل الفلاني او الفرس الفلاني او السيف او الرمح وما اشبه ذلك **ودخل** عبادة على المتوكل وبين يديه جام من ذهب فيه الف مثقال من ذهب فقال له اسالك عن شي ان اجبتني عنه بذاته من غير ان تفكر فلك الجام بما فيه فقال سل يا امير المومنين فقال اخبرني عن شي له اسم ولا كنية له فقال المنادي ابا رياح فعجب المتوكل واعطاه الجام بما فيه **وقيل** لعثمان ذي النورين رضي الله عنه لانه ورقية كانا احسن زوجين في الاسلام **قتادة** ابن النعمان الانصاري رضي الله عنه اصيبت عينه يوم احد فسقطت على خده فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن واصح من الاخرى فقيل له ذو العينين **ابو هريرة** رضي الله عنه قال كنيت بهرة صغيرة كنت احملها في حجري والعب بها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له ابا هريرة واختلف في اسمه فقيل عبد الرحمن وقيل عبد شمس وعمير وسكين وقال الشعبي رضي الله عنه كنية الدجال ابو يوسف ذو الشهرة **ابو دجانة** الانصاري رضي الله عنه كانت له شهرة يلبسها ويخاطر بين

الصفين

الصفين **ذو الرياستين** الفضل بن سهل لانه دبر امر السيف والقلم وولي رياسة الجيوش والدواوين ودخل عليه شاعر يوم المهرجان وبين يديه الهدايا **فقال**

اليوم يوم المهرجان ... هدتيني فيه اللسان
لك دولتان حديثة ... وقديمة ورياستان
لك في الورى من هاشم ... بيت وبيت خسروان
علم الخليفة كيف انت ... فصرت في هذا المكان

فامر له بجميع الهدايا **المطيبون** بنو عبد مناف وبنو اسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة والحارث ابن فهر غمسوا ايديهم في خلوق ثم تحالفوا **شيبة** الحمد عبد المطلب لقب بشيبة كانت في راسه حين ولد **قال حذافة**

بنو شيبة الحمد الذي كان وجهه ... يضي في ظلام الليل كالقمر البدر

وقيل له عبد المطلب لان عمه المطلب مر به في سوق مكة مردفا له فجعلوا يقولون من هذا الذي وراك فيقول عبدي **سيدنا ابو بكر** رضي الله عنه اسمه عبد الله ولقبه عتيق والصديق لجماله وتصديقه بخبر المعراج ولانه اول من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم **سيدنا عمر** رضي الله عنه لقب بالفاروق لانه قال يوم اسلم لا يعبد الله بعد اليوم سرا فظهر به الاسلام وفرق بين الحق والباطل **الكامل** سعد ابن عبادة رضي الله عنه لانه كان يكتب ويحسن الرمي والعوم **طلحة** بن عبيد الله كان يقال له طلحة الخير وطلحة الفياض

وطلحة الطلحات لسخائه **رشح الحجر** وابو الذبان عبد الملك بن مروان
لقب بذلك لبخله ونحوه علة الغسل سعيد بن العاص رضي الله
عنه **الحبر** عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لقب بذلك لعلمه
كان يقال له مرة الحبر ومرة البحر **الاشدق** عمرو بن سعيد
لانه كان مائل الشدق **الفياض** عكرمة بن ربعي لقب بذلك لسخا
خزيمة بن سعد الخزاعي قيل له المصطلق لحسن صوته وشدته
راح يكذب لقب المهلب لانه كان يصنع الحديث امام الخوارج
فيحدث به فاذا راوه قالوا راح يكذب **واصل الغزال** كان
يكثر الجلوس في سوق الغزالين وكان يتبع العجائز فيتصدق
عليهن ولم يكن غزالا سليمان التيمي كان داره ومسجده
في بني تيم ولم يكن منهم وهو شيباني ابو عمرو الشيباني لم يكن
من بني شيبان وانما كان معلم يزيد بن مزيد الشيباني اليزيدي
كان يعلم يزيد بن منصور الحميري فنسب اليه ذو القروح امرؤ
القيس لان ملك الروم كساه الحلة المسمومة فقرحته وقالوا
لم تكن الكنى لاحد من الامم الا للعرب وهي مفاخرهم **قال**
اكنيه حين اناديه لاكرمه ° ولا القبه والسوءة اللقب
وقيل قوله تعالى فقولا له قولا لينا اي كنياه **ولما** ضرب
موسى عليه السلام البحر ولم ينفلق اوحى الله تعالى اليه ان
كنه فقال انفلق يا ابا خالد فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم
واما الالقاب فقد قال الله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان سماه الله تعالى فسوقا واتفق

العلماء رضي الله عنهم على جواز ذلك على جهة التعريف لمن لا يعرف
الا بذلك كالاعمش والاعمى والاعرج والاحول والافطس
والاقرع ونحو ذلك وقل من المشاهير في الجاهلية والاسلام
من ليس له لقب ولم يزل في الامم كلها يجري في المخاطبات
والمكاتبات من غير نكير غير انها كانت تطلق على حسب الموسومين
بها **واما** ما استحسن من تلقيب السفلة بالالقاب العلية حتى
زال الفصل وذهب التفاوت وانقلب النقص والشرف شرعا واحدا
فمنكر وهب ان العذر مبسوط في ذلك فما العذر في تلقيب من ليس
من الدين في قبيل ولا دبير ولا له فيه ناقة ولا فصيل بل هو
محتوم على ما يضاد الدين وينافيه بجمال الدين وشرف الاسلام
لهي لعمر الله الغصة التي لا تساغ والغبن الذي يحقر الصبر
دونه نسأل الله تعالى اعزاز دينه واعلاء كلمته وان يصلح
فاسدنا ويوقظ غافلنا **والرجل** يكنى بابنه وبابنته والمرأة كذلك
فاذا اكتنى من لم يولد له ولد فعلى جهة التفاؤل وبنا الامر
على رجاء ان يعيش فيولد له وقد يكنون بما يلائم المكنى من غير
الاولاد كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي رضي الله عنه
ابو تراب وذلك انه نام في غزوة ذي العشيرة فذهب به النوم
فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متمرغ في البوغاء فقال
له رسول الله اجلس يا ابا تراب وكان احب اسمائه اليه وكقولهم
لابي لهب لحمرة خده ولونه **وقال** الزمخشري رحمه الله
وبعضهم يكنون الكبير الراس والعمامة بابي الراس وابي العمامة

وسمعت ابنا العرب ينادون لطويل اللحية يا ابا طويلة وسمعت
عرب الحجاز يكنون باسما ابنائهم كابى زهو وابى سلطانة وابى
ليلى ونحو ذلك ولا حجر في ذلك وقد تكنى جماعة من افاضل
الصحابة بابى قلابة فمنهم سيدنا عثمان بن عفان رضى الله
عنه له ثلاث كنى ابو عمرو وابو عبد الله وابو ليلى ومنهم ابو امامة
وابو رقية تميم الداري وابو كريمة المقدام بن معدي كرب
وكثير من الصحابة ومن التابعين رضوان الله عليهم اجمعين
ابو عايشة مسروق بن الاجدع وكان لانس اخ صغير وله
نغير يلعب به فمات فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فراه حزينا فقال ما شانه قالوا مات نغيره فقال يا ابا
عمير ما فعل النغير **ونظر** المامون الى غلام حسن في الموكب
فسأله عن اسمه فقال لا ادري فقال او يكون احد لا يعرف
اسمه فقال اسمي الذي اعرف به لا ادري فقال
تسميت لا ادري فانك لا تدري • بما فعل الحب المبرح في صدري
وعن على رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سميتم
الولد محمدا فاكرموه واوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له
وجها • وعنه ما من قوم كانت بينهم مشورة فحضر معهم
من اسمه محمد او احمد الا قدس الله ذلك المجلس في كل يوم
مرتين كل ذلك ببركة هذا الاسم الشريف **ومما جا في مدح
الاسما** منظوما على الترتيب قال بعضهم في مليح اسمه ابراهيم
رايت حبيبي في المنام معانقي • وذلك للمهجور مرتبة عليا

وقد راق لي من بعد هجر وقسوة • وما ضر ابراهيم لو صدق الرؤيا

وفيه ايضا

لازال بابك كعبة محجوجة • وترابها فوق الجباه رسيم
حتى ينادي في البقاع باسرها • هذا المقام وانت ابراهيم

وفيه ايضا

يا سمي الخليل ان فؤادي • فيه من لوعة الغرام جحيم
وعجيب يا قاتلي ان قلبي • فيه نار وانت فيه مقيم

في مليح اسمه عمر

يا اعدل الناس اسما كم تجور على • فؤاد مضناك بالهجران والملق
اظنهم سرقوا القاف من قمر • وابدلوها بعين خيفة الغرق

في مليح اسمه عثمان

وافا الي بشمعة وضياوها • وضياوه يحكي لنا القمرين
ناديته ما الاسم يا كحل المنى • فاجابني عثمان ذو النورين

في مليح اسمه يوسف

يا من سبا الشعرا بجمل عذاره • النجم يشهد لي بانك يوسف
صيرت قلبي من صدودك فاطرا • فامنن علي بزورة يا يوسف

في مليح اسمه بدر

سموه بدرا اذ كل لحسنا • ان فاق في حسنه وسنا
واجمع الناس اذ راوه • بانه اسم على مسمى

ولمؤلفه رحمه الله في قاضي القضاة صالح البلقيني •

نعطي الانام امامنا البحر الذي • سلك العلوم لعنيض بحر طافح

فسبا القلوب بوعظه وبعلمه • والوعظ لا يشفي سوى من صالح
وتوجهت مرة الى بلتاج لاجتمع بالحاج خليل بن منصور في
ضرورة فلم اجده ولم يقم احد من اخوته بقضا ما توجهت
بسببه **فقلت** •

خلال خليل كلهن حميدة • واوصافه تروي بكل جميل
فلا خير في بلتاج اذ لم يكن بها • ولا خير في الدنيا بغير خليل

وقال اخر في مليح اسمه مقبل

يا من تحجب عن محب صادق • ماذا لعنه كل يوم يسأل
من لي بيوم فيه تسمح باللقا • ويقال لي هذا حبيبك مقبل

في مليح اسمه محسن •

واهيف يعلو على عشاقه • برتبة من الجمال نالها
واسمه وهو الحبيب محسن • وكم دموع في الهوى اسالها

الباب الخمسون

في الاسفار والاغتراب والفراق والحث على
ترك الاقامة بدار الهوان وحب الوطن والحنين الى الاوطان
وما اشبه ذلك **اما ما جاء** في الاسفار والاغتراب
والحث على ترك الاقامة بدار الهوان فقد قال الله تعالى
هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا
من رزقه **وفي الاثر** سافروا تغنموا وجا فيه ايضا السفر
قطعة من العذاب ولكل منهما موضع في محله **وعن** ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو

يعلم الناس برحمة الله للمسافر لاصبح الناس على ظهر سفر ان
الله بالمسافر لرحيم **ويقال** الحركة ولود والسكون عاقر
وقال حكيم السفر ميزان الاخلاق وقيل لابن الاعرابي لم
سمي السفر سفرا قال لانه يسفر عن اخلاق الرجال اي يكشف
وقال علي رضي الله عنه ستة من المروة ثلاثة في الحضر
وثلاثة في السفر فاما اللاتي في الحضر فتلاوة كتاب الله تعالى
وعمارة مساجد الله واتخاذ الاخوان في الله واما اللاتي في
السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزح في غير معاصي الله
وكان رجل من العرب يريد السفر لصالح امره وهو
تمنعه اشفاقا عليه فقال

الا خلني امضي لشاني ولا اكن • على الاهل كلا ان ذا لشديد
اهيبني ريب الزمان ولم اكن • لارهب مما ليس عنه محيد
فلو كنت ذا مال لقرب مجلسي • لقيل اذا اخطأت انت رشيد
فدعني اجول الارض عمري لعله • يسر صديق او يغاظ حسود

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة
فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار **وقال**
كعب بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج
في سفر الا يوم الخميس وكان يكره ان يسافر الرجل من غير رفقة
وكان يقول الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة
ركب فاذا خرجت ثلاثة في سفر فليؤمروا احدهم **وقيل**
اغار حذيفة بن بدر على هجان بن المنذر بن ماء السماء وسار في

ليلة مسيرة ثمان ليال فضرب بسيره المثل فقيل سار فلان مسيرة
حذيفة قال قيس بن الخطيم
هممنا بالاقامة ثم سرنا • مسير حذيفة الخير بن بدر
وسار ذكوان مولى عمر رضي الله عنه من حلة الى المدينة
في يوم وليلة وقال علي كرم الله وجهه الغنا في الغربة
وطن والفقر في الوطن غربة وفي هذا الكلام حث على السفر
عند الضرورة قال الشاعر

لولا امية لم اجزع من العدم • ولم اجد في الليالي حندس الظلم
وزادني رغبة في المال معرفتي • ان اليتيمة يجفوها ذوو الكرم
اجاذب الفقر يوما اذ يلم بها • فيهتك الستر عن لحم على وضم
تهوى حياتي واهوى موتها شفقا • والموت اكرم نزال على الحرم
اخشى فظاظة عم او جفا اخ • وكنت اخشى عليها من جفا الكلم

وقال المامون لا شى الذ من السفر في كفاية وعافية
لانك تحل كل يوم في محلة لم تحل فيها وتعاشر قوما لم تعرفهم

واما ما جاء في الحث على ترك الاقامة بدار الهوان
قال الفرزدق

وما هي الا بلدة مثل بلدتي • خيارهما ما كان عونا على الدهر

وقال اخر

واذا البلاد تغيرت عن حالها • فدع المقام وبادر التحويلا
ليس المقام عليك فرضا واجبا • في بلدة تدع العزيز ذليلا

وقال اخر

يلومونني اذ بعت بالرخص منزلي • وما علموا جارا هناك ينغص
فقلت لهم كفوا الملامة واقصروا • بجيرانها تغلو الديار وترخص

وقال صفي الدين الحلي

تنقل فلذات الهوى في التنقل • ورد كل صاف لا تقف عند منهل
ففي الارض احباب وفيها منازل • فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل
ولا تستمع قول امرئ القيس انه • مضل ومن ذا يهتدي بمضلل

وقال عبد الله بن طاهر

فان تجف عني او تردني اهانة • اجد عنك في الارض العريضة مذهبا

واما ما جاء في الوداع والفراق والشوق والوجد والبكا
قال جرير

لو كنت اعلم ان اخر عهدكم • يوم الرحيل فعلت ما لم افعل

فقيل لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ما كان جدك صانعا
في قوله فعلت ما لم افعل قال كان يقلع عينيه ولا يرى
مظعن احبابه وانشد ثعلب

وما وجد مغلول بصنعا موثق • بساقيه من ماء الحديد كبول
قليل الموالي مسلم بجريرة • له بعد نومات العيون اليل
يقول له الحداد انت معذب • غداة غد او مسلم فقتيل
باكرم مني لوعة يوم راعني • فراق حبيب ما اليه سبيل

وقال اخر

وقفت يوم النوى منهم على بعد • ولم اودعهم وجدا واشفاقا
اني خشيت على الاظعان من نفسي • ومن دموعي احراقا واغراقا

وقال الماجشوني عبد العزيز وهو من فقهاء المدينة قال المهدي يا ماجشوني ما قلت حين فارقك اصحابك قال قلت يا امير المؤمنين •

لله باك على الاحباب جزعا • قد كنت احذر هذا قبل ان يقعا
ما كان ظني ان الدهر يتركني • حتى يجرعني من بعدهم جرعا
ان الزمان راى الف السرور لنا • فدب بالبين فيما بيننا وسعى
فليصنع الدهر ما قد شاء مجتهدا • فلا زيادة شي فوق ما صنعا

فقال والله لاغنينك فاعطاني عشرة الاف دينار وقال عمر بن احمد بن بديل •

ان الرحيل غداة جد ترحلت • مهج النفوس له عن الاجساد
من لم يبت والبين يصدع قلبه • لم يدر كيف تفتت الاكباد

وحكي قال دخلنا الى دير هرقل فنظرنا الى مجنون في شباك وهو ينشد شعرا فقلنا له احسنت فاومى بيده الى حجر يرمينا به وقال المثلي يقال احسنت فهربنا فقال اقسمت عليكم الا رجعتم فان انا احسنت فقولوا احسنت وان انا اسات فقولوا اسات فرجعنا اليه فانشد يقول

لما اناخوا قبيل الصبح عيسهم • وحملوها وسارت بالدمى الابل
وقلبت بخلال السجف ناظرها • ترنو الي ودمع العين ينهمل
وودعت ببنان عقده عنم • ناديت لا حملت رجلاك يا جمل
يا حادي العيس عرج كي نودعهم • يا حادي العيس في ترحالك الاجل
اني على العهد لم انقض مودتهم • يا ليت شعري لطول البعد ما فعلوا

نقلنا

نقلنا له متّ فقال والله وانا اموت ثم شهق شهقة فاذا هو قد مات

وقال اخر •

لما علمت بان القوم قد رحلوا • وراهب الدير بالناقوس يشتغل
اسبلت شعري على رأسي وقلت له • يا راهب الدير هل مرت بك الابل
فرق لي وبكى من رحمة وشكا • وقال لي يا فتى ضاقت بك الحيل
ان الخيام التي قد جئت تطلبهم • بالامس قد نزلوا واليوم قد رحلوا

وقال اخر •

فديت التي في القلب مني سكونها • ومن اخذت عهدي بان لا اخونها
تقول ودمع العين يسبق قولها • وقد اسعدتها بالمسير جفونها
وداعك ابكى مقلتي دم احمر • واذهب نعسي ثم دام جفونها

وللمؤلف في الفراق •

يا سادة فسويدا القلب مسكنهم • وفي منا محاجري لي اعانقهم
اوحشتمونا وعز الصبر بعدكم • يا من يعز علينا ان نفارقهم

وقال اخر •

لو ان مالكا عالم بذوي الهوى • ويجيره من ضلع العشاق
ما عذب العشاق الا بالهوى • واذا استغاثوا غاثهم بفراق

وقال ابن الوردي •

دهرنا اضحى ضنينا • باللقا حتى ضنينا •
يا ليالي الوصل عودي • واجمعينا اجمعينا •

وقال [illegible] •

عللاني بذكرهم واسقياني • وامزجا لي دمعي بكاس دهاق

وخذ النوم من جفوني فاني • قد خلعت الكرى على العشاق

وقال اخر

قالوا اترقد مذ غبنا فقلت لهم • نعم واشفق من دمعي على بصري
ما حق طرف هذا في نحو حيلكم • اني اعذبه بالدمع والسهر

وقال الشيخ عز الدين الموصلي

تمدت لطول بعادكم احلامنا • وعقولنا وجفا الجفون منام
والطيف قد وعد العيون بزورة • يا حبذا ان صحت الاحلام

ومما قيل في البكا قال الشاعر

نحوت طيف خيال • وكيف لي بالهجوع
والذاريات جفوني • والمرسلات دموعي

وقال اخر •

ارحم رحمت للوعتي • وابعث خيالك في الكرا
ودمع عيني لا تسل • عن حاله يا ما جرا

وقال اخر

ما في زمانك من ترجو مودته • ولا صديقا اذا خان الزمان صفا

وقال اخر

ان عيني مذ غاب شخصك عنها • يا مني السهد في كراها وبينها
بدموع كانهن الغوادي • لا تسل ما جرى على الخد منها

وقال الصفدي

يا قلب صبرا على الفراق ولو • روعت ممن تحب بالبين
وانت يا دمع ان ظهرت لنا • نخفيه قلبي سقطت من عيني

وقال الشيخ عز الدين بن حجر

خاض العواذل في حديث مدامعي • لما غدا كالبحر رفعة سيره
فحبسته لاصون سر هواكم • حتى يخوضوا في حديث غيره

وللشيخ ابرهيم المواز •

نحت يوم الفراق اجرى دموعي • خشية ان قضى الفراق ببيني
قلت كم ذا تجري دموعك نعمى • اوقف الدمع قلت من بعد عيني

وقال اخر

لما لبست لبعدك ثوب لصفنا • وغدوت من ثوب اصطباري عاريا
اجريت وقف مدامعي من بعده • وجعلته وقفا عليه جاريا

عز الدين الموصلي •

ولم ار مثلي غار من طول ليلة • عليه لان الليل يعشقه معي
وما زلت ابكي في دجا الليل شوقا • من الوجد حتى ابيض فيض مدامعي

وقال قيس بن ذريح

وما فارقت ليلى عن سن اجي • ولكن شقوة بلغت مداها
بكيت نعم بكيت وكل الف • اذا بانت خليلته بكاها

وفي بعض الكتب السماوية ان مما عاقبت به عبادي ان ابتليهم بالفراق الاحبة **واما ما جا** في الحنين الى الوطن وذم السفر **اما** محبة الوطن فنسبوا لنه على الطباع مستوعبة لشده الشوق اليها روي ان ابان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابان كيف تركت مكة قال تركت الاذخر قد اغدق والثمام قد خاض فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال بلال رضي الله عنه •

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة • بوادٍ وحولي إذخرٌ وجليلُ
وهل أردن يوما مياه مجنة • وهل يبدون لي شامة وطفيل

وقيل من علامة الرشد أن تكون النفس إلى بلدها تواقة وإلى مسقط رأسها مشتاقة ومن حب الوطن ما حكي أن سيدنا يوسف عليه السلام أوصى أن يحمل تابوته إلى مقابر آبائه فمنع أهل مصر أولياءه من ذلك فلما بعث سيدنا موسى عليه السلام وأهلك فرعون لعنه الله حمله موسى إلى مقابر آبائه فقبره بالأرض المقدسة وأوصى الإسكندر أن تحمل رمته في تابوت من ذهب إلى بلاد الروم حبا لوطنه واعتل سابور ذو الأكتاف بالروم وكان أسيرا فقالت له بنت الملك وقد عشقته ما تشتهي قال شربة من ماء دجلة وشميما من تراب اصطخر فأتته بعد أيام بشربة من ماء وقبضة من تراب وقالت هذا من ماء دجلة ومن تربة أرضك فشرب واشتم بالوهم فبرئ من علته وقال الجاحظ التجيبي من الابلة إذا سافر أحدهم أخذ من تربة أرضه في جراب يتداوى به وما أحسن ما قال بعضهم •

بلاد ألفناها على كل حالة • وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن
ونستعذب الأرض التي لا هوى بها • ولا ماؤها عذب ولكنها وطن

ووصف بعضهم بلاد الهند فقال بحرها در وجبالها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وقال عبد الله بن

سليمان

سليمان ترابها الزعفران وسماؤها العاكفة وحيطانها الشهد وقال الحجاج لعامله على أصبهان قد وليتك بلدة حجرها الكحل وذبابها النحل وحشيشها الزعفران وكان يقال البصرة خزانة العرب وقبة الإسلام لانتقال قبائل العرب إليها واتخاذ المسلمين لها وطنا ومركزا وكان أبو إسحاق الزجاج يقول بغداد حاضرة الدنيا وما سواها بادية وأنا أقول مصر كنانة الله في أرضه والسلام ومما جاء في السفر قيل لرجل السفر قطعة من العذاب فقال بل العذاب قطعة من السفر وقال

كل العذاب قطعة من السفر • يا رب فارددني إلى الحضر

وقيل لأعرابي ما الغبطة قال الكفاية مع لزوم الأوطان وحضر إياس بن معاوية بمكان فقال أسمع صوت كلب غريب فقيل له بم عرفت ذلك قال بخضوعة صوته وشدة نباح غيره وأراد أعرابي سفرا فقال لامرأته •

عدي السنين لغيبتي وتصبري • وذري الشهور فإنهن قصار

فأجابته تقول

فاذكر صبابتنا إليك وشوقنا • وارحم بناتك إنهن صغار

فأقام وترك سفره ويقال رب ملازم لعرصته فاز ببغيته وقال عمرو بن الأهتم

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها • ولكن أخلاق الرجال تضيق

وفيما ذكرته في هذا الباب كفاية وأسأل الله التوفيق والهداية

الباب الحادي والخمسون

في ذكر الغنا وحب المال والافتخار بجمعه وما اشبه

ذلك قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا
وقد قيل الفقر راس كل بلا وداعية الى مقت الناس وهو مع ذلك
مسلبة للمروة سلبة للحيا ومتى نزل بالرجل الفقر لم يجد
بدا من ترك الحيا ومن فقد الحيا فقد مروته ومن فقد
مروته مقت ومن مقت اوذي ومن صار الى ذلك كان كلا
عليه لا له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تذر ورثتك اغنيا خير من ان تذرهم عالة يتكففون
الناس • وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفقر
والكفر ومن عذاب القبر وقيل من حفظ ماله حفظ الاكرمين
دينه وعرضه قال الزمخشري •
لا تلمني اذا وقيت لاواقي • بالاواقي قلما ادوجهي اواقي
وقال لقمان لابنه اكلت الحنظل وذقت الصبر فلم ار شيا
امر من الفقر فان افتقرت فلا تحدث به الناس كيلا ينتقصونك
ولكن سل الله تعالى فمن ذا الذي سال الله تعالى فلم يعطه
او دعاه فلم يجبه او تضرع اليه فلم يكشف ما به وكان
القباس يقول الناس لصاحب المال الزم من الشعاع للشمس وهو
عندهم اعذب من الماء وارفع من السماء واحلى من الشهد وازكى
من الورد خطاوه صواب وسياته حسنات وقوله مقبول
يرفع مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس عند الناس اكذب من

لقمان السراب واثقل من الرصاص لا يسلم عليه ان قدم ولا يسال
عليه ان غاب ان حضر ازدروه وان تكلم شتموه وان غضب
صفعوه مصافحته تنقض الوضوء وقراته تقطع الصلاة
وقال بعضهم طلبت الراحة لنفسي فلم اجد لها اروح
من ترك ما لا يعنيها وتوحشت في البرية فلم ار اوحش من
قرين سوء ونظرت الى كل ما يذل العزيز ويكسره فلم ار
شيا اذل له ولا اكسر من الفاقة قال الشاعر

ذكل بعقل حين يغدو الحاجة • الى كل ما يلقى من الناس يذنب
وكان بنو عمي يقولون مرحبا • فلما راوني معدما ما مرحبوا

وقال اخر

المال يرفع مستعملا عماد له • والفقر يهدم بيت العز والشرف

وقال اخر

جروح الليالي ما لهن طبيب • وعيش الغني بالفقر ليس يطيب
وحسبك ان المرء في حال فقره • تحمقه الاقوام وهو لبيب
ومن تعتوره الحادثات فيها • يبيت وهو مغلوب الفواد سليب
وما ضرني ان قال اخطات جاهل • اذا قال كل الناس انت مصيب

وقال اخر

الفقر يزري باقوام ذوي حسب • وقد يسود غير السيد المال

وقال اخر

لعمرك ان المال قد يجعل الغنى • نسيبا وان الفقر بالمرء قد يزري

وقال اخر

إذا قل مال المرء لانت قناته • وهان على الأدنى فكيف الأباعد

وقال العباس بن الأحنف

يغدو الفقير وكل شيء ضده • والأرض تغلق دونه أبوابها
وتراه مبغوضا وليس بمذنب • ويرى العداوة لا يرى أسبابها
حتى الكلاب إذا رأت ذا ثروة • خضعت لديه وحركت أذنابها
وإذا رأت يوما فقيرا معدما • نبحت عليه وكشرت أنيابها

وقال آخر

والله ما الإنسان في قومه • إذا بلي بالفقر إلا غريب

وقال آخر

إن الدراهم في المواطن كلها • تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهي الكلام لمن أراد فصاحة • وهي السلاح لمن أراد قتالا

وقال آخر

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها • وكلما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا فإن وثبت • يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا

وقال بعض الزهاد من زعم أنه لا يحب المال فهو عندي كذاب. قال أبو الفضل الكيالي

قد أضحت الدنيا لنا عبرة • فالحمد لله على ذلكا
قد أجمع الناس على ذمها • وما أرى منهم لها تاركا

وقال الزمخشري

وإذا رأيت صعوبة في مطلب • فاحمل صعوبته على الدينار
وابعثه فيما تشتهيه فإنه • حجر يلين قوة الأحجار

وقال

وقال الثوري لأن أخلف عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عليها أحب إلي من أن أحتاج إلى اللئيم. وفي المعنى يقول الشاعر

احفظ عزا مالك تحظى به • ولا تفرط فقد تبقى ذليل
فإن يقولوا باخل بالعطا • فالبخل خير من سؤال البخيل

وقال في المعنى

يا منفق المال ترفق به • الموت أهون من سؤال البخيل
واحذر على نفسك من ذلة • ترى عزيز القوم فيها ذليل

ومما جاء في الاحتراز على الأموال **أوصى** بعض الحكماء ولده فقال يا بني عليك بطلب العلم وجمع المال فإن الناس طائفتان خاصة وعامة فالخاصة تكرمك للعلم والعامة تكرمك للمال. **وقال** بعض الحكماء إذا افتقر الرجل اتهمه من كان به مؤتمنا وأساء به الظن من كان ظنه به حسنا ومن نزل به الفقر والفاقة لم يجد بدا من ترك الحياء ومن ذهب حياؤه ذهب بهاؤه وليس من خلة هي للغني مدح إلا هي للفقير عيب فإن كان شجاعا سمي أهوج وإن كان مؤثرا سمي مفسدا وإن كان حليما سمي ضعيفا وإن كان وقورا سمي بليدا وإن كان لسنا سمي مهذارا وإن كان صموتا سمي عييا. **قال عتبة** بن كثير

الناس أتباع من دامت له النعم • والويل للمرء إن زلت به القدم
المال زين ومن قلت دراهمه • حي لكن مات إلا أنه صنم
لما رأيت أخلائي وخالصتي • والكل مستتر عني ومحتشم
أبدوا جفاء وإعراضا فقلت لهم • أذنبت ذنبا فقالوا ذنبك العدم

ما يسيل من الفم

والاطبا يعرفون امراضا من علاجها اللعب بالدنانير وشرب
الادوية والمساليق التي فيها الذهب وقال الشاعر

اشفق على الدرهم والعين • تسلم من العيلة والدين
فقوة العين بانسانها • وقوة الانسان بالعين

لان القلب عمود البدن واذا قوي قوي له ساير البدن وليس
له قوة اشد من المال وبالضد اذا اضعف من الفقر ضعف له
ساير البدن وحكي ان ملكا راي شيخا وقد وثب وثبة
عظيمة على نهر تخطاه والشاب يعجز عن ذلك فعجب منه واستحضره
وحادثه فاراه الف دينار من بوطة على وسطه وقال
لقمان لابنه يا بني شيئان ان انت عرفتهما لا تبالي ما ضيعت
بعدهما دينك لمعادك ودرهمك لمعاشك والكلام على هذا المعنى
كثير وقد اقتصرت منه على هذا القدر اليسير وقد كان في
الناس من يتظاهر بالغنا ويراه مروة وفخرا فمن ذلك ما
حكي عن احمد بن طولون انه دخل يوما الى بعض بساتينه فراي
النرجس قد تفتح زهره فاستحسنه ودعا بغدايه فتغدى
ثم دعا بشرابه فلما انتشى قال علي بالف مثقال فنثره على ورق
النرجس ولنذكر الان نبذة من الذخاير والتحف حكى الرشيد
ابن الزبير في كتابه الملقب بالعجايب والظرف ان ابا الوليد ذكر
في كتابه المعروف باخبار مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتح مكة عام الفتح في سنة ثمان من الهجرة ووجد في الجب الذي
كان في الكعبة سبعين الف اوقية من الذهب مما كان يهدى الى

البيت

البيت قيمتها الف الف ومائة الف وتسعون الف دينار وباع زهرة
التميمي يوم القادسية منطقة جالينوس حين قتله بثمانين الف دينار
ولبس سلبه وكان قيمته خمسمائة وسبعون الفا واصاب رجل يوم
القادسية راية كسرى فعوض عنها بثلاثين الف دينار وكان قيمتها
الف الف دينار ومائتي الف ووجد للمستورد بن ربيعة يوم القادسية
ابريق ذهب مرصع بالياقوت والجوهر والزبرجد فلم يدر ما هو فقال
رجل من الفرس انا اخذه بعشرة الاف دينار ولم يعرف قيمته فذهب
به الى سعد بن ابي وقاص فاعطاه اياه وقال لا تبعه بعشرة الاف
دينار فباعه سعد بمائة الف دينار وبعث سعد بن ابي وقاص
بسيف كسرى ومنطقته الى عمر بن الخطاب وكانت المنطقة من
زبرجد فقال عمر رضي الله عنه ان اقواما ادوا مثل هذا لامناء
فقال له علي رضي الله عنه انك عففت فعفت الرعية وكان ما
اصاب المسلمون بالقادسية ثلاثون الف الف دينار ولما اتت
الترك الى عبد الله بن زياد ببخارى في سنة اربع وخمسين ومع
ملكهم امراته خاتون فلما هزمهم الله تعالى اعجلوها على لبس خفيها
فلبست احدى فردتيها وبقيت الاخرى فاصابها المسلمون فقوموا
الخف بمائتي الف دينار ولما فتح قتيبة بن مسلم بخارى في سنة سبع
وثمانين وجد فيها قدور من ذهب ينزل اليها بسلالم ووجد
للوليد بن يزيد بعد قتله جفنة بلور كاعظم ما يكون من الجفان
وكان مصعب بن الزبير حين احس بالقتل دفع الى زياد مولاه
فصا من ياقوت احمر وقال انج به فقوم ذلك الفص بالفي الف درهم

فاخذه فارضه بين حجرين وقال والله لا ينتفع به احد بعد مصعب
وذكر مصعب بن الزبير ان بعض عمال خراسان له حلة تخرج من قومها
فبلغت قيمتها الفي الف دينار فقال الي من ادفعها فقيل الي نسايك فقال
لا بل الي رجل قدم عندنا يدا او ولانا جميلا ادعوا الي عبد الله بن ابي درة
فدفعها اليه وابتاع الرشيد من مسلم بن عبد الله درة بتيمة بماية
وسبعون الف دينار ولما صار موجود عماد الدولة في قبضة امير
الجيوش وجد في جملته دملج ذهب فيه جوهرة حمرا كالبيضة وزنها
سبعة عشر مثقالا فانفذها امير الجيوش الي المستنصر فقومت
بسبعين الف دينار ووجد في بستان العباس بن الحسن الوزير
مما اعد له من آلة الشرب يوم قتل سبعماية صينية من ذهب وفضة
ووجد له فيها ماية الف مثقال عنبر وترك هشام بن عبد الملك
لما موته اثني عشر الف قميص وشي وثلاثة الاف الف تكة خز وحملت
كسوته لما حج على سبعماية جمل وترك بعده وما تداحد عشر الف دينار
فلم تات دولة بني العباس الا وجميع ولده لا مال لواحد منهم وبين
الدولة العباسية ووفاة هشام سبعين سنة ووجد في ذخاير
جعفر البرمكي لما قتل ربعة الاف دينار كل دينار وزنه ماية دينار
مكتوب علي احدي وجهيه

واصفر من ضرب دار الملوك ۞ يلوح علي وجهه جعفر ۞

وعلى الوجه الاخر

يزيد علي ماية واحد ۞ اذا ناله معسر يوسر ۞

واخرج من قصر المستنصر لما استولوا عليه اشيا جليلة لا قيمة لها من

التحف والحلي والجواهر واليواقيت والثياب والستور والفرش والبنود
والقباب والعماريات وقضب الفضة وسروج الذهب وغير ذلك مما
لا يقدر الصناع علي عمل مثله في ساير الارض مما تعب فيه الملوك الاوايل
في الدولة الاموية والعباسية والطولونية والاخشيدية والكافورية
والمغربية ولما قتل الفضل بن امير الجيوش في سلخ رمضان سنة خمسة
عشر وخمسماية ترك من المال ستماية الف الف دينار ومن الدراهم ماتيا
وخمسون اردبا وخمسة وسبعون الف ثوب ديباج ودواة من ذهب
قوم ما عليها من الجواهر واليواقيت باثني عشر الف دينار وعشر بيوت
في كل بيت منها مسمار ذهب وزنه ماية دينار علي كل مسمار عمامة لون
وخلف عشرة صناديق مملوة من الجوهر الفاخر الذي لا يوجد مثله
وخلف خمسماية صندوق كبار لكسوة جسمه وخلف من الزبادي الصيني
والبلور المحكم وسق ماية جمل وعشرة الاف ملعقة فضة وثلاثة الاف
ملعقة ذهب وعشرة الاف زبدية فضة كبار وصغار واربع قدور ذهب
وزن كل قدر رطل ماية رطل بالمصري وسبعماية جام ذهب بفصوص ياقوت
وزمرد والف خريطة مملوة دراهم خارج عن الارادب في كل خريطة
عشرة الاف درهم وخلف من الخدم والرقيق والخيل والبغال والجمال
وحلي النسا ما لا تحصي عدته الا الله تعالي وخلف الف حسكة ذهب والفي
حسكة فضة وخلف ثلاثة الاف نرجسية ذهب وخمسين الف نرجسية
فضة والف صدر ذهب والفي صدر فضة منقوشة عمل اهل الغرب
وثلثماية ثور ذهب واربعة الاف ثور فضة وخلف من البسط الارمنية
والاندلسية ما ملا به خزاين الايوان وداخل قصر الزمرد وخلف

وخلف الف عمامة [illegible]

من بقر الجاموس والاغنام ما يباع لبنه في كل سنة بثلاثين الف دينار
وخلف من الحاصل في الاهرا والمناخات ما لا تحصي ولما احتوى
الناصر على ذخاير قصر العاضد وجد فيه طبل كان بالقرب من موضع
العاضد يحتفظ به فلما راوه سخروا منه وضرب عليه انسان فضرط
فضحكوا منه ثم مسكه اخر فضرط وكانت الفايدة فيه انه وضع للقولنج
فكسروه فلما الخبر بخاصيته ندموا على كسره وقد جمعت الملوك من
الاموال والغنايم الذخاير والتحف كنوز لا تحصى وماتوا ونفدت
اموالهم وذخايرهم فسبحان من بيده ومكه وبقاه قال بعضهم

هب الدنيا تقاد اليك عفوا ، اليس مصير ذلك للزوال ،

فضمنت ذلك ابياتا وقلت ،

ايا من عاش في الدنيا طويلا ، وافنى العمر في قيل وقال ،
واتعب نفسه فيما سيفنى ، وجمع من حرام ومن حلال ،
هب الدنيا تقاد اليك عفوا ، اليس مصير ذلك للزوال ،

واما ما جا في الاحتراز عن الاموال فقد قالوا ينبغي لصاحب المال
ان يحتفظ ويحترز من المطمعين والمبرطخين والمحرفين المموهين والمتهسبين
اما المطمعين فهم الذين يتلقون اصحاب الاموال بالبشر والاكرام
والتحية والاعظام الى ان يانسوا بهم ويعرفوهم بالمشاهدة وربما
قضوا ما قدروا عليه من حوايجهم الى ان يالفوهم ويحصل بينهم بسبب
الصداقة الالفة ثم ان احدهم يذكر لصاحب المال في عرض المقال انه
كسب فايدة كبيرة في معيشته ثم يمشي معه في الحديث الى ان يقول له
اني فكرت فيما عليك من المؤن والنفقات وهذا اثر يعود ضرورة في

المستانف

المستانف ان لم تساعد بالمكاسب وغرض التقرب اليك ونصحك وخدمتك
واريد ان اوجه اليك فايدة من المتجر بشرط ان لا اضع يدي لك على مال
بل يكون مالك تحت يدك او تحت يد احد من جهتك ويخرج له في صفة
الناصحين المشفقين فاذا اجابه الى ذلك كان امره معه على قسمين ان
ايتمنه وجعل المال بيده اعطاه اليسير منه على صفة انه من الربح وطاول
به الاوقات ودفع اليه في المدة الطويلة الشي اليسير القليل من ماله
ثم يحتج عليه ببعض الافات ويدعي الخسارة فان لزه صاحب المال
فاتحه وبرطل من جملة المال صاحب جاه فيدفعه عنه ويقول هذا
راياتي فان روعي صاحب المال ووفق بينهما بان يكتب عليه وثيقة ببقية
المال فلا يستوفي باقيها الا في الاخرة وان هو لم ياتمنه وعول ان يكون
القبض بيده والمال يخزونا لديه واطى عليه البايعين والمشترين
وحصل لنفسه وعمل ما يقول وان حصل لصاحب المال ادنى ربح اوهمه
ان مغا نيح الارزاق بيده وان كسد المشتري او رخص او فسد احال
الامور على الاقدار وقال ليس لي علم بالغيب ومن اشر المطمعين
المتعرضون لصنعة الكيميا وهم الطماعون المطمعون في عمل الذهب
والفضة من غير معدنها فيجب ان يتحذر التقرب منهم والاستماع لشي
من حديثهم فان كذبهم ظاهر وذلك انهم يوهمون الغير انهم يبيعونه
خيرهم ويطلعونه على صنعتهم ابتدا منهم لا لحاجة وهذا مستحيل
ويحتجون انما يلجيهم الى ذلك عدم الامكان وتعذر المكان وهم غير
عاجزين عن ذلك ومنهم من يشترط ان عملهم ما ينتهي الا الى مدة
فيقنع في طول تلك المدة بالاكل غدوة وعشية وسبيله بعد ذلك

ان كان معه وفا ولا يمكنه الهرب قال فسد العمل علي من جهة كبت
وكيت ويقول للذي نفق عليه هل لك في المعاودة فان حمله الطمع ٥
ووافقه كان هذا اتم غرض له ثم يحتال آخر المدة علي الفراق باي سبب
كان وان كان منكورا غافل صاحب المال وخرج هاربا **ومن** المطمعين
قوم يجعلون في الجبال امارات من ردم وحجر وياتون الي اصحاب الاموال
فيقولون انا نعرف علم كنز فيه من الامارات كيت وكيت ثم يوقفونه
علي ورقة معتقة بالصفة ويقولون ان رايت ان تاخذ لنا عدة وتنفق
علينا ومهما حصل لنا من فضل الله لنا ولك فيوافقهم علي ذلك ويوطن
نفسه علي ان تكون المدة قريبة فيعملون يوما او يومين فيظهر لهم
اثار الامارات فيزداد طمعه ويعتقد الصحة ثم يدرجونه الي ان ينفق
عليهم ما شا الله ويكون آخر امرهم كاصحاب الكيميا وان كانوا منكورين
ورغبتهم الطمع في ما شدا وفي العدة التي معهم ربما قتلوه هناك لاجل
ذلك ومضوا وهذا من امر المطمعين **واما** المبرطحون فهم من الخونة
والناس بهم اكثر غرزا وذلك انه اذا اندب صاحب المال احدهم
لقضا حاجة سارع فيها واحتاط في تجويدها وتوفيركلها ووزنها
وذرعها ووضع من اصل ثمنها شيا وزنه من عنده سرا حتي يبيض ٥
وجهه عند صاحب المال ويعتقد نصحه وامانته ونجح مساعيه
وكذلك ان ندبه لشي يبيعه استظهر واستجاد النقد ولا يزال هذا
دابه حتي يلقي مقاليد امورة اليه فيستقطعه ويفوز به ثم يغير الحال
الاول في الباطن فينبغي لصاحب المال ان لا يغفل عنه **واما المحرفون**
المموهون فهم الذين يتعرضون لذوي الاموال ويظهرون لهم

الغنا والكفاية ويباسطونهم مباسطة الاصدقا ويعتمدون جودة ٥
اللباس ويستعملون كثيرا من الطيب ثم ان احدهم يذكر ان ربح الاموال
العظيمة فيما يعانيه ويذكر ذلك مع الغير ولا يزال كذلك حتي يستقر
في نفس صاحب المال عنه ما يري ذلك فيقول علي سبيل الملاعبة يا فلان
تريد الدنيا كلها لنفسك لم لا تشركنا في متاجرك هذه وارباحك فيقول
له انت جبان عن اخراج الدنانير وتظن انك ان اظهرته خطف منك
ولا تدري انه مثل البازي ان ارسلته اكل واطعمك وان امسكته
لم يصد شيا واحتجت الي ان تطعمه والامانات فيقول له والله الامر
كما ذكرت ولو اشرت علي بشي ما خالفتك فيقول له المحرق المموه
والله لو كان عندي علم انك تنبسط لهذا كنت فعلت معك خيرا كثيرا
وما كان الا هذا وما فات لا كلام فيه والعمل في المستانف فيشكره ٥
صاحب المال علي هذا القول ويعتقد انه قد فاته ثم رضي ان ياخذ منه
جملة من المال فلا يزال صاحب المال يتقبضه وهو يمطله بتسليمه وهو
يزداد فيه رغبة الي ان يسلمه اليه فيكون حاله فيه كحاله مع المطمع اذا
صار المال تحت يده **واما المتنمسون** اهل الربا المظهرون ٥
التعفف وافراط النسك ومجانبة الحرام ومواظبة الصلاة والصيام
لكي يشتهر ذكرهم بذلك عند الخاص والعام ثم يلقون ذي الاموال
بالبشر والاكرام والتلطف في المقال ويغشون ابواب الملوك
علي صفة التهاني والاعياد وبالاوبة من الاسفار ويظهرون
النزاهة والغنا ويتجملون الدين حلما الي الدنيا واكثر اغراضهم ان
تحرص تودع عندهم الاموال وتفوض اليهم الوصايا وتجعلهم العوام

وتقبل شهادتهم الحكا مرونتد بهم الملوك الي الوصا يا وا الاما نات
وهو لاشر من اللصوص والقطاع وذلك ان شهرة اللصوص والقطاع
بالشر تدعوالي الاحترازمنهم ونسبة هولا الا هل الخير يحمل الناس
علي الاغترار بهم **قال الشاعر**

صلي وصام لامر كان آمله ۞ حتي حواه فما صلي ولا صاما

وقيل لا فقير افقر من غني يا من الفقر وقال بعضهم فيه **شعر**

الم تران الفقر يرجي له الغنا ۞ وان الغنا تخشي عليه من الفقر

واوصي بعض الحكما ولده فقال يا بني عليك بطلب العلم وجمع المال
فان الناس طا يفتان خاصة وعامة فالخاصة تكر يرك للعلم والعامة
تكرمك للمال **وقال** بعض الحكما اذا افتقر الرجل اتهمه من
كان به موتمنا واسا به الظن من كان ظنه به حسنا ومن نزل
به الفقر والفاقة لم يجد بدا من ترك الحيا ومن ذهب حياوه
ذهب بهاوه وليس من خلة هي للغنا مدح الا هي للفقر عيب فان
كان شجاعا سمي اهوج وان كان موثرا سمي مفسدا وان كان وقورا
سمي بليدا وان كان لسنا سمي مهدارا وان كان صموتا سمي عييا

قال ابن كثير

الناس اتباع من دامت له النعم ۞ والويل للمرء ان زلت به القدم
المال زين ومن قلت دراهمه ۞ حتي كمن مات الا انه صنم
لما رايت اخلاي وخالصتي ۞ الكل مستتر عني ومحتشم
ابدوا جفا ثم اعراضا فقلت لهم ۞ اذنبت ذنبا فقالوا ذنبك العدم

وكان ابن مقله وزيرا لبعض الخلفا فزور عنه يهوديا كتابا الي

بلادالكفار وضمنه امورا من اسرار الدولة ثم تحيل اليهودي الي ان قرب
الكتاب من الخليفة فوقف عليه وكان عند ابن مقله حظيه هويتها اليهودي
فاعطته درجا بخطه فلم يزل يجتهد حتي حاكي خطه ذلك الخط الذي في
الدرج ثم اتفقا علي قتله بهذه الحيله فلما قرا الخليفة الكتاب امر بقطع
يد ابن مقله وكان ذلك يوم عرفه وقد لبس خلعة العيد ومضي
الي داره وفي موكبه كل من في الدولة فلما قطعت يده واصبح يوم
العيد لم ياته احد من الناس اليه ولا توجع له **ثم** انضحت القضية
في اثنا النهار بانها من جهة اليهودي والجاريه فقتلهما شر قتله
ثم ارسل الي ابن مقله اموالا كثيرة وخلعا سنية وندم علي فعله واعتذر
منه فكتب ابن مقله علي باب داره يقول **شعر**

۞ تخالف الناس والزمان ۞ فحيث كان الزمان كانوا ۞
۞ عاداني الدهر نصف يوم ۞ فانكشف الناس لي وبانوا ۞
۞ يا معشر المعرضين عني ۞ عودوا فقد عاود الزمان ۞

ثم اقام بقية عمره يكتب بيده الشمال **قال بعضهم**

۞ انما قوة الظهور النقود ۞ وبها يكمل الفتي ويسود ۞
۞ كم كريم يزازري به الدهر فينا ۞ ولييم تسعي اليه الوفود ۞

والاطبا يعلمون امراضا من علاجها اللعب بالدنانير وشرب الادوية
والمسالق التي اغلي فيها الذهب **قال الشاعر**

۞ اشفق علي الدرهم والعين ۞ تسلم من العيلة والدين ۞
۞ فقوة العين بانسانها ۞ وقوة الانسان بالعين ۞

لان القلب عامود البدن واذا قوي قوي له ساير البدن وليس له قوة

اشد من المال وبالضد اذا ضعف من الفقر ضعف له البدن وحكي
ان ملكا راي شيخا وقد وثب وثبة عظيمة على نهر فتخطاه والشاب
يعجز عن ذلك فتعجب منه واستحضره وحادثه في ذلك فاراه الف
دينار مربوطة على وسطه وقال لقمان لابنه يا بني شيئان اذا
انت حفظتهما لا تبالي ما صنعت بعدهما احفظ دينك لمعادك
ودرهمك لمعاشك والكلام في هذا المعنى كثير وقد اقتصرت
على هذا القدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب الثاني والخمسون في الفقر ومدحه

قد دل قوله
تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى على ذم الغنا اذا كان
سبب الطغيان وسئل ابو حنيفة عن الغنا فقال هل طغى من طغى
من خلق الله الا بالغنا وتلى هذه الاية المتقدمة والمحققون
يرون ان الغنا والفقر في الانفس لا في المال وحدث ابو سعيد
الخدري انه اصبح ذات يوم وليس له طعام وعصب على بطنه
حجرا من الجوع فقالت امراتي لو اتيت رسول الله فقد اتاه فلان
واعطاه فاتيته وهو يخطب ويقول من يستعفف يعفه الله
ومن يستغن يغنه الله ومن سالنا شيا فوجدناه اعطيناه
ومن استعف واستغنى فهو احب الينا قال فرجعت وما سالته
حتى ما اعلم اهل بيت من الانصار اكثر اموالا منا وكانت الصحابة
رضي الله عنهم يرون الفقر فضيلة وروي ان عمر خطب الناس
وهو خليفة وعليه ازار فيه ثلاثة عشر رقعة احداها من ادم
وحدث الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل فقرا

امتي

امتي الجنة قبل الاغنيا باربعين عاما فقال الطبيب للحسن امن الاغنيا انا
ام من الفقرا قال هل تغديت اليوم قال نعم قال فهل عندك ما تتعشى به
قال نعم قال فانت اذا من الاغنيا وقال ابن عباس كان النبي صلى
الله عليه وسلم يبيت طاويا الليالي ما عنده ولا اهله عشا وكان عامة طعامه
الشعير وروي انه كان يعصب الحجر على بطنه من الجوع وكان ياكل خبز الشعير
غير منخول هذا وقد عرضت عليه مفاتيح كنوز الارض فابى ان يقبلها
وروي انس بن مالك ان فاطمة رضي الله عنها خبزت قرص شعير وجات
به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا فاطمة قالت يا رسول الله قرص
خبزته فلم تطب نفسي حتى اتيتك بهذه الكسرة فقال اما انه اول طعام
دخل فم ابيك منذ ثلاث وكان عليه السلام يقول اللهم توفني
فقيرا ولا تتوفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين وقال جابر
دخل النبي صلى الله عليه وسلم على فاطمة وهي تطحن بالرحا وعليها كسي
من وبر الابل فبكى وقال تجرعي يا فاطمة مرارة الدنيا لنعيم الجنة
غدا قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال عليه
السلام الفقر موهبة من مواهب الله لا يختار الا وليا لله وكان
عليه السلام يجلس الى فقرا الصفة وكانوا معظم اهل الفقر في ايامه وكانوا
يجلسون على صفة عنده فعرفوا بها واتى الاقرع بن حابس التميمي وعيينة
ابن حصن الفزاري فقالوا اجعل لنا مجلسا تعرف به العرب فضلنا فان
الوفود تاتيك فنستحي ان يرونا مع هولا الاعبد فدعي بالصحيفة ليكتب
لهم على ذلك فنزل قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه ثم ذكر الاقرع وصاحبه فقال وكذلك فتنا

بعضهم ببعض ثم ذكر الفقرا فقال واذا جاك الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم الاية فرجع عليه السلام عما كان بدا له من الكتابة قال ابراهيم بن المولد اذا كان يوم القيامة ليقول الله تعالى ادنوا الي احبابي فتقول الملايكة من احباوك يا اله العالمين فيقول هم فقرا المومنين فيدنيهم منه فيقول يا عبادي الصالحين اني ما زويت الدنيا عنكم لهوانكم علي ولكن لكرامتكم تمتعوا بالنظر الي وتمنوا ما شيتم فيقولون وعزتك وجلالك لقد احسنت الينا بما زويت عنا منها ولقد احسنت بما صرفت عنا فيوم بهم فيكرمون ويحبرون ويزفون الي اعلي مراتب الجنة وقال عليه السلام هل تنصرون الا بفقرايكم وضعفايكم والذي نفسي بيده ليدخلن فقرا امتي الجنة قبل الاغنيا بخمسماية عام والاغنيا جاثون علي ركبهم وقال عليه السلام رب ذو طمرين لا يوبه له لو اقسم علي الله لابره لو قال اللهم اني اسالك الجنة لاعطاه الجنة ولم يعطه من الدنيا شيا وقال عليه السلام ان اهل الجنة كل اشعث اغبر ذو طمرين لا يوبه الذين اذا استاذنوا علي الامير لم يوذن لهم وان خطبوا النسا لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت اليهم حوايج احدهم تتلجلج في صدره لو قسم نوره يوم القيامة بين الناس لوسعهم وروي عن خالد بن العوس قال كان حيوة بن شريح من البكايين وكان ضيق الحال جدا فجلست اليه ذات يوم وهو في خلا وحده يدعوا فقلت له يرحمك الله لو دعوت الله ليوسع عليك في معيشتك قال فالتفت يمينا وشمالا فلم ير احدا فاخذ حصاة من الارض ثم قال اللهم اجعلها ذهبا فاذا هي تبرة في كفه ما رايت

احسن

احسن منها فرمي بها الي وقال هو اعلم بما يصلح عباده فقلت ما اصنع بهذه فقال استنفقها فهبت والله ان ارده عليه وقال عوف صحبت الاغنيا فلم يكن احد اكثر هما مني اني كنت اري ثوبا خيرا من ثيابي ودابة خيرا من دابتي ثم صحبت المساكين فاسترحت قال بعضهم

وقد يهلك الانسان كثرة ماله   كما يذبح الطاوس من اجل ريشه

ومن دعا السلف اللهم اني اعوذ بك من ذل الفقر وبطر الغنا

وقال ابن طاهر

الم تر ان المرء يهدم ما بني   وياخذ ما اعطي ويفسد ما اسدا
فمن سره ان لا يري ما يسوه   فلا يتخذ شيا يخاف به فقدا

وقيل مكتوب علي باب مدينة الرقة ويل لمن جمع المال من غير حقه وويل لمن ورثه لمن لا يحمده وقدم علي من لا يعذره ولما افتتحت بلخ في ايام عمر رضي الله عنه وجد علي بابها صخرة مكتوب فيها انما يتبين الفقير من الغني عند الانصراف من بين يدي الله عز وجل بعد العرض

قال الشاعر

ومن يطلب الاعلي من العيش لم يزل   حزينا علي الدنيا رهينا غبونها
اذا شيت ان تحيي غنيا فلا تكن   علي حالة الا رضيت بدونها

وقال ابن النقيب

كم قضيت امورا كان اهملها   غيري وقد تاخذ الافلاس بالكظم
ساكسب الحمد في عسر وفي يسر   ان الجواد الذي يسخو علي العدم
ولا ترهبن الفقر ما عشت في غد   لكل غد رزق من الله واجد

وقال ابو جعفر الطالبي

يوعدت همتي وفوت مالي … ففعالي مقصر عن مقالي

ما اكتسى الناس مثل ثوب اقتناع … وملوم من بين ما اكتسوا سرابلي

ولقد تعلم الحوادث اني … ذو اصطبار على صروف الليالي

وقال اعرابي من ولد في الفقر ابطره الغنا ومن ولد في الغنا لم يزده الفقر الا تواضعا فما احسن الفقر واكثر ثوابه واعظم اجر من رضي به وصبر عليه اللهم اجعلنا من الصابرين برحمتك يا ارحم الراحمين

الباب الثالث والخمسون في التلطف في السوال وذكر من سيل فجاد

روى الامام مالك في الموطا عن زيد بن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطوا السايل ولو جا على فرس وما سيل عليه السلام شيا قط فقال لا واتى اعرابي الى علي فساله شيا فقال والله ما اصبح في بيتي فضل عن قوتي فولى الاعرابي وهو يقول والله ليسالنك الله عن موقفي بين يديك فبكا بكا شديدا وامر برده ثم قال لغلامه يا قنبر ايتني بدرعي الفلانية فدفعها الى الاعرابي وقال لا تخدعن عنها فطالما كشفت بها الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قنبر كان يكفيه يا امير المومنين عشرين درهما فقال والله ما يسرني ان لي زنة الدنيا ذهبا وفضة فتصدقت به وقبل مني وانه يسالني عن موقف هذا بين يدي وقال ايضا ان لكل شي ثمرة وثمرة المعروف تعجيل السراح وقال اعرابي لرجل حاجتي اليك حاجة الضال المرشد والمضل المنشد وقال مسلمة لنصيب سلني فقال كفك بالعطية ابسط من لساني بالمسالة فاعطاه الف دينار وسال رجل الحسن بن سهل فقال ما وسيلتك

اني اتيتك عام اول فبررتني قال مرحبا بمن توسل الينا بنا ثم وصله واكرمه وسال المامون محمد بن حازم ان يرتجل ببيتي شعر فقال

انت سما ويدي ارضها … والارض قد تومل غيث السما

فازرع يدا عندي محمودة … تحصد بها عندي حسن الثنا

فاعطاه عشرة الاف درهم ويقال الكريم اذا سيل ارتاح واللييم اذا سيل ارتاع ولما وفد المهدي من الري امتدحه الشعرا فقال ابو دلامة شعر

اني نذرت لين رايتك قادما … ارض العراق وانت ذو وفر

لتصلين على النبي محمد … ولتملان دراهما حجري

فقال المهدي صلى الله على محمد فقال ابو دلامة ما اسرعك الى الاولى وابطاك عن الثانية فضحك المهدي وامر ببدرة فصبت في حجره وسمع الرشيد اعرابية بمكة تقول شعر

طحنتنا كلاكل الاعوام … وبرتنا طوارق الايام

فاتيناكم نمد اكفنا … لفضالات زادكم والطعام

فاطلبوا الاجر والمثوبة فينا … ايها الزايرون بيت الحرام

فبكى الرشيد وقال لاصحابه سالتكم بالله الا ما دفعتم اليها صدقاتكم قال فالقوا عليها الثواب حتى وارتها كثرة وملوا حجرها دراهم ودنانير وسال اعرابي بمكة واحسن في سواله فقال اخ في الله وجار في بلد الله وطالب خير من عند الله فهل من اخ مواس في الله قال الشاعر

ليس في كل وهلة واوان … يتهيا صنايع الاحسان

فاذا امكنت فبادر اليها … حذرا من تعذر الامكان

جمع طارق من الطرق

وقال المصري

انخت حوايجنا اليك مناخة ٭ معقولة برجايك الوصال
اطلق فديتك بالنجاح عقالها ٭ حتى تثور معًا بغير عقال

وقال عثمان بن عمرو الوايلي (اي جوده)

نفسي فدت نفس الامير من الردا ٭ ما للامير نداه عني غافل
ان عن تشغل للامير فانني ٭ ما يشغل الافلاس عني شاغل (اي عرض وظهر)
اعطيك جملة وصف بيني انه ٭ سيان خارج بابه والداخل

وعن علي رضي الله عنه قال يا كميل امر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نايم فو الذي وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا خلق الله من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نايبة جري اليها كالما في انحداره حتي يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل **وقيل** لجابر بن عبد الله من كثرت نعم الله عليه كثرت حوايج الناس اليه فان قام بما يجب لله فيها عرضها للدوام والبقا ومن لم يقم فيها عرض نعمته لزوالها **وكان** لبيد آلى علي نفسه كلما هبت الصبا ان ينحر ويطعم وربما ذبح العناق اذا ضاف فخطب الوليد بن عقبه يوما وقال قد علمتم ما جعل ابو عقيل على نفسه فاعينوه على مروته فبعث بخمس من الابل وبهذه الابيات **يقول**

اري الجزار يشحذ مديتيه ٭ اذا هبت رياح بني عقيل
طويل الباع ابلج جعفري ٭ كريم الجد كالسيف الصقيل
ابن الجعفري بما نواه ٭ علي العلات بالمال القليل

فدعي لبيد ابنة له خماسية وقال يا بنيه تركت قول الشعر

فاجيبي

فاجيبي الامير عني **فقالت**

اذا هبت رياح بني عقيل ٭ دعونا عند هبتها الوليدا
طويل الباع ابلج عبشمي ٭ اعان على مروته لبيدا
بامثال الهضاب كان ركبا ٭ عليها من بني حام قعودا
ابا وهب جزاك الله خيرا ٭ نحرناها واطعمنا الثريدا
فعد ان الكريم له معاد ٭ وظني يا ابن عقبة ان يعودا

فقال لبيد لقد احسنت والله يا بنية لولا انك سالت فقالت يا ابت ان الملوك لا يستحي منهم في السوال فقال والله لانت في هذا الكلام اشعر **ووفد رجل** من بني ضبة علي عبد الملك فانشده **يقول**

والله ما ندري اذا فاتنا ٭ طلب اليك من الذي نتطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد ٭ احدا سواك الي المكارم ينسب
فاصبر لعادتك التي عودتنا ٭ اولا فارشدنا الي من نذهب

فامر له بالف دينار فعاد اليه من قابل وانشده

نعودون بالاحسان عودا علي بدء ٭ **ثم قال** يا امير المومنين ان الردا لينازعني وان الحيا ليمنعني فامر له بالف دينار وقال والله لو قلت حتي تنفد بيوت الاموال لاعطيتك **وقيل** ان رجلا عرض للمنصور فسا له عن حاجة فلم يقضها فعرض له بعد ذلك فقال له المنصور الم تكن قد كلمتني مرة قبل هذه قال نعم يا امير المومنين ولكن بعض الاوقات اسعد من بعض وبعض البقاع ايمن من بعض فقال صدقت وقضي حاجته واحسن اليه **وقيل** ان ابا دلامة الشاعر كان واقفا بين يدي السفاح في بعض الايام فقال له سلني حاجتك فقال ابو دلامة اريد

كلب صيد فقال اعطوه اياه قال ودابة انصيد عليها فقال
اعطوه دابة قال قد اقطعتك انا يا امير المومنين وغلاما يقود
الكلب ويصيد به فقال اعطوه غلاما قال وجارية تصلح لنا الصيد
وتطعمنا منه فقال اعطوه جارية قال هولا يا امير المومنين عيال
ولا بد لهم من دار يسكنونها فقال اعطوه دارا تجمعهم قال
فان لم تكن لهم ضيعة فمن اين يعيشون فقال قد اقطعتك ماية جريب
عامرة وماية غامرة قال وما الغامرة قال ما لا نبات فيه
قال قد اقطعتك انا يا امير المومنين خمسماية الف جريب غامرة
من فيافي بني اسد فضحك منه وقال اجعلوا المايتين كلها عامرة
قال الحافظ فانظر الى حذقه بالمسالة ولطفه فيها ابتدا بكلب
فسهل القضية وجعل ياتي بالمسالة على ترتيب وفكاهة حتى نال
ما لو سال بديهة لما وصل اليه وحكى عن المامون انه قال
ليحيي بن اكثم يوما سر بنا نتفرج فسارا فبينما هما في الطريق
واذا بعقصبة خرج منها رجل بغتة للمامون يتظلم له فنفرت
دابته فالقته الى الارض صريعا فامر بقتل ذلك الرجل فقال
يا امير المومنين ان المضطر يركب الصعب من الامور وهو عالم
بركوبه ويتجاوز حد الادب وهو كاره لتجاوزه ولو احسنت الايام
مطالبتي لاحسنت مطالبتك ولانت على رد ما لم تفعل اقدر
على رد ما قد فعلت قال فبكى المامون وقال بالله اعد
علي ما قلت فاعاده فالتفت المامون الى يحيى وقال اما تنظر
الى مخاطبة هذا الرجل باصغريه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول

المرو باصغريه قلبه ولسانه والله لا وقفت الا وانا قايم على قدمي اضرب
عنقه قال فرق له وامر له بصلة جزيلة واعتذر له فلما هم المامون بالانصراف
قال الرجل يا امير المومنين بيتان قد حضراني وهما

ما جاد بالوفر الا وهو معتذر ٭ ولا عفى قط الا وهو مقتدر
وكلما قصدوه زاد نايله ٭ كالنار يوخذ منها وهي تستعر

وقيل ان بعض الحكما لزم باب كسرى في حاجة دهرا فلم يصل اليه فكتب
اربعة اسطر في رقعة ودفعها للحاجب ففي السطر الاول الضرورة والامل
اقدماني عليك وفي الثاني المضطر ليس صبر على المماطلة وفي الثالث
الانصراف من غير فايدة شماتة الاعدا وفي الرابع اما نعم مثمرة مريحة
واما لا مريحة فلما قراها كسرى وقع له بكل سطر الف باربعة الاف درهم
وحكي ان رجلا كان جارا لابن عبيد الله فاصاب الناس قحط بالعراق
حتى رحل اكثر الناس عنه فعزم جار ابن عبيد الله على الخروج من البلاد في
طلب القوت وكانت له زوجة فلم تقدر على السفر فلما رات زوجها تهيا
للسفر قالت له اذا سافرت من ينفق علينا فقال ان لي على ابن عبيد الله
دينا ومعي به اشهاد عليه فخذي الاشهاد وقدميه له فاذا قراه انفق
عليك مما عنده الى ان احضر ثم ناولها ورقة وكتب فيها شعر

قالت وقد رات الاحمال محدجة ٭ والبين قد جمع المشكو والشاكي
من لي اذا غبت في ذا المحل قلت لها ٭ الله وابن عبيد الله مولاك

فمضت اليه المراة وحكت له ما قاله زوجها واخبرته بسفره وناولته
الورقة فقراها فقال لها صدق زوجك وما زال ينفق عليها ويواصلها
بالبر والاحسان الى ان قدم زوجها فشكره على فضله واحسانه

وحكي ان مطيع بن اياس الشاعر مدح معن بن زايدة بقصيدة
حسنة ثم انشدها بين يديه فلما فرغ من انشاده اراد معن ان
يباسطه فقال يا مطيع ان شئت اثبناك وان شئت مدحناك كما مدحتنا
فاستحي من اختيار الثواب وكره اختيار المدح وهو محتاج فلما خرج
من عند معن ارسل اليه بهذين البيتين يقول ، شعر

ثناء من امير خير كسب ، لصاحب نعمة واخي ثراء
ولكن الزمان برى عظامي ، وما مثل الدراهم من دواء

فلما قراها معن ضحك وقال صدق ما مثل الدراهم من دوا وامر له
بصلة جزيلة ومال كثير ، قال الشاعر

هززتك لا اني جعلتك ناسيا ، لامري ولا اني اردت التقاضيا
ولكن رايت السيف من بعد سله ، الى الهز محتاجا وان كان ماضيا

وقال آخر

ماذا اقول اذا رجعت وقيل لي ، ماذا لقيت من الجواد الافضل
ان قلت اعطاني كذبت وان اقل ، بخل الجواد بفضله لم يجمل
فاختر لنفسك ما اقول فانني ، لا بد اخبرهم وان لم اسال

وقال ايضا

لنوايب الدنيا حبانك فانتبه ، يا نايما من جملة النوام
اعلى الصراط تزيل لوعة كربتي ، ام في المعاد تجود بالانعام

وقال آخر

لحسن وانت معان ، يا ايها الانسان
انه لا يادي قروض ، كما تدين تدان

وهذا

وهذا ما اردت سياقه في هذا الباب والله الموفق للصواب
ومما يحسن الحاقه بهذا الباب ذكر شي مما جا
في ذم السوال والنهي عنه روي عن عوف بن مالك الاشجعي
قال كنا عند رسول الله تسعة او ثمانية فقال الا تبايعون
رسول الله وكنا حديث عهد ببيعته فقلنا قد بايعناك
يا رسول الله ثم قال الا تبايعون رسول الله فبسطنا ايدينا
وقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك قال ان
تعبدوا الله ولا تشركوا به شيا والصلاة الخمس وتطيعوا واسر
كلمة خفية ولا تسالوا الناس شيا فلقد رايت بعض اوليك النفر
يسقط سوط احدهم فما يسال احدا ان يناوله اياه وقال
رجل لابنه اياك ان تريق ما وجهك عند من لا ما في وجهه
وقال لقمان لولده اياك والسوال فانه يذهب ما
الحيا من الوجه واعظم من هذا استخفاف الناس بك واوحى
الله الى موسى عليه السلام لان تدخل يدك في فم التنين الى
المرفق خير من ان تبسطها الى غني قد نشا في الفقر وقيل
لاعرابي ما السقم الذي لا يبرا والجرح الذي لا يندمل قال
حاجة الكريم الى اللئيم قال السعدي

اذا ما نبا دهر بحالك فانتجع ، قديم الغنا في الناس ان عاملوا مال
ولا تطلبن الخير ممن افاده ، قريبا ومن لم يورث المجد والده

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسالة الناس من
الفواحش ما احل من الفواحش غيرها وقال عليه السلام لان

يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي
رجلا فيسأله أعطاه أو منعه وقال علي رضي الله عنه لا
تسأل فتذل ولا تستكثر من الشيء فتمل وقال لولده الحسن
ما رأيت في وجه امرئ أقبح من ذل السؤال قال الشاعر

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله ۞ عوضا ولو كان الغنا بسؤال
وإذا السؤال مع النوال وزنته ۞ رجح السؤال وخف كل نوال

وقال الثقفي

وأخ أن جاءني في حاجة ۞ كان بالإنجاح مني واثقا
وإذا ما جئته في مثلها ۞ كان بالرد بصيرا حاذقا
يحمل الفكرة لي في الرد من ۞ قبل أن أبدو فيها ناطقا

وقال الأنباري

لموت الفتى خير من البخل للغنى ۞ وللبخل خير من سؤال بخيل
لعمرك ما شيء لوجهك قيمة ۞ فلا تلق إنسانا بوجه ذليل

وقال علي رضي الله عنه ماء وجهك جامد يقطره السؤال
فانظر عند من تقطره وقال سلم

إذا أذن الله في حاجة ۞ أتاك النجاح على رسله
فلا تسأل الناس من فضلهم ۞ ولكن سل الله من فضله

وقال ابن الأعرابي

أبا هاني لا تسأل الناس والتمس ۞ بكفيك فضل الله فالله أوسع
ولو تسأل الناس التراب لأوشكوا ۞ إذا قيل هاتوا أن يملوا فيمنعوا

وقيل

وقيل أحب الناس إلى الله من سأله وأبغض الناس إلى الناس
من احتاج إليهم وسألهم وقال محمود الوراق

شاد الملوك قصورهم فتحصنوا ۞ من كل طالب حاجة أو راغب
فارغب إلى ملك الملوك ولا تكن ۞ يا ذا الضراعة طالبا من طالب

وقال ابن دقيق العيد

وقائلة لي مات الكرام فمن لنا ۞ إذا عضنا الدهر الشديد بنابه
فقلت لها من كان غاية قصده ۞ سؤال المخلوق فليس ببابه
إذا مات من يرجى لمقصودنا الذي ۞ نرجيه فلوذي ببابه

وقال بعضهم

لما افتقرت لصحبي ما وجدتهم ۞ لجأت لله لبا في وأغناني
وآها على بذل وجهي للورى سفها ۞ فلو بذلت إلى مولاي والاني

وسأل رجل رجلا في حاجة فلم يقضها فقال سألت فلانا
حاجة أقل من قيمته فرد بي ردا أقبح من خلقته ويقال
~~لا شيء أوجع للأحرار من الوقوف بباب الأشرار~~
طلبت ~~وقال الشافعي رضي الله عنه~~ من فلان حاجة
فاقطع شعرة ولا فتن بعرة وكان للمتوكل مضحكان
يقال لأحدهما شعرة وللآخر بعرة فقال شعرة لبعرة ما
فعل فلان في حاجتك قال ما قضى ولا قطعه وسأل
عروة مصعبا حاجة فلم يقضها فقال علم الله أن لكل قوم
شيخا يفزعون له وأنا نفزع منك ويقال لا شيء أوجع
للأحرار من الوقوف بباب الأشرار

وقال الشافعي رضي الله عنه

بلوت بني الزمان فلم ار فيهم * سوى من غدا والغدر ملي اهابه
تجردت من كنز القناعة مرهفا * قطعت رجائي منهم بذبابه
فلا ذا يراني واقفا في طريقه * ولا ذا يراني قاعدا عند بابه

وقال آخر

لا تسالن الى صديق حاجة * فيحول عنك كما الزمان يحول
واستغن بالشي القليل فانه * ما صان عرضك لا يقال قليل
من عف خف على الصديق لقاؤه * واخو الحوائج وجهه مملول
واخوك ما وفرت ما في كيسه * فاذا عبثت به فانت ثقيل

وقال آخر

ليس جودا عطية بسوال * قد يهز السوال غير جواد
انما الجود ما اتاك ابتداء * لم تذق فيه ذلة الترداد

وقال بعضهم

لا تحسبن الموت موت البلا * انما الموت سوال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا * اخف من ذاك لذل السوال

وقال آخر

قنعت بالقوت من زماني * وصنت نفسي عن الهوان
خوفا من الناس ان يقولوا * فضل فلان على فلان
من كنت عن ماله غنيا * فلا ابالي اذا جفاني
ومن رآني بعين نقص * رايته بالذي يراني

الباب الرابع والخمسون

في

في ذكر الهدايا والتحف قال الله تعالى
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فسرها
بعضهم بالهدية وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تهادوا تحابوا وتذهب الشحنا وقال
عليه السلام الهدية مشتركة وقال عليه السلام
من سالكم بالله فاعطوه ومن استعاذ ثم فاعيذوه
ومن اهدى اليكم فاقبلوه وكان عليه السلام
يقبل الهدية ويثيب عليها ما هو خير منها وقالت
عائشة اللطيفة غطيفة تزرع في القلوب المحبة
والالفة وفي الاثر الهدية تجلب المودة الى
القلب والسمع والبصر ومن امثالهم اذا قدمت
من سفر فاهد لاهلك ولو حجر وقال الفضل
ابن سهل ما استرضي الغضبان ولا استعطف
ولا سلبت الشحنا بمثل ولا دفعت المغارم ولا استميل
المحبوب ولا توقي المحذور بمثل الهدية واتى فتح
الموصلي بهدية وهي خمسون دينارا فقال
حدثنا عطا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتاه
رزق من غير مسالة فرده فانما رده على الله واهدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر هدية فردها فقال
يا عمر لم رددت هديتي قال اني سمعتك تقول خيركم
من لم يقبل شيا من الناس فقال يا عمر انما ذاك عن ظهر

مسالة اما اذا اتاك من غير مسالة فانما هو رزق ساقه
الله اليك وقالت ام حكيم الخزاعية سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تهادوا فانه
يضعف الحب ويذهب بغوايل الصدور ويقال
في نشر المهاداة طي المعاداة وكان ابراهيم
ابن ادهم اذا اهدي اليه شي لم يرده وكافا بمثليه
وقال بعضهم يفرح بالهدية احمسة المهدى اذا
وفق للفضل والمهدى اليه اذا اهل لذلك والحمال اذا
والمكان اذ يكتبان الحسنات ذكر انواع الهدايا
للخلفا وغيرهم ومن قصرت به قدرته فاهدى
اليسير وكتب معه مكاتبة يعتذر فيها اهدي الى
سليمان بن داود ثمانية اشيا متباينة في يوم
واحد فيلة من ملك الهند وجارية من ملك الترك
وفرس من ملك العرب وجوهرة من ملك
الصين واستبرق من ملك الروم ودرة من ملك
البحر وجرادة من ملك النمل وذرة من ملك
البعوض فتامل ذلك وقال سبحان الله القادر
على جمع الاضداد واهدي ملك الروم الى المامون
هدية فقال اهدوا له ما يكون مايه ليعلم عز
الاسلام ونعمة الله علينا ففعل ذلك فلما عزم
على حملها قال ما اعز الاشيا عندهم قالوا المسك

والسمور

والسمور قال وكم في الهدية من ذلك قالوا مايتي
رطل مسك ومايتي جلد سمور واهدت قطر الندا
الى المعتضد في يوم نوروز من سنة اثنتين
وثمانين هدية كان فيها عشرين صينية من ذهب
فيها مباخر صندل زنتها نيف وثلاثون رطلا
وخمس خلع وشي قيمته خمسة الاف دينار وعملت
شمامات ليوم النيروز بلغت النفقة عليها ثلاثة
عشر الف دينار واهدى يعقوب بن الليث
الصفار الى المعتمد على الله هدية في بعض السنين
من جملتها عشر بازاة منها بازي ابلق لم ير مثله قط
ومايه مهري وعشرون صندوقا على عشر بغال فيها
طرايف الصين وغرايبه ومسجد فضة بزرافين يصلى
فيه خمسة عشر انسانا ومايه من مسك ومايه
من عود هندي واربعة الاف درهم واهدى
زياد بن عبد الله بن الاغلب صاحب المغرب الى
المكتفي بالله في سنة احدى وتسعين ومايتين
هدايا لها قدر جليل وكان من جملتها مايه خادم
ومايه وصيف ومايه فرس وزرافه وبقرة وحشية
ومايه الف دينار زنة كل دينار عشرة دنانير
واهدت ثريا بنت الاوباري ملكة افريقية
وماوالاها الى المكتفي بالله في سنة ثلاث وسبعين

ومائتين خمسين سيفا وخمسين رمحا وخمسين فرسا وعشرين
ثوبا منسوجا بالذهب وعشرين خادما صقلبيا وعشرين
جارية صقلبية وعشرة كلاب كبار لا تطيقها السباع
وست بازات وسبع صقور ومضرب حرير يتلون بجميع
الالوان كلون قوس قزح يتلون في كل ساعة من
ساعات النهار وثلاثة اطيار اذا نظرت الى الطعام
المسموم او الشراب المسموم صاحت صياحا منكرا وصفقت
باجنحتها حتى يعلم وخرزا يجذب النصول بعد
نبات اللحم عليها بغير وجع وحمارة وحشية عظيمة
الخلقة في قدر البغل واذنيها شبه اذان البغل
وهي مخططة تخطيطا عاما لجميع خلقها **واهدي**
قسطنطين ملك الروم الى المستنصر بالله في
سنة سبع وثلاثين واربعمائة هدية عظيمة اشتملت
قيمتها على ثلاثين قنطارا من الذهب كل قنطار منها عشرة
الاف دينار قيمة ذلك ثلثمائة الف دينار عربية **وذكر**
ان الخيزران جارية المهدي كانت اديبة
شاعرة فعزم المهدي على شرب دوا فانفذت
اليه جام بلور فيه سكنجبين كي اختارته له يتشعشع
حسنا مع وصيفة بكرا بارعة في الجمال وكتبت اليه
اذا خرج الامام من الدوا • واعقب بالسلامة والشفاء
فاصلح ماله من بعد شرب • بهذا الجام من هذا الطلاء

وفقد الخاتم

وفض الخاتم المهدي ليهنى • ونعم الراي ذاك بلا امتراء
فسر بذلك ووقعت الجارية منه احسن موقعا وزار الخيزران
وقعد عندها يومان **واهدي** الصابي الى عضد الدولة
اسطرلابا في يوم مهرجان وكتب معه •
اهدي اليك بنو الاملاك واختلفوا • في مهرجان جديد انت تبليه
لكن عبدك ابراهيم حين راى • سمو قدرك عن شي يدانيه
لم يرض بالارض يهديها اليك فقد • اهدى لك الفلك الاعلى بما فيه
واهدى رجل الى المتوكل قارورة من ذهب وكتب معها اذا
كانت من الصغير الى الكبير فكلما لطفت ودقت كانت ابهى
واجمل واذا كانت من الكبير الى الصغير فكلما كبرت وعظمت
كانت اوقع واعظم **واهدى** مرة بن الهذيل الى يحيى بن عمران
دجاجة ووصفها له بصفات عظيمة جميلة ثم لم يذكر احد
شيا بجمال وسمن الا قال هل هو احسن واجمل من الدجاجة التي
اهديتها لكم وان ذكروا حادثا قال كان ذلك قبل ان اهدي
لكم الدجاجة بشهر وما كان بين هذا وبين اهدا الدجاجة
الا اياما قلايل فصارت مثلا لمن يهدي شيا ويستعظمه او
يذكره قال الشاعر في معنى ذلك •
وان امرا اهدى اليك صنيعة • وذكرنيها مرة للئيم
قال سفيان الثوري اذا اردت ان تتزوج فاهدي الى
الام وقال ابن عباس رضي الله عنهما يروي من اهديت اليه هدية
وعنده قوم فهم شركاوه فيها فاهدي اليه صديق ثيابا من

ثياب مصر وعنده جماعة فذكروا له ذلك فقال انما ذلك فيما
يؤكل واما في ثياب مصر فلا وكتب احمد بن يوسف الى جارية
اسمها برهان وقد حج مواليها

حج مواليك يا برهان واعتمروا • وقد اتتك الهدايا من موالي ليلى
فاطرفيني مما اطرفوك به • ولا يكن نظري في غير المساويكِ
ولست اقبل الا ما جلوت به • ثنيتيك وما لذذت في فيكِ

وكتب بعضهم الى صديقه واهدى اليه هدية يسيرة
تفضل بالقبول علي اني • بعثت بما يقل لعبد عبدك •

واهدى بعضهم الى صديقه هدية في يوم نوروز وكتب
اليه هذا يوم جرت فيه العادة بالطاف العبيد للسادة
وقدر الامير يجل عما تحيط به المقدرة وفي سودده ما يوجب
التفضل ببسط المعذرة وقد وجهت ما حضر علما بانه
لا يستكثر ما جل ولا يستقل لعبده ما قل فان راى ان يتطول
بقبول القليل ليتطول له باهداء الكثير الجزيل فعل •

رايت كثير ما يهدى قليل • لعبدك فاقتصرت على الدعا

وبلغ الحسن بن عمارة ان الاعمش يقع فيه ويقول ظالم ولي
المظالم فاهدى اليه فمدحه الاعمش بعد ذلك وقال الحمد
لله الذي ولى علينا من يعرف حقوقنا فقيل كنت تذمه
فمدحته فقال حدثني خيثمة بن عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال جبلت القلوب على حب من احسن
اليها وبغض من اساء اليها وقال عبد الملك بن مروان

ثلاثة تدل على ألبابها الكتاب يدل على مقدار عقل كاتبه
والرسول يدل على مقدار عقل مرسله والهدية تدل على مقدار
عقل مهديها والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

الباب الخامس والخمسون في العمل والكسب والصناعات والعجز والتواني وما اشبه ذلك

اما العمل فقد روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال افضل العمل ادومه وان قل وقال
علي رضي الله عنه قليل يدوم عليه خير من كثير مملول
وفي التوراة حرك يدك افتح لك باب الكسب والرزق
وكان ابراهيم بن ادهم يستقي ويرعى ويعمل بالكراء ويحفظ
البساتين والمزارع ويحصد بالنهار ويصلي بالليل وعن
علي رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ما ينفي حجة الجهل فقال العلم قال فما ينفي
حجة العلم قال العمل • وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله • وقال الاوزاعي اذا اراد الله بقوم
سوءا اعطاهم الجدل ومنعهم العمل بيت

وما المرء الا حيث يجعل نفسه • ففي صالح الاعمال نفسك فاجعل

قال بعض الحكماء ما شيء احسن من عقل زانه علم ومن
علم زانه حلم ومن حلم زانه صدق ومن صدق زانه عمل
ومن عمل زانه رفق وعن عياد الخواص انه دخل على ابراهيم

ابن صالح وهو امير فلسطين فقال له عظني فقال رحمك الله
بلغني ان اعمال الاحيا تعرض على اقاربهم الموتى فانظر
ماذا تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك
فبكى ابراهيم حتى سالت دموعه وقيل من جد وجد
وقل لمن جد في امر يحاوله • واستصحب الصبر الا فاز بالظفر
ويقول العرب فلان وثاب على الغرض قال بعضهم
واني اذا حاولت امرا اريده • تدانت اقاصيه وهان اشده
وعن انس رضي الله عنه يتبع الميت ثلاث يرجع اثنان
ويبقى واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله
وماله ولا يرجع عمله وقال بعضهم العمل سعي
الاركان الى الله والنية سعي القلوب الى الله والقلب
ملك والاركان جنود ولا يحارب الملك الا بالجنود ولا
الجنود الا بالملك وقيل الدنيا كلها ظلمات الا موضع العلم
والعلم كله هبا الا موضع العمل والعمل كله هبا الا موضع
الاخلاص فهذا هو العمل واما الكسب والصناعة
فقد جا في تفسير قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم اي
درع الحديد وذلك ان داود عليه السلام كان يدور
في الصحاري فاذا راى احدا تحدث معه في امر داود
فاذا سمعه يذمه بشي يصلحه من نفسه فسمع يوما من شخص
وهو يقول نعم الاحد في داود عيبا الا انه ياكل من غير كسبه
فعند ذلك صلى داود في محرابه وتضرع بين يدي الله تعالى

وساله ان يعلمه ما يستعين به على قوته فعلمه الله صنعة
الحديد وجعله في يده كالشمع فاحترفها فاستغنى بها
على اجره وصار يحكم منها الدروع وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت ظل رمحي فكانت حرفته
عليه السلام الجهاد وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب
المحترف وقال صلى الله عليه وسلم تزوج الكسل بالتواني فاولد
بينهما الفاقة وقال صلى الله عليه وسلم من اكتسب قوته
ولم يسال الناس لم يعذبه الله يوم القيامة ولو يعلمون
ما اعلم من المسالة ما سال رجل رجلا شيئا وهو يجد
قوت ليلة وليس عند الله احب من عبد ياكل من كسب يده
اصبح مغفورا له وعن الحسن رحمه الله كسب الدرهم الحلال
اشد من لقاء الزحف • وقيل لمحمد بن مهران ان ههنا قوما
يقولون نجلس في بيوتنا وتاتينا ارزاقنا قال هولا حمقى
ان كان لهم مثل يقين ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه
عليه فليفعلوا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لا يقعدن احدكم في طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علم
ان السما لا تمطر ذهبا ولا فضة وقال ايضا رضي الله عنه
اني لارى الرجل فيعجبني فاقول اله حرفة فان قيل لا
سقط من عيني واشترى سلمان وسقا من طعام وهو
ستون صاعا فقيل له في ذلك فقال النفس اذا احرزت
رزقها اطمانت قال بعضهم في السعي •

خطوره بحو مرور

خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة • ان الجلوس مع العيال قبيح
وقيل اول من وضع لسان الميزان عبد الله بن عامر وكان الناس
اغا يزنون بالشاهين وعن انس رضي الله عنه قال غلا السعر
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سعر
لنا فقال ان الله الخالق القابض الباسط الرزاق واني لارجو
ان القى الله وليس احد يطالبني بمظلمة ظلمته بها في اهل
ولا مال **واما ما جاء في العجز والتواني** فقد
روي عن علي رضي الله عنه انه قال من اطاع التواني ضيع
الحقوق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العاجز
من اتبع نفسه هواها ومن العجز طلب ما فات مما لا على اسنده الله
وترك ما امكن مما تخدعوا فيه قال الشاعر
على المرء ان يسعى ويبذل جهده • ويقضي الله الخلق ما كان قاضيا
وقيل احذر مجالسة العاجز فانه من شكا الى عاجز املاه من
جهله واملة من عجزه وعوده قلة الصبر ونساه ما في العواقب
وليس للعجز ضد الا الحزم وقال بعض الحكماء من الحزم ان
مسامرة الاماني ومن التوفيق بغض التواني وقد روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال باكروا في طلب الرزق والحوائج
فان الغدو بركة ونجاح وقال الامام الشافعي رضي الله
عنه احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة
من السنة الناس وقال علي رضي الله عنه التواني مفتاح
البوس وبالعجز والكسل تتولد الفاقة وتنتج الهلكة ومن

لم

لم يطلب لم يجد وافضى الى الفساد وقال حكيم من دلائل
العجز كثرة الاحالة على المقادير وقال بعض الحكماء الحركة بركة
والتواني هلكة والكسل شوم وكلب طايف خير من اسد رابض
ومن لم يحترف لم يعتلف وقيل من العجز والتواني تتجلى الفاقة
قال هلال بن العلاء الرقي في ابيات له
ان التواني انكح العجز بنته • وساق اليها حين زوجها مهرا
فراشا وطيا ثم قال لها اتكي • فانكما لا بد ان تلدا الفقرا
وسال معاوية سعيد بن العاص عن المروة فقال العفة
والحرفة وكان ايوب السختياني يقول يا فتيان احترفوا
فاني لا امن عليكم ان تحتاجوا الى القوم يعني الامرا وقال
رجل للحسن اني اخذت مصحفي فاقراه بالنهار كله فقال اقراه
بالغداة والعشي ويكون يومك في صنعتك وما لا بد لك منه ومر
عليه السلام باسكاف فقال يا هذا اعمل وكل فان الله يحب من
يعمل وياكل ولا يحب من ياكل ولا يعمل قال بعض الشعرا
توكل على الرحمن في الامر كله • ولا ترغبن في العجز يوما عن الطلب
الم تر ان الله قال لمريم • وهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شا احنا الجذع من غير هزه • ولكن جعل كل الامور لها سبب
وقال ابو تمام في قصيدة له
اعاذلتي ما احسن الليل مركبا • واحسن منه في الملمات راكبه
ذريني واهوال الزمان اقاسيها • فاهواله العظمى تليها رغايبه
وقال اخر

من العمارة

محمد احمد المكي

لا تركنن الى الكسل ولا عجز * فالنجح يذهب بين العجز والضجر

وقال آخر

ارى عاجزا يدعى جليدا لغشمه * ولو كلف التقوى لكلت مضاربه

وعفا يسمى عاجزا بعفافه * ولولا التقى ما اعجزته مذاهبه

وليس بعجز المرء اخطاؤه الغنى * ولا باحتيال ادرك المال طالبه

وقال اعرابي العاجز هو الشاب القليل الحيلة الملازم للحليلة **ويقال** فلان شعاره الكسل ودثاره النوم في العمل ويقال في الكسلان يجر رجليه لا تكاد تنسحب **وقال** لقمان لابنه يا بني اياك والكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق وقال ابو العتاهية في الاهمال وقلة الحفظ والكسل

اذا وضع الراعي على الارض جنبه * فحق على المعزى ان تتبددا

فالتواني هو الكسل وتضييع الحزم وعدم القيام على مصالح النفس وترك التسبب الى الاحتراف والاحالة على المقادير وهو من قبح الافعال **واما التأني** في الامور فانه بخلاف التواني وهو الرفق وضد العجلة والنظر في العواقب وقد قيل من نظر في عواقب الامور سلم من آفات الدهور **ومما جاء** في قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطي حظه من الرفق اعطي حظه في الدنيا والآخرة وقال عليه السلام لعايشة رضي الله عنها عليك بالرفق فانه

لا يخالط شيئا الا زانه ولا يفارق شيئا الا شانه **وفي التورية** الرفق راس الحكمة وقالوا العقل اصله التثبت وثمرته السلامة **ووجد** على سيف مكتوب التاني فيما لا يخاف فيه الفوت افضل من العجلة في ادراك الامل **وقال** بعض الحكماء تان تحزم فاذا استوضحت فاعزم وقالوا ايد الرفق تجني ثمرة السلامة وايد العجلة تغرس شجر الندامة **وانشدوا**

قد يدرك المتاني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

وقالوا الاناة حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة وقالوا اذا لم يدرك الظفر بالرفق والاناة فبماذا يدرك **وقال** المهلب اناة في عواقبها درك خير من عجلة في عواقبها فوت **ومن امثالهم** تان تصب او تكد ومن تانى ادرك ما تمنى والرفق مفتاح النجاح وقال بعض الحكماء اياك والعجلة فانها تكنى ام الندامة لان صاحبها يقول قبل ان يعلم ويجيب قبل ان يفهم ويعزم قبل ان يفكر ويحمد قبل ان يجرب ويذم قبل ان يختبر ولن يصحب هذه الصفة احد الا صحب الندامة وجانب السلامة **واما الصناعات والحرف** وذكر الصناع والمحترفين وما يتعلق بهم فقد روي عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل **وكان** رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيط ثوبه ويخصف نعله وقال سعيد بن المسيب كان لقمان الحكيم خياطا وقال ابن شوذب كان ادريس خياطا و

علي بن ابي طالب رضي الله عنه على خياط فقال يا خياط ثكلتك
الثواكل صلّب الخيط ودقّق الدروز وقارب الغروز فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الخياط الخاين وعليه
قميص ورداء مما خاط وخان فيه واحذر السقطات فان
صاحب الثوب احق بها ولا تتخذ بها الايادي تطلب المكافاة
قال فيلسوف ان من القبيح ان يتولى امتحان الصناع من
ليس بصانع • وفي الحديث اكذب الناس الصواغون والصباغون
وكذب الدلال مثل ما قالوا لكل احد راس مال وراس مال
الدلال الكذب وقال عبد الرحمن بن شبل سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول التجار هم الفجار فقيل له اليس الله
قد احل البيع قال نعم ولكن يحدثون فيكذبون ويحلفون
فيحنثون وقال الفضيل بخس الميزان سواد الوجه وافنى الله
القرون الاول لانهم اكلوا الربا وعطلوا الحدود ونقصوا
المكيال والميزان وقال مجاهد في قوله تعالى واتبعك
الارذلون قيل هم اهل الحياكة والاساكفة وقيل ان حايكا
سال ابراهيم الحربي ما تقول فيمن صلى العيد ولم يشتر ناطفا
ما الذي يجب عليه فتبسم ابراهيم ثم قال يتصدق بدرهمين فلما
مضى قال ما علينا ان نفرح المسلمين من مال هذا الاحمق
وقيل لرجل هل فيكم حايك قال لا قال فمن ينسج ثيابكم
قال كل ينسج لنفسه في بيته • وكان ازدشير لا يرتضي للنداء
ابن ذي صناعة دنية كحايك وحجام ولو كان يعلم الغيب

مثلا

مثلا وقال كعب لا تستشيروا الحاكة فان الله سلب عقولهم
ونزع البركة من كسبهم وقال ابو العتاهية •

وليس على عبد تقي نقيصة • اذا صحح التقوى وان حاك او حجم

وهذا مما اوردناه سياقة في هذا الباب والله الموفق للصواب

من الجماعة

الباب السادس والخمسون في شكوى الزمان وانقلابه باهله

والصبر على المكاره والتسلي على نوايب الدهر وما اشبه ذلك
وفيه فصول **الفصل الاول** في شكوى الزمان وانقلابه
باهله والصبر روي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه
قال ما من يوم وليلة ولا شهر ولا سنة الا والذي قبله خير
منه سمعت ذلك من نبيكم صلى الله عليه وسلم وكان معاوية
رضي الله عنه يقول زماننا منكر زمان قد مضى ومنكره معروف
زمان لم يات وكانت ناقة رسول الله صلى الله عليه
وسلم العضباء لا تسبق فجاء اعرابي فسبقها فشق ذلك
على الصحابة فقال صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله تعالى
ان لا يرفع شيئا من هذه الدنيا الا وضعه وحكي عن شيخ
من همدان قال بعثني اهلي في الجاهلية الى ذي الكلاع بهدايا
فمكثت حولا لا اصل اليه ثم بعد ذلك اشرف اشرافة من كوة
له فخروا له من حوله للعصر سجدا ثم رايته بعد وقد هاجر
الى حمص يشتري اللحم بدرهم ويسمطه خلف دابته وهو
القايل اف للدنيا اذا كانت كذا • انا منها في بلاء وأذى

إن صفا عيش امرئ في صبحها • جرعته ممسياً كأس الردى
ولقد كنت إذا ما قيل من • أنعم العالم عيشاً قيل ذا

وقال يونس بن حبيب لا يأتي علينا زمان إلا بكينا منه ولا تولى عنا إلا بكينا عليه ومن قولهم في هذا المعنى

رب يوم بكيت منه فلما • صرت في غيره بكيت عليه

وقال آخر

وما مر يوم ارتجي فيه راحة • فأخبره إلا بكيت على أمس

ونحوه قول المشترك المصري

أبكي على لقياهما حتى إذا • دنيا بكيت دماً من لقياهما

ومن كلام ابن الأعرابي

عن الأيام عد فعن قليل • ترى الأيام في صور الليالي

وقال عليه السلام ما قال الناس لشيء طوبى إلا وقد خبأ له الدهر يوم سوء وقد قال الشاعر

فما الناس بالناس الذين عهدتهم • ولا الدار بالدار التي كنت أعهد

ودخل داود عليه السلام غاراً فيه رجل ميت وعند رأسه لوح مكتوب فيه أنا فلان ملكت ألف عام وبنيت ألف مدينة وتزوجت ألف بنت وهزمت ألف جيش ثم صار أمري إلى أن بعثت زنبيلاً من الدراهم في رغيف فلم يوجد فبعثت زنبيلاً من الجواهر في رغيف فلم يوجد فدققت الجواهر واستففتها فمت مكاني فمن أصبح وله رغيف وهو يحسب أن على وجه الأرض أغنى منه أماته الله كما أماتني وذكر

أن عبد الرحمن بن زياد ولي خراسان فحاز من الأموال ما قدر لنفسه أنه إذا عاش يكفيه مائة سنة ينفق في كل يوم ألف درهم فتوفي قبل موته وهو محتاج إلى أن باع حلية مصحفه وقال هيثم بن خالد الطويل دخلت على صالح مولى منارة في يوم شات وهو جالس في قبة له مغشاة بالسمور وجميع فرشها سمور وبين يديه كانون فضة يتبخر فيه بالعود ثم رأيته بعد ذلك في رأس الجسر وهو يسأل الناس ومر بعضهم بقصر خرب فقال ذهبت أعمارهم وبقيت آثارهم ولما قتل عامر بن إسماعيل مروان بن محمد ونزل في داره وقعد على فرشه دخلت عبدة بنت مروان بن محمد فقالت يا عامر إن دهراً أنزل مروان عن فرشه وأقعدك عليه لمبلغ في عظتك وقال مالك بن مروان مررت على قصر تضرب فيه الجواري بالدفوف وتغني

ألا يا دار لا يدخلك حزن • ولا يغدر بصاحبك الزمان

ثم مررت عليه بعد حين وهو خراب وبه عجوز فسألت عن حاله منها فقالت والله يا عبد الله قد دخلها الحزن وذهب بأهلها الزمان وقال أبو العتاهية

لئن كنت بالدنيا بصيراً فإنما • بلاغك منها مثل زاد المسافر
إذا أبقت الدنيا على المرء دينه • فما فاته منها فليس بضائر

وقال عبد الملك بن عمير رأيت رأس الحسين بين يدي يزيد في قصر الكوفة ثم رأيت رأس يزيد بين يدي المختار ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب ثم رأيت رأس مصعب

بين يدي عبد الملك قال سفيان فقلت له كم بين اول الروح
واخرها قال ثنتي عشرة سنة قال الشاعر

ان للدهر سرعة فاحذروها • لا تبيتن قد امنت الدهورا
قد يبيت الفتى معافى فيردى • ولقد كان آمنا مسرورا

وكان محمد بن عبد الله بن طاهر في قصره على دجلة
ينظر فاذا هو بحشيش في وسط الما وفي وسطه قصبة
على راسها رقعة مكتوبة فدعا بها فاذا فيها

تاه الاعيرج واستعلى به النظر • فقل له خير ما استعملته الحذر
احسنت ظنك بالايام اذ حسنت • ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها • وعند صفو الليالي يحدث الكدر

فامتنع بنفسه مدة واعجب ما وجد في السير خبر
القاهر وجد في الجامع في بطانة جبة صوف بغير ظهارة
وقد يده يسال الناس بعد ملكه لاقطار الارض فتبارك
الله يعز من يشا ويذل من يشا وقيل كان حال ابي محمد
المهلبي قبل اتصاله بالسلطان حال ضعيف فبينما هو
في بعض اسفاره مع رفيق له من اصحاب الحرث والمحراث
الا انه من اهل المهلب اذ انشد المهلبي

الا موت يباع فاشتريه • فهذا العيش ما لا خير فيه
الا رحم المهيمن روح عبد • تصدق بالوفاء على اخيه

فرق له رفيقه واحضر له بدراهم سد بها رمقه وحفظ
الابيات فتفارقا ثم رقا المهلبي في الوزارة وحنا الدهر

على ذلك الرجل الذي كان رفيقه ثم توصل الى اتصال رقعة
الى حضرته كتب فيها بيتين

الا قل للوزير فدته نفسي • مقال مذكر ما قد نسيه
اتذكر اذ تقول لضنك عيش • الا موت يباع فاشتريه

فلما قراها تذكره فامر له بسبعمائة درهم ووقع له تحت
رقعته مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل
حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله
يضاعف لمن يشا ثم قلده عملا يرزق منه ودخل مسلمة
ابن زيد بن وهب على عبد الملك فقال له اي الزمان
ادركته افضل واي الملوك اكمل فقال اما الملوك فلم ار
الا حامدا او ذاما واما الزمان فيرفع اقواما ويضع اقواما
وكلهم يذم لانه يبلي جديدهم ويفرق عددهم
ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم وقال حبيب بن اوس

لم ابك من زمن لم ارض خلته • الا بكيت عليه حين ينصرم

وقال الروقي

لا بد يا نفس من سجودي • في زمن السوء للقرود
هنئت لك الريح يا ابن وهب • فخذ لها اهبة الركود

وقال ساجم

يا معرضا عني بوجه مدبر • ووجوه دنياه عليه مقبلة
هل بعد حالك هذه من حالة • او غاية الا انحطاط المنزلة

وقال عبد الله بن عروة بن الزبير

ذهب الذين اذا راوني مقبلا • بشوا الي ورحبوا بالمقبل
وبقيت في خلف كان حديثهم • ولغ الكلاب تهارشت في المنزل

وفي معناه يقول

يا من لا يعيب الزمان باهله • فاباد هم بتفرق لا يجتمع
ان الذين عهدتهم بك مرة • كان الزمان بهم يضر وينفع
ذهب الذين نعيش في اكنافهم • وبقي الذين حياتهم لا تنفع

وقال اسحاق الموصلي

واني رايت الدهر منذ صحبته • محاسنه مقرونة ومعايبه
اذا سرني في اول الامر لم ازل • على حذر من ان تذم عواقبه

وقال اخر

فلو كان همي واحدا لاطرحته • خواطر قلبي كلهن هموم

وكان يقال الذادبر الامر اتى الشر من حيث ياتي الخير وكان يقال بتقلب الاحوال تعرف جواهر الرجال ويقال زمام العافية بيد البلا وراس السلامة تحت جناح العطب وقال بعضهم نحن في زمان لا يزداد الخير الا ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الا طمعا اضرب بطرفك حيث شئت هل تنظر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ بحق الله وفرا او متمردا كان باذنه عن سمع المواعظ وقرا لا يقام عن الولاية بذل العزل

بيت

يا من يتيه وان طالت سلامته • الا ستكفيك يوما مساعيه

وقال الامين

يا نفس قد حق الحذر • اين المفر من القدر
كل امرئ مما يخاف • ويرتجيه على خطر
من يرتشف صفو الزمان • يغص يوما بالكدر

وللامير منقذ

اما والذي لا يملك الامر غيره • ومن هو بالسر المكتم اعلم
لئن كان كتمان المصائب مولما • لاعلانها عندي اشد والم

وقال اخر

وفي كلما تبكي العيون اقله • وان كنت منه دائما اتبسم

وقال اخر

وقائلة ما باله قد تغيرت • محاسنه والجسم باد شحوبه
فقلت لها اين من الناس واحد • صفاه فتى والنائبات تنوبه

وقال علي كرم الله وجهه وايم الله ما كان قوم في خفض عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد فلو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم وذلة في قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح منهم كل فاسد قال الشاعر

يقولون الزمان به فساد • هم فسدوا وما فسد الزمان

الفصل الثاني من هذا الباب في الصبر

على المكاره ومدح التثبت وذم الجزع قد مدح الله الصبر في كتابه العزيز في مواضع كثيرة وامر به وجعل الخيرات

مضافا الى الصبر واثنى على فاعله واخبر انه سبحانه وتعالى
معه وحث على التثبت في الاشياء ومجانبة الاستعجال فيها
فمن ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر
والصلاة ان الله مع الصابرين دون المصلين وقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله
لعلكم تفلحون وقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب وقوله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا
وقوله تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا
وعلى الجملة فقد ذكر الله الصبر في كتابه العزيز في نيف وثلاثين
موضعا وامر نبيه عليه السلام فقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وقد روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم في ذلك اخبار كثيرة فمن ذلك قوله صلى
الله عليه وسلم النصر في الصبر وقوله صلى الله عليه وسلم الصبر
يتوقع الفرج وقوله صلى الله عليه وسلم الاناة من الله والعجلة
من الشيطان فمن هداه الله بنور توفيقه الهمه الصبر في
مواطن طلباته والتثبت في حركاته وسكناته وكثيرا ما
ادرك مرامه وكاد وفات المستعجل غرضه وكاد وقال
الاشعث بن قيس دخلت على امير المومنين علي بن ابي طالب رضي
الله عنه فوجدته قد اثر فيه صبره على العبادة الشديدة
ليلا ونهارا فقلت يا امير المومنين الى كم تصبر على كابدة
الشدة فما زادني على ان قال

اصبر على مضض الادلاج في السحر ... وفي الرواح الى الطاعات في البكر
اني رايت وفي الايام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد في شي يؤمله ... واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

فحفظتها منه والزمت نفسي الصبر في الامور فوجدت بركة ذلك
وعن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم
ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها
خطاياه وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة
في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافى
به يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء
من عظم البلاء وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله
الرضا ومن سخط فله السخط رواه الترمذي وقال حديث حسن
وعن اسحاق بن عبد الله بن ابي فروة عن انس بن مالك رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الضرب على
الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر والصبر عند الصدمة الاولى
وعظم الاجر على قدر المصيبة ومن استرجع بعد مصيبته
جدد الله اجرها كيوم اصيب بها وروي عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انه قال احفظوا عني خمسة ثنتين وثنتين
وواحدة الا لا يخافن احدكم الا ذنبه ولا يرجو الا ربه
ولا يستحيي احدكم اذا سئل عن شي وهو لا يعلم ان يقول

لا اعلم واعلموا ان الصبر من الامور بمنزلة الرأس من الجسد فاذا
فارق الرأس الجسد فسد الجسد واذا فارق الصبر الامور
فسدت الامور **وروي** عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه قال ايما رجل حبسه السلطان ظلما فمات في حبسه مات
شهيدا وان ضربه فمات فهو شهيد **وروي** في الخبر لما نزل
قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول
الله كيف الفرج بعد هذه الاية فقال الست ترضى الست يصيبك
الاذى الست تنصب الست تحزن قال فهذا مما يجزون به يعني
كلما يصيبك من سوء يكون كفارة لذنوبك فانفع لك ايها
الانسان ان العبد لا يدرك منزلة الاخيار الا بالصبر في
الشدة والبلا **وروي** عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة وابو
جهل واصحابه جلوس وقد نحرت جزور بالامس فقال ابو جهل
ايكم يقوم الى سلى الجزور فيلقيه على كتفي محمد اذا سجد فانبعث
اشقى القوم فاخذه واتى به فلما سجد محمد صلى الله عليه وسلم
وضع السلى والفرث والدم عليه فضحكوا ساعة وانا قائم انظر
فقلت لو كان لي منعة لطرحتها عن ظهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد لم يرفع راسه
حتى انطلق انسان فاخبر فاطمة فاقبلت اليهم وسبتهم فلما
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته رفع يديه فدعا
عليهم فقال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فلما سمعوا صوته

ودعاه

ودعاه ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته فقال اللهم عليك
بابي جهل وعتبة وشيبة والوليد وامية بن خلف فقال علي
والذي بعث محمدا بالحق لقد رايت الذين سماهم صرعى يوم بدر
وكان الصالحون يفرحون بالشدة لاجل الذنوب فان
فيها كفارة الذنوب **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاث من رزقهن فقد رزق خير الدنيا والاخرة الرضا
بالقضا والصبر على البلا والدعا في الرخا **وحكي** ان امرأة
من بني اسرائيل لم يكن لها الا دجاجة فسرقها سارق فردت
امرها الى الله تعالى ولم تدع عليه فلما ذبحها السارق
ونتف ريشها نبت جميعه في وجهه فسعى في ازالته فلم
يقدر على ذلك الى ان اتى حبرا من احبار بني اسرائيل فشكى له
ذلك فقال لا اجد لك دواء الا ان تدعو عليك هذه المرأة
فارسل اليها من قال لها اين دجاجتك فقالت سرقت فقال
لقد اذاك الذي سرقها فقالت قد فعل ولم تدع عليه فقال
وقد فجعك في بيضها قالت هو كذلك قال وما زال بها حتى
ثار الغضب منها فدعت عليه فتساقط الريش من وجهه
فالواجب على العبد ان يصبر على ما يصيبه من الشدة
ويحمد الله تعالى ويعلم ان النصر مع الصبر فان مع العسر
يسرا وان المصايب والرزايا بفضله وقدره واذا توالت
تولت واعقبها الفرج عاجلا ومن احسن ما قيل في ذلك
المنظوم قول بعضهم

وَاذا اشتَدَّ الزمَانُ بضُرٍّ • عظمتْ دُونه الخطوبُ وَجَلَّتْ
وَاتتبعَدهُ نوائبُ لحوَي • سيمَتْ نفسُكَ الحيَاةَ وَمَلَّتْ
فاصْطبر وَانتظر بلوغ الامَاني • فالرزايا اذا توالتْ تولَّتْ
وَاذا اوهنتْ قواكَ وَحلت • كشفتْ عنكَ حملهُ وتجلتْ

ولمحمّد بن بشير الخارجي

ان الامورَ اذا استدتْ مسَالكها • فالصّبر يفتح منها كلما ارتجا
لا تيأسنّ وان طالت مطالبهُ • اذا استعنتَ بصَبرٍ ان ترى فرجا

وقال زهير بن ابي سلمى

ثلاثٌ تعوزُ الصبرَ عند حلولها • وَيَذهلُ عنها عَقلُ كل لبيبِ
خروجُ اضطرارٍ من بلادٍ تحبّها • وَفُرقةُ اخوانٍ وَفقدُ حبيبِ

وقال بعضهم

عليكَ باظهارِ التجلد للعِدَاءِ • وَلا تظهرنْ منكَ الذبُولَ فتحقرا
اما ترى الريحانَ يُشتمّ ناضرًا • وَيطرح في الميضاة لما تغيّرا

وقال ابن نباتة

صَبرًا على نوَبِ الزمَانِ • وَان أبى القلبُ الجريحْ
فلكلِّ شيءٍ آخرٌ • امّا جميلٌ اوقبيحْ

وقال ابو الاسود

وَان امرءًا قد جرّبَ الدهرَ لم يخفْ • تقلبَ عَصريهِ لغيرُ لبيبِ
وَما الدهرُ وَالايامُ الا كما ترى • رزيةُ مالٍ اوفراقُ حبيبِ

ومن كلام الحكما ما جود هذا الهوى بمثل الراي ولا استنبط الراي بمثل المشاورة ولا تحصنت النعم بمثل

المواساة ولا اكتسبت البغضة بمثل الكبر ولا استنجحت الامور بمثل الصبر

وقال نهشل الشاعر

وَيومٍ كانّ المصطلين بجمرهِ • وَان لم تكن نارٌ قيامٌ على الجمرِ
صَبرنا له صبرًا جميلًا وَانما • تفرّج ابوابُ الكريهةِ بالصبرِ

وقال ابن طاهر

قد تحذرنــ ــا والحذرْ • ليسَ يغني عن القدرْ
ليسَ من يكتمُ الهَوَى • مثلَ من باحَ واشتهرْ
انما يعرفــ ــالهوى • من على مُرّهِ صبرْ
نفسِ يا نفسُ فاصبري • فازَ بالوَصلِ من صبرْ

وكان يقال تصبّر تبصر وكان يقال نوائبُ الدهر لا تدفع الا بعزائمِ الصّبر وكان يقال لا دواء لداء الدهر الا الصبر ولله در القائل

الدّهر ادّبني وَالدهر ربّاني • وَالقوت اقنعني وَاليأسُ اغناني
وَاحكمتني من الايامِ تجربَة • حتى نهيتُ الذي قد كان ينهاني

وما احسن قول محمد الوراق

اني رايتُ الصبرَ خيرَ معوّلٍ • في النائبات لمن اراد معوّلا
وَرايتُ اسبابَ القناعة اكدتْ • بعُرَى الغنى فجعلتها لي معقلا
فاذا نبا بي منزلٌ جاوزته • وَجعلت منه غيره لي منزلا
وَاذا غلا شيٌ عليّ تركتهُ • فيكون ارخص ما يكون اذا غلا

وقال بعضهم

اذا ما رماكَ الدهرُ يومًا بنكبةٍ • فهيّئ لها صَبرًا وَوسّع لها صدرا

فإن تصاريف الزمان عجيبة • فيوما ترى عسرا ويوما ترى يسرا

وقال آخر

وما عسرة فوضت في الحال أمرها • إلى الملك الجبار إلا تيسرا

وما أحسن من قال

الدهر لا يبقى على حالة • لا بد أن يقبل أو يدبر

فإن تلقاك بمكروهه • فاصبر فإن الدهر لا يصبر

ونقل عن محمد بن الحسن رحمه الله قال كنت معتقلا بالكوفة فخرجت يوما من الحبس مع بعض الرجالة وقد ذا دهمني وكادت نفسي أن تزهق وضاقت علي الأرض بما رحبت فإذا برجل عليه آثار العبادة قد أقبل علي ورأى ما أنا فيه من الكآبة فقال ما حالك فأخبرته القصة فقال الصبر الصبر فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الصبر ستر الكروب وعون المكروب وتجلي الخطوب **وروي** عن ابن عمه علي أنه قال الصبر مطية لا تدبر وسيف لا ينثلم وأنا أقول

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجمله • عند الإله وأنجاه من الجزع

من شد بالصبر كفا غير مؤلمة • ألوت يداه بحبل غير منقطع

فقلت له بالله عليك من ذا في فقد وجدت بك راحة فقال ما يحضرني شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكني أقول

أما والذي لا يعلم الغيب غيره • ومن ليس في كل الأمور له كفو

لئن كان بدء الصبر مرا مذاقه • لقد يجتني من بعده الثمر الحلو

ثم ذهب فسألت عنه فما وجدت أحدا يعرفه ولا رآه أحد

قبل

قبل ذلك بالكوفة ثم أخرجت في ذلك اليوم من الحبس وقد حصل لي سرور عظيم بما سمعت منه وانتفعت به ووقع في نفسي أنه من الأبدال السائحين قيضه الله تعالى لي يوقظني ويؤدبني **وقيل** إن رجلا كان يضرب بالسياط ويجلد جلدا بليغا ولم يتكلم ويصبر ولا يتأوه فسأله بعض مشايخ الطريقة عن ذلك وقال له أما يوجعك هذا الضرب لشدته فقال بلى قال فلم لا تصيح فقال إن في هذا القوم الذين وقفوا صديقا لي يعتقد في الشجاعة والجلادة وهو يرقبني بعينه فأخشى إن صحت أن يذهب ماء وجهي عنده ويسقطني فأنا أصبر على شدة الضرب وأحتمله لأجل ذلك **قال الشاعر**

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه • ويحمد فيه الصبر مما يصيبه

فمن قل فيما يتقيه اصطباره • لقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها يا عائشة إن الله تعالى لم يرض من أولي العزم من الرسل إلا بالصبر ولم يكلفني إلا ما كلفوا به فقال عز وجل فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وإني والله لأصبرن كما صبروا فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما صبر كما أمر أسفر وجه صبره عن ظفره ونصره وكذلك الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين هم أولوا العزم لما صبروا ظفروا ونصروا **وقد اختلف** أولوا العلم فيهم على أقوال كثيرة فقال مقاتل رضي الله عنه هم نوح وإبراهيم وإسحاق

ويعقوب ويونس وايوب صلوات الله وسلامه عليهم **وقال**
قتادة هم نوح وابراهيم وموسى عليهم السلام **ويقال**
ما سبب ما صبروا عليه حتى سماهم الله اولوا العزم
قيل ان نوحا عليه السلام قال ابن عباس رضي الله عنهما كان
نوح يضرب ثم يلف في لبد ويلقى في بيته يرون انه قد مات
ثم يعود ويخرج الى قومه ويدعوهم الى الله تعالى حتى اذا
ايس من ايمانهم جاءه رجل كبير يتوكا على عصاه ومعه
ابنه فقال لابنه يا بني انظر الى هذا الشيخ واعرفه ولا يغرك
فقال له ابنه يا ابت مكني من العصاة فاخذها من ابيه
وضرب بها نوحا عليه السلام فشج بها راسه وسال الدم على
وجهه فقال رب قد ترى ما يفعل بي عبادك فان لم يكن
لك فيهم حاجة فاهدهم والا فصبرني الى ان تحكم فاوحى
الله تعالى اليه انه لن يومن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس
بما كانوا يفعلون واصنع الفلك فقال يا رب وما الفلك قال
بيت من خشب يجري على وجه الماء انجي فيه اهل طاعتي واغرق
اهل معصيتي قال يا رب واين الماء قال انا على كل شيء قدير
قال يا رب فاين الخشب قال اغرس الخشب فغرس الساج عشرين
سنة وكف عن دعائهم وكفوا عن ضربه الا انهم يستهزؤن
به فلما ادرك الشجر امره ربه فقطعها وجففها وقال
يا رب كيف اتخذ هذا البيت فقال اجعله ثلاثة صدور وبعث
الله له جبريل فعلمه واوحى الله اليه ان عجل بعمل السفينة

فقد

فقد اشتد غضبي على من عصاني فلما فرغت السفينة جاء امر
الله تعالى بانتصار نوح عليه السلام ونجاته واهلاك قومه
وعذابهم الا من امن معه وفار التنور وظهر الما على وجه
الارض وقذفت السما بامطار كافواه القرب حتى عظم الماء
تصادمت امواجه كالجبال وعلا فوق اعلا جبل في الارض اربعين
ذراعا وانتقم الله سبحانه وتعالى من الكافرين ونصر نبيه
نوحا عليه السلام وفي تمام قصته وحديث السفينة كلام
مبسوط لاهل التفسير ليس هذا موضع شرحه وبسطه فهذه
نبذة صبر نوح وانتصاره **واما ابراهيم عليه السلام**
فانه كسر اصنام قومه التي يعبدونها ثم انهم لم يروا في قتله
نصرا ابلغ من حرقه فاخذوه وحبسوه ببيت كالحوش طول
جداره ستون ذراعا الى سفح جبل عال ونادى منادي
ملكهم احتطبوا لاحراق ابراهيم ومن تخلف عن الاحتطاب
احرق فلم يتخلف منهم احد وفعلوا ذلك اربعين يوما ليلا ونهارا
حتى كاد الحطب يساوي روس الجبال وسدوا ابواب ذلك الحاير
وقذفوا فيه النار وارتفع لهبها حتى كان الطاير يمر بها فيحترق
من شدة لهبها ثم يبنون بنيانا شامخا وبنوا فيه منجنيقا ثم
رفعوا ابراهيم على راس البنيان فرفع ابراهيم طرفه الى السماء
ودعا الله سبحانه وتعالى وقال حسبي الله ونعم الوكيل وقيل
كان عمره يوميذ ستة وعشرون سنة فنزل اليه جبريل عليه
السلام وقال يا ابراهيم الك حاجة فقال اما اليك فلا

فقال جبريل سل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فقال
الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلما قذفوه فيها
نزل معه جبريل عليه السلام فجلس به على الارض واخرج له ماء
عذبا قال كعب ما احرقت النار غير كتافه واقام في ذلك الموضع
سبعة ايام وقيل اكثر ونجاه الله تعالى منها ثم اهلك نمرود
وقومه باخس الاشيا وانتقم منهم وظفر ابراهيم عليه السلام
بهم فهذا ثمرة صبره على مثل هذه الحال العظمى ولم يخرج
منها وفوض امره الى الله تعالى بذلك وتوكل عليه ووثق به
ثم جاءه قضية ذبح ولده وامره الله تعالى بذلك فقابل
امره بالامتثال وسارع الى ذبحه من غير اهمال ولا امهال وقضيته
مشهورة وتفاصيل القصة في كتب التفسير مسطورة فلما ظهر
صدقه ورضاه ومبادرته الى طاعة مولاه وصبره على قدره
وقضاه عوضه من ذبح ولده وفداه واتخذه خليلا من بين خلقه
واجتباه: **واما الذبيح** عليه السلام فانه صبر على بلية الذبح
وتلخيصها ان الله تعالى لما ابتلى ابراهيم بذبح ولده قال
له اني اريد قربانا فتهيأ بنا فاخذ ولده السكين والحبل وانطلق
فلما دخل بين الجبال قال له ابنه اين قربانك يا ابت قال
ان الله تعالى قد امرني بذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت
افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين يا ابت اشدد
وثاقي لئلا اضطرب واجمع ثيابك لئلا يصل اليها رشاش الدم
فتراه امي فيشتد حزنها واسرع امرار السكين على حلقي ليكون

اهون

أهون للموت علي واذا اتيت امي فاقرأ عليها السلام مني فاقبل
ابراهيم عليه السلام يقبله ويبكي ويقول نعم العون انت يا بني
على ما امر الله تعالى قال مجاهد لما امر السكين على حلقه
انقلبت فقال ما لك يا ابت طعن بها طعنا قال السدي جعل
الله حلقه كصفيحة من نحاس لا تعمل فيها السكين شيا فلما ظهر
منهما صدق التسليم نودي يا ابراهيم هذا فداء ابنك فاتاه
جبريل بكبش املح فاخذه واطلق ولده وذبح الكبش فلا جرم ان
جعل الله الذبيح نبيا بصبره وامتثال امره **واما يعقوب**
عليه السلام فانه ابتلي بفراق ولده وذهاب بصره واشتداد حزنه
فقال فصبر جميل **وكذلك** ولده يوسف عليه السلام لما ابتلاه
الله تعالى بالغيابة في الجب وبيعه كما تباع العبيد وفراقه لابيه
وامتحانه بالسجن وحبسه فيه بضع سنين ثم انه تلقا ذلك بعزمه
وصبره وقبوله فلا جرم ان اورثهما صبرهما جمع شملهما واتساع
القدرة بالملك في الدنيا مع ملك النبوة في الاخرة **واما
ايوب** عليه السلام فانه ابتلاه الله تعالى بهلاك اهله وماله
وتتابع المرض المزمن والسقم المهلك حتى افضى امره الى ضعف
القوة البشرية عن حمله ونذكر شيئا مختصرا من ذلك وهو ان
ملكا من ملوك بني اسرائيل كان يظلم الناس فكلمه في الظلم جماعة
من الانبياء وسكت عنه ايوب لاجل خيل كانت لايوب عليه السلام
في مملكته فاوحى الله تعالى الى ايوب تركت كلامه لاجل خيلك
لاطيلن بلاك فقال ابليس لعنه الله سلطني على اولاده وماله

فسلطه فبعث ابليس مردة من الشياطين بعضهم الى دوابه
ورعاته فاحتملوها جميعا فقذفوها في البحر وبعث بعضهم الى
زرعه وجنانه فاحرقوها وبعث بعضهم الى منازل ايوب
وفيها اولاده وكانوا ثلاثة عشر ولدا واهله وخدمه
فزلزلوها فهلكوا ثم جاء ابليس الى ايوب وهو يصلي فتمثل
في صورة رجل من غلمانه فقال له يا ايوب انت تصلي ودوابك
ورعاتك قد هبت عليهم ريح عظيمة فقذفتا الجميع ما هذه
الصلاة فالتفت اليه وقال الحمد لله الذي رزقني ذلك كله
وقبله مني وقام الى صلاته فرجع ابليس خائبا فقال يا رب
سلطني على جسده فسلطه فنفخ في ابهام رجله فانتفخت
ولا زال يتساقط لحمه من شدة البلاء الى ان تعيبت امعاؤه تبين
وهو مع ذلك كله يصلي وهو صابر محتسب مفوض امره الى
الله تعالى وكان الناس قد هجروه واستقذروه والقوه خارجا
عن البيوت من نتن رائحته وكانت زوجته بنت يوسف الصديق
قد سلمت من البلاء فكانت تخدمه وتتعهده فجاء ابليس في
صورة شيخ ومعه سخلة فقال لها تذبح ايوب هذه السخلة
فيبرأ فجاءت اليه فاخبرته فقال لها ان شفاني الله من مرضي
هذا لاجلدنك مائة جلدة اتامريني ان اذبح لغير الله تعالى وقال
فطردها عنه فذهبت وبقي ليس معه من يقوم به فلما راى
انه لا طعام له ولا شراب له ولا احد من الناس عنده خر
ساجدا لله تعالى وقال رب مسني الضر وانت ارحم الراحمين

فلما

فلما علم الله منه ثباته على هذه البلوى لهذه المدة وهي على ما قيل
ثمانية عشر سنة وقيل غير ذلك وانه تلقى جميع ذلك بالقبول
وما شكى الى مخلوق ما نزل به اجاب الله دعاءه فقال تعالى
فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من
عندنا وذكرى للعالمين وافاض عليه من نعمه ما انساه به
بلوى نعمه ومنحه من اقسام كرمه ان افتاه لتحلة قسمه وحد
في نص كتابه العزيز فقال تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به
ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب فلو لم يكن
الصبر من اعلى المراتب واسنى المواهب لما امر الله تعالى به
رسله ذوي الحزم وسماهم بسبب صبرهم اولي العزم وفتح
لهم بصبرهم ابواب مرادهم وسؤلهم ومنحهم من لدنه
غاية مرامهم ومأمولهم فما اسعد من اهتدى بهداهم
واقتدى وان قصر عن مداهم **وقيل** العسر يعقبه اليسر
والشدة يعقبها الفرج والرخاء والتعب يعقبه الراحة
والضيق يعقبه السعة والصبر يعقبه الفرج وعند تناهي
الشدة تنزل الرحمة والموفق من رزق صبرا واجرا والشقي
من ساق القدر اليه جزعا ووزرا **ومما يشنف المسامع**
من نتائج هذه الاشارة والحث على التفقه في نهج هذه العبارة ما
روي عن الحسن البصري رضي الله عنه قال كنت بواسط
فرايت رجلا قد نبش قبرا ودخل فيه فقلت ما دهاك يا
هذا فقال اكتم علي امري حبسني الحجاج من ثلاث سنين

في اضيق حال واسوء عيش واقبح مكان وانا مع ذلك كله صابر
لا اتكلم فلما كنت بالامس اخرجت جماعة كانوا معي فضربت
اعناقهم وتحدث بعض اعوان السجن ان غدا يضرب عنقي
فاخذني حزن شديد وبكاء مفرط واجرى الله على لساني فقلت
الهي اشتد الضر وفقد الصبر وانت المستعان ثم ذهب من
الليل اكثره واخذتني غشية وانا بين النايم واليقظان اذ
اتاني ات فقال قم فصل ركعتين وقل مثل ما اقول يا من لا
يشغله شي عن شي يا من احاط علمه بكل شي وبما ذرا وبرا
انت عالم بخفيات غيوب الامور وسرائر الصدور وانت
بالمنظر الاعلى وعلمك محيط بالمنزل الادنى تعاليت علوا كبيرا
يا مغيث اغثني وفك اسري واكشف ضري فعند صبري ثم
قمت وتوضات وصليت وتلوت ما سمعت منه ولم يختل منه
كلمة واحدة فما تم القول حتى سقط القيد من رجلي ورايت
ابواب السجن قد فتحت فقمت وخرجت ولم يعارضني احد
فانا والله طليق الرحمن واعقبني الله بصبري فرجا وجعل
لي من ذلك الضيق مخرجا ثم ودعني وانطلق يقصد الحجاز
وفيما يروى عن الله تبارك وتعالى انه اوحى الى داود عليه
السلام يا داود من صبر علينا وصل الينا **وقال** بعض
الرواة دخلت مدينة يقال لها ميافارقين فبينا انا اطوف في
خرابها اذ رايت مكتوبا على باب قصر خراب هذه الابيات

يا من الح عليه الهم والفكر ° وغيرت حاله الايام والغير

اني سمعت الى ما قيل من مثل ° عند الاياس فاين الله والقدر
نم للخطوب اذا احداثها طرقت ° واصبر فقد فاز اقوام بما صبروا
فكل ضيق سياتي بعده سعة ° وكل فوت وشيك بعده الظفر

ولما حبس ابو ايوب اقام في الحبس خمسة عشر سنة حتى فنيت
حيلته وقل صبره فكتب الى بعض اخوانه يشكو اليه طول حبسه
وقلة صبره فرد عليه جوابا في رقعة يقول °

صبرا ابا ايوب صبر مبرح ° واذا عجزت عن الخطوب فمن لها
ان الذي عقد الذي انعقدت به ° عقد المكاره فيك يملك حلها
صبرا فان الصبر يعقب راحة ° ولعلها ان تنجلي ولعلها

فاجابه ابو ايوب

صبرتني ووعظتني فانا لها ° وستنجلي بل لا اقول لعلها
ويحلها من كان صاحب عقدها ° كرما به اذ كان يملك حلها

فلبث بعد ذلك اياما حتى اطلق مكرما **وانشدوا** ايضا
في الصبر هذه الابيات

اذا ابتليت فثق بالله وارض به ° ان الذي يكشف البلوى هو الله
الياس يقطع احيانا بصاحبه ° لا تياسن فان الصانع الله
اذا قضى الله فاستسلم لقدرته ° فما ترى حيلة فيما قضى الله

الفصل الثالث من هذا الباب في التاسي

في الشدة والتسلي من نوايب الدهر قال النووي رحمه الله
يثقه عند نامت يعد البلا نعمة والرخا مصيبة **وقيل**
الهموم التي تعرض للقلوب كفارات للذنوب وسمع حكيم

رجلا يقول لاخيه لا اراك الله مكروها فقال لكانك دعوت عليه
بالموت فان صاحب الدنيا لا بد له ان يرى مكروها وتقول العرب
ويل اهون من ويلين **وقال ابن عيينه** الدنيا كلها غموم فما
كان منها من سرور فهو ربح • وقال العتبي اذا اتاها الغم
انقطع الدمع بدليل انك لا ترى مضروبا بالسياط ولا مقدما
لضرب العنق يبكي **وقيل** تزوج معتني بنايحة فسمعها تقول
اللهم اوسع علينا في الرزق فقال لها يا هذه انما الدنيا فرح
وحزن وقد اخذنا بحظ في ذلك فان كان فرحا دعوتي وان كان
حزنا دعوتك **وقال وهب** بن منبه اذا سلكت بك طريق البلا
سلك بك طريق الانبيا وقال مطرف ما نزل بي مكروه قط فاستعظمته
الا اذا ذكرت النعمة استصغرته وعن جابر بن عبد الله رضي
الله عنه يود اهل العافية يوم القيامة الذين كانوا في الدنيا
ان لحومهم كانت تقرض بالمقاريض لما يرون من ثواب الله
لاهل البلا **وروى** ابو عبيدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا احب الله عبدا ابتلاه فاذا احبه الحب البالغ اقتناه قالوا
ما اقتناه قال لا يترك له مالا ولا ولدا ومر موسى عليه السلام
برجل كان يعرفه مطيعا لله قد مزقت السباع لحمه واضلاعه
وكبده ملقاه فوقف متعجبا فقال يا رب عبدك ابتليته فقال
لا تبلغه تلك الدرجة **وكان** عروة بن الزبير صبورا
حين ابتلي حكي انه خرج الى الوليد بن يزيد فوطئ عظما فما
بلغ الى دمشق حتى بلغ به كل مذهب فجمع له الوليد الاطبا

فاجمع

فاجمع رايهم على قطع رجله فقال دعوها بين يدي ولم يتوجع
ثم قال لئن ابتليت في عضو فقد عوفيت في اعضا فبينما هو على
تلك الحالة اذ اتاه خبر ابنه انه طلع من سطح على دواب الوليد
فسقط بينهما فمات فقال الحمد لله على كل حال لئن اخذت
واحدا لقد ابقيت جماعة **وقدم** على الوليد وفد من عبس
فيهم شيخ ضرير فساله عن حاله وذهاب بصره فقال بت
ليلة في بطن واد ولا اعلم عبسيا يزيد ماله على مالي فطرقنا
سيل فذهب ما كان لي من اهل ومال وولد غير صبي صغير
وبعير فشرد البعير فوضعت الصغير على الارض ومضيت لاخذ
البعير فسمعت صيحة الصغير فرجعت اليه فاذا راسه في بطن
الذيب وهو ياكل فيه فرجعت الى البعير فحطم في وجهي برجليه
فذهبت عيناي فاصبحت بلا عينين ولا مال ولا ولد ولا اهل
فقال الوليد اذهبوا به الى عروة ليعلم ان في الدنيا من هو
اعظم مصيبة منه **وقيل** الحوادث الممضة المكسبة لحظوظ
جليلة منها ثواب مدخر وتطهير من ذنب وتنبيه من
غفلة وتعريف لقدر النعمة **قال** البحتري يسلي محمد بن يوسف
بن حبسه بهذه الابيات

وما هذه الايام الا منازل • فمن منزل رحب الى منزل ضنك
وقد هذبتك الحادثات وانما • صفا الذهب الابريز قبلك بالسبك
اما في نبي الله يوسف اسوة • لمثلك محبوس على الظلم والافك
اقام جميل الصبر في السجن برهة • فال به الصبر الجميل الى الملك

وقال علي بن الجهم لما حبسه المتوكل هذه الأبيات

قالوا حبست فقلت ليس بضائري ... حبسي وأي مهند لا يغمد
والشمس لولا أنها محجوبة ... عن ناظريك لما أضاء الفرقد
والنار في أحجارها مخبوءة ... لا تصطلى إن لم تثرها الأزند
والحبس ما لم تغشه لدنية ... شنعاء نعم المنزل المتورد
بيت يجدد للكريم كرامة ... ويزار فيه ولا يزور ويحمد
لو لم يكن في الحبس إلا أنه ... لا يستذلك بالحجاب الأعبد
غير الليالي باديات عوّد ... والمال عارية يعار وينفد
ولكل حين معقب ولربما ... أجلى لك المكروه عما يحمد
لا يؤيسنك من تفرج كربة ... خطب رماك به الزمان الأنكد
كم من عليل قد تخطاه الردى ... فنجا ومات طبيبه والعوّد
صبرا فإن اليوم يعقبه غد ... ويد الخلافة لا تطاولها يد

وأنشد إسحاق الموصلي إبراهيم بن المهدي حين حبس

هي المقادير تجري في أعنتها ... فاصبر فليس لها صبر على حال
يوما ترى لخسيس الحال ترفعه ... إلى العلاء ويوما تخفض العالي

قال فما أمسى حتى وردت عليه الخلع من المأمون رضي الله عنه

وقال إبراهيم بن عيسى الكاتب في إبراهيم بن المدبر في حين عزل هذه الأبيات

ليهن أبا إسحاق أسباب نعمة ... ولكن عارا أن يزول التجمل
شهدت لقد منوا عليك وأحسنوا ... لأنك يوم العزل أعلى وأفضل

وقال غيره

قد زال ملك سليمان وعاد له ... والشمس تنحط في المجرى وترتفع

قال أبو بكر الخوارزمي لمعزول الحمد لله الذي ابتلى في الصغير وهو المال وعافى في الكبير وهو الحال. بيت

فلا عار أن زالت عن الحر نعمة ... ولكن عارا أن يزول التجمل

وقيل إن الحظ ينقص ثم يزيد والظل ينحسر ثم يعود. وسئل بزرجمهر عن حاله في نكبته فقال عولت على أربعة أشياء هونت علي ما أنا فيه أولها أني قلت القضاء والقدر لا بد من جريانهما الثاني أني قلت إن لم أصبر ماذا أصنع الثالث أني قلت قد يجوز أن يكون أشد من هذا الرابع أني قلت الفرج قريب والله تعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب

الباب السابع والخمسون فيما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة

والفرج والسرور وغير ذلك مما يليق بهذا الباب من كتاب الله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وقوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وقوله تعالى حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كان العسر في جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه وقال علي رضي الله عنه عند تناهي الشدة يكون الفرج وعند تضايق البلاء يكون الرخاء وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل أعمال أمتي انتظار

فرج الله تعالى **وقال** الحسن لما نزل قوله تعالى فان مع العسر
يسرا ان مع العسر يسرا قال النبي صلى الله عليه وسلم ابشروا
لن يغلب عسر يسرين **ومن كلام** الحكماء ان بقيت لم يبق الهم
وقال ابو حاتم الشاعر

اذا اشتملت على الياس القلوب • وضاق بما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واطمأنت • وارست في اماكنها الخطوب
ولا ترى لانكشاف الضر وجها • ولا اغنى بحيلته الاديب
اتاك على قنوط منك غوث • يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت • لموصول بها فرج قريب

وقال اخر

عسى الهم الذي امسيت فيه • يكون وراءه فرج قريب
فيامن خايف ويفك عان • ويأتي اهله النائي الغريب

وقال ابراهيم بن العباس

ولرب نازلة يضيق بها الفتى • ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها • فرجت وكان يظنها لا تفرج

وقال اخر

لئن صدع البين المشتت شملنا • فللبين حلم في الجموع صدوع
وللنجم من بعد الجموع استقامة • وللشمس من بعد الغروب طلوع
وان نعمة زالت عن المرء وانقضت • فان لها عند الزوال رجوع
فكن واثقا بالله واصبر لحكمه • فان زوال الضر عنك سريع

ولنذكر الان نبذة فيمن حصل له الفرج بعد الشدة

(marginal gloss: اي تفرقنا — اي شق وقطع)

دوي

روي ان الوليد بن عبد الملك كتب الى صالح بن عبد الله عامله
على المدينة المنورة ان اخرج الحسن بن الحسين بن علي من السجن
وكان محبوسا واضربه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسماية سوط فاخرجه من السجن واجتمع الناس وصعد صالح
ليقرا عليهم الكتاب ثم ينزل فيامر بضربه فبينما هو يقرا الكتاب
اذ جاء علي بن الحسين رضي الله عنه فافرج له الناس حتى
اتى الى الحسن فقال يا ابن العم ما لك ادعوا الى الله بدعاء
الكرب يفرج الله عنك فقال ما هو يا ابن العم فقال قل
لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان
الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين
ثم انصرف عنه واقبل الحسن يكررها فلما فرغ صالح من قراءة الكتاب
ونزل قال اني اراه في سحنة مظلوم اخروه وانا اراجع امير المومنين
فاطلق بعد ايام واتاه الله الفرج من عنده **وقال**
الربيع لما حبس المهدي موسى بن جعفر راى في النوم عليا رضي
الله عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في
الارض وتقطعوا ارحامكم قال فارسل الي المهدي ليلا فراعني
ذلك فجيته فاذا هو يقرا هذه الاية وكان حسن الصوت فقص
علي الرويا ثم قال ايتني بموسى بن جعفر فجاءه فعانقه ثم
اجلسه الى جانبه وقال يا ابا الحسن رايت امير المومنين
عليا على كذا فتعاهدني ان لا تخرج علي ولا على احد من اهلي
كلاما فقال والله ما ذلك من شاني فقال صدقت ثم قال يا ربيع

(marginal gloss: اي فارسل الي احدا)

اعطه ثلاثة آلاف دينار فرده الى اهله بالمدينة قال الربيع
فحملت اهله ليلا فما اصبح الا على الطريق قال ابن بشار
وكل حزن وان طالت بليته • يوما تفرج غماه وتنكشف
وقال مسلم بن الوليد كنت يوما جالسا عند خياط بازاء
منزلي فرايت انسانا اعرفه فقمت اليه وسلمت عليه وجيت
به الى منزلي لاضيفه وليس معي درهم بل كان عندي زوج
اخفاف فارسلتها مع جاريتي لبعض معارفي فباع ذلك
بتسعة دراهم واشترى بها ما قلته لها من الخبز واللحم
فجلسنا ناكل واذا بالباب يطرق فنظرت من شق الباب فاذا
انسان يسال هذا منزل فلان ففتحت الباب وخرجت فقال
انت مسلم بن الوليد قلت نعم واستشهدت له بالخياط على
ذلك فاخرج لي كتابا وقال هذا ابن الامير يزيد بن مزيد
واذا فيه قد بعثنا اليك بعشرة الاف درهم تتجمل بها الغد ولك
علينا مثلها نجعله في منزلك فادخلته داري وزدت في
الطعام واشتريت فاكهة وجلسنا ناكل ثم وهبت لضيفي
شيا يشتري به هدية الى اهله وتوجهنا الى باب يزيد بالرقة
فوجدناه في الحمام فلما خرج استاذن لي عليه فدخلت فاذا هو
جالس على كرسي وبيده مشط يسرح لحيته فسلمت عليه فرد علي
احسن رد وقال ما الذي قعد بك عنا قلت قلة ذات اليد
وانشدته قصيدة امتدحته بها فقال اتدري لم احضرتك
قلت لا ادري قال كنت عند الرشيد منذ ليال اذ قال لي

يا ابن مزيد من القايل فيك
سل الخليفة سيفا من بني مضر • يمضي فيخترق الاجسام والهاما
كالدهر لا ينثني عما يهم به • قد اوسع الناس انعاما وارغاما
فقلت والله لا ادري يا امير المومنين فقال سبحان الله ايقال
فيك مثل هذا ولا تدري من قاله فسالت فقيل هو مسلم بن
الوليد فارسلت اليك فانهض بنا الى الرشيد فسرنا اليه واستوذن
علينا فدخلنا فقبلت الارض وسلمت فرد علي فانشدته ما لي فيه من
شعر فامر لي بثمانين الف درهم وامر ليزيد بمائة وتسعين
الف درهم وقال ما ينبغي ان اساوي امير المومنين في العطا
فانظر الى هذا اليسر الجسيم بعد العسر العظيم وما احسن ما قيل
الامن والخوف ايام مداولة • بين الانام وبعض الضيق متسع
ولما وجه سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد الى العراق ليطلق
اهل السجون ويقسم الاموال ضيق على يزيد بن ابي مسلم فلما
ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة ولى يزيد بن ابي مسلم افريقية
فاستخفى محمد بن يزيد فطلبه يزيد بن ابي مسلم وشدد في
طلبه فاتي به اليه في شهر رمضان عند المغرب وكان في يد
يزيد بن ابي مسلم عنقود عنب فقال لمحمد بن يزيد حين راه
يا محمد بن يزيد قال نعم قال طالما سالت الله ان يمكنني منك
قال وانا والله طالما سالت الله ان يجيرني منك فقال لا
والله ما اجارك ولا اعاذك وان سابقني ملك الموت
الى قبض روحك سبقته والله لا اكل هذه الحبة حتى اقتلك

ثم امر به فكتف ووضع في النطع وقام السياف فاقيمت الصلاة
ومنع المعقود من يده وتقدم ليصلي وكان اهل افريقية قد
اجتمعوا على قتله فلما رفع راسه ضربه رجل على راسه بعمود
فقتله وقيل لمحمد بن يزيد اذهب حيث شئت فسبحان من
قتل الامير واحيا الاسير **وامر** الحجاج باحضار رجل من
السجن فلما احضروا امر بضرب عنقه فقال ايها الامير اخرني
الى غد فقال واي فرج لك في تاخير يوم واحد ثم رده الى
السجن فسمعه الحجاج يقول

عسى فرج ياتي به الله انه • له كل يوم في خليقته امر

فقال الحجاج والله ما اخذه الا من قوله تعالى كل يوم هو في
شان وامر باطلاقه **وقال** بعض جلسا المعتمد
كنا بين يديه ليلة فخفق راسه بالنعاس فقال لا تبرحوا حتى
انعس سويعة ثم افاق وقال امضوا الى السجن فاتوني بمنصور
الجمال فجاوا به فقال كم لك في السجن قال سنة ونصف قال
على ماذا قال انا جمال وضاق علي بلدي فاخذت جملي وتوجهت
الى بلد غير بلدي لاعمل عليه فوجدت عشرة انفس قد مسكوا
وجدوا يقطعون الطريق فدفع واحد منهم للاعوان
شيا فاطلقوه ومسكوني عوضه واخذوا جملي فانشدتهم
الله فابوا فحبست انا والقوم فاطلق بعضهم ومات بعضهم
وبقيت انا فدفع له المعتمد خمسماية دينار واجرى له ثلاثين
دينارا في كل شهر وقال اجعلوه على جمالنا ثم قال اتدرون

ما سبب فعلي هذا قالوا لا قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يقول اطلق منصور الجمال من السجن واحسن اليه

قال الشاعر

اذا تضايق امر فانتظر فرجا • فاضيق الامر ادناه الى الفرج

ويروى ان سلطان صقلية ارق ذات ليلة ومنع النوم
فارسل الى قايد البحر وقال له انفذ الان مركبا الى افريقية ياتوني
باخبارها ففعل القايد المركب وارسله لوقته فلما اصبحوا اذا المركب
في موضعه لم يبرح فقال له الملك اليس فعلت ما امرتك به
قال نعم امتثلت امرك وانفذت المركب فرجع بعد ساعة ويحذك
مقدم المركب فامر باحضاره فجا ومعه رجل فقال له الملك
ما منعك ان تذهب حيث امرت قال ذهبت بالمركب فبينما انا
في جوف الليل والرحال قد رقدت اذا انا بصوت يقول
يا الله يا الله يا غياث المستغيثين يكررها مرارا فلما انقر
صوته في اسماعنا ناديناه مرارا لبيك لبيك فقذفنا بالمركب
نحو الصوت فالفينا هذا الرجل غريقا في اخر رمق من الحياة
فطلعنا به في المركب وسالناه عن حاله فقال كنا معلقين في
افريقية فغرقت السفينة منذ ايام فاشرفت على الموت فما زلت
اصيح حتى اتاني الغوث من ناحيتكم فسبحان من اسهر سلطانا
وارقه في قصره لغريق في البحر حتى استخرجه من تلك الظلمات
الثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الوحشة لا اله غيره
ولا معبود سواه **قال الشاعر**

فلا تجزعي ان اظلم الدهر مرة • فان اعتكار الليل يؤذن بالفجر

وحكى سيدي ابو بكر الطرطوشي رحمه الله في كتابه سراج الملوك
قال اخبرني ابن الوليد الباجي عن ابي ذر قال كنت اقرا على
الشيخ ابي حفص عمر بن احمد بن شاهين ببغداد جزءا من الحديث
في حانوت رجل يبيع العطر فبينا انا جالس معه في الحانوت
اذ جاءه رجل من الطوافين ممن يبيع العطر في طبق يحمله في يده
فدفع اليه عشرة دراهم وقال ادفع الي شيئا سماه له من العطر
فاخذها في طبقه ومضى فسقط الطبق من يده فانكب جميع
ما كان فيه فبكى الطواف وجزع حتى رحمناه فقال ابو حفص
لصاحب الحانوت لعلك تعينه على بعض هذه الاسباب فقال
سمعا وطاعة فنزل وجمع له ما جمع منها ودفع له ما عدم منها
واقبل الشيخ على الطواف يصبره ويقول له لا تجزع فامر الدنيا
ايسر من ذلك فقال الطواف انظر يها الشيخ ان جزعي لضياع
ما ضاع لقد علم الله اني كنت في القافلة الفلانية فضاع لي هميان
فيه اربعة الاف دينار ومعها فصوص قيمتها مثل ذلك فما جزعت
لضياعه ولكن ولد لي في هذه الليلة ولد فاحتجت في البيت الى
ما تحتاج اليه النفسا ولم يكن عندي غير هذه العشرة دراهم
فخشيت ان اشتري بها حوايج النفسا فابقى بلا راس مال ولا اقدر
على التكسب فقلت لنفسي اشتري بها شيئا واطوف به صدر نهاري
فعسى ان استفضل شيئا اسد به رمق اهلي ويبقى راس المال اكتسب
فيه فلما قدر الله تعالى لضياعه فزعت وقلت ما عندي ما ارجع

به

به اليتيم ولا ما اكتسب به وعلمت انه لم يبق الا الفرار منهم فهذا الذي
اوجب جزعي قال الشيخ ابو ذر وكان رجلا من الجند ما كنا على باب
داره يسمع الحديث فقال للشيخ ابي حفص يا سيدي اريد ان
تاتي بهذا الرجل وتدخل به الى منزلي فظننا انه يريد ان يعطيه
شيا قال فدخلنا الى منزله فاقبل على الطواف فقال عجبت من
جزعك فاعاد عليه القصة فقال له الجندي وكنت في تلك
القافلة قال نعم قال ومن كان بها من التجار قال فلان وفلان
فعلم الجندي صحة قوله فقال له وما علامة الهميان وفي اي
موضع سقط منك فوصف له المكان والعلامة فقال له الجندي
اذا رايته عرفته قال نعم فاخرج له الجندي هميانا ووضعه بين
يديه فقال هو همياني وعلامة صحة قولي ان فيه من الفصوص
كيت وكيت ففتحه الجندي فوجده كما ذكر فقال له الجندي خذ
مالك بارك الله لك فيه فقال له الطواف ان هذه الفصوص
قيمتها مثل الدنانير واكثر فخذها لك وانت منها في حل ونفسي
طيبة بذلك فقال له الجندي ما كنت لاخذ على امانتي ما لا
فدخل الطواف وهو من الفقرا احوج فهو من الاغنيا اللهم
اغن فقرنا ويسر امرنا برحمتك يا ارحم الراحمين قال الرقاشي
ما اعتراني هم فانشدت قول ابي العتاهية

هي الايام والعبر • وامر الله ينتظر • اتياس ان ترى فرجا
فاين الله والقدر • الا سرى عني وتنسمت ريح الفرج وقال آخر

لعمرك ما طول التعطل ضاير • ولا كل شغل فيه للمرء منفعة

فان ضعفت فاصبر يفرج الله ما ترى ٭ الا رب ضيق في عواقبه سعة

ولنلحق بهذا الباب ذكر شيء مما جاء في التهنية والبشاير قال بعضهم كتب بعضهم الى اخيه وقد اتاه خبر ليستبشر به سمعت عنك خبرا كتب في الالواح وامتزج بالارواح وعد في جملة البشاير العظام وجرى في العروق ومشى في العظام وكان خالد ابن عبد الله القشيري اخا بني هاشم بن عبد الملك من الرضاع وكان يقول اني لارى فيك اثار الخلافة ولا اموت حتى تليها قال ان اوليتها فلك العراق فلما وليها اتاه فقام الصقعبي فقال يا امير المؤمنين اعزك الله بعزته وايدك بملائكته وبارك لك فيما وليت ورعاك فيما استرعاك وجعل ولايتك على اهل الاسلام نعمة وعلى اهل الشرك نقمة لقد كانت الولاية اشوق منك اليها وانت لها ازين منها لك وما مثلها ومثلك الا كما قال الاحوص

واذا الدر زان حسن وجوه ٭ كان للدر حسن وجهك زينا
وتزيدين اطيب الطيب طيبا ٭ اين في الناس اين مثلك اينا

ودخل على المهدي اعرابي فقال له فيم جئت قال اتيتك برسالة قال هاتها قال اتاني ات في منامي فقال ايت امير المؤمنين فابلغه هذه الابيات

لكم اتت الخلافة من قريش ٭ تزف اليكم ابدا عروبا
الى هارون تهدى بعد موسى ٭ وعيسى وخالها ان لا عيسا

فقال المهدي يا غلام علي بالجوهر فحشى فمه حتى كاد ان ينشق ثم قال اكتبوا هذه الابيات واجعلوها في مخانق صبياننا

وقال ابراهيم الموصلي في تهنية الرشيد بالخلافة

الم تر ان الشمس كانت مريضة ٭ فلما اتى هارون اشرق نورها
تلبست الدنيا جمالا بملكه ٭ فهارون واليها ويحيى وزيرها

وغناه بها من وراء حجاب فوصله بماية الف ويحيى بخمسين الف

ودخل عطا بن ابي صيفي على يزيد وهو اول من جمع بين التهنية والتعزية فقال رزيت خليفة الله واعطيت خلافة الله قضى معاوية نحبه فغفر الله ذنبه ووليت الرياسة وكنت احق بالسياسة فاحتسب عند الله اعظم الرزية واشكر الله على اعظم العطية ح

ومر عمر بن هبيرة بعد ما اطلق من السجن بالرقة فاذا امرأة من بني سليم على سطح لها تحدث جارتها وهي تقول لا والذي اسأله ان يخلص عمر بن هبيرة مما هو فيه ما كان كذا فرمى اليها بصرة فيها ماية دينار وقال قد خلص الله عمر بن هبيرة فطيبي نفسا والله تعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الباب الثامن والخمسون

في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان الفصل الاول في مدح العبيد والاماء والاستيصاء بهم بخير عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدخل الجنة شهيد وعبد احسن عبادة ربه ونصح لسيده وكان زيد بن حارثة عبدا لخديجة رضي الله عنها اشترى لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ابوه يريد شراه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رضي بذلك فعلت

فسال زيدا فقال ذل الرق مع مصاحبته احب الي من عز الحرية
مع مفارقته فقال صلى الله عليه وسلم اذا اختارنا اخترناه
فاعتقه وزوجه ام ايمن وبعدها زينب بنت جحش وعن علي
رضي الله عنه قال كان اخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلاة واتقوا الله فيما ملكت ايمانكم وعن ابي هريرة رضي الله
عنه لا يقولن احدكم عبدي وامتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم
اماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي وعنه ايضا
رضي الله عنه قال حدثني ابو القاسم نبي التوبة صلى الله عليه
وسلم قال من قذف مملوكه بزنا كما قال جلد له يوم القيامة حدا
وقيل اراد رجل بيع جارية فبكت فقال لها ما لك فقالت لو ملكت
ما ملكت مني ما اخرجتك من يدي فاعتقها وتزوجها وقال
ابو اليقظان ان قريشا لم تكن ترغب في امهات الاولاد حتى
ولدت ثلاثة هم خير اهل زمانهم علي بن الحسين والقاسم بن محمد
وسالم بن عبد الله وذلك ان عمر رضي الله عنه اتي ببنات يزدجرد
ابن كسرى مسبيات فاراد بيعهن فقال له علي ان بنات الملوك
لا يبعن ولكن قومهن فاعطاه اثمانهن وقسمهن بين الحسين
ابن علي ومحمد بن ابي بكر وعبد الله بن عمر فولدن الثلاثة وقيل
استبق بنو عبد الملك فسبقوا مسلمة وكان ابن امة فتمثل عبد
الملك بقول عمرو العبدي

نهيتكم ان تحملوا هجناءكم • على خيلكم يوم الرهان فتدركوا
فتفتر كفاه ويسقط شرطه • وتخدر ساقاه فما تحركت

وهل يستوي المرءان هذا ابن حرة • وهذا ابن اخرى ظهرها متشرك

فقال ابن مسلمة يغفر الله لك يا امير المؤمنين ليس هذا مثلي ولكن
كما قال علي بن معمر حيث قال

فما انكحونا طائعين بناتهم • ولكن خطبناها باسيافنا قسرا
فما زادها فينا السباء مذلة • ولا كلفت خبزا ولا طبخت قدرا
وكيف ترى فينا فتى من سبية • اذا لقي الابطال يطعنهم شزرا
ويأخذ رايات الطعان بكفه • فيوردها بيضا ويصدرها حمرا

فقبل راسه وعينيه وقال احسنت يا بني ذاك والله انت وامر
له بجائزة الف درهم مثل ما اخذ السابق

الفصل الثاني في ذم العبيد والخدم

روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال بيعوا المال في اخر الزمان المماليك وقال مجاهد
اذا كثرت الخدم كثرت الشياطين وقيل لبعضهم الك غلام
فقال • وما لي غلام لا ادعو به • سوى من ابوه اخو عمتي •
وقالت العجم الحر حر وان مسه الضر والعبد عبد وان مشى
على الذهب ودعا بعض اهل الكوفة اخوانه وله جارية تقصر
فيما ينبغي من الخدمة فقال

اذا لم يكن في منزل المرء حرة • يرى خللا فيما تولى الولائد
فلا يتخذ منهن حر قعيدة • فهن لعمر الله بئس القعائد

وكان لرجل غلام من اكسل الناس فارسله يوما يشتري
عنبا وتينا فابطا عليه حتى عيل صبره ثم جاء باحدهما فضربه
فقال ينبغي لك اذا استقضيتني حاجة ان اقضي حاجتين فرض

الرجل فامر الغلام ان ياتيه بطبيب فغاب ثم جاء بالطبيب ومعه
رجل اخر فساله عنه فقال لما ضربتني وامرتني ان اقضي حاجتين
في حاجة جيتك بالطبيب والحفار فان وقع بك الشفاء والا
حفر هذا قبرك فهذا طبيب وهذا حفار وقيل كان
عمر الاعجمي يلي حكم السند فكتب الى موسى الهادي ان رجلا
من اشراف اهل السند من ال المهلب بن ابي صفرة اشترى غلاما
اسودا فرباه وتبناه فلما اشتد هوى مولاته فراودها عن
نفسها فاجابته فدخل مولاه يوما على غفلة منه من حيث لا يعلم
به فاذا هو على صدر مولاته فجب ذكره وتركه يتشحط في دمه
ثم ادركته عليه رقة فندم على ذلك وعالجه الى ان برئ من
علته فاقام الغلام بعد هذا مدة يطلب ان ياخذ ثاره من مولاه
ويدبر عليه امرا يكون فيه شفا امره وكان لمولاه ابنان
احدهما طفل والاخر سباعي كانهما شمس وقمر فغاب الرجل يوما
عن منزله فاخذ الاسود الصبيين فصعد بهما على ذروة سطح
فقبضهما هناك وجعل يعللهما بالمطعم مرة وباللعب اخرى
الى ان دخل مولاه فرفع راسه فراى ابنيه في شاهق مع الغلام
فقال ويلك عرضت ابناي للموت قال اجل والله الذي لا يحلف
باعظم منه لئن لم تجب ذكرك كما جببتني لارمين بهما فقال
الله الله يا ولدي في تربيتي لك فقال دع عنك هذا فوالله ما
هي الا نفسي فاني لاسمح بها من شربة ما فجعل يكرر عليه ويتضرع
له وهو لا يقبل ذلك فبذهب الوالد ليدوم الصعود اليه

فيدليهما

فيدليهما من ذلك الشاهق فقال ابوهما ويلك فاصبر حتى اخرج
مدية وافعل ما اردت ثم اسرع واخرج مدية فجب نفسه
وهو يراه فلما راى الاسود ذلك رمى بالصبيين من ذلك الشا
فتقطعا وقال ان جبك لنفسك ثاري وقتل اولادك زيادة
على ذلك فمسك ذلك الاسود وكتب يخبره لموسى الهادي فكتب
موسى الى صاحب السند والى عمر الاعجمي بقتل الغلام وقال
ما سمعت بمثل هذا قط وامر باخراج كل اسود في مملكته فاتري
ازدي من العبيد لا اقل خيرا ولا اكثر داوة لو احسنت الى
احدهم الدهر كله بكل ما تصل قدرتك اليه انكره لك كانه
لم ير منك خيرا قط وكلما احسنت اليه تمرد وان اسات اليه
خضع وقد جربت انا ذلك كثيرا قال الشاعر

اذا انت اكرمت الكريم ملكته ۝ وان انت اكرمت اللئيم تمردا

وقيل العبد اذا شبع فسق واذا جاع سرق وقالوا اشر المال
تربية العبيد والمولدين منهم الائم من الزنوج واردى لان
المولد لا يعرف له اب وربما يعرف الزنجي ابويه ويقولون في
المولد بغل لانه مجلس والبغل تكون امه فرس وابوه حمار وبالعكس
فلا تثق بمولد فقل ان مولدا فيه خير وان كان ذلك نادرا
وانا استغفر الله العظيم لي ولوالدي ولجميع المسلمين والمسلمات

الباب التاسع والخمسون

في اخبار العرب وذكر غرايب من عوايدهم وعجايب من هممهم واخبار
للعرب غرايب وعوايد كانوا يرونها فضلا وقد دل على بعضهم

القرآن فاكذبهم الله تعالى ادعاءهم فيها **في ذلك** قوله تعالى
ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن
الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون **قال**
اهل اللغة البحيرة الناقة كانت اذا نتجت خمسة ابطن وكان
الاخر ذكرا بحروا اذنها اي شقوا اذنها واستعفوا من ذكاتها
ولا تمنع من ماء ولا مرعى وكان الرجل اذا اعتق عبدا وقال
هو سائبة فلا عقد بينهما ولا ميراث واما الوصيلة ففي الغنم
كانت الشاة اذا ولدت انثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا جعلوه
لآلهتهم وان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلا تذبح
الذكر لآلهتهم واما الحام فالذكر من الابل كانت العرب اذا
نتج من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا حمى ظهره فلا يحمل عليه
ولا يمنع من ماء ولا مرعى **وقوله تعالى** انما الخمر والميسر والانصاب
والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فالخمر ما خامر العقل
سميت الخمر والميسر القمار والانصاب حجارة لهم كانوا
يعبدونها وهي الاوثان والازلام سهام كانت لهم مكتوب
على بعضها امرني ربي نهاني ربي فاذا اراد الرجل سفرا او امرا
اتى به ضرب بتلك القداح فاذا خرج الامر مضى لحاجته
وان خرج النهي لم يمض **ومن اوابدهم** وأد البنات
كانوا في الجاهلية اذا رزق احدهم انثى وأدها واذا بشر
بها ضاق صدره ولطم وجهه وهو قوله تعالى واذا بشر
احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم وقيل انهم

كانوا

كانوا يقتلونهن خوف الاملاق وعكة جبل يقال له ابو دلامة
كانت قريش تؤد فيه البنات **وقيل** ان صعصعة جد الفرزدق
كان يشتري البنات ويفديهن من القتل كل بنت بناقتين
عشراوين وجمل **وفاخر** الفرزدق رجلا عند خلفاء بني
امية فقال انا ابن محيي الموتى فانكروا ذلك عليه فقال ان الله
عز وجل يقول ومن احياها فكأنما احيى الناس جميعا **واما**
الرفادة في الحج فكانت خرجا تخرجه قريش في كل موسم من
اموالها الى قصي فيصنع به طعاما للحاج فياكله من لم يكن
له سعة ولا زاد وذلك ان قصيا فرضه على قريش فقال لهم
حين امرهم به يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته
واهل الحرم وان الحاج ضيوف الله وزوار بيته وهم
احق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام
الحاج حتى يصدروا عنكم ففعلوا وكانوا يخرجون ذلك
كل عام من اموالهم فيدفعونه اليه **وقيل** اول من اقام
الرفادة عبد المطلب وهو الذي حفر بير زمزم وكانت مطمومة
فاستخرج منها الغزالين الذهب اللذين عليهما الدرة
والجوهر وغير ذلك من الحلي وسبعة اسياف وخمسة
ادراع سوابغ فضرب من الاسياف باب الكعبة وجعل احد
الغزالين الذهب صفائح وجعل الاخر في الكعبة **ذكر**
اديان العرب في الجاهلية كانت النصرانية في ربيعة
وغسان وبعض قضاعة وكانت اليهودية في حمير وبني

كنانة وبني الحارث بن كعب وكندة وكانت المجوسية في تميم منهم
زرارة بن عدس وابنه علي وكان تزوج ابنته ثم ندم ومنهم
الاقرع بن حابس كان مجوسيا وكانت الزندقة في قريش اخذوها
من الحيرة وكان بنو حنيفة اتخذوا في الجاهلية صنما من
حيس فعبدوه دهرا ثم ادركتهم مجاعة فاكلوه وقيل اول من
غير الحنيفية عمرو بن لحي ابو خزاعة وهو انه رحل الى الشام
فراى العماليق تعبد الاصنام فاعجبه ذلك فقال ما هذه الاصنام
التي اراكم تعبدونها قالوا هذه اصنام نستمطرها فتمطرنا
ونستنصرها فتنصرنا فقال اعطوني منها صنما اسير به
الى ارض العرب فيعبدوه فاعطوه صنما يقال له هبل فقدم
به مكة فنصبه وامر الناس بعبادته وتعظيمه وقيل ان
اول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسماعيل وسبب ذلك انه
كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم وتفرقوا
في البلاد الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم وافضى ذلك بهم الى
ان عبدوا ما استحسنوه من الحجارة ثم خلفت الخلوف ونسوا
ما كانوا عليه من دين اسماعيل الى ان عبدوا الاوثان وصاروا
الى ما كان عليه الامم قبلهم من الضلالات وكانت قريش
قد اتخذت صنما على بير في جوف الكعبة يقال له هبل واتخذوا
اسافا ونايلة على موضع زمزم ينحرون عندها ويطعمون وكان
اساف ونايلة رجل وامراة ووقع اساف على نايلة في الكعبة
فمسخهما الله تعالى حجرين واتخذ اهل كل دار في دارهم صنما

يعبدونه

يعبدونه فاذا اراد الرجل سفرا تمسح به حين يركب وكان اخر
ما يصنع اذا توجه الى سفره واذا قدم من سفره بدا به
قبل ان يدخل على اهله واتخذت العرب اصناما وانهمكوا
على عبادتها وكانت لقريش وبني كنانة العزى وكان حجابها
بنو شيبان وكانت اللات لثقيف بالطايف وكان حجابها
بنو معتب من ثقيف وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان
بدينهم واما يغوث ويعوق ونسر فقيل انهم اولاد ادم عليه
السلام وكانوا اتقيا عبادا فمات احدهم فحزنوا عليه حزنا
شديدا فجاءهم الشيطان فحسن لهم ان يصوروا صورته
في قبلة مسجدهم ليذكروه اذا نظروه فكرهوا ذلك فقال اجعلوها
في مؤخر المسجد ففعلوا وصوروه من صفر ورصاص ثم
مات اخر ففعلوا ذلك الى ان ماتوا كلهم فصوروهم هنالك
واقام من بعدهم على ذلك ان لا يتركوا الدين فحسن لهم الشيطان
عبادة شيء غير الله تعالى فقالوا من نعبد قال الهتكم المصورة
في مسجدكم فعبدوها الى ان بعث الله نوحا عليه السلام فنهاهم
عن عبادتها فقالوا ما اخبر الله تعالى عنهم لا تذرن الهتكم
ولا تذرن ودا ولا سواعا الاية ولما علا الطوفان وطم
الارض طمها وعلا عليها التراب زمانا طويلا فاخرجها
الشيطان لمشركي العرب فعبدوها وذكر الواحدي
في البسيط ان هذه اسماء قوم صالحين كانوا من بني ادم ونوح
عليه السلام فسول الشيطان لقومهم بعد موتهم ان يصوروا

صورهم ليكون اشوق للعبادة كلما راوهم ففعلوا ثم نشا بعدهم
قوم جهال بالاحوال فحسن لهم عبادتها وان من سبقهم من
قومهم عبدوها فسموها باسمايهم **وقال الواقدي** كان
ود على صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر والله اعلم اي ذلك كان

ذكر اوابدهم الرتم شجر معروف كانت العرب اذا
خرج احدهم الى سفر عمد الى هذا الشجر فيعقد غصنا منه فاذا
عاد من سفره ووجده قد انحل قال خانتني امراتي وان وجده
على حاله قال لم تخني • البلية ناقة كانت العرب اذا مات واحد
عقلوا ناقته عند قبره وشدوا عينيها الى ان تموت يزعمون
انه اذا بعث من قبره ركبها • التعمية والتفقية كان الرجل
اذا بلغت ابله الفا قلع عين الفحل يقولون ان ذلك يدفع عنها
العين فاذا زادت على الالف فقا عينه الاخرى • العر داء
يصيب الابل شبه الجرب كانوا يكوون السليمة ويزعمون ان
ذلك يبرى • العتر ضرب الثور عن المعز كانت البقر اذا امتنعت
عن الشرب ضربوا الثور يزعمون ان الجن تركبون الثيران فتصد
البقر عن الشرب • الهامة كانوا يزعمون ان الانسان اذا قتل
ولم يوخذ بثاره تخرج من راسه طاير يسمى الهامة وتصيح
على قبره اسقوني الى ان يوخذ بثاره **وكان** للعرب في
الجاهلية مذاهب في النفس تنازعوا الى كيفياتها فمنهم من
زعم ان النفس هي الدم وان الروح الهوا الذي في باطن
جسم الانسان الذي منه نفسه وقالوا ان الميت يوجد فيه

الدم وانما يوجد في الحياة مع الحرارة والرطوبة لان كل حي فيه
حرارة ورطوبة فاذا مات ذهبت حرارته وحل به اليبس والبرد
وطايفة منهم يزعمون ان النفس طاير ينبسط في جسم الانسان
اذا مات او قتل ولا يزال منتصبا في صورة الطاير يصرخ على
قبره مستوحشا وفي ذلك يقول بعضهم •
سلط الموت والمنون عليهم • فلهم في صدى المقابر هام

ثم جاء الاسلام والعرب ترى صحة امر الهام حتى قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا صفر ولا هام **و** زعموا
ان هذا الطاير يكون صغيرا ويكبر حتى يكون صغير الضرب من
البوم ويتوحش ويصرخ ويوجد في الديار المعطلة والنواويس
ومصارع القتلى ويزعمون ان الهامة لا تزال عند ولد الميت
لتعلم ما يكون من خبره فتخبر الميت • الصفر زعموا ان الانسان
اذا جاع عض على شرسوفه يعرف بالصفر وهو من حية تكون في البطن

تثنية الضربة وزعموا ان الحية تموت في اول ضربة فاذا
ثنيت عليها عاشت • الغيلان والتغول للعرب في الغيلان
والغول اخبار وتاويل يزعمون ان الغول يتغول لهم في الخلوات
في انواع الصور فيخاطبونها وتخاطبهم وزعمت طايفة من الناس
ان الغول حيوان مشوه وانه خرج منفردا لم يستانس وطلب
القفار وتوحش وهو يشبه الانسان والبهيمة ويترايا لبعض
السفار في الخلوات وفي الليل **وحكي** ان سيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه راه في سفره الى الشام فضربه بالسيف • وقال

الجاحظ الغول كل شيء يتعرض للسيارة ويتلون في ضروب
الصور والثياب وفيه خلاف وقالوا انه ذكر وانثى الا ان
الغالب على كلامهم انه انثى واما القطرب في قولهم فهو نوع من
الاشخاص المشيطنة يعرف بهذا الاسم قيطير في اكناف اليمن
واعالي صعيد مصر وزعموا انه يلحق الانسان فينكحه فيدود
فيموت وربما يتراءى للانسان فيمسكه فتقول اهل النواحي التي
ذكرناها امنكوح هو او مذعور فان كان قد نكحه ايسوا منه
وان كان قد ذعر سكن روعه وتشجع قلبه واذا رآه الانسان
وقع مغشيا عليه ومنهم من يتظاهر له فلا يكترث به لشهامته
وثبات قلبه والله اعلم

ذكر الهواتف

اما الهواتف فقد كثرت في العرب وكان اكثرها ايام ولادة النبي
صلى الله عليه وسلم وان من احكم الهواتف ان يهتف بهم بصوت
مسموع وجسم غير مرئي ومن عجيب ما حكي من امر الهواتف
ما حكاه ابو عمرو بن العلاء قال خرجنا حجاجا فصحبنا رجل
فجعل يقول في طريقه ليت شعري هل نعت على فلما انصرفنا
من مكة قالها في بعض الطريق فاجابه صوت في الظلام
نعم نعم وناكها حجبه وهو رجل احمر ضخم في قفاه كيه
فسكت الرجل فلما صرنا الى البصرة اخبرنا ذلك الرجل قال
دخل جيراني يسلمون علي فاذا رجل ضخم احمر في قفاه كيه فقلت
لاهلي من هذا قالت رجل كان الطف جيراننا فجزاه الله خيرا
فسالتها عن اسمه فقالت حجبه فقلت الحقي باهلك واما

بكاء

بكاء المقتول فكانت النساء لا يبكين على المقتول حتى يوخذ بثاره
فاذا اخذ بثاره بكينه واما رمي السن فكانوا يزعمون ان
الغلام اذا اثغر فرمى سنه في عين الشمس بسبابته وابهامه وقال
ابدليني احسن من هذا فانه يامن على اسنانه من العوج والفلج
واما خضاب النحر فكانوا اذا ارسلوا الخيل على الصيد فسبق
واحد منها خضبوا صدره بدم الصيد علامة واما نصب الراية
فكانت العرب تنصب الرايات على ابواب بيوتها لتعرف بها
واما جز النواصي فكانوا اذا اسروا رجلا ومنوا عليه واطلقوه
جزوا ناصيته واما الالتفات فكانوا يزعمون ان من خرج
في سفر والتفت وراءه لم يتم سفره فان التفت تطيروا له
وكانوا يقولون من علق عليه كعب الارنب لم يصبه عين ولا
سحر وذلك ان الجن تهرب من الارنب لانها تحيض وليست
من مطايا الجن ويزعمون ان المراة اذا احبت رجلا واحبها
ثم لم يشق عليها رداءه فسد حبهما ويزعمون ان الرجل اذا
دخل قرية فخاف وباها فوقف على بابها ونهق كما تنهق الحمير
لم يصبه وباها وزعموا ان الحرقوص وهي دويبة اكبر من البرغوث
يدخل فروج الابكار فيفتضهن ويزعمون ان الرجل اذا ضل
فقلب ثيابه اهتدى وكانوا يزعمون ان الناقة اذا نفرت وذكروا
اسم امها انها تسكن وكانت لهم خرزة يزعمون ان العاشق اذا
حكها وشرب ما يخرج منها صبر وتسمى السلوان ونكاح المقت
من سنتهم وهو ان الرجل اذا مات قام ولده الاكبر فالقى ثوبه

على امراة ابيه فورث نكاحها فان لم يكن له بها حاجة زوجها
لبعض اخوانه بمهر جديد فكانوا يرثون النكاح كما يرثون المال
واحوال غريبة والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

الباب الستون في

الكهانة والقيافة والزجر والعرافة والفال والطيرة
والفراسة والنوم والرويا **اما الكهانة** فكانت
فاشية في الجاهلية حتى جاء الاسلام فلم يسمع بكاهن وكان
ذلك من معجزات النبوة واياتها وللكهنة اخبار **فمنهم**
سطيح وقد رد عليه عبد المسيح وهو يعالج الموت فاخبره بما جاء
لاجله وذلك ان الموبذان راي ابلا صعابا تقود خيلا عرابا
قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما اصبح اعلم كسرى
بذلك فتصبر كسرى تشجعا ثم راى ان لا يكتم عن وزرايه
فلبس تاجه وقعد على سريره وجمع وزراه فاخبرهم بالخبر
فبينما هم كذلك اذ ورد عليهم كتاب بخمود النار فازدادوا
غما الى غمهم فكتب كسرى كتابا الى النعمان بن المنذر اما بعد
فوجه الي رجلا عالما بما اريد ان اساله عنه فوجه اليه
بعبد المسيح الغساني فقال له كسرى اعندك علم بما اريد ان
اسالك عنه فقال ليخبرني الملك فان كان عندي منه علم
والا اخبرته بمن يعلمه فاخبره بما راه الموبذان فقال علم
ذلك عند كاهن يسكن مشارق ارض الشام يقال له سطيح قال
فاته فاساله عما سالتك واتني بالجواب فركب عبد المسيح

وتوجه الى سطيح فوجده قد اشرف على الموت فسلم عليه وحياه ولم
يخبره عبد المسيح بما جاء بسببه غير انه عرض له وقال عبد المسيح
على جمل مشيح جاء الى الضريح وصل الى سطيح بعثه ملك
بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورويا الموبذان
راى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في
بلادها قال نعم قال يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر
صاحب الهراوة وفاض وادي سماوة وغاضت بحيرة ساوة
وخمدت نار فارس فليست الشام لسطيح شاما ينتشر العرب
واظن زمان محمد قد قترب لكن يملكها ملوك وملكات على
عدد الشرفات وكل ما هو آت آت فسار عبد المسيح على راحلته
وعاد واخبر كسرى بذلك فقال كسرى حتى يملك منا اربعة
عشر ملكا على عدد الشرفات الساقطة تكون امور وامور
فملك منهم عشرة في اربع سنين والباقي الى خلافة عمر بن الخطاب
فارسل لهم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فملك القادسية
وفتحها ومزق ملكهم كل ممزق **وحكي** ان ربيعة بن نصر
اللخمي راي مناما هاله فجمع المعبرين واراد تعبيره فقالوا
ما اوله الا لمن يقول لي رايت كيت وكيت وتفسيره كيت
وكيت فقال له اهل مملكته ما يفسره لك الا شق وسطيح
فاحضرهما واقبل على سطيح وقال اني رايت مناما هالني فان
عرفته فقد اصبت تعبيره فقال له انت رايت جمجمة خرجت
من ظلمة فنزلت في ارض تهمة فاكلت منها كل ذات جمجمة فقال

له الملك ما اخطات منها شيا فما تفسيرها فقال له وحق ما بين
الحرتين من حنش لتملكن الحبش ما بين ابين وجرش فقال
له الملك وابيك ان هذا الموجع لنا وغايظ فمتى هو كاين افي زمني
هذا ام بعده فقال بل بعده بحين من الستين اكثر من ستين او
سبعين تمضي من السنين ثم يقتلون بها اجمعين ويخرجون
منها هاربين قال ومن ذا الذي يلي بعدهم قال سيف بن ذي يزن
يخرج عليهم من عدن فما يترك حبشيا باليمن قال الملك افيدوم
ذلك ام ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي ذكي ياتيه
الوحي من العلي قال وممن يكون هذا النبي قال من ولد فهر بن
مالك بن النضر بن عدنان قال فهل يدوم ام ينقطع قال يكون
في قومه الملك الى اخر الدهر قال ويحك وهل للدهر من اخر قال
نعم يوم يجمع فيه الاوايل والاواخر ويسعد فيه المحسن ويشقى
المسي الفاجر فقال اوحق ما تخبر فقال والشفق والغسق والقمر اذا اتسق
انما انباتك لحق ثم دعا بشق فقال له مثل ما قال سطيح غير انه
قال وحق ما بين الحرتين من انسان لتهلكن السودان وليغلبن
على كل طفلة ذات بنان **ومن ذلك** ما حكي ان امية بن عبد
شمس دعا هاشم بن عبد مناف الى المفاخرة فقال هاشم
افاخرك على خمسين ناقة سودا الحدق تنحر بمكة فرضي امية
بذلك وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي فخبوا له شيا وخرجا
اليه ومعهما جماعة من قومهما فقالا خبانا لك خباء فقال
خباتم لي كيت وكيت قالوا اصدقت احكم بين هاشم بن عبد مناف

وبين امية بن عبد شمس ايهما اشرف بيتا ونفسا فقال والقمر الباهر
والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طاير وما اهتدى
بعلم مسافر لقد سبق هاشم امية الى الماثر اولا منه واخر فاخذ
هاشم الابل ونحرها واطعمها من حضر وحضر امية الى الشام
واقام بها عشر سنين ويقال انها اول عداوة جمعت بين هاشم
وامية **وحكي** ان هند بنت عتبة بن ربيعة كانت عند الفاكه
ابن المغيرة المخزومي من فتيان قريش وكان له بيت ضيافة خارج
عن البيوت يغشاه الناس من غير اذن فخلى البيت ذات يوم
فاضطجع فيه هو وهند ثم نهض لحاجته فاقبل رجل ممن كان
يغشى البيت فولجه فلما راى هند مضطجعة ولى هاربا فنظره
الفاكه فدخل عليها فضربها برجله وقال لها من هذا الذي
خرج من عندك قالت ما رايت احدا وما انتبهت حتى انبهتني
فقال ارجعي الى بيت ابيك وتكلم الناس فيها فقال ابوها
يا بنية ان الناس قد اكثروا فيك القول فان يكن الرجل صادقا
دسست اليه من يقتله ليقطع كلام الناس وان يك كاذبا
حاكمته الى بعض كهان اليمن فقالت له والله ما هو علي بصادق
فقال له يا فاكه انك قد رميت ابنتي بامر عظيم فحاكمني
الى بعض كهان اليمن فخرج الفاكه في وجوه بني مخزوم
وخرج عتبة بن ربيعة ومعه وجوه بني عبد شمس واخذ
معه هند ونسوة معها فلما شارفوا البلاد قالوا غدا نرد
البلاد على الرجل فتغيرت حالة هند فقال لها ابوها اني

اني خالك قد تغيرت وما هذا الا لمكروه عندكما فقالت له لا والله
ولكني اعرف انكم تاتون بشرا يخطي ويصيب ولا امنه ان يسمي
بلبسما يكون علي سبة فقال لا تخشي فسوف اختبره فصفر لفرسه
حتى ادلى ثم ادخل في احليله حبة حنطة وربطه فلما اصبحوا
قدموا على الرجل فاكرمهم ونحر لهم فلما تغدوا قال له عتبة
قد جيناك في امر وقد خبانا لك خبيئة لنختبرك بها فقال انتم
خباتم لي ثمرة في كمرة قال اني اريد ابين من هذا قال حبة بر
في احليل مهر قال انظر في امر هولا النسوة فجعل ياتي الى كل
واحدة منهن الى ان وصل الى هند فضرب بيده على كتفها وقال
لها انهضي غير ساخرة ولا زانية وستلدين ملكا اسمه معاوية
تملك العاصية والدانية والحاضرة والبادية فنهض اليها الفاكه
فاخذ بيدها فجذبت يدها منه وقالت اليك عني فوالله لاحرصن
ان يكون من غيرك فتزوجها ابو سفيان فولدت منه امير المومنين
معاوية رضي الله عنهما **واما القيافة** فهي على ضربين
قيافة البشر وقيافة الاثر فاما قيافة البشر فالاستدلال
بصفات الاعضا على الانساب وتختص بقوم من العرب يقال
لهم بنو مدلج يعرض على احدهم مولود في عشرين نفرا فيلحقه
بابويه **وحكي** عن بعض ابنا التجار انه كان في بعض اسفاره
راكبا على بعير يقوده غلام اسود فمر بهولا القبيلة فنظر اليه
واحد منهم وقال ما اشبه الراكب بالقايد قال ولد التاجر
فوقع في نفسي من ذلك شي فلما رجعت الى امي ذكرت لها القصة

فقالت

فقالت يا ولدي ان اباك كان شيخا ذا مال وليس له ولد فخشيت
ان يفوتنا ماله فمكنت هذا الغلام من نفسي فحملت بك ولولا انك
هذا انني ستعلمه في الدار الاخرة ما اعلمتك به في الدنيا **واما قيافة**
الاثر فالاستدلال بالاقدام والحوافر والخفاف وقد اختص
به قوم من العرب ارضهم ذات رمل اذا هرب منهم هارب
او دخل عليهم سارق تبعوا اثار قدمه حتى يظفروا به
ومن العجب انهم يعرفوا قدم الشاب من الشيخ والمراة من الرجل
والبكر من الثيب والغريب من المستوطن ويذكرون ان في قطيا
وثغر البرلس اقوام بهذه الصفة وقد وقعت من قريش خرج
النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى الغار على صخر صلد
واحجار صم ولا طين ولا تراب تبان فيه الاقدام فحجبهم الله
عن نبيه صلى الله عليه وسلم لمكان من نسج العنكبوت وحلق
الطايف في الحيرة وقولهم الى هنا انتهت الاقدام هذا ومعهم
الجماعة من قريش وابصارهم سليمة ولولا ان هناك لطيفة
لا تتساوي الناس فيها بعني في علمها لما اشتهر بعلم ذلك طايفة
دون اخري **واختلف** رجلان من القافة في اثر بعير وهما
بين مكة ومنى فقال احدهما هو جمل وقال الاخر هو ناقة ثم
قصدا يتبعا الاثر حتى دخلا شعب بني عامر فاذا البعير واقف
فقال احدهما لصاحبه اهو هذا قال نعم فوجداه خنثى فاصابا
معا ومنهم من كان يخط في الارض ويقول فيوافق قوله
ما ياتي بعده وقال رجل شردت لي ابل فجيت الخراشي فسالته عنه

فامر ابنته ان تخط لي في الارض فخطت ثم قامت فضحك خراش
ثم قال اتدري قيامها لاي شي قلت لا قال علمت انك ستجد ابلك
وتتزوجها فاستحييت منك فخرجت فوجدت ابلي ثم تزوجتها
وخرج عمرو بن عبد الله بن معمر ومعه مالك بن خراش الخزاعي
غازيين فمرا بامراة وهي تخط للناس في الارض فضحك منها مالك
هزوا فقالت اما والله لا تخرجن من سجستان حتى تموت ثم
يتزوج عمرو هذا زوجتك فكان كما ذكرت واما الزجر
والعرافة فاحسنه ما روي ان كسرى ابرويز بعث الى النبي
صلى الله عليه وسلم حين بعث زاجرا ومصورا وقال للزاجر
انظر ما ترى في طريقك وعنده وقال للمصور ايتني بصورته
فلما عادا اليه اعطاه المصور صورته صلى الله عليه وسلم
فوضعها كسرى على وسادته ثم قال للزاجر ما رايت قال ما رايت
ما ازجر به الا الان انه سيعلو امره عليك لانك وضعت صورته
على وسادتك وبعث صاحب الروم الى النبي صلى الله عليه
وسلم رسولا وقال انظر اليه وملْ الى جانبه وانظر ما بين
كتفيه حتى ترى الخاتم والشامة فقدم الرسول فراى النبي صلى
الله عليه وسلم على نشز عال واضع قدميه في الماء وعن يمينه
علي رضي الله عنه فلما راه صلى الله عليه وسلم قال تحول فانظر
ما امرت به فنظر الرسول فلما رجع الى صاحبه اخبره الخبر
فقال ليعلون امره وليملكن ما تحت قدمي فتفاءل بالنشز العالي
وبالماء الحياة قال المدايني وقع الطاعون بمصر في ولاية

عبد العزيز بن مروان اياها وخرج هاربا ونزل بقرية من قرى
الصعيد فقدم عليه حين نزلها رسول لعبد الملك بن مروان
فقال للرسول ما اسمك قال طالب بن مدرك فقال اواه ما اظنني
ارجع الى الفسطاط فمات ولم يرجع وكانت نايلة بنت عمارة
الكلبي تحت معاوية فقال لفاختة بنت قرظة اذهبي فانظري
اليها فذهبت ونظرت وقالت له ما نظرت مثلها ولكني نظرت
تحت سرتها خالا ليوضعن منه راس زوجها في حجرها فطلقها
معاوية فتزوجها بعده رجلان حبيب بن مسلمة والنعمان بن
بشير فقتل احدهما ووضع راسه في حجرها وبينا مروان بن
محمد جالس في ايوانه اذ تصدعت زجاجة من الايوان فوقعت
منها الشمس على منكب مروان وكان هناك عراف فقام فاتبعه
ثوابن مولى مروان فساله فقال تصدع الزجاج صدع السلطان
ستذهب الشمس بملك مروان بقوم من الترك او خراسان ذلك
عندي واضح البرهان فما مضى غير شهرين حتى مضى ملك مروان
وحكي ان الاسكندر ملك بعض البلاد فدخل فوجد فيها
امراة تنسج ثوبا فلما راته قالت ايها الملك قد اعطيت ملكا
ذا طول وعرض ثم دخل عليها بعد فقالت ستعزل من الملك
قال فغضب عند ذلك فقالت له لا تغضب فانك في المرة الاولى
دخلت علي والشقة بين يدي ادبر طولها وعرضها ودخلت
علي الان وهي في يدي اريد قطعها لاني قد فرغت من نسجها
فلا تغضب فان للنفوس اشيا بعلامات قال الراوي لذلك

فكان كما قالت **وحكى** ان سيف بن ذي يزن لما استنجد كسرى على
قتال الحبشة بعث اليه جيش عظيم فخرج اليهم ملك الحبشة
وهو مسروق بن ابرهة في مائة الف من الحبشة وكان بين عينيه
ياقوتة حمراء بعلاقة من الذهب في تاجه تضيء كالنار وهو على
فيل عظيم قال وكان في عسكر بن ذي يزن رجل يقال له زهير
فتامل ذلك منه ثم قال لاميره اصبر لننظر ما يكون من امره
قال فتحول مسروق من الفيل الى جمل ثم تحول الى فرس ثم الى بغل
ثم الى حمار وكانه استقل ان يقاتلهم الا على حمار لما انسه
استصغرهم واحتقرهم وتفرس ذلك الرجل في الانتقال
من اعلى الى ادنى فقال احملوا عليهم فان ملكهم قد ذهب فانه
انتقل من كبير الى صغير فحملوا عليهم فكسروهم وقتلوا الملك
وحكى انه كان عراف من الطرقيين ببغداد يخبر عما يسأل
عنه فلم يخط قال فسأله رجل عن رجل محبوس هل يتخلص قال
نعم ويخلع عليه قال قلت له باي شيء عرفت ذلك قال لانك لما
سالتني التفت يمينا وشمالا فوجدت رجلا على ظهره قربة مملوءة
ففرغها ثم حملها على كتفه فاولت الماء بالمحبوس وتفريغه
بالانطلاق ووضعها على كتفه بالخلعة فكان الامر كذلك والله اعلم
واما الفال فقد روى ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يحب الفال الصالح والاسم الحسن وروى انه صلى الله
عليه وسلم لما نزل المدينة على كلثوم بن الهدم دعا غلامين
له يا بشار يا سالم فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر ابشر

فقد سلمت لنا الدار **وقال** الاصمعي سالت بن عوف عن
الفال فقال هو ان يكون مريضا فيسمع يا سالم او طالب حاجة
فيسمع يا واجد او مما اشبه ذلك **واما الطيرة** فقد كان
النبي صلى الله عليه وسلم يحب الفال ويكره الطيرة وقيل
ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل اللهم لا طير الا طيرك
ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله
وعنه صلى الله عليه وسلم ليس منا من تطير او تطير
له او تكهن او تكهن له وعن بن عباس رضي الله عنهما
من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر **وعن** ابي هريرة
رضي الله عنه من اتى كاهنا فصدقه بما يقول او اتى امراة حائضا
في دبرها فقد برئ مما انزل على محمد **وانشد المبرد**

لا يعلم المرء ليلا ما يصبحه • الا كواذب مما يجري به الفال
فالفال والزجر والكهان كلهم • مضللون ودون الغيب اقفال

وقال اخر

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصا • ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وقال اخر

تعلم انه لا طير الا • على متطير وهو الثبور
فلا شيء يوافق بعض شيء • احايينا وباطله كثير

وكانت العرب اذا ارادوا سفرا خرجوا في الغلس والطير
في اوكارها على الشجر فيطيرونها فان اخذت يمينا اخذوا

عينا وان اخذت شمالا سادوا يسارا ومنه قول امرئ القيس
وقد اغتدي والطير في وكناتها • بمنجرد قيد الاوابد هيكل
مكر مفر مقبل مدبر معا • كجلمود صخر حطه السيل من علِ
والعرب اعظم ما يتطيرون بالغراب والقول فيه ان يطلب
عليه شاهد ويسمونه حاتما لانه يحتم عندهم بالفراق ويسمونه
الاعور على جهة التطير اذ كان اصح الطير بصرا وفيه
يقول بعضهم
اذا ما غراب البين صاح فقل له • ترفق رماك الله يا طير بالبعد
لانت على العشاق اقبح منظرا • وابشع في الابصار من رؤية اللحد
تصيح ببين ثم تعثر ماشيا • وتبرز في ثوب من الحزن مسود
متى صحت صح البين وانقطع الرجا • كانك من يوم الفراق على وعد
واعترض بعضهم عن الغراب وتطير بالابل لانها تحمل من ارتحل
وفي ذلك قال بعضهم واجاد
زعموا بان مطيهم سبب النوى • والموذنات بفرقة الاحباب
وقالوا ان تطير من شيء وقع فيه **حكي** عن ابراهيم بن
المهدي قال ارسل الي محمد بن زبيدة في ليلة من ليالي الصيف
مقمرة يقول لي يا عم اني مشتاق اليك فاحضر لان عندنا فجئته
وقد بسط له على سطح زبيدة وعنده سليمان بن ابي جعفر وجاريته
نعم فقال لها غنيني شيئا فقد سررت بعمومتي فقالت
هم قتلوه كي يكونوا مكانه • كما فعلت يوما بكسرى مرازبه
بنوها ثم كيف التوصل بيننا • وعند اخيه سيفه ونجائبه

قال

قال فغضب وتطير وقال لها ويحك ما قصدتك لهذا فغني ما
يسرني فغنت تقول
كليب لعمري كان اكثر ناصرا • وايسر جرما منك ضرج بالدم
فقال ويحك ما هذا الغنا في هذه الليلة غني غير هذا فغنت
ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم • حتى تفانوا وريب الدهر عداء
ابكى فراقهم عيني فارقها • ان التفرق للمشتاق بكاء
قال فانتهرها وقال قومي الى لعنة الله فقالت والله يا مولاي
لم يجر على لساني غير هذا وما ظننت الا انك تحبه ثم قامت
من بين يديه وكان بين يديه قدح بلور كان ابوه يحبه
فاصابه طرف ردائها فانكسر قال ابراهيم المهدي فالتفت
الي وقال اعم ان هذا اخر امرنا فقلت كلا بل يبقيك الله
يا امير المؤمنين ويسرك فسمعت هاتفا يهتف قضي الامر
الذي فيه تستفتيان فقال لي اسمعت ما سمعت يا عم فقلت
ما سمعت شيئا وما هذا الا توهم فاذا الصوت قد علا فقال
يا عم اذهب الى بيتك فمحال ان يكون بعدها اجتماع فانصرفت
وكان اخر عهدي به **وخرج** ابو الشمقمق مع خالد بن
يزيد بن مزيد وقد تقلد الموصل فلما اراد الدخول اليها اندق
لواؤه في اول درب فيها فتطير لذلك فانشده ابو الشمقمق
ما كان مندق اللواء لريبة • تخشى ولا امر يكون مبدلا
لكن هذا الرمح ضعف متنه • صغر الولاية فاستقل الموصلا
فسر خالد وامر لابي الشمقمق بعشرة الاف درهم **ودخل**

الحجاج الكوفة متوجها الى عبد الملك فصعد المنبر فانكسرت تحته
درجة فعلم انهم قد تطيروا له بذلك فالتفت الى الناس قبل
ان يحمد الله تعالى فقال شاهت الوجوه وتبت الايدي وبؤتم
بغضب من الله انا عود خروع ضعيف تحت قدم اسد شديد
تفاءلتم بالشؤم واني على اعداء الله لاشأم من الغراب الابقع واشأم
من يوم نحس مستمر واني لاعجب من لوط وقومه حيث قال لو ان
لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد فاي ركن اشد من الله تعالى
او ما علمتم ما انا عليه من التوجه الى امير المؤمنين فقد وليت
عليكم اخي محمد بن يوسف وامرته بخلاف ما امر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم معاذا في اهل اليمن فانه امره ان يحسن
الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وقد امرته ان يسيء الى محسنكم
وان لا يتجاوز عن مسيئكم وانا اعلم انكم تقولون بعدي لا احسن
الله له الصحبة وانا معجل لكم العذاب لا احسن الله عليكم
الخلافة اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم **وخرج**
بعض ملوك الفرس الى الصيد فاول من استقبله اعور فامر
بضربه وحبسه ثم ذهبا الى الصيد فاصطاد صيدا كثيرا
فلما عاد دعا بالاعور وامر له بمال فقال لا حاجة لي به
ولكن ايذن لي في الكلام فقال تكلم فقال ايها الملك انك
لقيتني فضربتني وحبستني ولقيتك فصدت وسلمت فانا
اشأم ام انت فضحك منه وامر له بصلة **وحكي**
ان نور الدين محمود وهمام الدين ركبا في يوم عيد وخرجا للفرج

فتجاوزا

فتجاوزا الكلام فقال محمود يا من درى اهل نعيش الى مثل هذا اليوم
فقال له همام الدين فهل نعيش الى اخر هذا الشهر فان العام لشي
قال فاجرى الله على نطقهما ما كان مقدرا في الازل فمات احدهما
قبل تمام الشهر والاخر قبل تمام العام **واما الفراسة**
فقد قال الله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
وقال علي رضي الله عنه ما اضمر احد شيئا الا ظهر في فلتات
لسانه وصفحات وجهه **وحكي** ان الشافعي ومحمد بن الحسن
رايا رجلا فقال احدهما انه نجار وقال الاخر انه حداد ثم
سالاه عن صنعته فقال كنت حدادا وانا الان نجار **وكان**
الحسن بن العسا من موالي بني سليم ولم يكن في الارض احزر
منه ينظر الى السفينة فيحزر ما فيها فكان لا يخطي وكان بالمكيول
والموزون والمعدود سوا يقول في هذه الرمانة كذا كذا حبة
ووزنها كذا ويأخذ العود الاس فيقول كذا وكذا ورقة فلا
يخطي ويقول اذا رايت الرجل يخرج بالغداة ويقول ما عند
الله خير وابقى فاعلم ان في جواره وليمة لم يدع اليها واذا
رايت قوما يخرجون من عند قاض وهم يقولون وما شهدنا
الا بما علمنا فاعلم ان شاهدهم لم تقبل واذا قيل للمتزوج
صبيحة البنا على اهله كيف ما قدمت عليه فقال الصلاح خير
من كل شي فاعلم ان امراته قبيحة واذا رايت انسانا يمشي
فيلتفت فاعلم انه يريد ان يحدث واذا رايت فقيرا يغدو فاعلم

انه في حاجة غني واذا رايت خارجا من عند الوالي وهو يقول يد
الله فوق ايديهم فاعلم انه قد صفع **ويقال** عين المرء عنوان
قلبه وكانوا يقولون عظم الجبين يدل على البله وعرضه على
قلة العقل وصغره على لطف الحركة واذا وقع الحاجب يدل
على الحسد والعين المتوسطة في حجمها دليل على الفطنة وحسن
الخلق والمروة والتي يطول تحديقها يدل على الحمق والتي يكثر طرفها
يدل على خفة وطيش والشعر على الاذن يدل على جودة السمع والادن
الكبيرة المنتصبة تدل على خفة وهذيان **وكانت** العرب تقول
اذا فشا الموت في الوحوش دل على ضيقة واذا فشا في الفار دل
على الغضب واذا نعق غراب فجاوبته دجاجة عمر الخراب واذا
نوقت دجاجة فجاوبها غراب خرب العمران والله تعالى اعلم بكل
شي عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا **واما النوم
والسهر** وما جاء فيهما فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم اشراف امتي حملة القران واصحاب
الليل وروي ان ام سليمان بن داود صلوات الله عليهما
وعلى ساير الانبيا والمرسلين قالت له يا بني لا تكثر النوم
فان النوام يجي يوم القيامة مفلسا **وكان** زمعة بن صالح
يصلي ليلا طويلا فاذا سحر نادى اهله

يا ايها الركب المعرسونا • اكل هذا الليل ترقدونا

فيتواثبون بين باك وداع ومتوضي فاذا اصبح نادي

يا ايها الراقدون كم ترقد • قم يا حبيبي قد دنا الموعد

وخذ من الليل ولو ساعة • تحظى اذا ما هجع الرقد
من نام حتى ينقضي ليله • لم يبلغ المنزل ويجتهد
قل لذوي الالباب اهل التقى • قنطرة الحشر لكم موعد

وقيل ان نومة الضحى تورث الغم والخوف وتورث الخبال

نوم الغداة غدا للرزق منقصة • وبعد عصر يميل العقل للخبل
وبعد ظهر فنعم تعني الحديث كذا • قيلوا فان اخا الشيطان لم يقل

وقالت في المعنى

الا ان نومات الضحى تورث الفتى • خبالا ونومات العصير جنون

وعن ابن عباس بن عبد المطلب انه مر بابنه وهو نايم نومة
الضحى فركزه برجله وقال قم لا انام الله عينك تنام في ساعة
يقسم الله فيها الرزق بين عباده اوما سمعت ما قالت العرب
انها مكسلة مهزلة منسية للحاجة **والنوم** على ثلاثة اقسام
نومة الخلق ونومة الخرق ونومة الحمق فنومة الخرق نومة الضحى
ونومة الخلق هي التي امر النبي صلى الله عليه وسلم بها امته
فقال قيلوا فان الشياطين لا تقيل ونومة الحمق بعد العصر
لا ينامها الا السكران او المجنون **وقال** الثوري لطبيب دلني
على شي اذا اردت النوم جاءني فقال ادهن راسك واكثر من ذلك

ولابي دلف

اما لكي ردي على رقادنا • ونومي فقد شردته عن وسادنا
اما تتقين الله في قتل عاشق • اذاب الكرى عنه واحيا اللياليا

وانشد ابو غانم الثقفي

رقدت رقاد الهيم حتى لو انني • يكون رقادي معنيا التغنت

وقيل ان نوم عبود يضرب به المثل وكان عبود عبدا اسود قيل انه نام اسبوعا وقيل انه تماوت على اهله وقال اندبوني لاعلم كيف تندبوني اذا انا مت فسجى ونام وندب فاذا به قد مات

وأما الرؤيا فقد قيل فيها اقاويل وهوانهم قالوا ان النوم هو اجتماع الدم وحدرانه الى الكبد ومنهم من زعم ان ما يجد الانسان في نومه من الخواطر انما هو من الاطعمة والاغذية والطبائع وذهب جمهور الاطبا على ان الاحتلام من الاخلاق وان ذلك يقود مزاج كل واحد منها وقوته فالذي تغلب عليه الصفرا يرى بحورا وعيونا ومياه كثيرة ويرى انه يسبح ويصيد سمكا ومن غلب على مزاجه الدم راى الخمر والرياحين وانواع الملاهي والثياب المصبغة والذي يقع عليه التحقيق ان الرويا الصالحة الصادقة جزو من ستين جزء من النبوة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اول ما بدي به من الوحي الرؤيا الصالحة الصادقة فكان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح كما قد جاء

والرؤيا على ضربين فمنهم من يرى الرويا فتجي على حالها لا تزيد ولا تنقص ومنهم من يرى الرويا في صورة مثل ضرب له

فمن ذلك ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راى في الجنة عذقا فقال لمن هذه فقيل لابي جهل فقال ما لابي جهل والجنة والله لا يدخلها ابدا قال فاتاه عكرمة ولده مسلما فتاول انه به وكذلك تاول في قتل الحسين لما راى ان كلبا

ابنه يبلغ في دمه وكان ذلك بعد رؤياه عليه السلام بخمسين عاما وكذلك حين قال لابي بكر اني رقيت انا وانت درجا فسبقتك بدرجتين ونصف فقال ابو بكر يا رسول الله اقبض بعدك بسنتين ونصف فكان كذلك

ورأت عائشة رضي الله عنها سقوط ثلاثة اقمار في حجرتها اولهم ابوها بموته وموت النبي صلى الله عليه وسلم وعمر رضي الله عنهم وحشرنا في زمرتهم ودفنهم في حجرتها وكان الامر كذلك

وحكي ايضا ان عاملا راى عمر رضي الله عنه فقال كاني رايت الشمس والقمر اقتتلا فقال له عمر مع من كنت فقال مع القمر قال مع الآية الممحوة والله لا وليت لي عملا فعزله قال ثم اتفق ان عليا وقع بينه وبين معاوية ما وقع فكان ذلك الرجل مع معاوية

وأما من تمهر في تعبير الرؤيا فهو ابن سيرين جاءه رجل فقال رايت كاني اسقي شجرة زيتون زيتا فاستوى جالسا وقال له ما الذي تحتك قال عجمية اشتريتها وانا اطوها فقال اخاف ان تكون امك فكشف عنها فاذا هي امه

وجاءه رجل فقال رايت ان في يدي خاتم اختم به فروج النساء وافواه الرجال فقال انت موذن تؤذن في الليل فتمنع الرجال والنساء من الوطي • وجاءه رجل فقال رايت جارية لي قد ذبحت في بيت من دارها فقال هي امراة قد نكحت في ذلك البيت وكانت امراة لصديق ذلك الرجل فاغتم لذلك ثم بلغه ان الرجل قدم في تلك الليلة فجامع زوجته في ذلك البيت

وجاءه رجل ومعه جراب فقال رايت في المنام كاني اسد الزقاق سدا شديدا

فقال له انت هذا قال نعم فقال لمن حضره ينبغي ان يكون
هذا الرجل يخنق الصبيان وينبغي ان يكون في جرابه آلة
الخنق فوثبوا الى الجراب فوجدوا فيه اوتارا وحلقا فسلموه
الى السلطان **وجاءته** امراة وهو يتغدى فقالت له رايت
في النوم كان القمر دخل في الثريا ونادى مناد من خلفي ايت
ابن سيرين فقصي عليه فتقلصت يده وقال ويلكي كيف
رايتي هذا فاعادت عليه فقال لاختها هذه تزعم اني اموت
بعد سبعة ايام وامسك يده على فواده وقام يتوجع ومات
بعد سبعة ايام **وجاءه** رجل فقال رايت كاني اخذ البيض
واقشره فاكل بياضه واترك صفاره فقال ان صدقت منامك
فانت نباش الموتى فكان كذلك **وقيل** ان ابن سيرين راى
الجوزا قد تقدمت على الثريا فجعل يوصي وقال يموت الحسن
واموت بعده وهو اشرف مني فمات الحسن ومات بعده بمائة
يوم **وحكي** ان رجلا راى عيسى عليه السلام فقال يا نبي الله
صلبك حق قال نعم فعبره على بعضهم فقال تكذب رؤياك
بقوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن هو عايد على الراي
فكان كذلك **وراى** ذو الرمة مغشاة في المنام فقال لها
الا ابشري بولد اشبه شي بالاسد اذا الرجال في كبد تغالبوا
على بلد كان له حظ الاسد فولدت المختار بن ابي عبيد وذلك
في عام الهجرة **وقال** رجل لسعيد بن المسيب رايت كاني
بلت خلف المقام اربع مرات قال كذبت لست صاحب هذه

الرويا

الرويا قال هو عبد الملك قال بلى اربعة من صلبه تلي الخلافة
وقال الشافعي رضي الله عنه رايت عليا رضي الله عنه في
المنام فقال ناولني كتبك فناولته فاخذها وبددها فانتبهت
واتيت الجعد فاخبرته فقال سيرفع الله شانك وينشر علمك
وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من راني فقد راني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي
وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رايت راسي قد قلع وانا انظر اليه فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال باي شي كنت تنظر الى راسك فلم يلبث رسول
الله صلى الله عليه وسلم واول راسه منيته ونظره اليه اتباع
سنته **وقال** رجل لعلي بن الحسين رايت كاني ابول في يدي
فقال تحتك محرم فنظر فاذا بينه وبين امراته رضاع **وقال**
ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه رايت كاني نبشت قبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فضممت عظامه الى صدري فهالني
ذلك فسالت ابن سيرين فقال ما ينبغي لاحد من اهل هذا الزمان
ان يرى هذه الرويا فقلت انا رايتها فقال ان صدقت رؤياك
لتحيي سنة نبيك صلى الله عليه وسلم الرويا بشارة المومن بما
له عند الله من الكرامة في الدنيا والاخرة **وعن** ابن عمر رضي
الله عنهما قال تضرعت الى ربي سنة ان يريني ابي في النوم حتى
رايته يمسح العرق عن جبينه فسالته فقال لولا رحمة الله لهلك
ابوك انه سالني عن عقال بعير للصدقة فسمع بذلك عمر بن عبد

العزيز فصاح فضرب بيك على راسه رضي الله عنهم ورضي عنا بهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الباب الحادي والثلثون

في الحيل والخدايع المتوصل بها الى بلوغ المقاصد والتيقظ والتنبه والحيلة في نوايب الاراء للحكمة وهي حسنة ما لم يستباح بها محظورا وقد سيل بعض الفقها عن الحيل في الفقه فقال قد علم الله ذلك فانه قال وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها وكان يقول الحرب خدعة ولما اراد عمر رضي الله عنه قتل الهرمزان استسقى ماء فاتوه بقدح فيه ماء فامسكه في يده واضطرب فقال له عمر لا باس عليك اني غير قاتلك حتى تشربه فالقى القدح من يده فامر عمر بقتله فقال او لم تؤمني قال كيف امنتك قال قلت لي لا باس عليك حتى تشربه ولا باس امان ولم اشربه فقال قاتلك الله اخذت امانا ولم اشعر بذلك وقيل كان دهاة العرب كلهم وادقا بالطايف معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وسايب ابن الاقرع وكان يقال الحاجة تفتح ابواب الحيل وكان يقال ليس العاقل الذي يحتال للامر اذا وقع فيه ولكن العاقل الذي يحترز للامور قبل ان لا يقع فيها قال الضحاك بن مزاحم لنصراني لم لا اسلمت قال ما زلت محبا للاسلام الا انه يمنعني منه حبي للخمر فقال اسلم واشربها فلما اسلم قال له قد اسلمت فقال

ان شربتها حددناك وان ارتددت قتلناك فاختر لنفسك قال لست اختار الاسلام وحسن اسلامه فاخذه بالحيلة وقيل دليت من السما سلسلة في ايام داود عليه السلام عند الصخرة التي في بيت المقدس وكان الناس يتحاكمون عندها فمن مد يده وهو صادق نالها ومن كان كاذبا لم ينلها الى ان ظهرت فيهم الخديعة فارتفعت وذلك ان رجلا اودع رجلا جوهرة فخباها في عكازه ثم ان صاحبها طلبها من الذي اودعها عنده فانكرها فتحاكما عند السلسلة فقال المدعي اللهم ان كنت صادقا فلتدن مني السلسلة فدنت منه فمسكها فعال الناس قد سوت فدفع المدعى عليه العكاز الى المدعي وقال اللهم ان كنت تعلم اني رددت الجوهرة اليه فلتدن مني السلسلة فدنت منه فمسكها فقال الناس قد سوت السلسلة بين الظالم والمظلوم فارتفعت بشوم الخديعة واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان احكم بين الناس بالبينة واليمين فبقي ذلك الى الساعة وكان المختار ابن ابي عبيدة الثقفي من دواهي ثقيف دهاة العرب قيل انه وجه ابراهيم بن الاشتر الى حرب عبيد بن زياد ثم ادعا برجل من اصحابه ودفع له حماما ابيضا وقال اذا رايت الامر عليكم فارسلها ثم قال اني لاجد في محكم الكتاب وفي اليقين والصواب ان الله يمدكم بملايكة غضاب تاتي في صورة الحمام تحت السحاب فلما كادت الدايرة تكون على اصحابه عمد ذلك الرجل الى الحمام فارسلها فتصايح الناس الملايكة وكبروا وحملوا فانتصروا

وقتلوا ابن زياد وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال خرجت امراتان ومعهما صبيان فعدى
الذيب على صبي احديهما فاختصمتا في الصبي الباقي الى داود عليه
السلام فقال كيف امركما فقصتا عليه القصة فحكم به للكبرى منهما
فاختصمتا الى سليمان عليه السلام فقال ايتوني بسكين اشق الغلام
نصفين لكل منهما نصف فقالت الصغرى اتشقه يا نبي الله قال
نعم قالت لا تفعل نصيبي فيه لها فقال لها خذيه فهو
ابنك فقضى به لها وجاء رجل الى سليمان عليه السلام
فقال يا نبي الله ان لي جيرانا يسرقون اوزي ولا اعرف
السارق فنادى الصلاة جامعة ثم خطبهم وقال في خطبته
وان احدكم ليسرق اوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على راسه
فمسح رجل راسه فقال سليمان خذوه فهو صاحبكم وخطب
المغيرة بن شعبة وفتى من العرب امراة وكان الشاب جميلا
فارسلت اليهما ان يحضرا عندها فحضرا فجلست بحيث تراهما
وتسمع كلامهما فلما راى المغيرة ذلك الشاب وعاين شبابه
وجماله علم انها توثره عليه فاقبل على الفتى وقال لقد اوتيت
جمالا فهل عندك غير هذا قال نعم فعدد محاسنه ثم سكت
ثم قال له المغيرة كيف حسابك قال ما يخفى علي منه شي واني
لاستدرك منه ادق من الخردلة فقال المغيرة لكني اضع البدرة
في بيتي فينفقها اهلي على ما يريدون فما اعلم بنفاذها
حتى يسالوني غيرها فقالت المراة والله لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني

احب الي من هذا الذي يحصي علي مثقال الخردلة فتزوجت المغيرة
وبلغ عضد الدولة ان قوما من الاكراد يقطعون الطريق
ويقيمون في جبال شاهقة ولا يقدر عليهم فاستدعى بعض
التجار ودفع اليه بغلا عليه صندوقين فيهما حلوى مسمومة
كثيرة الطيب في ظروف فاخرة ودنانير وامره ان يسير مع القافلة
ويظهر ان هذه هدية لاحد نساء الامير ففعل التاجر ذلك
وسار امام القافلة فنزل القوم واخذوا الامتعة والاموال
وانفرد احدهم بالبغل وصعد به الى الجبل فوجد الحلوى
فشح على نفسه ان ينفرد بها دون اصحابه فاستدعاهم
فاكلوا على مجاعة فماتوا عن اخرهم واخذ ارباب الاموال
اموالهم واتي لبعض الولاة برجلين قد اتهما بسرقة
فاقامهما بين يديه ثم دعا بشربة ماء فجيء بكوز فرماه
من يده فارتاع احدهما وثبت الاخر فقال للذي ارتاع
اذهب الى حال سبيلك وقال للاخر انت اخذت المال وتهدده
فاقر فسئل عن ذلك فقال ان اللص قوي القلب والبري
يجزع لو تحرك عصفور لفزع منه ولما اراد شيرويه
قتل ابيه ابرويز قال ابرويز للذي دخل عليه اني ادلك على
شي فيه غناك لوجوب حقك علي قال وما هو قال الصندوق
الفلاني فلما قتله ذهب الى شيرويه فاخبره بذلك فاخرج
الصندوق فاذا فيه حق فيه حب ورقعة مكتوب فيها من
تناول منه حبة واحدة افتض عشرة ابكار وكان لشيرويه

غرام في اليأه فتناول منه حبة فهلك في الحال لحينه وقته وساعته
وكان ابرويز اول مقتول اخذ بثاره **وقال** الشعبي وجهني
عبد الملك الى ملك الروم فقال لي من اهل بيت الخلافة انت
قلت لا ولكني رجل من العرب فكتب الى عبد الملك رقعة ودفعها
الي فلما قراها عبد الملك قال لي اتدري ما فيها قلت لا قال فيها
العجب لقوم فيهم مثل هذا كيف ولوا امرهم غيره ثم قال اتدري
ما اراد بهذا قلت لا قال حسدوني عليك فاراد ان اقتلك
فقلت انما كبرت عنده يا امير المؤمنين لانه لم يرك فبلغ ذلك
ملك الروم ما قاله عبد الملك للشعبي فقال لله ابوه ما عدا
ما في نفسه **ولما** ولي عبد الملك اخاه بشرا الكوفة وكان شابا
ظريفا عذلا بعث معه روح بن زنباع وكان شيخا متورعا فثقل على
بشر مراقبته فذكر ذلك لندمايه فتوصل بعض ندمايه الى ان
دخل بيت روح بن زنباع ليلا في خفية فكتب على حايطه
قريبا من مجلسه يقول

يا روح من لبنيات وارمله ∙ اذا نعاك لاهل المغرب الناعي
ان ابن مروان قد حانت منيته ∙ فاحتل لنفسك يا روح بن زنباع

فتخوف من ذلك وخرج من الكوفة فلما وصل الى عبد الملك
اخبره بذلك فاستلقى من شدة الضحك وقال ثقلت على بشر
واصحابه فاحتالوا لك **ومن الحيل الظريفة** ما حكي ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر واعرس بصفيه وفرح
المسلمون جاءه الحجاج بن علاط السلمي وكان اول ما اسلم في

تلك الايام وشهد خيبر فقال يا رسول الله ان لي بمكة عند صاحبتي
ام شيبة مال ولي مال متفرق مع تجار مكة فاذن لي يا رسول الله
في العود الى مكة عسى اسبق خبر اسلامي اليهم فاني اخاف ان
علموا اسلامي ان يذهب جميع مالي بمكة فاذن لي لعلي اخلصه
فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني احتاج ان اقول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
قل وانت في حل قال الحجاج فخرجت فلما انتهيت الى الثنية
ثنية البيضا وجدت بها رجالا من قريش يتسمعون الاخبار
وقد بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار الى خيبر
فلما ابصروني قالوا هذا لعمر الله عنده الخبر اخبرنا يا حجاج
فقد بلغنا عن القاطع انه قد سار الى خيبر يعنون محمدا صلى
الله عليه وسلم فقلت قد سار اليها وعندي من الخبر ما يسركم
قال فالتبطوا بجنبي ناقتي يقولوا ايه يا حجاج قال فقلت هزم
هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط واسر محمد فقالوا لا نقتله حتى
نبعث به الى مكة فيقتلونه بين اظهرهم بما كان اصاب من
رجالهم قال فصاحوا بمكة قد جاكم الخبر وهذا محمد انما تنتظرون
ان يقدم عليكم فيقتل بين اظهركم قال فقلت اعينوني على جمع
مالي على غرمائي فاني اريد ان اقدم خيبر فاغنم من نفل محمد
واصحابه قبل ان يسبقني التجار الى هناك فقاموا معي وجمعوا
لي مالي كاحسن ما احب فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر
اقبل حتى وقف الى جانبي وانا في خيمة من خيام التجار فقال

يا حجاج ما هذا الخبر الذي جيت به فقلت وهل عندك سترعا
اودعه عندك من السر فقال نعم والله قلت فاستاخر عني حتى
القاك على خلا فاني في جمع مالي كما ترى فانصرف عني حتى اذا فرغت
من جمع كل شي كان لي بمكة واجمعت على الخروج لقيت العباس
فقلت احفظ على حديثي يا ابا الفضل فاني اخشى ان يتبعوني
فاكتم على ثلاثا ثم قل ما شيت قال لك ذلك فعلت والله
ما تركت ابن اخيك الا عروسا على بنت ملكهم يعني صفية
ولقد افتتح خيبرا وغنم ما فيها وصارت له ولاصحابه قال
احق ما تقول فقلت اي والله واني ما جيت الا مسلما لاخذ مالي
خوفا من ان اغلب عليه فاذا امضت ثلاث فاظهر امرك فهو
والله على ما تحب فلما كان في اليوم الثالث لبس العباس حلة
وتخلق واخذ عصاه ثم خرج حتى اتى الكعبة فطاف بها
فلما راوه قالوا يا ابا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة
قال كلا والذي حلفتم به لقد افتتح محمد خيبرا وترك عروسا
على ابنة ملكهم واحرزا موالهم وما فيها واصبحت له ولاصحابه
فقالوا من جاءك بهذا قال الذي جاكم بما جاكم به ولقد
دخل عليكم مسلما واخذ امواله وانطلق ليلحق بمحمد واصحابه
فيكون معهم فقالوا انفلت عدو الله اما والله لو علمنا به
لكان لنا وله شان قال ولم يلبثوا ان جاءهم الخبر بذلك
فتوصل الحجاج بيقظته واحتياله الى مخلصه وتحصيل ماله
ولما جمعت الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

عام الخندق وقصدوا المدينة وتظاهروا وهم في جمع كبير
وجم غفير من قريش وغطفان وقبايل العرب وبنوا النضير
وبنو قريظة من اليهود ونازلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن معه من المسلمين واشتد الامر واضطرب المسلمون وعظم
الخوف على ما وصفه الله تعالى في قوله اذ جاوكم من فوقكم ومن
اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر
فجاء نعيم بن مسعود بن عامر الغطفاني الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت وان قومي
لم يعلموا باسلامي فمرني بما شيت فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم خذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة
فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بني قريظة وكان نديمهم
في الجاهلية فقال يا بني قريظة قد علمتم ودي اياكم
وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال
لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كانتم وان البلد بلدكم وبه
اموالكم وابناوكم ونساوكم لا تقدرون ان تتحولوا منه الى
غيره وان قريشا وغطفان قد جاوا لحرب محمد واصحابه وقد
ظاهرتموهم عليه واموالهم وابناوهم ونساوهم بغير بلدكم
وليسوا مثلكم فان راوا فرصة اغتنموها وان كان غير ذلك
لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلادكم ولا طاقة
لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تاخذوا منهم
رهنا من اشرافهم يكونون بايديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا

نعينهم محمدا قالوا اشرت بالراي ثم اتى قريشا فقال لابي سفيان بن
حرب وكان اذ ذاك قايد المشركين من قريش فقال له ولمن معه
من قريش قد علمتم ودي لكم وفراقي محمدا وانه قد بلغني امر واحببت ان
ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نعم قال اعلموا ان معشر
اليهود قد ندموا على ما فعلوا فيما بينهم وبين محمد صلى الله عليه
وسلم وقد ارسلوا اليه يقولون انا ندمنا على نقض العهد الذي
بيننا فهل يرضيك ان ناخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان
رجالا من اشرافهم فنسلمهم اليك فتضرب اعناقهم ثم نكون
معك على من بقي فتستاصلهم فارسل يقول لهم نعم فان بعثت
اليكم اليهود يلتمسون منكم رهاينا من رجالكم فلا تدفعون اليهم
رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان فقال لهم مثل ما قال
لقريش وحذرهم فلما كان ليلة السبت ارسل ابو سفيان ورؤوس
غطفان الى بني قريظة فقال لهم لسنا بدار مقام وقد هلك
الخف والحافر فاعتدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ فيما
بيننا وبينه فارسلوا يقولون لهم ان اليوم يوم السبت وهو
يوم لا نعمل فيه شيا ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل محمدا حتى تعطونا
رهاينا من رجالكم ليكونوا بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا
فانا نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تنشمروا
الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلادنا ولا طاقة لنا به فلما
رجعت اليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان
والله ان الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق فارسلوا الى بني

قريظة انا لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم
تريدون القتال فاخرجوا وقاتلوا فقالت بنو قريظة حين
انتهت اليهم الرسل ان الكلام الذي ذكره نعيم بن مسعود
لحق وما يريد القوم الا ان تقاتلوا فان راوا فرصة انتهزوها
وان كان غير ذلك انشمروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين
الرجل في بلدكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا لا نقاتل معكم
حتى تعطونا رهاينا فابوا عليهم فخذل الله تعالى بينهم وارسل
عليهم الريح العاصف فتفرقوا وارتحلوا وكان هذا من لطف الله
تعالى ان الهم نعيم بن مسعود هذه اليقظة وهداه الى هذه
الفطنة التي عم نفعها وحسن وقعها **واما ما جاء في
التيقظ والتبصر في الامور** فقد قالت الحكماء من ايقظ
نفسه والبسها لباس التحفظ ايس عدوه من كيده له وقطع
عنه اطماع المكايدين به **وقيل** ان كسرى انوشروان كان اشد
الناس تطلعا الى خفايا الامور واعظم خلق الله في زمانه
تصفحا وبحثا عن اسرار الصدور وكان يبث العيون والجواسيس
في البلاد ليقف على حقايق الاحوال ويطلع على غوامض القضايا
فيعلم المفسد فيقابله بالتاديب ويجازي المصلح بالاحسان
ويقول متى غفل الملك عن تعرف ذلك فليس له من الملك الا
اسمه وسقطت من القلوب هيبته **وروي** عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال خرج امير المومنين عمر بن الخطاب في ليلة
من الليالي يطوف يتفقد احوال المسلمين فراى بيتا من الشعر

مضروبا بالخيم يكن تدراه بالامس فدنى منه فسمع منه انين امراة
ورای رجلا قاعدا فدنا منه وقال من الرجل فقال رجل من
البادية قدمت الى امير المؤمنين لاصيب من فضله قال فما
هذا الانين قال امراة تتمخض قد اخذها الطلق قال فهل عندها
احد قال لا فانطلق عمر والرجل لا يعرفه فجاء الى منزله فقال
لامراته ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنهم هل
لك في اجر ساقه الله اليك قالت وما هو قال امراة تتمخض
ليس عندها احد قالت ان شئت قال فخذي ما يصلح للمراة
من الخرق والدهن وايتيني بقدر وشحم وحبوب فجاءت به فحمل
القدر ومشت خلفه حتى اتى البيت فقال ادخلي الى المراة ثم قال
للرجل اوقد لي نارا ففعل فجعل عمر يوقد النار وينفخها والدخان
يخرج من خلال لحيته حتى انضجها ووضعت المراة فقالت ام
كلثوم رضي الله عنها يا امير المؤمنين بشر صاحبك بغلام فلما
سمعها الرجل تقول يا امير المؤمنين ارتاع وخجل وقال
واخجلتاه منك يا امير المؤمنين هكذا تفعل بنفسك فقال
يا اخا العرب من ولي شيئا من امور المؤمنين ينبغي ان
يطلع على صغير امرهم وكبيره فانه عنها مسئول ومن غفل
عنها خسر الدنيا والاخرة ثم قام عمر واخذ القدر من
النار وحملها الى باب البيت فاخذتها ام كلثوم واطعمت
المراة فلما استقرت وسكنت طلعت ام كلثوم فقال عمر للرجل
قم الى بيتك وكل ما بقي في البرمة وفي غد ايت الينا فلما اصبح

جاءه

جاءه فجهزه بما اغناه **وكان** رحمه الله من شدة حرصه
على تعرف الاحوال واقامة قسطاس العدل وازاحة اسباب الفساد
واصلاح الامة يطوف بنفسه ويباشر امور الرعية سرا في كثير
من الليالي حتى انه في ليلة مظلمة خرج بنفسه فراى في بعض البيوت
ضوء سراج وسمع حديثا فوقف على الباب يتجسس فراى عبدا اسود
قدامه اناء فيه مزر وهو يشرب ومعه جماعة فهم بالدخول فلم
يقدر من الباب فتسور على السطح ونزل اليهم من الدرجة ومعه
الدرة فلما راوه قاموا وفتحوا الباب وانهزموا فمسك الاسود فقال
له يا امير المؤمنين اني قد اخطات فاقبل توبتي فقال اريد ان
اضربك على خطيئتك فقال يا امير المؤمنين ان كنت قد اخطات في
واحدة فانت ايضا قد اخطات في ثلاثة فان الله تعالى قال ولا
تجسسوا وانت تجسست وقال تعالى واتوا البيوت من ابوابها
وانت اتيت من السطح وقال تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى
تستانسوا وتسلموا على اهلها وانت دخلت وما سلمت فهب هذه
بهذه وانا تائب الى الله تعالى على يديك اني لا اعود فتوبه واستحسن
كلامه **وله** رضي الله عنه وقائع كثيرة مثل هذه **وكان**
معاوية بن ابي سفيان قد سلك طريق امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في ذلك **وكان** زياد بن ابيه يسلك مسلك
معاوية في ذلك حتى نقل عنه ان رجلا كلمه في حاجة له وجعل
يتعرف اليه ويظن ان زيادا لا يعرفه فقال انا فلان بن فلان
فتبسم زياد وقال اتتعرف الي وانا اعرف منك بنفسك والله

اني لاعرفك واعرف اباك واعرف امك واعرف جدك واعرف جدتك
واعرف هذا البرد الذي عليك وهو لفلان اعارك اياه فبهت
الرجل وارتعد حتى كاد يغشى عليه ثم جاء بعدهم من اقتدى
بهم وهم عبد الملك بن مروان والحجاج ولم يسلك بعدهما احد
ذلك الى ان ولي المنصور فنصب العيون واقام المتطلعين وبث
في البلاد والنواحي من يكشف له حقايق امور الرعايا فاستقامت
له الامور ودانت له الجهات ولقد ابتلي في ايام خلافته
باقوام نازعوه وارادوا خلعه وتمردوا عليه وتكاثروا
ولولا ان الله تعالى اعانه بتيقظه وتبصره ما ثبت له في
الخلافة قدم ولا ارتفع له مع قصد اوليك القاصدين علم
لكنه بعث العيون فعرف من انطوى على خلافه فعاجله
باتلافه واطلع على عزايم المعاندين فحط ذرى عنادهم
باسيافه وما زال بكمال يقظته يتلقى المحذور ويدفعه دون
دفعه ويعاجل المخوف بتفريق شمله قبل جمعه فذلت له الرقاب
ودانت لخلافته الصعاب واقر قواعدها واوثقها باوثق الاسباب
فمن اثار يقظته وفطنته ما نقله عنه عقبة الازدي
قال دخلت مع الجند على المنصور فلما خرج الجند ادناني وقال
لي من انت فقلت رجل من الازد وانا من جند امير المؤمنين قدمت
الان مع عمر بن حفص فقال اني لارى لك هيبة وفيك نجابة
واريد امرا انا به معني فان كفيتنيه رفعتك فقلت اني لارجو
ان اصدق ظن امير المؤمنين في فقال اخف نفسك واحضر

في

في يوم كذا وكذا قال فغبت عنه الى ذلك اليوم وحضرت فلم
يترك عنده احدا ثم قال اعلم ان بني عمنا هؤلاء قد ابوا الا كيدا
لملكنا واغتيالا له ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم
ويرسلون اليهم الاموال والالطاف فخذ معك عينا من
عندي والطافا وكتبا واخرج حتى تاتي عبد الله بن الحسن
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب واقدم عليه متخشعا والكتب
على لسان تلك القرية والالطاف من عندهم اليه فاذا راك
فانه سيردك ويقول لا اعرف هؤلاء القوم فاصبر عليه وعاوده
وقل له قد اسروني سرا وسيروا معي الطافا وعينا وكلما
جبهك وانكر اصبر عليه وعاوده واكشف باطن امره قال
عقبة فاخذت الكتب والعين والالطاف وتوجهت الى
جهة الحجاز حتى قدمت على عبد الله بن الحسن فلقيته بالكتب
فانكرها ونهرني وقال ما اعرف هؤلاء القوم فقلت له ان معي
الطافا وعينا فانس بي واخذ الكتب وما كان معي قال عقبة
فتركته ذلك اليوم ثم سالته الجواب فقال اما الكتاب فلا
اكتب الى احد ولكن انت كتابي اليهم فاقرئهم السلام واخبرهم
ان ابني محمدا وابراهيم خارجان لهذا الامر وقت كذا وكذا
قال عقبة فخرجت من عنده وسرت حتى قدمت على المنصور
فاخبرته بذلك فقال لي المنصور اني اريد الحج فاذا صرت
بمكان كذا وكذا تلقاني بنو حسن وفيهم عبد الله فانا اعظمه
واكرمه وارفعه واحضر الطعام فاذا فرغ من اكله ونظرت

اليك فتمثل بين يديه وقف قدامه فانه سينصرف وجهه عنك
فدر حتى تقف وراءه واغمز ظهره بابهام رجلك حتى تملا
عينه منك ثم انصرف عنه واياك ان يراك وهو ياكل ثم خرج
المنصور يريد الحج حتى اذا قارب البلاد تلقاه بنو حسن فاجلس
عبد الله الى جانبه وطلب الطعام للغدا فاكلوا منه فلما
فرغوا امر برفعه ثم اقبل على عبد الله بن الحسن وقال قد
علمت يا ابا محمد ما اعطيتني من العهود والمواثيق انك لا تريدني
بسوء ولا تكيد لي سلطانا قال وانا على ذلك يا امير المومنين
قال العقبة فلحظني المنصور فقمت حتى وقفت بين يدي عبد
الله بن الحسين فاعرض عني فدرت من خلفه وغمزت ظهره فرفع
راسه وملا عينه مني ثم وثب حتى جثى بين يدي المنصور
وقال اقلني يا امير المومنين اقالك الله فقال له المنصور لا
اقالني الله ان اقلتك وامر بحبسه وجعل يطلب ولديه
محمد وابراهيم ويتطلب اخبارهما قال علي الهاشمي صاحب
عذابه دعاني المنصور يوما فاذا بين يديه جارية صفرا
وقد دعا لها بانواع العذاب وهو يقول لها ويلكي اصدقيني
فوالله ما اريد الا الالفة ولين صدقتيني لاصلن رحمه ولا
تابعن البر اليه فاذا هو يسالها عن محمد بن عبد الله بن الحسن
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وهي تقول
لا اعرف مكانه فامر بعذابها فلما بلغ العذاب منها اغمي عليها
فقال كفوا عنها فلما راى ان نفسها كادت تزهق قال ما دوا

مثلها

مثلها قالوا ثم الطيب وصب الما البارد على وجهها وان تسقى
السويق ففعلوا بها ذلك ودعا لها المنصور بقصبة بيده فلما
افاقت سالها عنه فقالت لا اعلم فلما راى اصرارها على الجحود
قال لها اتعرفين فلانة الحجامة فلما سمعت ذلك منه تغير
وجهها وقالت نعم يا امير المومنين تلك في بني سليم
قال صدقت هي والله امتي ابتعتها بمالي ورزق تجري عليها
في كل شهر وكسوتها شتاها وصيفها جئت عندي سيرتها وامرتها
ان تدخل منازلكم وتحجمكم وتتعرف احوالكم واخباركم ثم قال
لها اتعرفين فلانا البقال قالت نعم يا امير المومنين هو
في بني فلان قال صدقت هو والله غلامي دفعت اليه مالا
وامرته ان يبتاع به ما يحتاج اليه من الامتعة واخبرني ان
امة لكم يوم كذا وكذا جاءت اليه بعد صلاة المغرب تساله
حنا وحوايج فقال لها ما تصنعين بهذا قالت كان محمد بن
عبد الله بن الحسن في الضياع بناحية البقيع وهو يدخل الليلة
واردنا هذا ليتخذ النسا ما يحتجن اليه عند دخول ازواجهن
من المغيب فلما سمعت الجارية هذا الكلام من المنصور ارتعدت
من شدة الخوف واذعنت له بالحديث فحدثته عن كل ما
اراد والله تعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وسلم

الباب الثاني والستون

في ذكر الدواب والوحوش والطير والهوام والحشرات
مرتبا على حروف المعجم كما سياتي

حرف الهمزة

الاسد من السباع والانثى اسدة وله اسما كثيرة فمن اشهرها اسامة والحارث وقسورة وغضنفر وحيدرة والليث والضرغام **ومن كناه** ابو الابطال وابو شبل وابو العباس وهو انواع منها ما وجهه وجه الانسان وشكل جسده كالبقر وله قرون سود نحو شبر ومنها ما هو احمر كالعناب وغير ذلك وتلده امه قطعة لحم وتستمر تحرسه ثلاثة ايام ثم ياتي ابوه فينفخ فيه فتنفرج اعضاوه وتتشكل صورته ثم ترضعه وتستمر عيناه مغلقة سبعة ايام ثم تنفتح ويقيم على تلك الحالة بين ابيه وامه الى ستة اشهر ثم يتكلف الكسب بعد ذلك وله صبر على الجوع والعطش وعنده شرف نفس يقال انه يعاود فريسته ولا ياكل من فريسة غيره ولا يشرب من ما ولغ فيه الكلب ولذلك قال بعضهم

سأترك حبها من غير بغض ... وذاك لكثرة الشركاء فيه
اذا وقع الذباب على طعام ... رفعت يدي ونفسي تشتهيه
وتجتنب الاسود ورود ماء ... اذا كان الكلاب يلغن فيه

واذا اكل نهش نهشا وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر وعنده شجاعة وجبن وكرم فمن شجاعته الاقدام على الامور وعدم الاكتراث بالغير ومن جبنه انه يفزع من صوت الديك والسنور والطست ويتحير عند روية النار ومن كرمه انه لا يقرب المراة خصوصا اذا كانت حايضا **وقيل** اربع عيون تضي بالليل

عين

عين الاسد والنمر والسنور والافعى **وروي** انه لما تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والنجم اذا هوى قال عتبة بن ابي لهب كفرت بالذي دنى فتدلى وبرب النجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلط الله عليك كلبا من كلابه فخرج مع اصحابه في تجارة الى الشام حتى اذا كانوا بمكان يقال له الزرقا زار الاسد فجعلت فرايصه ترعد فقالوا له من اي شي ترعد فوالله ما نحن وانت الا سوا فقال ان محمدا دعا علي ولا والله ما اظلت السما من ذي لهجة اصدق من محمد ثم وضعوا العشا فلم يدخل يده فيه ثم جا النوم فحاطوا انفسهم بمتاعهم ثم وسطوه بينهم وناموا فجا الاسد يهمس همسا ويشمهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه وضغمه ضغمة كانت اياها فسمع باخر رمق يقول الم اقل لكم ان محمدا اصدق الناس **ولبعضهم في الاسد**

عبوس شموس مصلخد مكابر ... جري على الاقران للقرن قاهر
براثنه شثن وعيناه في الدجى ... كجمر الغضا في وجهه الشر ظاهر
يدل بانياب حداد كانها ... اذا قلص الاشداق عنها خناجر

فائدة اذا اقبلت على واد مسبع فقل اعوذ بدانيال والجب من شر الاسد وسبب ذلك ان بختنصر راى في منامه ان هلاكه يكون على يد مولود فجعل يامر بقتل الاطفال فخافت ام دانيال عليه فجاءت الى الجب والقته فيه فارسل الله سبحانه الاسد يحرسه ان يحيى بن زكريا عليهما السلام مر بقبر دانيال فسمع منه صوتا يقول سبحان من تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت

قال بعض الصالحين من قال هذه الكلمات استغفر له كل شيء **وحكى** ان ابراهيم بن ادهم كان في سفر ومعه رفقة فخرج عليهم الاسد فقالوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا لا تهلكنا وانت رجاؤنا يا الله يا الله يا الله قال فولى الله لقد ولى الاسد هاربا **وقيل** لما حمل نوح عليه السلام في السفينة من كل شيء زوجين قال اصحابه كيف نطمئن ومعنا الاسد فسلط الله عليه الحمى وهي اول حمى نزلت في الارض ثم شكوا اليه العذرة فامر الله الخنزير فعطس فخرج منه الفار فلما كثر وزاد ضرره شكوا ذلك لنوح عليه السلام فاتى الاسد فعطس فخرج منه الهر فحبس الفار عنهم **ويحرم** اكل الاسد لنهيه عليه السلام عن اكل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير **خواصه** صوته يقتل التماسيح وشحمه من طلى به بدنه لم يقربه سبع ومرارة الذكر تحل المعقود واذا وضعت قطعة من جلده في صندوق لم يقربه سوس ولا ارضة واذا وضع على جلد غيره من السباع تساقط شعرها وهو من الحيوان الذي يعيش لفرسته على ما ذكر وعلامة كبره سقوط اسنانه **الابل** قيل ما خلق الله تعالى من الدواب خيرا من الابل ان حملت اثقلت وان سارت ابعدت وان حلبت اروت وان نحرت اشبعت وفي الحديث الابل عز لاهلها والغنم بركة والخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وهو من الحيوان العجيب وان كان عجبه قد سقط لكثرة مخالطة الناس وقد

اطاعة الله للآدمي وغيره حتى قيل ان قطارا كان في بعض حبله دهن فمرت فارة فجذبته فمشى معها القطار بواسطة اوله وهي مراكب البر والبن فيه ما ماؤه قليل وما ماؤه كثير فجعل الله لها صبرا على العطش حتى قيل انه يرتفع ظمؤها الى العشر **وفي الحديث** لا تسبوا الابل فانها من نفس الله اي مما يوسع به على الناس حكاه ابن سيدة والذي يعرف لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن **قالت اصحاب الكلام** في طبايع الحيوان ليس لشيء من الفحول ما للجمل عند هيجانه فانه يسوء خلقه ويظهر زبده ورغاؤه فان حمل ثلاثة اضعاف عادته حمل ويقل اكله ويخرج له عند رغايه شقشقة لا يعرف من اي شيء هي من اجزائه وهو من الاحرار فلا ينزو على امه ولا على اخته حتى قيل ان بعض العرب ستر ناقته بثوب ثم ارسل عليها ولدها فلما عرف ذلك عمد الى احليله فاكله ثم حقد على صاحبه حتى قتله وليس له مرارة ولذلك كثر صبره فقيل يوجد في كبده شيء رقيق يشبه المرارة ينفع من الغشا في العينين كحلا وفي معدته قوة حتى انها لتقصم الشوك وتستطيبه **ويحل** اكله بالنص والاجماع **واما** تحريم يعقوب عليه السلام اكلها فباجتهاد منه وذلك انه كان يسكن البوادي فاشتكى عرق النسا فلم يجد ما يلائمه الا بترك اكل لحومها فلذلك حرمه **واما** انتقاض الوضوء باكل لحمها فاختلف العلما في ذلك فذهب الاكثرون الى انه لا ينقض وعليه الخلفا الاربعة وابن مسعود وابي وابن عباس وابو الدردا وابو طلحة وعامر

ابن دسيعة وابو امامة وجماهير التابعين وبه اخذ مالك والشافعي
وابو حنيفة واصحابهم وخالف في ذلك احمد واسحاق ويحيى بن يحيى
وابن المنذر وابن خزيمة واختاره البيهقي وهو مذهب الشافعي
القديم **الخواص** قال ابن زهير وغيره اكل لحمه يزيد في الباه
وفي الانعاظ وقوة الجماع وبوله يفيق السكران ووبره اذا احرق
وذر على دم سايل قطعه وفؤاده يربط على كم العاشق يزول
عشقه **الارضة** بفتح الهمزة والراء دويبة صغيرة تكون كنصف
العدسة تاكل الخشب والورق قال القزويني اذا اتى على الارضة
سنة نبت لها جناحان طويلان تطير بهما **ويقال** انها
الدابة التي دلت الجن على موت سليمان عليه السلام ومن شانها
انها تبني لنفسها بيتا من عيدان تجمعها مثل خيط العنكبوت
متحركا من اسفله الى اعلاه وله في احدى جهاته باب مولج ومنه
تعلم الاوايل الاول وضع النواويس لموتاهم والنمل عدوها
وهو اصغر منها فياتي من خلفها ويحملها ويمشي بها الى حجرته
لانه اذا اتاها مستقبلا لا يغلبها ابدا **الارنب** حيوان
يشبه العناق قصير اليدين طويل الرجلين يطا الارض
على موخر قوايمه وهو اسم يطلق على الذكر والانثى وله شدة
سبق ودعا تسفد وهي حبلى وتكون عاما ذكرا وعاما انثى
ومن عجايبها انها تنام وعيناها مفتوحتان فياتي الصياد
فيظنها مستيقظة **فايده** ذكر ابن الاثير في الكامل ان الصدف
لهم اصطاد ارنبا له انثيان وذكر وفرج **وقيل** التقطت

الارنب ثمرة فاختلستها الثعلب فاكلها فانطلقا يختصمان الى الضب
فقالت الارنب يا ابا حسن فقال سميعا دعوت فقال اتيناك لنختصم
قال عدلا حكما قال فاخرج الينا قال في بيته يوتى الحكم قالت
اني وجدت ثمرة قال حلوة فكليها قالت قد اختلسها الثعلب
قال لنفسه بغى الخير قالت فلطمته قال بحقك اخذت قالت فلطمني
قال قد انتصر فذهبت اقواله امثالا **ومن ذلك** ما حكي ان
علي بن ارطاة اتى شريح القاضي في مجلس حكمه فقال له اين انت قال
بينك وبين الحايط قال فاسمع مني قال للاستماع جلست قال اني تزوجت
امراة قال بالرفا والبنين قال وشرط اهلها ان لا اخرجها من
بينهم قال اوف لهم بالشرط قال فانا اريد الخروج قال في حفظ الله
قال فاقض بيننا قال فعلت قال فعلى من قال على ابن امك قال
لشهادة من قال ابن اخت خالك **الخواص** قال الجاحظ من علق
عليه كعب ارنب لم يضره عين ولا سحر واكل دماغه يبري من الارتعاش
العارض وان شربت المراة انفحته الذكر ولدت ذكرا وان شربت انفحة
الانثى ولدت انثى واذا علق عليها زبله لم تحبل والارنب البحري
من السموم فلا يحل اكله **السقنقور** دابة شكلها كالوزغة
اذا اخذت فلحمه وشرب منها مثقال زاد في الباه وهي من الاشيا
النفيسة عند اهل الهند يقال انهم يهدى لهم فيذبحونه
بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر فاذا وضعوا منه
مثقالا على لحم او بيض نفع نفعا عظيما **الافعا** الانثى من
الحيات والذكر افعوان وهو يعيش الف سنة عما يقال ويعرف

بالشجاع الاسود وهو اشر من الحيات واشرها الافاعي بسجستان
ومن عجيب ما يحكى عنها انها لدغت انسانا في رجله فانصدعت
جبهته وحكي انها نهشت ناقة وفصيلها يرضع فمات قبل
امه وقيل انها تندفن في التراب اربعة اشهر في البرد ثم تخرج
وقد اظلمت عيناها فتمر بشجر الرازيانج وهو الشمر الاخضر
فتحك عينيها به فيرجع اليها بصرها فسبحان من الهمها وقيل
اذا قطع ذنبها عاد كما كان واذا قلع نابها عاد بعد ثلاثة ايام
وهي اعدى عدو للانسان وقال بعضهم رايت حية قد
ابتلعت كبشا عظيما له قرنين فلم تقدر على ابتلاع القرنين
فجعلت تضرب به الحجارة يمنة ويسرة حتى كسرت القرنين
وابتلعتهما وقيل اذا قطع ذنب الحية تعيش ان سلمت من الذر
وقيل ان بالحبشة حيات لها اجنحة تطير بهما وقيل ان
جلدها ينسلخ في كل سنة مرة وقيل ان الجلد لا ينسلخ وانما الذي
ينسلخ قشر فوق الجلد وخلافه تخلق لها كل عام وتبيض على عدد
اضلاعها اي ثلاثين بيضة فيجتمع عليها الذر فيفسدها
بقدرة الله تعالى الا نادرا ومن غريب امرها انها لا ترد
الماء ولا تريده ولكنها اذا شمت رايحة الخمر لا تكاد تصبر عنه
وهو سبب هلاكها لانها اذا شربت سكرت فربما تعرضت
للقتل والذكر لا يقيم بموضع وانما تقيم الانثى لاجل فراخها
حتى تكتسب فاذا قويت اخذتهم وانسابت فاي جحر وجدته
دخلت فيه واخرجت صاحبه منه وعينها لا تدور وانما

قلعت عادت ومن عجيب امرها انها تهرب من الرجل العريان
وتفرح بالنار وتقرب منها وتحب اللبن حبا شديدا واذا
دخلت بصدرها في جحرها لا يستطيع اقوى الناس اخراجها
منه ولو تقطعت وليس لها قوايم ولا اعتماد وانما تمشي ببطنها
لكثرة اضلاعها وحكى ابن عمرو العلوي قال كنا في طريق مكة
فاصاب رجلا منا استسقا واتفق ان العرب سرقوا منا جمالا
على احدها ذلك الرجل ثم بعد ايام جمعتنا المقادير فوجدناه
قد برئ فسالناه عن حاله فقال ان العرب لما اخذوني جعلوني
في اخر بيوتهم فكنت في حالة اتمنى فيها الموت اذا اتوا يوما
بافاعي اصطادوها فقطعوا روسها واذنابها وشووها
بعد ذلك فقلت في نفسي هولا اعتادوها فلا تضرهم فلعلي
ان اكلت منها مت فاسترحت فاستطعمتهم فاطعموني واحدة
فلما استقرت في بطني اخذني النوم فنمت نوما ثقيلا ثم استيقظت
وقد عرقت عرقا شديدا واندفعت طبيعتي نحو من مائة
مرة فلما اصبحت وجدت بطني قد ضمرت وانقطع الماء لسم
فطلبت منهم ماكولا واقمت عندهم اياما فلما نشطت وتقوت
نفسي بالحركة اخذت الطريق مع بعضهم واتيت الكوفة
فايدة قيل ان التنجاب الفارسي لم يكن قبل كسرى وانما
تجدد في زمانه وسببه ان كسرى كان يوما جالسا في بعض متنزهاته
اذ جاءت حية فانسابت بين يديه وتمرغت وصارت تتعلق
بالنخل التي تشكى فاراد بعض الجند قتلها فلم يمكنهم وقال

انظروا امرها فلما سمعت انسابت بين يديه فامرهم ان يتبعوها
الى المكان التى تطلبه قال فجاءت الى بير وجعلت تنظر فيه قال
فنظروا فاذا فيه حية عظيمة وقد علا على ظهرها عقرب اسود
قال فنخس بعضهم ذلك العقرب برمح فقتلها وتركوها ورجعوا
فاخبروا الملك بذلك فلما كان من الغد جاءت تلك الحية ومعها
فى فيها بزر فنثرته بين يدى الملك وذهبت فقال الملك ارادت
مكافاتنا اجعلوها فى الارض لننظر ما يكون من امرها قال
ففعلوا ذلك فطلع منه الريحان فلما انتهى امره اتوا به الى
الملك قال وكان به زكام فشمه فبرى **لطيفة** من غريب ما
اتفق لعماد الدولة انه لما ملك شيراز اجتمع عليه اصحابه
وطلبوا منه مالا ولم يكن عنده ما يرضيهم به فاغتم لذلك
ونام يوما مستلقيا على قفاه مفكرا فى ذلك واذا بحية عظيمة
خرجت من سقف ذلك المجلس ودخلت فى سقف اخر قال
فطلب سلما وصعد لينظر المكان الذى خرجت منه فلما راه
نظر كوة فنظر فى داخلها فاذا هى مطمورة فدخلها فوجد
فيها صندوقا فيه من الذهب خمسماية الف دينار فامر باخراجه
وتفرقته على عسكره **ومن اللطف** ما اتفق له ايضا انه
كان بتلك البلدة رجل خياط اطروش وكان الملك الذى
قبله اودع عنده وديعة قال فطلبه عماد الدولة ليخيط
له على عادته لانه هو الذى يخيط للملوك قال فتوهم الاطروش
انه غمز عليه بسبب الوديعة فلما حضر بين يدى عماد الدولة

فقال

فقال ان فلانا الملك والله لم يودع عندى سوى اثنى عشر صندوقا
لا ادرى ما فيها ثم احضرها فاخذها عماد الدولة ووسع بها
على جنده وتعجب من هاتين القضيتين فكانت هذه الاسباب
من دلايل السعادة **وامر** النبى صلى الله عليه وسلم بقتل
الحيات بعد ان تنذر قبل بثلاث مرات وقيل بثلاثة ايام
واما سكان البيوت فانذارها متعين **وفى الحديث**
من قتل حية فكانما قتل مشركا ومن لبس خفا فلينفضه **الخواص**
يقال ان دمها يجلى البصر وقلبها اذا علق على الانسان لا يوثر
فيه السحر وضرسها اذا علق على وجع الضرس سكن الايمن للايمن
والايسر للايسر **الانيس** وتسميه الرماة الانيسة لانه من طيور
الواجب عندهم وهو طير له لون حسن غذاوه الفاكهة
وماواه الاتهاد والبساتين والغياض وله صوت حسن كالنغم
الاوز طير يحب السباحة وفرخه يخرج من البيضة فيسبح
الخواص فى جوفه حصاة تنفع المبطون ودهنه ينفع من ذات
الجنب وداء الثعلب اذا طلى به ولسانه ينفع لقطار البول
وغذاوه جيد الا انه بطى الهضم **الايل** بتشديد اليا
المسودة بقر الوحش اذا خاف من الصياد رما نفسه من الجبل
فلا يتضرر بذلك واذا لسعته حية ذهب الى البحر اكل السرطان
فيشفى **ومن خاصته** ان السمك يحب رويته وهو يحب ذلك
ولذلك اكثر ما يكون بقرب البحر والصيادون يعرفون ذلك
فيلبسون جلده ليراهم السمك فيانس بهم وهو مولع باكل الحيات

وربما لسعته فتسيل دموعه تحت محاجر عينيه حتى تصير نقرتين
من كثرة ذلك ثم تجمد تلك الدموع فتصير كالشمع فتوخذ وتجعل
دوا للسم وهو الذي يسمى بالبادهر الحيواني واجوده الاصفر
واكثر ما يوجد ببلاد الهند واذا وضع على لسع الحيات ابراها
واذا وضعه الملسوع في فيه نفعه وهذا الحيوان لا تنبت قرونه
الا بعد سنتين وينبتان في اول الامر مستقيمين ثم بعد ذلك
يحصل فيهما التشعيب ولا يزال يزيد الى ست سنين فحينئذ
يصيران كالشجرتين فعند ذلك يلقيهما في كل سنة مرة ثم
ينبتان **قال** ارسطو وهذا النوع يصاد بالصفير والاصوات
المطربة والصيادون يشغلونه بذلك ويأتون من ورائه
فاذا راوه قد استرخت اذناه وثبوا عليه فيمسكونه وقرنه
مصمت وهو من الحيوان الذي يزيد في السمن فاذا حصل له
ذلك هرب من مكانه خوفا من الصيادين وحكمه حل اكله والله اعلم

الخواص اذا بخر بقرنه البيت طرد الهوام الذي فيه واذا
حرق واستاك به الذي به صفرة الاسنان زال ذلك ومن
علق عليه شي منه ذهب نومه والله سبحانه وتعالى اعلم

حرف الباء الموحدة

البازي وكنيته ابو الاشعث وهو من اشد الحيوان تكبرا
واضيقها خلقا قال القزويني انها لا تكون الا انثى
وذكرها من غيرها اما من جنس الحداة او الشواهين ولاجل
ذلك تختلف الوانها وهو اصناف منها البازي والباشق والبيدق

والصقر والبازي احدها مزاجا لانه لا يصبر على العطش فلذلك
لا يفارق الماء والاشجار والظل الظليل وهو خفيف الجناح سريع
الطيران تكثر احترازه من كثرة طيرانه لانه كلما طار انحط لجهة
وعزل واحسن انواعه ما قل ريشه واحمرت عيناه من حدة فيهما
قال الشاعر

لو استضاء المرء في ادلاجه • بعينه كفته عن سراجه

لطيفة حكي ان الرشيد خرج ذات يوم للصيد فارسل
بازيا فغاب قليلا ثم اتى وفي فمه سمكة فاحضر الرشيد العلما
وسالهم عن ذلك فقال مقاتل يا امير المومنين روينا عن
جدك ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الجو معمور بامم مختلفة
الخلق وفيه دوات تبيض وتفرخ على هيئة السمك لها اجنحة
ليست كاجنحة الطير فاجازه مقاتلا على ذلك واكرمه **بالة**
سمكة عظيمة قال القزويني ان طولها يبلغ خمسماية ذراع
ويقال لها العنبر وهي تظهر في بعض الاحايين لاصحاب
المراكب فاذا راوها ضربوا بالطبول حتى تنفر لان لها
جناحان كالقناطر اذا نشرتهما اغرقتهم فاذا بغت على
حيوان البحر واذته ارسل الله عليها سمكة نحو الذراع
فتلتصق باذنها ولا خلاص لها منها فتنزل الى قعر البحر
وتضرب براسها فيه حتى تموت ثم تطفو بعد ذلك فيقذفها
الريح الى الساحل فياخذها اهله ويشقون جوفها ويستخرجون
منه العنبر **ببغا** وهي اصناف كثيرة منها الاخضر والرمادي

والابيض تتخذها الملوك والروسا لحسن لونها وفصاحتها ويقال ان نوعا منها يقرا القران **الخواص** من اكل لسانها نفعه
واذا جفف دمها وجعل بين صديقين حصلت بينهما الخصومة
وزبلها يخلط بما الحصرم ويكتحل به ينفع من الرمد والظلمة
بجع طير ابيض اللون يعطي لحوصلة طويل المنقاد كبير
البطن اكثر اكله السمك **بح** طير لطيف ياوي اطراف الما
وهو خلقة شريفة ولا يوجد غالبا الا اثنين فقط **براق**
الدابة التي ركبها النبي صلى الله عليه وسلم وهو دون البغل
وفوق الحمار ابيض اللون **برذون** نوع من الخيل دون
الفرس العربي وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
ركبه وكذا عمر رضي الله عنه فلما ركبه عمر جعل يتخلخل به
فنزل عنه وضرب وجهه وقال لا علم الله من علمك هذا
الخيلا ولم يركب برذونا قبله ولا بعده وكنيته ابو الاخطل
لطول اذنيه **وانشد** السراج الوراق فذم البراذين

لصاحب لا احابس برذونة • بعيدة العهد عن القرط
اذا رات خيلا على مربط • تقول سبحانك يا معطي
تمشي الى خلف اذا ما مشت • كانها تكتب بالقبط

الخواص اذا شربت امراة دمه لم تحبل ابدا وزبله يخرج
المشيمة والجنين الميت واذا جفف وذر منه على من به الرعاف
انقطع رعافه وكذلك الجرح **برغوث** بفتح البا وضمها
وكنيته ابو طامس وابو عدي وابو ثابت وهو يثب الى ورايه

وحكى انه يعرض له الطيران كالنمل وهو يتطيل السفاد ويبيض
ويفرخ واصله من التراب لا سيما في الاماكن المظلمة وسلطانه
في اواخر الشتا واول فصل الربيع ويقال انه على صورة الفيل له
انياب وخرطوم وقال بعضهم ذنبها من تحتي اشد من عضها
وليس ذلك بذنب ولكن البرغوث خبيث يستلقي على ظهره
ويرفع قوايمه ويزغزغ بها فيظن من لا علم له انه عضي تحته
وكان ابو هريرة رضي الله عنه يفلي ثوبه فيلتقط البراغيث
ويدع القمل فقال له انس بن مالك ما ذا فقال ابدا بالفرسان
ثم اعكر على الرجال **وانشد اعرابي**

ليل البراغيث عناني وانصبني • لا بارك الله في ليل البراغيث
كانهن وجلدي اذ خلون به • يد القضاة على مال المواريث

وقال ابو الرماح الاسدي

تطاول بالفسطاط ليلي ولم ازل • بوادي الغضا ليلي على قطوك
تورقني حرب قصار اذلة • وان الذي يوذينه لذليل
اذا جلت بعض الليل منهن جولة • تعلقن بي او جلن حيث اجول
اذا ما قتلناهن اضعفن كثرة • علينا ولا يبقى لهن قتيل
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة • وليس لبرغوث علي سبيل

وقال ابن ايبك

اشكو الى الرحمن ما نالني • من البراغيث الخفاف الثقال
تعصبوا بالليل لما ذروا • اني تقنعت بطيف الخيال

ولا يسب البرغوث لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم

سمع رجلا يسب برغوثا فقال لا تسبه فانه ايقظ نبيا لصلاة الفجر

فايده سئل مالك رضي الله عنه عن البرغوث من يقبضه فقال الذي يقبض الانفس قال نعم قال الله يتوفى الانفس حين موتها **ولقد** شكى عامل افريقية الى عمر بن عبد العزيز تشوش الهوام فكتب اليه اذا اوى احدكم الى فراشه فليقل وما لنا ان لا نتوكل على الله الآية

وقال حنين بن اسحاق الجبائي في دفع البرغوث ان يأخذ شيئا من الكبريت فيدخن به البيت فانها تفر من ذلك **وقيل** يرش البيت بماء الشذاب وقيل بسحاق المراكب تحرق في البيت مع قشور النارنج والله اعلم

بعوض قيل انه على خلقة الفيل الا انه اكثر اعضاء منه فان للفيل اربعة ارجل وله ستة ويزيد عليه باربعة اجنحة وله خرطوم مجوف نافذ فاذا طعن به جسد الانسان استقى الدم وقذف به الى جوفه فهو كله كالبلعوم والحلقوم ومما الهمه الله انه اذا جلس على عضو الانسان تتبع مسام العروق فانه ارق واسرع له في اخراج الدم وعنده شره في مصه حتى قيل انه لا يمص شيئا فيتركه باختياره الا ان ينشف او يطيره **ومن عجيب امره** انه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الاربع فيترك طريحا وقال الجاحظ من علم البعوضة ان وراء جلد الجاموس دما وان ذلك الدم غذاء لها فانها اذا طعنت في ذلك الجلد الغليظ نفذ فيه خرطومها مع ضعفه ولو انك طعنت فيه بمسلات شديدة المتن رهيفة الحد لانكسرت فسبحان من رزقها على ضعفها بقوته وقدرته

لا اله الا هو ولا معبود سواه **قال بعضهم**

اقول لنا ذل البستان طوبى • لعيشك ثم تشتكي البعوض
تململه فليس به قرار • ونخنقه فليس به نهوض
مماه قرصه وطنينه ان • يبيت وعينه فيها غموض
كانك حين تهدي بالاغاني • يكرر في مسامعك العروض

ومن الحكم التي اودعها الله تعالى اياها قوة الحافظة والفكر وحاسة اللمس والبصر والشم ومنفذ الغذاء وجوفا ومجاري وعروقا فسبحان من قدر فهدى ولم يترك شيئا سدى

وقال الزمخشري في ذلك شعر ذكره في تفسير سورة البقرة

يا من يرى مد البعوض جناحها • في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناط عروقها في نحرها • والمخ في تلك العظام النحل
امنن على بتوبة تمحو بها • ما كان مني في الزمان الاول

بغل معروف وكنيته ابو قوص وابو الحرون وله كنى كثيرة غير ذلك وهو مركب من الفرس والحمار ولذلك صار له صلابة الحمار وعظم الخيل وهو عقيم لا نسل له روى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انها كانت تتناسل فدعا عليها ابراهيم الخليل صلوات الله عليه لانها كانت تسرع بنقل الحطب لنار المنجنيق فقطع الله نسلها وهو اشر الطباع لانها جاذبة الاعراق المتضادة والاخلاق المتباينة والعناصر المتباعدة **ومن العجب** ان كل عضو فرضته كان بين الفرس والحمار **الخواص** يقال ان حافر البغلة السوداء ينفع لطرد الفار

اذا بخر به البيت واذا سحق حافره بعد حرقه وخلط بدهن الآس
وجعل على راس الاقرع نبت شعره وزبله اذا شمه المزكوم زال
زكامه على ما ذكر والله اعلم **بقر** هو حيوان شديد
القوة خلقه الله تعالى لمنفعة الانسان وهو انواع من الجواميس
وهو اكثر لبانا وكل حيوان انا ثه ارق صوتا من ذكوره الا
البقر ويضربها الفحل في السنة مرة واذا اشتد شبقها تركت
المرعى وذهبت واذا طلع عليها الفحل التوت تحته اذا اخطا
المخرج لشدة صلابة ذكره **قال بعضهم** رايت برى البقر تحمل
كالبعير فتبرك على ركبها ثم تقوم بالحمل **عجيبة** ذكر في الاحيا
ان شخصا كان له بقرة وكان يشوب لبنها بالماء في الليل
فبينما هي في بعض الاودية وهي واقفة ترعى اذ مر عليها
السيل فغرقها فجاء صاحبها يندبها فقال له بعض بنيه
يا ابت لا تندبها فان المياه التي كنا نجعلها في لبنها اجتمعت
وغرقتها **فايده** ذكر بن فضل الله رحمه الله في كتابه عن
وهب بن منبه رضي الله عنه انه قال لما خلق الله تعالى الارض
ماجت واضطربت كالسفينة فخلق الله ملكا في نهاية العظم
والقوة وامره ان يدخل تحتها ويجعلها على منكبيه فاخرج
يدا من المشرق ويدا من المغرب وقبض على اطراف الارض
ومسكها ثم لم يكن لقدميه قرار فخلق الله صخرة من ياقوتة
حمرا في وسطها سبعة الاف ثقب فخرج من كل ثقب بحر لا يعلم
عظمه الا الله تعالى ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله ثورا

يقال

يقال له ليوثا له اربعة الاف عين ومثلها اذان ومثلها
مناخر وافواه والسنة وقوايم ما بين كل قايمتين منها
مسيرة خمسماية عام وامر الله سبحانه هذا الثور فدخل تحت
تلك الصخرة وحملها على ظهره وقرونه ثم لم يكن للثور قرار
فخلق الله تعالى حوتا يقال له يهموت ثم امره ان يدخل تحته
ثم جعل الحوت على الماء ثم الماء على الهوى ثم الهوى على الما ايضا
ثم الماء على الثرى ثم الثرى على الظلمة ثم انقطع علم الخلايق
الخواص شحم البقر اذا اختلط بزرنيخ احمر طرد العقارب واذا
طلي به اجتمعت البراغيث اليه واذا شرب لبنها اذى الانعاظ وقرنها
اذا سحق وجعل في طعام صاحب الحمى واكله زالت حماه ومرارتها
اذا خلطت بماء الكراث نفعت من البواسير طلا وكذا اذا طلي
على الاثر الاسود في البدن وخصيته الفحل تجفف وتسحق وتجعل
في عسل وتوكل فانها تزيد في الباه وشعرها اذا احرق وسوك
به نفع من وجع الاسنان واذا اختلط مع السكنجبين وشرب
نفع من الطحال على ما ذكر والله اعلم **بومه** وكنيتها ام
الخراب وام الصبيان ومن طبعها انها تدخل على كل طير في وكره
وتاكل فراخه وبيضه والمعادات لطيور لها تجعلها الصيادون في
اشراكهم حتى يقع عليها الطير ونقل المسعودي عن الجاحظ
ان البومة لا تخرج بالنهار خوفا من العين لانها تظن انها
حسنا وهي اصناف وكلها تحب الخلوة **ومن خواصها** انها
تنام باحدى عينيها فتغمضها والاخرى مفتوحة فاذا اخذت

المنوحة وجعلتها تحت فص خاتم فمن لبسه لم ينم ما دام في يده
وعكسه المغمضة اذا اردت معرفة ذلك فالقهما في الماء فالراسبة
للنوم والطافية لليقظة وقالت هرمس اذا اخذت قلب
البومة وجعلته على اليد اليسرى من المراة وهي نائمة تحدثت
بجميع ما فعلته في نومها بوقير طير ابيض ياتي منه كل سنة
طائفة الى جبل الصعيد الذي يقال له جبل الطير فيه كوة فيدخل
من تلك الكوة فيمسك منها شي فان امسكت واحد كان ذلك
العام متوسط الخصب وان امسكت اثنين كان كثير الخصب
وان لم تمسك شيا كانت السنة مجدبة واهل تلك الناحية تعرف
ذلك وهذا الجبل بالقرب من بلدة مارية ام ابراهيم ولد النبي
صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم بالصواب

حرف التاء المثناة من فوق

تمساح حيوان عجيب على صورة الضب له فم واسع وستون
نابا وقيل ثمانون وبين كل نابين سن صغير وهي انثى في ذلك
اذا طبق على شي لم يفلته حتى تخلصه من بعضه وله لسان طويل
وظهر كالسلحفاة لا يعمل الحديد فيه وله اربعة ارجل وذنب
طويل وهو لا يوجد الا بنيل مصر وقال المسافرون يوجد ببحر
الهند وطوله في الغالب ستة اذرع الى عشرة في عرض ذراعين
او ذراع ويقيم في البحر تحت الماء اربعة اشهر لا يظهر وذلك في
زمن الشتاء ويتغوط من فيه في الغالب فيحصل فيه الدود
فيوذيه فيلهمه الله تعالى فيخرج الى بعض الجزاير فيرسل

الله له طيرا اسمه القطقاط فيدخل في فيه فيا كل ما فيه من
الدود فيحصل له راحه فعند ذلك يطبق فمه على الطير لياكله
فيضربه بريشتين خلقهما الله تعالى في جناحيه كريشتي الفصاد
فيولمه فيفتح فاه فيخرج ولذلك يضرب به المثل فيقال
جازاه مجازاة التمساح وزعم بعض الباحثين عن احوال
التمساح ان له ستون نابا وستون ضرسا ويسفد ستين
مرة ويبيض ستين بيضة ويحضن ستين يوما ويعيش ستين
سنة وهو يبيض في البر فاذا افرخ فما صعد الجبل صار ورلا
وما نزل البحر صار تمساحا وفكه الاسفل لا يستطيع تحريكه
لان فيه عظم متصل بظهره فاذا اراد السفاد اخذ انثاه
وطلع الى البر وقلبها وجامعها فاذا قضى شهوته قلبها
ثانيا لانه لو تركها على تلك الحالة بقيت حتى تموت وما ذاك
الا انها لا تستطيع القلب ليبوس ظهرها وصلابته وقد
سلط الله عليه اضعف الحيوان وهو كلب الما يقال انه
يتلبط بالطين ويغافل التمساح ويحذف نفسه في فيه
فيبتلعه لنعومته فاذا حصل في جوفه ذاب ما عليه لسخونة
بطنه فعنده يقطع امعاه ويخرق بطنه فيقتله الخواص
عينه تشد على من به رمد فيشد اليمنى لليمنى واليسرى
لليسرى وشحمه اذا قطر في اذن من به صمم زال تنين
ضرب من الحيات وهو طويل كالنخلة السحوق وجسده كالنيل
احمر العينين لهما بريق واسع الفم والجوف يبتلع الحيوانات

واول امره يكون حية متمردة ثم تطغى فتتسلط على حيوان البر
فتستغيث منها فيامر الله ملكا فيحملها ويلقيها في البحر فتقيم
فيه مدة ثم تتسلط على حيوانه ايضا فيستغيث منها الى ربه
فيامر الله بالقايه في النار ليعذب بها الكافرين وقيل يامر
الله بالقايه على ياجوج وماجوج وروى بن ابي شيبة عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يسلط الله على الكافر في قبره تسعة
وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو ان
تنينا منها نفخ على الارض ما انبتت بها خضرا والله اعلم

حرف الثا المثلثة

ثعلب معروف ذو مكر وخديعة وله حيل في طلب الرزق
فمن ذلك انه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوايمه حتى يظن
انه قد مات فاذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده
وحيلته هذه لا تتم على كلب الصيد ومن حيلته انه اذا
تعرض للقنفذ نفش القنفذ شوكه فيسلح عليه فيلم
شوكه فيقبض على مراق بطنه فياكله وسلحه انتن من سلح
الحبارى ومن ظريف امره انه اذا سلطت عليه البراغيث
حملها وجا الى الما وقطع قطعة من صوفه وجعلها في
فيه ونزل في الما والبراغيث تطير قليلا قليلا حتى تجتمع
في تلك الصوفة فيلقيها في الما وفروه ادفا الفرا وفيه
الابيض والرمادي وغير ذلك وذكر في عجايب المخلوقات

انه

انه اهدي الى ابن منصور الشاماني ثعلب له جناحان من ريش
اذا قرب الانسان منه نشرهما واذا بعد لصقهما لطيفة
ذكر ابن الجوزي في اخر كتاب الاذكيا والحافظ ابو نعيم في
حلية الاوليا عن الشعبي انه قال مرض الاسد فعاده السباع
والوحوش ما خلا الثعلب فنم عليه الذيب فقال اذا حضر
فاعلمني فلما حضر اعلمه الذيب بذلك فقال له الاسد اين كنت
يا ابا الغوادي قال كنت اطلب لك الدوا قال فاي شي اصبته
قال قيل لي خرزة توجد بعرقوب الذيب في جعده قال فضرب
الاسد بيده في ساق الذيب فادماه فلم يجد شيا فخرج
الذيب ودمه يسيل على رجليه فناداه الثعلب يا صاحب
الخف الاحمر اذا قعدت عند الملوك فانظر ماذا يخرج منك
فان المجالس بالامانات وقيل خرج الاسد والذيب والثعلب
يتصيدوا فاصطادوا حمارا وحشيا وضبيا وغزالا ثم جلسوا
يقتسمون فقالوا للذيب اقسم علينا فقال حمار الوحشي لي
والغزال لابي الحارث والضب للثعلب فضربه الاسد بيده
ونحاه فقال الثعلب انا اقسم حمار الوحشي لابي الحارث يتغدى
به والغزال لابي الحارث يتعشى به والضب لابي الحارث يتنقل
به فيما بين ذلك فقال الاسد لله درك ما اعلمك بالفرايض
من علمك هذا فقال علمني راس هذا الذيب لما قد وحكي
عن الثعلب ايضا انه مر في السحر بشجرة فراى فوقها ديكا فقال
له اما تنزل نصلي الصبح انا واياك فقال ان الامام نايم خلف

الشجرة فاستيقظ فنظر الثعلب فراى الكلب فضرط وولى فناداه
الديك ما تاتي لنصلي جماعة فقال قد انتقض وضوئي فاصبر
حتى اجدد لي وضوءا وارجع **ومن العجب** في قسمة الارزاق ان
الذيب يصيد الثعلب فياكله والثعلب يصيد القنفذ فياكله
والقنفذ يصيد الافعى فياكلها والافعى تصيد العصفور فتاكله
والعصفور يصيد الجراد فياكله والجراد يصيد الزنابير فياكلها
والزنبور يصيد النحلة والنحلة تصيد الذبابة والذبابة تصيد
البعوضة والبعوضة يصيد النملة والنملة تاكل ما تيسر لها من
كبير وصغير فسبحان من اتقن ما صنع **الخواص** راسه اذا
تركت في برج حمام هرب الحمام منه وقلبه يشد على الصبي يحسن خلقه
مرارته تجعل في انف المصروع يبرا ولحمه ينفع من اللوقة والجذام
وخصيته تشد على الصبي تنبت اسنانه وقرنه ان نفخ في المربوط
ودمه اذا جعل في راس اقرع انبت شعره اذا كان دون البلوغ
وطحاله يشد على من به الطحال يبرا **ثعبان** وهو الكبير
من الحيات ذكرا كان او انثى وهو عجيب بشان في هلاك بني
ادم يلتوي على ساق الانسان فيكسرها وليس له عدو الا
النمس ولولا النمس لاكلت الثعابين اهل مصر **لطيفة**
يحكى ان عبد الله بن جدعان كان في ابتداء امره صعلوكا
وكان شريرا يقتل ويضرب وكان ابواه يعقلان عليه فضجر
من ذلك فاراد ان يقتله فخرج هاربا ساهما هاجا على وجهه
فتوصل بجبل فوجد فيه شقا فدخل فيه فوجد في صدره شيئا

يشبه الثعبان قد نامه وقال لعله يثب على ليقتله فيقتله
ليستريح من هذه الحياة فاذا قد نامه فلم يضره فخطاه ثم
نجح فوجده ملقي وهو مصنوع من ذهب واذا عيناه ياقوتتان
فكسره واخذ عينيه ثم وجد من داخله بيتا فيه جثث طوال
بالية على اسرة من الذهب والفضة وعند رؤوسهم لوح مكتوب
فيه تاريخهم واذاهم رجال من جرهم وفي وسط البيت كوم
من الياقوت والزبرجد والذهب واللولؤ والفضة فاخذ
منه بقدر ما يحمل وعلم الشق وذهب الى قومه فاعلمهم ورجع
فلم يجد مكان الشق **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد كنت استظل بجفنة عبد الله بن جدعان من الهاجرة
قالت عايشة رضي الله عنها يا رسول الله هل ينفعه ذلك
شي قال لا انه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين والله اعلم

حرف الجيم

جراد حيوان معروف وليس له جهة مخصوصة وانما
يكون هاربا هايما فاذا اراد ان يبيض ذهب الى الصخور
فيضربها بذنبه فتنفرج له فيدخل بيضه فيها وله ستة
ارجل وطرف ارجله كالمنشار وهو الوان عديدة وفيه خلقة
عشرة من الجبابرة وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا
ايل وصدر اسد وبطن عقرب وجناح نسر وفخذ جمل ورجلا
نعامة وذنب حية وهو من الحيوان الذي ينقاد لرئيسه
كالعسكر اذا ظعن اميره تتابع خلفه **وفي الحديث** ان الجرادة

وقعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا مكتوب على
جناحها بالعبرانية نحن جند الله الاكبر ولنا تسعة وتسعون
بيضة ولو تمت لنا المائة لاكلنا الدنيا بما فيها فقال صلى الله
عليه وسلم اللهم اهلك الجراد واقتل كبارها وامت صغارها
وافسد بيضها وسد افواهها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم
انك سميع الدعا فجاء جبريل عليه السلام فقال انه قد استجيب لك
في بعضها **وفي الحديث** ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى خلق الف امة ستمائة منها في البحر واربعمائة
في البر وان اول هلاك هذه الامم الجراد فاذا هلك الجراد تتابعت
الامم **وكان** طعام يحيى بن زكريا الجراد وقلوب الشجر
وكان يقول من انعم منك يا يحيى بن زكريا وقد اجمع المسلمون
على حل اكله **ومن خواصه** اذا تبخر به انسان نفعه من عسر
البول **جرو** بكسر الجيم وفتحها وضمها وهو الصغير من
اولاد الكلاب وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل
الكلاب وسببه ان جبريل عليه السلام وعده ليأتيه فتاخر
قال فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما اخرك عن وعدك
فقال لما تاخرت ولكنا لا ندخل بيتا فيه صورة ولا كلب قال
فامر بقتلها **وروى** مسلم والطبراني عن خولة بزيادة لفظها
ان جروا دخل تحت سرير في بيته عليه السلام فمات فمكث النبي
صلى الله عليه وسلم اياما لا ياتيه الوحي فقال لعله حدث
في البيت شي فخرج المسجد فنزل عليه الوحي قالت خولة فقممت

البيت فوجدت الكلب تحت السرير **عجيبة** حكي ان رجلا لم يولد له
ولد فكان ياخذ اولاد الناس فيقتلهم فنهته زوجته وقالت
له يواخذك الله بذلك فقال لو واخذني لفعل من يوم كذا وكذا
وصار يعدد فعاله لها فقالت له ان صاعك لم يمتلى ولو
امتلا لاخذك قال فخرج ذات يوم واذا بغلامين يلعبان ومعهما
جرو فاخذهما ودخل البيت فقتلهما وطرد الجرو وافتقدهما
ابواهما فلم يجداهما فانطلقا الى نبي لهم فقال هل كان لهما
لعبة يلعبان بها قالا جرو كلب فقال ايتوني به فاتوه به
فجعل خاتمه بين عينيه ثم قال لهما اذهبا خلفه فاي بيت
دخله فان اولادكما فيه قال فجعل الجرو يتردد الدروب والحارات
حتى دخل بيت القاتل فدخل الناس من خلفه فاذا بالغلامين
يتعفران بدمهما وهو قائم يحفر لهما مكانا يدفنهما فيه فامسكوه
واتوا به لنبيهم عليه السلام فامر بصلبه فلما راته زوجته على
الخشبة قالت الم احذرك هذا اليوم وتقول ما تقول الا ان قد
امتلا صاعك وسياتي الكلام على الكلب في حرف الكاف ان
شا الله تعالى **جعل** دويبة معروفة وتسمى ابو جعران
والزعقوق فانه يضرب البهائم في وجهها فتهرب منه وهو اكبر
من الخنفسا شديد السواد في بطنه لون حمرة للذكر قرنان يوجد
كثيرا في مراح البقر والجاموس قيل انه يتولد من اخثائهم ومن
شانه جمع النجاسة وادخارها ومن عجيب امره انه اذا وضع في
الورد مات ويعيش بعوده للروث وله جناحان لا يكادان

بريان الا اذا طار وله ستة ارجل وسنام مرتفع جدا وهو يسمى
القهقر ومن طبعه انه يحرس النيام فاذا قام احد يتغوط
تبعه ليأكل من رجيعه وذلك من شهوته للغائط والله اعلم

حرف الحاء المهملة

حجل طير فوق الحمامة اغبر اللون احمر المنقار والرجلين يسمى
دجاج البر وهو صنفان نجدي وتهامي فالنجدي اغبر والتهامي
ابيض وله شدة في الطيران واذا تقاتل ذكران تبعت الانثى
الغالب وعنده شدة شبق وافراخه تخرج من البيض كاسية
ويعمر في الغالب عشرين سنة واذا اوى على غيره احد بيضه
تحضنه ومن سر الله تعالى انه اذا افرخ ذلك البيض تبع امه
التي باضته ومن طبعه انه يخدع غيره في قوته ولذلك يتخذه
الصيادون في اشراكهم غريبة قيل ان ابا نصير بن مروان
اكل مع بعض مقدمي الاكراد فاتي على سماطه بحجلتين مشويتين
فلما راهما ضحك فقيل له لم تضحك قال كنت اقطع الطريق في ايام
شبابي فمر بي تاجر فاخذته فلما اردت قتله تضرع الي فلم
اقتله فلما علم ان لا بد له من ذلك التفت يمينا وشمالا فراى
حجلتين كانتا بقربنا فقال اشهدا لي انه قاتلي ظلما فقتلته
فلما رايت هاتين الحجلتين تذكرت حمقه في استشهاده لهما
فقال ابو نصير قد والله شهدا عليك عند من اقادك بالرجل
ثم امر بضرب عنقه الخواص لحمها جيد معتدل الهضم
ومرارتها تنفع الغشاوة في العين واذا استعط بها انسان في

كل شهر جاد ذهنه وقل نسيانه وقوي بصره حداة بكسر الحاء
وفتح الدال مع همزة اخس الطير وتبيض بيضتين وربما باضت
ثلاثة وتحضن عشرين يوما ومن الوانها الاسود والرمادي
وهي لا تصيد الا خطفا ومن طبعها انها تقف في الطيران
وهي احسن الطير مجاورة لانها اذا جاعت لا تاكل فراخ جارها
ويقال انها طرشا وطبعها لا تخطف من الجهة اليمنى لانها
عسرا وهي سنة ذكر وسنة انثى كالارنب حكاية روى الحافظ
النسفي في فضائل الاعمال ان عاصم بن ابي النجود شيخ القراء
في زمانه قال اصابتني خصاصة فجئت الى بعض اخواني فاخبرته
بامري فرايت في وجهه الكراهة فخرجت من منزله الى الجبانة
فصليت ما شاء الله ثم وضعت وجهي على الارض وقلت يا مسبب
الاسباب يا فاتح الابواب يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات
يا قاضي الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك
عمن سواك قال فوالله ما رفعت راسي حتى سمعت وقعة بقربي
فاذا بحداة قد طرحت كيسا احمر فقمت فاخذته فاذا فيه ثمانون
دينارا وجوهرة ملفوفة في قطن قال فاتجرت بذلك واشتريت
ضياعا وتزوجت الخواص مرارتها تجفف في الظل وتنفع
في الازجاج لمن ليس قطر منها في ذلك الموضع والكحل بها لغشا
الجهة للشمس بثلاثة اميال ابراته ودمها ان خلط بقليل من
المسك وماء ورد وشرب على الريق نفع من ضيق النفس واذا علقت
في البيت لم تدخله حية ولا عقرب حرباء دويبة صغيرة

على هيئة السمك ورأسها يشبه رأس العجل إذا رأت الإنسان انتفشت
وكبرت ولها أربعة أرجل وسنام كهيئة الجمل ولها كنى كثيرة
منها أم قرة ويقال لها جمل اليهودي وهي أبداً تطلب الشمس
من أجل ذلك يقال إنها مجوسية وتستقبلها بوجهها وتدور
معها كيف ما دارت فإذا غابت أخذت في كسبها ومعاشها ويقال
إن لسانها طويل نحو ذراع وهو مطوي في حلقها لأنها تبتلع
ما بعد عنها من الذباب والأنثى من هذا النوع تسمى أم حبين
ويقال إن الصيادين ينادونها. أم حبين انشري بردتيك
إن الأمير ناظر إليك. وضارب بسوطه جنبيك. فإذا زادوا
عليها نشرت جناحيها وانتصبت على رجليها فإذا زادوا
عليها أيضاً نشرت أجنحة أحسن من تلك ملونة وإذا مشت
تطأطئ رأسها وتتلون ألواناً ولهذا يقال يتلون كالحرباء
حمار أهلي معروف وليس في الحيوان من ينزو على غير
جنسه إلا هو والفرس وينزو بعد ثلاثين شهراً وكنيته
أبو ثول وأبو محمود وأبو جحش وغير ذلك وهو أنواع فمنه ما
هو لين الأعطاف سريع الحركة ومنه ما هو بضد ذلك وله صنف
بالهداية إلى سلوك الطريق **لطيفة** في الحديث أن النبي
صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر أصاب حماراً أسود وكلمه
فقال ما اسمك قال اسمي يزيد بن شهاب أخرج الله من نسل جدي
ستين حماراً لا يركبها إلا نبي وكنت أتوقعك لتركبني ولا
يركبني غيرك من الأنبياء وإني عند يهودي يجيع بطني ويضرب

ظهري وذلك لأني كنت إذا أراد أن يركبني عثرت به فأوقعه
فقال صلى الله عليه وسلم يعفور أنت تشتهي الإناث قال لا
وكان عليه السلام يركبه وإذا أراد حاجة عند إنسان وقف
به على بابه فأرسله إليه فيدفع الباب برأسه فيخرج صاحب
البيت له فيعرفه ويقضي حاجة النبي صلى الله عليه وسلم
فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بئر هناك كانت
لأبي الهيثم فتردى فيها جزعاً عليه فكانت قبره وقد ذكر
هذا الحديث السهيلي في التعريف والإعلام **وقيل** لعيسى عليه
السلام لو اتخذت حماراً لتركبه فقال إنا أكرم على الله من أن
يشغلني عنه بحمار وللناس في مدحه أقوال متباينة بحسب الأغراض
فمن مدحه أن أبا صفوان وجد راكباً على حمار فقال عير هني
نسل الأكراد يحمل الرحل ويبلغ العقبة ويمنعني أن أكون
جباراً في الأرض. وقال آخر هو أخف الدواب مؤنة وأكثرها
معونة وأحفظها ماوى وأقربها مرتقى. وكان حمار أبي
سيارة مثلاً في الصحة والقوة وهو حمار حمل الناس عليه من
منى إلى مزدلفة أربعين سنة. وكان خالد بن صفوان والفضل
ابن عيسى الرقاشي يختاران ركوب الحمار ويجعلان استفادة
قدوة لهما وحجة. ومن ذمه ما نقل عن عبد الحميد الكاتب
أنه قال لا تركب الحمار فإنه إذا كان فارهاً أتعب يدك وإذا
كان بليداً أتعب رجلك. وقيل الحمار بئس المطية إن أوقفته
أدلى وإن تركته ولى كثير الروث قليل الغوث سريع إلى العوادة

بطى في الغارة لا يوثق به اللحاق لا تمهر به النساء ولا يجلب في الانسا

قال الزمخشري

وان الحمار دون توقله • حماران شرهما الراكب

ومن العرب من لا يركبه ابدا ولا يبلغ به الحاجة والجهد

نادرة قيل كان لرجل من البادية حمار وكلب وديك فالديك
يوقظ للصلاة والكلب يحرسه اذا نام والحمار يحمل اثاثه
اذا رحل قال فجاء الثعلب اكل الديك فقال عسى ان يكون
خيرا ثم جاء الذيب فبقر بطن الحمار فقال عسى ان يكون خيرا
ثم اصيب الكلب بعد ذلك فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم عسى ان يكون خيرا ثم ان جيرانه من الحي اغير عليهم
فاخذوا فاصبح ينظر الى مساكنهم وقد خلت فقيل له انما
اخذوا باصوات دوابهم فكانت الخيرة في سلامتك لهلاك ما
عندك ممن عرف لطف الله رضي بفعله

حمام هو انواع
كثيرة فالكلام الان على الذي الف البيوت وهو قسمان احدهما
بري وهو الذي يوجد في القرى والاخر اهلي وهو انواع واشكال
فمنها الرواعب والمراعيش والشداد والمضرب والعلاد والمتسور
ومن طبعه انه يطلب وكره ولو كان من مسافة بعيدة ولاجل
ذلك حمل الاخبار وفيه من يقطع عشرة فراسخ في يوم واحد وربما
يصيدونه ولو غاب عن وطنه عشر سنين وهو على ثبات عقله
وقوة حفظه ونزوعه الى وطنه حتى يجد فرصة فيطير ويصير
الى وطنه وسباع الطير تطلبه اشد الطلب وخوفه من الشاهين

اشد

اشد من غيره وهو اطير منه لكنه يعتريه اذا ابصره ما يعتري
الحمار اذا راى الاسد والشاة اذا رات الذيب والفار اذا راى
الهر ومن طبعه انه لا يريد الا ذكره الى ان يهلك احدهما او يفقد
احدهما ويحب الملاعبة والتقبيل ويسفد لتمام ستة اشهر ويحمل
اربعة عشر يوما ويبيض بيضتين ويحضن عشرين يوما ويخرج من
احد البيضتين ذكر والاخرى انثى واتخاذها في البيوت لا باس به غير
انه لا يجوز تطيرها والاشتغال بها والارتفاع بها على الاسطحة
وعليه حمل اهل العلم قوله عليه السلام شيطان يتبع شيطانة
حين راى شخصا يتبع حمامة فان لم يحصل شيء مما ذكر جاز اتخاذها
لما روي عن علي رضي الله عنه حين شكى الوحدة للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال اتخذ زوج حمام يذكرك هديره ويوقظك لتهجدك
ويونسك ويوقظك للصلاة وقال عليه السلام اتخذوا الحمام
في بيوتكم فانها تلهي الجن عن صبيانكم واللعب بها من عمل قوم
لوط • وقال النخعي من لعب بالحمام لم يمت حتى يذوق الم الفقر
ولا يوجد شيء ابله من الحمام فانه توخذ فراخه فتذبح في مكانه
ثم يعود في ذلك المكان ويبيض فيه ويفرخ • وقال الجاحظ
وللحمام من الفضيلة والفخر ان الواحدة تباع بخمسماية دينار
ولم يبلغ ذلك شيء من الطيور غيره وهو الهادي الذي جا
من الغاية ولو دخلت بغداد والبصرة وجدت ذلك بلا اعيا
ولو حدثت ان برذونا او فرسا ابيع بخمسماية دينار لكان منه
ثمنا وقد تباع البيضة الواحدة من بيض هذا الحمام بخمس دنانير

والفرح بعشرين فمن كان له زوج منه قائمًا في الفلاة ينام ضيعته
واصحابه يبنون من ثمانه الدور والحوانيت وهو مع ذلك على
عجيب ومنظر انيق **الخواص** دمه ينفع للسع العقرب اذا وضع
واذا شرب منه بمقدار درهمين مع ثلاث دراهم دار صيني نفع من
الحصاة والله تعالى اعلم بالصواب

حرف الخاء المعجمة

خطاف انواع كثيرة فمنه نوع دون العصفور رمادي اللون
يسكن ساحل البحر ومنه ما لونه اخضر وتسميه اهل مصر
الخضاري ونوع منها طويل الاجنحة دقيقها يالف الجبال ونوع
اصغر منه يالف المساجد تسميه الناس السنونو وزعم بعضهم
انه الطير الابابيل **ويقال** ان ادم عليه السلام لما
هبط الى الارض حصل له وحشة فخلق الله له هذا الطير
يونسه فلاجل ذلك تجدها لا تفارق البيوت وهي تبني بيتها
باعلا مكان في البيت وتحكم بنيانها وتطيينه فان لم تجد
الطين ذهبت الى البحر فتمرغت بالتراب والماء فاتت
فطينته وهي لا تزبل داخله بل على حافته او خارجا عنه
وعندها من الورع انها لا تشاركهم في اقواتهم ولا تلتمس
لهم شيئا **ولقد** احسن بعضهم في وصفها فقال

لن زاهدا فيما حوته يد الورى . تبقى الى كل الانام حبيبا
ما تنظر الخطاف حرم زادهم . فغدى مقيما في البيوت ربيبا

ولا يفرخ في عش عتيق بل يجدد له عشا واصحاب اليرقان

يلطخون اوراخه بالزعفران فيذهب فيأتي بحجر اليرقان ويلقيه
في عشه لتوهمه ان اليرقان حصل لاولاده وهو حجر صغير فيه
خطوط يعرفه غالب الناس فعند ذلك ياخذه من به اليرقان
يحكه ويستعمله **ومن عجيب** امره انه يكاد يموت من صوت
الرعد فاذا عمي ذهب لشجرة يقال لها عين شمس فيمرغ وجهه
فيها فيبصر **لطيفة** قيل ان خطافا وقع على قبة سليمان
عليه السلام وتكلم مع خطافة فامتنعت منه فقال تمتنعي مني
ولو شئت لقلبت هذه القبة قال فلما سمع سليمان عليه السلام
ذلك دعاه وقال ما حملك على ما قلت فقال يا نبي الله العشاق
لا يؤاخذوا باقوالهم **الخواص** مرارته تسود الشعر ولحمه
يورث السهر وقلبه يهيج الباه اذا اكل جافا ودمه يسكن الصداع

خفاش طير يوجد بالاماكن المظلمة وذلك بعد المغرب قبل
العشا لانه لا يبصر نهارا ولا في ضوء القمر ووقته البعوض وهذا
الوقت الذي يخرج فيه البعوض ايضا لطلب رزقه فياكله الخفاش
فيتسلط طالب رزقه على طالب رزقه وهو من الحيوان الشديد
قيل انه يطير فوق فرسخين في ساعة واحدة وقيل انه يحمل السنور
وحمار الوحش والطير تعاديه فتقتله لانه قيل ان عيسى عليه
السلام لما سالوه النصارى فطير الاعظم فيه صنع لهم ذلك
باذن الله تعالى فهي تكرهه لكونه مباينا لخلقتها ومن طبعه الحنو
على ولده حتى قيل انه يرضعه وهو طاير **خنزير** من حيوان
معروف وله كنا كثيرة منها ابو جهل وابو زرعة وابو دلف

وهو مشترك بين البهيمة والسبع لان له ناب ويأكل الجيف ويأكل
العشب والعلف وهو كثير الشبق حتى قيل انه يجامع الانثى وهي
سايرة فيرى في مشيها ستة ارجل فيتوهم انه حيوان بستة
ارجل وليس كذلك والذكر منها يطرد الذكر مثله عن غلبة
استقل بالنزو على الانثى وتحرك اذنابها في زمان هيجانها
وتطاطي راسها وتغير اصواتها وتحمل من نزوة واحدة وتحمل
ستة اشهر وتضع عشرين ولدا وينزو الذكر اذا بلغ ستة
اشهر وقيل انه يختلف باختلاف البلاد وقيل ثمانية فاذا بلغت
الانثى خمسة عشر سنة لا تحمل وهذا الجنس انسل الحيوان
والذكر اقوى الفحول وليس لذوات الاربع ما للخنزير في نابه
من القوة حتى قيل انه يضرب به السيف او الرمح فيقطع ما
لاقاه واذا التقى ناباه في الطول مات لانهما حينئذ يمنعاه
من الاكل ومن عجيب امره انه ياكل الحيات ولا يوثر فيه سمها
واذا عض كلبا سقط شعره واذا مرض اطعم السرطان فيفيق
ومن عجيب امره ايضا انه اذا ربط على ظهر حمار وبال الحمار
وهو على ظهره مات ولا يسلخ جلده الا بان تقلع معه شي من لحمه
خنفسا دويبة تتولد من عفونات الارض وبينها وبين
العقرب مودة وكنيتها ام فسوة لان كل من وضع يده عليها
ليشم رايحة كريهة **فائدة** قيل ان رجلا راى خنفسا فقال
ما يصنع الله بهذه فابتلاه الله تعالى بقرحة عجزت الاطبا
فيها فبينما هو ذات يوم واذا بطرقي يقول من به وجع حتى

قال من به قرحة فخرج اليه ذلك الرجل فلما راه قال ايتوني بخنفسا
قال فضحك منه الحاضرون فقال لهم ذلك الرجل ايتوه بالذي
يطلب فاتوه بها فاخذها وحرقها واخذ من رمادها وجعله
على تلك القرحة فبرئت فعلم من ذلك ان الله تعالى ما خلق
شيا سدى وان في اخس المخلوقات لهم دوا **الخواص** اذا
قطعت روس الخنفس وجعلت في برج حمام كثر الحمام في ذلك البرج
والاكتحال بما في جوفها من الرطوبة يحد البصر ويجلو الغشاوة
والبياض واذا بخر المكان بورق الدلب هربت منه الخنافس
على ما ذكر والله اعلم **خيل** جماعة الافراس وسميت
بذلك لانها تختال في مشيها وهي من الحيوان المشرف ولقد
مدحها الله تعالى واوصى بها عليه السلام فقال الخير
معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة وقال عليكم باناث
الخيل فان في ظهورها عزا وفي بطونها كنزا وروي عن
ابن عباس وعلي رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لما اراد الله سبحانه وتعالى خلق الخيل اوحى
الى الريح الجنوب فقال اني خالق منك خلقا فاجتمعي فاجتمعت
فاتى جبريل عليه السلام فاخذ منها قبضة فخلق الله تعالى
منها فرسا كميتا وقال خلقتك عربيا وفضلتك على ساير
البهايم الرزق بناصيتك والغنايم تقاد على ظهرك بصهيلك
ارهب المشركين واعز المومنين ثم وسمه بغرة وتحجيل فلما
خلق الله تبارك وتعالى ادم عليه السلام قال يا ادم اختار

اي الدابتين الفرس ام البراق قال الفرس يا رب فقال الله تعالى
اخترت عزك وعزا ولادك وفي الحديث ما من فرس الا يقول
في فجر كل يوم اللهم من جعلتني له فاجعلني احب اهله اليه
والخيل ثلاثة فرس للرحمن وهي المعز وعليها وفرس لك وهي
التي تسابق عليها وفرس للشيطان وهي التي جعلت للخيلا
وفي الحديث ان الملائكة لا تحضر شيا من اللهو الا في
مسابقة الخيل وملاعبة الرجل اهله ولقد سابق رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الخيل وقيل ان الذكر اقوى من
الانثى ولا يرد علينا ركوب جبرايل عليه السلام في قصة موسى
وفرعون الا الانثى لان ذلك من حكمة الله تعالى حتى تبعتها
حصنتهم فاغرقوا لان الحصان اذا راى الحجرة تبعها وقيل
ان الله تعالى امر نبيه موسى عليه السلام ان يعبر البحر
فعبره وهم خلفه فاعمى الله اعينهم عن الماء فكانوا
يرونه بلقعا والخيل تراه ماء فلولا دخول جبرئيل عليه السلام
بفرسه لما عبرت وهي اصناف منها الصافنات وهي التي
اذا ربطت في مكان وقفت على احدى رجليها وقلبت بعض
الاخرى في الوقوف وقيل غير ذلك وكانت الصافنات الفرس
لسليمان عليه السلام فعرضها ذات يوم ففاتته الصلاة
قبل صلاة العصر فامر بعقرها فعوضه الله تعالى عنها
الريح فكانت فرسه وقيل انما عقرها على وجه القربة
كالهدي وقيل ان الفرس لا تحب الماء الصافي ولا تضرب

فيه

فيه بيديها كما تضرب بهما في الماء الكدر فرحا لانها قد ترى في
الماء الصافي شخصه فيفرسها ولا تراه في الماء الكدر قال

احبوا الخيل واصطبروا عليها • فان العز فيها والجمالا
اذا ما الخيل ضيعها اناس • ربطناها فاشركت العيالا
تقاسمها المعيشة كل يوم • وتكسوها البراقع والجلالا

حرف الدال المهملة

دابة اسم لكل ما دب واما التي ذكرها الله تعالى في سورة
سبا فقيل الارضة وقيل السوسة وسبب ذلك ان
سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام كان قد امر الجن ببناء
صرح فبنوه له ودخل فيه واراد ان يصفو له يوم واحد
من دهره فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير
استيذان فقال اذن لي رب البيت فعلم سليمان ان رب
البيت هو الله وان الشاب ملك الموت ارسل الى قبض روحه
فقال سبحان الله هذا اليوم الذي طلبت فيه الصفا فقال
له طلبت ما لم يخلق قال وقد كان بقي من بناء المسجد الاقصى
بقية فقال له يا اخي يا عزرايل امهلني حتى يفرغ قال ليس
في امري مهلة قال فقبض روحه وكان من عادته الانقطاع
في التعبد شهرين وثلاثة ثم ياتي فينظر ما صنع الجن قال
وكان عليه السلام لما قبض متكيا على عصاه واستمر على
ذلك مدة والجن تتوهم انه مشرف عليها فتعمل في كل يوم
بقدر عشرة ايام حتى اراد الله ما اراد فسلط الله تعالى

على العصاة الارضة فاكلتها فخر ميتا فنفرت الجن منه وقيل
ان واحدا منهم مر عليه فسلم فلم يجبه فدنا منه فلم يجد له نفسا
فحركه فسقطت العصاة فاذا هو ميت قال وكان عمره عليه
السلام ثلاثا وخمسين سنة والعصا التي اتكا عليها كانت
من خرنوب قال تعالى فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا في العذاب المهين قال فشكرت الجن الارضة
حتى قيل انهم كانوا ياتونها بالماء حيث كانت واما
الدابة التي هي من اشراط الساعة فاختلف في امرها
فقيل تخرج من الصفا وهو الصحيح وقيل من الطائف وقيل
من الحجر وطولها ستون ذراعا ذات قوايم وهي مختلفة الالوان
وذلك في ليلة يكون الناس مجتمعين بمنى او سايرين الى منى
ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها
طالب ولا يفوتها هارب تلحق المومن فتضربه بالعصا وتكتب
في وجهه مومن وتدرك الكافر فتسمه بالخاتم وتكتب في
وجهه كافر وقيل انها تخرج اذا انقطع الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وقل الخير **داجن** هو ما تربيه الناس
في البيوت من صغار الغنم والحمام والدجاج وغير ذلك
وفي حديث الافك ما نعلم لها نقيصة غير انها كانت تعجن
وتنام فتاتي الداجن فتاكل العجين **دب** من السباع
وكنيته ابو جهينة وابو جهل وغير ذلك لا يخرج زمن الشتا
حتى يطيب الهوا واذا جاع مص يديه ورجليه فيندفع

جوعه وهو كثير الشبق ويعتزل بانثاه ويضع جروا واحدا
ويصعد به على اعلى الشجر خوفا من النمل لانها تضعه قطعة
لحم ثم لا تزال تلحسه وترفعه في الهوى اياما حتى تنفرج
اعضاوه وتخشن ويصير له جلد وفي ولادتها صعوبة
وربما ماتت منها وقد تلده ناقص الخلق شوقا منها للسفاد
وهو من الحيوان الذي يدعو الانسان الى الفعل به وفي
طبعه البله لا يتعلم الا بالضرب والتعنيف **قيل** ان الدب
يقيم اولاده تحت شجرة الجوز ثم يصعد فيرمي بالجوز اليها
الى ان تشبع وربما قطع من الشجرة الغصن العتل الضخم
الذي لا يقطع الا بالباس والجهد ثم يحمل به على الفارس
فلا يضرب به احدا الا قتله **دجاجة** وكنيتها ام الوليد
وام ناصر الدين وغير ذلك واذا هرمت لم يبق لبيضها مح
وتوصف بقلة النوم وقيل ان نومها بقدر ما تتنفس وعندها
خوف بالليل فلاجل ذلك تطلب وقت الغروب مكانا عليا
وتخشى من الثعلب يقال انها اذا راته القت نفسها اليه
من شدة الخوف ولا تخشى بقية السباع وقيل تعرف الذكر
من الانثى تمسك بمنقاره فان تحرك فذكر والا فانثى ومن
الدجاج من يبيض في اليوم مرتين وهو من اسباب موتها
ويستكمل خلق البيضة في بطنها في عشرة ايام وفي الحديث
انه عليه السلام امر الاغنيا باتخاذ الغنم والفقرا باتخاذ
الدجاج ومن العجب في صنع الله تعالى انه خلق الفرخ من

البياض وجعل الصفاد غدا له كما خلق الطفل من المنى وجعل
دم الحيض غذاء له فتبارك الله احسن ما صنع **الخواص** لحم
الدجاج الفتى يزيد في العقل ويصفي اللون ويزيد في المنى
ويقيم الباه والمداومة عليه تورث النقرس والبواسير
على ما ذكر **دُرّج** طير كبير يكون بساحل البحر وبالقرب من
اسكندريه والناس يصطادونه ويأكلونه **دود** اسم جنس
ومنه دود القز ويقال انها الهندية ومن عجيب امرها
انها تكون اولا مثل بزر التين ثم تصير دودا وذلك في
اوايل فصل الربيع ويكون عند خروجه مثل الذر في قدره
وفي لونه ويخرج في الاماكن الدفية واذا كان مصرورا في
حق نزعا تاخر خروجه فتجعله النسا تحت ثديهن بصرته
فيخرج وغداوه ورق التوت الابيض قال ولا يزال يكبر حتى
يصير بقدر الاصبع وينتقل من السواد الى البياض وكل ذلك في
مدة ستين يوما قال ثم ياخذ في النسج على نفسه بما يخرجه
من فيه الى ان ينفذ ما في جوفه ثم يخرج منه شي كهيئة الفراش
له جناحان لا يسكنان من الاضطراب وعند خروجه يهيج الى
السفاد ويلصق الذكر موخره الى موخر الانثى ويلتحمان مدة
ثم يفترقان قال ويكون قد فرش لهما خرقة بيضا فينثران
البزر عليها ثم يموتان هذا اذا اريد منهما البزر وان اريد
الحرير تركا في الشمس بعد فراغهما من النسج فيموتا وهو
سريع العطب حتى انه ليخشى عليه من صوت الرعد والطابد

ومن

ومن المرأة الحائض والرجل الجنب ويأخذه الدخان والحر الشديد
والبرد الشديد **وقالت الحكما** ابن ادم كدود القز ينسج على
نفسه بجهله كالجاهل الذي اهلكه ما له فينعم ورثته بما
شقي به فان اطاعوا الله كان اجرهم لهم وان عصوه كان
شريكهم في المعصية بما اكتسبهم اياه فلا يدري اي الحسرتين
عليه اذهاب عمره لغيره او جعله ماله في غير سبيله وحسرته
عليه والى ذلك اشار ابو الفتح **فقال**

الم تر ان المرء طول حياته • معنًى بامر لا يزال يعالجه
كذلك دود القز ينسج دايما • ويهلك غما بالذي هو ناسجه

وقال اخر

يفني الحريص بجمع المال مدته • وللحوادث ما يبقي وما يدع
كدودة القز ما تبنيه يهلكها • وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

ديك وكنيته ابو حسان وابو حماد وغير ذلك ويسمى الانيس
والمؤانس ومن طبعه انه لا يالف زوجة واحدة وهو ابله
الطبيعة لانه اذا سقط من بيت صاحبه لا يهتدي الى الرجوع
اليه وفيه من الخصال الحميدة ما لا يحصر منها انه يساوي
بين زوجاته في الطعمة ويذكر الله تعالى في الليل حتى قيل
انه لبوقته ويقسمه ودعا لا يخرم في توقيته **وفي** الصحيح
اذا سمعتم صياح الديكة فاذكروا الله تعالى فانه يصيح
بصياح ديك العرش **وروى** الغزالي قال ميمون بن مهران
ان لله ملكا تحت العرش على صورة الديك فاذا مضى ثلث

الليل الاول ضرب بجناحيه وقال ليقوم المسلمون فاذا مضى الثلث
الثاني ضرب بجناحيه وقال ليقوم الذاكرون فاذا كان وقت السحر
وطلع الفجر ضرب بجناحيه فقال ليقوم الغافلون وعليهم اوزارهم
وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
ديكا ابيض جناحاه مشوبان بالزبرجد واليواقيت واللؤلؤ
له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وراسه تحت العرش وقوائمه في
الهوى فاذا كان ثلث الليل خفق بجناحيه وقال سبحان الملك
القدوس فاذا كان الثلث الثاني قال قدوس قدوس فاذا كان
الثلث الثالث قال ربنا الرحمن لا اله الا هو **وروى** الثعلبي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة اصوات يحبها الله
صوت الديك وصوت قارئ القران وصوت المستغفرين بالاسحار
وفي الحديث لا تسبوا الديك فانه يوقظ الى الصلاه وزعم
اهل التجربة ان الرجل اذا ذبح الديك الابيض الافرق لم يزل
ينكب في اهله وماله **نادره** قيل كان لمريد ديك قديم كان
يكرم عليه فحضر العيد وليس معه شي يضحي به فخرج الى المصلى
وامر امراته بذبحه واتخاذ طعاما فارادت تمسكه فذهب
يخترق الاسطحة وهي تتبعه فسال الجيران وهم قوم هاشميون
عن موجب ذبحه فوصفت لهم الحال فقالوا ما نرضى ان
يبلغ الامنظر بابي اسحاق فارسل اليه هذا شاة وهذا شاتين
وهذا بقره وهذا كبش حتى امتلات داره فلما جاء ورای ذلك
قال ما هذا فقصت عليه زوجته القصة فقال ان هذا الديك

كرم

كريم على الله فان اسماعيل نبي الله فدي بذبح كبش واحد وفدي
هذا بما ارى والله تعالى اعلم بالصواب

حرف الذال المعجمة

ذباب وكنيته ابو جعفر وهو اصناف كثيرة تتولد من العفونات
قد جمع الله فيها بين اشيا متضاددة وهي الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة فالذي الهم النحلة ان تتخذ البيت العجيب
المسدس وان تعمل فيه العسل والهم الذرة ان تكتسب قوتها وتدخره
الا وان حاجتها اليه هو الذي خلق الذبابة وجعل لها الهداية
والف بين هذه الاشيا المتضاددة فله في كل شي حكمة وما
يتذكر الا اولوا الالباب **ومن عجيب امره** انه يلقي رجيعه
على الابيض اسود وعلى الاسود ابيض ولا يقعد على شجرة
الدبا وفي الحديث اذا وقع الذباب في اناء احدكم فليغمسه
فان في احد جناحيه دوا وفي الاخر داء ومن طبعه انه يلقي
نفسه بالجناح الذي فيه الداء **وحكي** ان المنصور كان جالسا
فلح عليه الذباب حتى اضجره فقال انظروا من بالباب فقالوا
مقاتل بن سليمان فدعا به وقال له هل تعلم لاي شي خلق
الله الذباب قال ليذل به الجبابرة فقال صدقت **ومن**
خصايص النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يقعد عليه الذباب
قط **وقالت** المامون قالوا ان الذباب اذا طلي به موضع
لسعة الزنبور سكن فلسعني زنبور فحككت على موضعه اكثر
من عشرين ذبابا فما سكن فقالوا لا هذا الزنبور كان حتفا قاضيا

ولولا هذا العلاج لقتلك **قال الجاحظ** ومن منافع الذباب انها تحرق وتخلط بالكحل فاذا اكتحلت المراة به كانت عينيها احسن ما تكون وترى المواشط يستعملونه ويزينون به العرايس وقيل ان الذباب اذا مات والقى عليه برادة الحديد عاش واذا بخر البيت بورق القرع هرب منه الذباب

ذيب

حيوان معروف وكنيته ابو جعدة وابو جاعد وابو غامة لونه رمادي وهو من الحيوان الذي ينام باحدى عينيه ويحرس بالاخرى حتى تمله فيغمضها ويفتح الاخرى واذا اراد السفاد اختفى ويطيل في سفاده كالكلب واذا جاع عوى فاجتمعت الذياب حوله فمن هرب منها اكلوه واذا خاف منه الانسان طمع فيه وليس في الارض احد يعض على العظم الا وتكسير العظم صوت غيره **وقيل** اذا دمي الانسان فشم الذيب رايحة الدم لا يكاد ينجو منه وان كان اشد الناس قلبا واعمهم سلاحا كما ان الحية اذا اخذ شيطها الذر فلا تكاد تنجو منه وكالكلب اذا عض الانسان يطلبه العاد فيبول عليه فيكون فيه هلاكه فيحتال له بكل حيلة **قيل** ولا يعرف الالتحام عند السفاد الا في الكلاب والذياب واذا هجم الصياد على الذيب والذيبة وهما يتسافدان قتلهما كيف شا ووصف بعضهم الذيب **فقال**

ينام باحدى مقلتيه ويتقي • باخرى المنايا فهو يقظان نايم

حرف الرا المهملة

رخ طير عظيم الخلقة يوجد بجزاير الصين قال ابو حامد الاندلسي ذكر بعض المسافرين في البحر انهم ارسوا بجزيرة فراوا في طرفها بريقا فتقدموا اليه فاذا هم ببنى كهيئة القبة وفيه فرخ عظيم فتعلقوا بريشه وجروه وقطعوا من لحمه وحملوا معهم واتوا الى اصحابهم فطبخوا من ذلك واكلوا منه فيقال ان الشيب لما اكلوا من ذلك اسودت لحاهم قال فلما اصبح الصباح جاء الرخ فراهم قد صنعوا بفرخه ما صنعوا فذهب واتى بحجر عظيم في رجليه وتبعهم بعدما ساروا في البحر والقاه على سفينتهم فسبقت السفينة وكانت مسرعة بسبع قلاع فوقع الحجر في البحر فنجاهم الله منه وكان ذلك من لطف الله بهم **قال** وقد كانت بقي معهم اصل ريشة من ريشه قيل انهم كانوا يجعلون فيها الماء فتسع مقدار قربة

رخمة طير اغبر اصغر المنقار معروف وهو من اشر الطيور ويقال انها صما وسبب ذلك عما قيل في بعض الحكايات ان هارون اخا موسى عليهما السلام لما مات تكلمت بموته وكانت تعرف مكانه فاصمها الله تعالى حتى لا ترشد احدا الى موضعه والله تعالى اعلم بالصواب

حرف الزاي المعجمة

زرافه حيوان عجيب الخلقة ولما كان ما كونها اشجر خلق الله تعالى يديها اطول من رجليها وهي الوان عجيبة يقال انها متولدة من ثلاث حيوانات الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبع فينزوا الضبع على الناقة فتاتي بذكر فينزو ذلك الذكر على البقرة فيتولد منه الزرافة والاصح انه خلقة بذات ذكر وانثى كبقية

الحيوانات لان الله تعالى لم يخلق شيا الا لحكمة **زنبور** حيوان
فوق النحلة لذالوان وقد اودعه الله تعالى لحكمة في بنا بيته وذلك
انهم يبنونه مربعا باربعة ابواب كل باب يستقبل جهة من جهات
الرياح الاربع فينفخ الله تعالى فيه الروح فيخرج ويطير ومن طبيعته
التهافت في الدم واللحم ومن خاصيته انه اذا وضع في الزيت مات
واذا وضع في الخل عاش ولدغته تزول بعصارة الملوخية والله اعلم

حرف السين المهملة

سعلاة نوع من المتشيطنة فان السعيل هو حيوان تتراءا
للناس والغول بالليل واكثر ما يوجد بالغياض واذا انفردت
بانسان وامسكته صارت ترقصه وتلعب به كما يلعب القط
بالفار قال وربما صادها الذيب وربما قالت من ينقذني
منه وانا اعطيه الف دينار واهل تلك الناحية يعرفون ذلك
فلا يلتفتون الى كلامها **سمندل** حيوان يوجد بارض
الصين ومن عجيب امره انه يبيض في النار ويفرخ فيها وله
وبر فينسج منه المناشف واذا اتسخت القيت في النار فتاكل
وسخها ولا تحرقها **وحكي** انه بل واحدة من هذه المناشف
بالزيت وجعلت في النار فاوقدت ساعة ولم تحترق **سنجاب**
حيوان كهيئة الفار يوجد ببلاد الترك على قدر اليربوع اذا ابصر
الانسان هرب وشعره كشعر الفار وهو ناعم يوخذ فينسج جلده
ويجعل فرا ويلبس وطبعه موافق لكل فصل واحسنه الازرق
سنور حيوان متواضع الوفي خلقه الله لدفع الفار والحشرات

وله

وله كنى واسما كثيرة **حكي** ان اعرابيا صاد سنورا فلقيه شخص فقال
ما تصنع بهذا القط ولقيه اخر فقال ما تصنع بهذا الخيدع ولقيه
اخر فقال ما تصنع بهذا الخيطل ولقيه اخر فقال ما تصنع بهذا
الهر فقال ابيعه فقيل له بكم قال بماية درهم فقيل له لا يساوي
نصف درهم قال فرمى به وقال لعنه الله ما اكثر اسماوه واقل ثمنه
وهذا الحيوان في زمن الشتا يصيح في شهرين منها وتراهن يترددن
صارخات في طلب السفاد فكم من حرة فضحت وذي غيرة هاجت
حميته وعزب تحركت شهوته وقوة السنور كطيب قوة الكلب في
التلقفة وقيل الهرة تحمل خمسين يوما والهر يجمع بين العض بالناب
والخمش بالمخلاب وليس كل سبع كذلك وهو يناسب الانسان
فيعطس ويتمطى ويغسل وجهه بلعابه ويطلع ويزول بلعابه
حتى يصير كان الدهن يسري في جسده وقيل اذا بال الهر شم
بوله ودفنه قيل لاجل الفار لانه اذا شمه علم ان هناك هر
فلم يخرج **واما** سنور الزباد فهو بارض الهند ويوجد
الزباد تحت ابطه وفخذيه **سوس** هو دود الحبوب والنبات
وان من الفوايد التي تكتب في الحبوب فلا تسوس اسما سبعة
قالوها بالمدينة وقد نظم بعضهم ذلك فقال

الا كل من لا يقتدي بائمة • فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم • سعيد ابو بكر سليمان خارجة

حرف الشين المعجمة

شادنوان حيوان يوجد باراضي الترك تعالى الله له قرنا

عليه اثنان وسبعون شعبة مجوفة فاذا هبت الريح سمع له تصويت
عجيب يكاد يدهش وربما قيل ان فيه شعبة يورث سماعها البكاء
والحزن واخرى تورث الضحك فانه اهدى الى بعض الملوك شي من
شعبها فراى من ذلك **ويقال** ان من الحيوان شي توجد بالغياض
في قصبة انفه اثنى عشر ثقبا اذا تنفس يسمع له صوت كصوت
الزمارة فتاتيه الحيوانات فتسمعه فتدهش فيغفل بعضها من
الطرب فيثب عليه فياخذه فياكله وهي تعلم منه ذلك وتحترز منه
فاذا لم يغفل منها شي ضاق خلقه وصاح صيحة عظيمة فتهرب
وتتركه **شاهين** طير يكون كهيئة الصقر الا انه عظيم
الهامة واسع العينين ومن اجدا يبقى من مزاج الصقر وحركته
من العلو الى السفل اقوى ولذلك ينقض على الطير بشدة وربما
يخبط فيضرب نفسه بالارض بشدة فيموت **وقيل** اول من صاد
به قسطنطين وذلك انه قد كان جعل له الحكما الشواهين تظله
من الشمس اذا سار فاتفق في بعض الايام انه ركب فدارت الشواهين
عليه وسار فقال قطا فواحد منها انقض على صيد فاخذه
قال فاعجب الملك ذلك وصار يتصيد بها **شحرور** اسود
فوق العصفور يصوت باصوات عجيبة مطربة والله اعلم

حرف الصاد المهملة

صقر من صغار العصافير يكون احمر الراس والله اعلم

حرف الضاد المعجمة

ضان نوع من الحيوان ذوات الاربع وهو من الحيوان المبارك

تحمل

تحمل الانثى منه بواحد او اثنين وفيها البركة وغيرها يحمل بالسبعة
والتسعة وليس فيها بركة واذا رعت زرعا نبت زرع غيره وذلك
لبركتها بخلاف ذوات الشعر **ومن عجيب امرها** اذا رات
الذيب تخور وتخاف ولا تخاف من ساير السباع وقال بعض
القصاص مما اكرم الله به الكبش ان خلقه مستور العورة من قبل
ومن دبر ومما اهان به التيس ان جعله مهتوك الستر مكشوف
القبل والدبر ويقال الضان من دواب الجنة وهو صفوة
الله في البهايم ويقال كبش من الكباش وفي المدح تيس من
التيوس **واهدى** بعضهم الى صديقه شاة هزيلة فقال
يعد لي لاخوان حين طبختها • انطبخ شطرنجا عظاما بلا لحم
ومن العجب انه ياتي غنم من الهند له الية في صدره والية
على كتفه والية على ذنبه وربما تكبر الية الضان حتى تمنعه
من المشي ومن عجيب امرها انها اذا انسافدت وقت المطر لا
تحمل وعند هبوب الريح اذا كانت شمالية حملت ذكرا او جنوبية
حملت انثى والله اعلم **ومن خواصه** ان لحمه ينفع السودا
ويزيد في المني والباه واذا تحملت المراة بصوفها قطع حملها
واذا غطي اناء عسل بصوف الضان الابيض منع وصول النمل
اليه واذا دفن كبش الضان تحت شجرة كثر حملها على ما ذكر
والله اعلم **ضب** حيوان يجعل جحره في الارض الصلدة
وعنده بلم فربما لا يهتدي اذا خرج منه فلذلك لم يحفره
الا بالقرب من كودية او اشارة وهو من الحيوان الذي يعمر قيل

انه يعيش سبعمائة سنة وطبعه انه يصبر على الماء ويقال انه لا يشرب
وانه يبيض في كل اربعين يوما وتخرج فتبيضها قدر بيض
الحمامة وهذا الحيوان كثير الخوف من الادمي ولذلك يجعل
العقارب في جحره حتى تمتنع بها وتخرج من جحره كليل
البصر فيستقبل الشمس فيحصل له بذلك حدة في بصره واذا
عطش يستنشق النسيم فيروى به وبينه وبين الافاعي مناسبة
وذلك انه لا يخرج زمن الشتاء والله اعلم **فائدة** قيل ان
اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم وفي كمه ضب فقال
لولا ان العرب تسميني عجولا لقتلتك وسررت الناس بقتلك
قال فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله دعني اقتله فقال
عليه السلام اما علمت ان الحليم كاد ان يكون نبيا قال ثم اقبل
الاعرابي على النبي صلى الله عليه وسلم وقال والله لا اومن
بك او يومن بك هذا الضب واخرجه من كمه قال فعند ذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان فصيح لبيك
وسعديك يا رسول الله قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه
وفي الارض سلطانه وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فمن
انا قال انت رسول رب العالمين قد افلح من صدقك وخاب من
كذبك قال فقال الاعرابي عند ذلك اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله حقا ولقد اتيتك وما على وجه الارض اكثر بغضا
مني اليك ولانت الساعة احب الي من اهلي وولدي وما ملكت
يدي فقد امن بك شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري

وعلانيتي فقال عليه السلام الحمد لله الذي هداك الى هذا الدين
الذي يعلو ولا يعلى عليه ولكن لا يقبله الله الا بصلاة قال فعلمني
يا حبيبي قال فعلمه سورة الفاتحة وسورة الاخلاص وقال من
قراها ثلاث مرات فكانما قرا القران وقال انهما يقبلان اليسير
ويعفوان عن الكثير قال ثم سأله عليه السلام الك مال فقال
يا حبيبي ليس في بني سليم افقر مني قال فقال عليه السلام لاصحابه
اعطوه فاعطوه حتى اثقلوه فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه يا رسول الله ان عندي ناقة عشارية اعطيها له فقال
ان الله سيعطيك في الجنة ناقة من درة قوائمها من الزبرجد
وعيناها من الياقوت وعليها هودج من السندس تخطف بك على
الصراط كالبرق قال فخرج الاعرابي من عنده عليه السلام فتلقاه
الف فارس من المشركين كلهم يريد قتل النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبرهم بقصته فاسلموا كلهم عن اخرهم وامر النبي صلى
الله عليه وسلم خالد بن الوليد بالكف عنهم وهذه القصة
ذكرها الدارقطني بتمامها وكذلك البيهقي والحاكم **الخواص**
قلبه يذهب الحزن والخفقان وشحمه يطلى به الذكر فيزيد في
الباه وكعبه يشد على وجع الضرس يبرا واذا جعل على وجه الترس
لا يستبقه شيء وبعره ينفع البرص والكلف طلاء ومن اكل لحمه
عاش زمانا طويلا **ضبع** حيوان معروف وكنيتها ام عامر
ومن طبعها حب لحم الادمي حتى قيل انها تنبش القبور واذا مرت
بانسان نائم حفرت تحت راسه ووثبت عليه بقرت بطنه

وزهبت ذممه **الخواص** من شرب دمه ذهب وسواسه ومن علق
عليه عينيه لحينه لتاتى واذا جعلها فى خل سبعة ايام ثم جعلها
تحت فص خاتم فكل من كان به سحر اذا جعل الخاتم فى قليل ما
وشربه زال سحره **ضفدع** حيوان يتولد من المياه الضعيفة
الجري ومن العفونات وعقيب الامطار ولما يظهر مثل الحب
الاسود ثم ينموا ثم تتشكل له الاعضا فاذا كبر جعل فكه
الاسفل فى الما والاعلى فى خارج وفى صوته حدة قال سفيان
ليس فى الحيوان اكثر ذكرا لله تعالى منه **وفى الاثار** ان داود
عليه السلام قال لاسبح الله بتسبيح لا يسبحه احد قبلى فنادته
ضفدع يا داود تمن على الله بتسبيحك وان لى تسعين سنة
ما جف لسانى من ذكر الله طرفة عين قال فما تقولين فى تسبيحك
قالت اقول سبحان من هو مسبح بكل لسان سبحان من هو مذكور
بكل لسان فقال داود عليه السلام وما عسى ان اقول وقالت
بعضهم انها كانت تاخذ الما بفيها وتجعله على نار ابرهيم
عليه السلام

حرف الطاء المهملة

طاووس طير مليح ذو الوان عجيبة وعنده الزهو فى نفسه
والعجب ومن طبعه العفة وهو من الطير كالفرس من الحيوان
والانثى لا تبيض حتى يمضى لها من العمر ثلاث سنين وفى ذلك
الاوان يكمل ريش الذكر ويتم لونه وتبيض الانثى الواحدة
فى السنة اثنى عشر بيضة واقل واكثر ويسفد الذكر فى ايام
الربيع ويرمى ريشه فى ايام الخريف كالشجر فاذا بلغ طلوع الورق

طلع

طلع ريشه ومدة حضنه ثلاثون يوما **فائده** قيل ان ادم عليه
السلام لما غرس الكرمة جاء ابليس لعنه الله فذبح عليها طاووسا
فشربت منه دما فلما طلعت اوراقها ذبح عليها قردا فشربت
دمه فلما اثمرت ذبح عليها اسدا فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها
ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فمن ذلك تجد شارب الخمر اول
ما يشربها وتدور فيه يزهو بنفسه كالطاووس فاذا جا
مبادي السكر لعب وصفق بيديه كالقرد فاذا قوى سكره
قام وعربد كهيئة الاسد فاذا انتهت سكرته انقعص كما ينقعص
الخنزير ثم يطلب النوم والناس تتشام باقامته فى الدور
لانه قيل انه كان سببا لدخول ابليس الجنة وخروج ادم
منها

حرف الظا المعجمة

ظبى واحد الغزلان وهو ثلاثة الارام وهى ظبا الرمل
ولونها ابيض وهى سمينة والثانى العفر وهى احمر اللون قصير
العنق والثالث الادم وهى طويلة العنق وتوصف بحدة البصر
الخواص لسانه يجفف ويطعم المراة السليطة تزول سلاطتها
وبعره وجلده يحرقان ويسحقان ويجعلان فى طعام الصبى
يزيد ذكاؤه ويصير فصيحا ذلقا حاذقا **ظربان** دويبة
نحو الكلب منتنة الرايحة تزعم العرب ان من صادها
وفسيت فى ثوبه لا تزول الرايحة منه حتى ينقطع ويحكى
عن شومها انها تاتى الى بيت الضب فتفسو فيه ثلاث مرات
فتقتل من فيه وتاكله بعد ذلك والله تعالى اعلم بالصواب

حرف العين المهملة

عجل حيوان معروف وهو ذكر البقر وسمي بذلك لاستعجال بني
اسرائيل لعبادته والسبب في ذلك ان موسى عليه السلام وقت
الله له ثلاثين ليلة ثم اتمها بعشر وكان فيهم شخص يسمى
موسى بن ظفر السامري في قلبه من حب عبادة البقر شيء فابتلى
الله به بني اسرائيل فقال ايتوني بحلي قال فاتوه بجميع حليهم فصنع
منه عجلا جسدا كما اخبر الله تعالى فعكفوا للعبادة عليه وكانوا
ياتون اليه ويرقصون حوله ويتواجدون فيخرج منه صوت تشبه
هيئة الكلام فيتعجبون من ذلك ويظنون انه تكلم وانما
فعل ذلك ابليس لعنه الله حتى يطغيهم فائدة نقل
القرطبي عن ابي بكر الطرطوشي انه سئل عن قوم يجتمعون في
مكان يقرؤون القران ثم ينشد لهم الشعر فيرقصون ويطربون
ثم يضرب لهم بعد ذلك بالدف والشبابة هل الحضور
معهم حلال ام لا فقال رضي الله عنه مذهب الصوفية ان
هذه بطالة وجهالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة
رسوله واما الرقص والتواجد فاول من احدثه اصحاب السامري
لما اتخذوا العجل وهذه الحالة هي حالة عباد العجل وانما
كان النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه في جلوسهم كانما
على رؤوسهم الطير مع الوقار والسكينة ولا ارى متعبدي
هذا الزمان الا كرجل نصب فخا فجاء عصفور فقال للفخ
ما لي اراك مغيبا في التراب فقال للتواضع فعلت ذلك فقال

مالي

ما لي ارى ظهرك منحنيا قال من طول العبادة قال فما هذه الحبة التي
فيك قال اعددتها للصائم قال فلما امسى المسا قال انا ذلك
الصائم ثم دنا فتناولها فخنقه الفخ فقال العصفور ان العباد
يخنقون فلا خير في العبادة فينبغي لولاة الامور وفقهاء
الاسلام وفقهم الله تعالى ان يمنعوهم من الحضور وغيرها
ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الاخر ان يحضر معهم ولا
يعينهم على باطلهم هذا مذهب الشافعي وابو حنيفة ومالك
واحمد رضي الله عنهم عقرب هو من الحشرات قال
الجاحظ انها تلد مرتين وتحمل اولادها في ظهرها
وهن كهيئة القمل كثيرون العدد وقال بعضهم اذا حملت
تسلطت عليها اولادها فاكلوا بطنها وخرجوا كهيئة الذر
ثم يكبرون ويطوفون بالارض ولها ثمانية ارجل ومن عجيب
امرها انها لا تضرب النائم الا اذا تحرك شيء منه والخنافس
تاوي اليها وربما لسعت الافعى التنين فقتلته غريبة
قال ذو النون المصري بينما انا في بعض سياحتي اذ مررت بشاطئ
النحر فرايت عقربا سوداء قد اقبلت على شاطئ البحر فظننت انها
تريد الشرب فقمت لانظر اليها واذا بضفدع قد صعد من الماء واتى
اليها فحملها على ظهره وذهب بها الى ذلك الجانب قال
فنزرت ميزري وعمت خلفها حتى اذا صعدت من ذلك
الجانب صعدت وسرت خلفها فاذا لتحتى جاءت الى شجرة
فوجدت تحتها غلاما نائما من شدة السكر وقد اقبل عليه

تنين عظيم قال فلصقت العقرب براس التنين ولدغته فقتلته
ثم رجعت على ظهر الضفدع فعبرت بها الماء وسارت حتى
المكان الذي جاءت منه قال فتعجبت من ذلك **وقلت**

يا راقدا والجليل يحفظه • من كل سوء يكون في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك • تاتيك منه فوائد النعم

ثم ايقظت الغلام واعلمته بذلك فلما سمع ذلك قال اشهدك
علي اني قد تبت عن هذه الخصلة ثم جربنا ذلك التنين
ورميناه في البحر ولبس ذلك الغلام مسحا وساح الى ان مات
وما احسن ما قال بعضهم

اذا لم يسالمك الزمان فحارب • وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
ولا تحتقر كيد الضعيف فربما • تموت الافاعي من سموم العقارب
فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد • وخرب فار قبل ذا سد مارب
اذا كان راس المال عمرك فاحترز • عليه من التضييع في غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك • يكر علينا جيشه بالعجائب

فايده اذا لدغ احد فاقرا عليه هذه الكلمات وهي سلام
علي نوح في العالمين وصلى الله على سيدنا محمد في المرسلين من
حاملات السم اجمعين لا دابة بين السماء والارض الا ربي اخذ
بناصيتها كذلك نجزي الله المحسنين ان ربي على صراط مستقيم
نوح قال لكم من ذكرني لا تلدغوه ان ربي بكل شيء عليم وصلى
الله على سيدنا محمد الكريم **وقال بعض العلما** من قال
عقدت زبان العقرب ولسان الحية ويد السارق بقول اشهد

ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله امن من الحية والعقرب
والسارق **وفي البخاري** ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة
فقال اما انك لو قلت اذا امسيت اعوذ بكلمات الله التامات
من شر ما خلق لم تضرك **وفي رواية** الترمذي من قالها
حين يمسي ثلاث مرات وقال سلام على نوح في العالمين لم تضره
الحية والعقرب **والسر** في ذكر نوح عليه السلام دون غيره
هو انه لما ركب السفينة سالته العقرب والحية ان يحملهما
معه فشرط عليهما انهما لا يضران من ذكر اسمه بعد ذلك فرضيا
له ذلك **الخواص** من بخر البيت بزرنيخ احمر وشحم بقر هربت
منه العقارب ومن شرب مثقالين من حب الاترج ابراه من
سمها وان علق عليه شيء من ورق الزيتون يبرا ايضا لوقته
والله اعلم **عقعق** طير ذو لونين طويل الذنب قدر الحمامة
على شكل الغراب وجناحاه اكبر من جناحي الحمامة وهو لا ياوي
الا الاماكن العالية واذا باض جعل حول بيضه ورق الدلب
خوفا من الخفاش لا يفسده **الخواص** دمه اذا جعل على قطن
والصق على موضع النصل او الشوكة الغايب في البدن اخرجه
علق دود اسود واحمر يكون بالما يتعلق بالحيوان والادمي
واذا علق بالفرس جعل عليها ماء وملح واذا علقت بفرج
فبخره بوبر الثعلب فانها تنفصل من رايحة دخانه **ومن
خواصه** ان البيت اذا بخر به هرب ما فيه من البق واذا

عنقا جنف وتحق وقطع الشعر وطلى به مكانه منع نباته عنقا
اختلف فيها وقال بعضهم هو طير عظيم الخلقة له وجه انسان
وفيه من كل حيوان لون وقال بعضهم هو طير غريب الشكل يبيض
بيضا كالجبال ويبعد في طيرانه وسميت بذلك لانه كان في
عنقها طوق ابيض قال القزويني انها تخطف الفيلة لعظمها
وكبر جثتها كما تخطف الحداة الفار قال وكانت في قديم الزمان
بين الناس الى ان خطفت عروسة بحليتها فذهب اهلها
الى نبي ذلك الزمان وشكوها اليه فدعا عليها فذهب الله
بها الى بعض الجزاير التي خلف خط الاستوا وهي جزيرة لا يصل
اليها احد وجعل لها فيها ما تقتات به من السباع كالفيل
والكركند وغير ذلك **قالت** اصحاب التاريخ ان هذا الطا
يعمر حتى قيل انه ليعيش الفي سنة ويتزوج اذا مضى له خمسما
سنة وقال في ربيع الابرار ان الله تعالى خلق في زمن
موسى عليه السلام طيرا يقال له العنقا له وجه كوجه الانسان
واربعة اجنحة من كل جانب واعطاه الله تعالى من كل شي
قسطا وخلق له انثى مثله ثم اوحى الله تعالى الى موسى عليه
السلام اني خلقت خلقا كهيئة الطير وجعلت رزقه الوحوش
والطيور التي حول بيت المقدس قال فتناسلا وكثر نسلهما فلما
توفي موسى عليه السلام انتقلت الى نجد والعراق فلم تزل تاكل
الوحوش وتخطف الصبيان الى ان نبي خالد بن سنان العبسي
فشكوها اليه فدعا عليها فانقطع نسلها وانقرضت والله اعلم

عنكبوت

العنكبوت دويبة لها ثمانية ارجل وست عيون وهو من الحيوان
الذي صيده الذباب وولده يخرج قويا على النسج من غير تعليم
ولا تلقين وتخرج اولاده دودا صغيرا ثم يتغير فيصير
عنكبوتا وتكمل صورته **نادرة** قيل ان امراة ولدت جارية
ثم قالت لاجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد رجلا بالباب
فقال له الرجل ما ولدت هذه المراة فقال ولدت جارية
فقال اما انها لا تموت حتى تبغي بماية رجل ويتزوجها اجيرها
ويكون موتها بالعنكبوت قال فقال الاجير انا اصير لهذه
حتى يحصل لها ما تحصل وعمد فشق بطنها وهرب قال فجا
امها فوجدتها على تلك الحالة فقطبتها وعالجتها حتى
شفيت فلما كبرت بغت ثم انها سافرت وانت ساحلا من
سواحل البحر فاقامت هناك تبغي قال واما الرجل الاجير
فانه قدم الى ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامراة عجوز
هناك اخطبي لي امراة تكون حسنا فاتزوجها قال فوصفتها
له وقالت ليس هناك احسن منها ولكنها بغي قال فقال
للعجوز ايتيني بها قال فذهبت العجوز اليها واخبرتها بالقصة
فقالت حبا وكرامة فاني قد تبت عن البغي قال فتزوج الرجل
بها فاقام هو واياها قال فبينما هما ذات ليلة اذ اخذ كل
منهما يسال عن حال صاحبه قال فاخبرها هو او لا عن حاله
وحكى لها انه كان اجيرا من اول الامر وانه حصل له كيت
وكيت الى ان تزوجها فقالت له انا والله تلك الجارية

وكشفت له عن بطنها فوجده مشقوقا قال فعند ذلك علمها ان
ذلك الرجل قال ان موتها بالعنكبوت فعمل لها صرحا وشيده
وجعل لها فيه برجا ليس فيه ثقب كالمرآة فبينما هي ذات
يوم اذ راى عنكبوتا قد نسج في ذلك البرج فقام اليه وزجاه
وقال لها هذا الذي يكون موتك منه قال فداسته بابهام رجلها
فشدخته فتعلق بطرف ابهامها منه شي فعمل عليها حتى ورمت
ثم توصل الورم الى قلبها فقتلها فما افاده برجه ولا صرحه
شي قال الله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
مشيدة **فائدة** نسج العنكبوت على ثلاثة مواضع على غار
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى غار عبد الله بن انيس لما
بعثه النبي صلى الله عليه وسلم لخالد الهذلي فقتله وحمل
راسه ودخل في غار خوفا من اهله ونسج على زيد بن علي
ابن ابي طالب لما صلب عريانا وقيل انها نسجت على
داود عليه السلام حين كان جالوت يطلبه **الخواص**
نسجها يوضع على الجراحات الطرية يقطع دمها وهو يجلو
الفضة اذا دلكت به والذي يوجد من نسجها في بيت الخلا
ينفع المحموم اذا تبخر به **عرسا** حيوان معروف وهو
بارض مصر كثير وهو عدو الفار وعنده الحيل وقيل انه عدا
خلف فار فصعد منه على شجرة فطلع خلفه وامرا نثاه
ان تقف تحت الشجرة وقطع الغصن الذي عليه الفار
فسقط فاخذته انثاه ويحكى انه يحب الذهب ويسرقه

ويلد عليه **عجيبة** قيل ان رجلا صاد فرخا من اولاده وحبسه
تحت طاسة فجاء ابوه فوجده فذهب فاتى بدينار ووضعه
فلم يغلته فذهب واتى بدينار اخر ولا زال لذلك حتى اتى
بخمسة دنانير ثم اتى بخرقة فلم يغلته فاراد اخذها بوطلبه
ابيه فلما علم الرجل ذلك وفهم انه لم يبق عنده شي اغلقه له

حرف الغين المعجمة

غراب وكنيته ابو حاتم وله كنى غير ذلك وهو انواع منها
الاكحل وغراب الزرع والازرق وهذا النوع يحكي جميع ما سمعه
والعرب تتفاءل بصياح الغراب فتقول اذا صاح مرتين شر
واذا صاح ثلاثة فلا وهو كالانسان في الجماع وفي طبعه
الاستتار من الناس عند مجامعته والانثى تبيض ثلاثا
او اربعا او خمسا وتحضن ذلك والاب يسعى في طعمها الى ان
تفرخ فاذا افرخت خرجت فراخها قبيحة المنظر فتنفر منها
وتتركها وتغيب عنها فيرسل الله البعوض لها تتغذى به ثم
لا يزال يتعهدها حتى ينبت لها الريش فيا تيها **وفي الحديث**
يا دبت يا رازق النعاب في عشه وجابر العظم الكسير وفي طبعه
انه لا يتعاطى الصيد بل ان وجد رمة اكل منها ويتمم من الارض
ما وجد ويسمى الفاسق لانه لما ارسله نوح للكشف على الماء
راى في طريقه رمة فسقط عليها وترك ما ارسل اليه ويسمى البين
لانه اذا رحل العرب من مكان نزل فيه وزعق اثرهم **ومن**
الغريب ان بين الذيب والغراب الفة وذلك انه اذا راى

الذيب قد يجر بطن شاة سقط عليها واكل منها معه والذيب
لا يضره **الخواص** اذا غمس الغراب بالخل ثم جفف وسحق ثم
ثم طلي به الشعر سوده واذا علق منقاره على انسان دفع
عنه العين واكل الغراب الابقع مشويا ينفع من القولنج وبلحمه
ينفع من الخوانيق والخنازير طلاء واذا اصفر وعلق على من
به سعال زال **غرغر** دجاج بني اسرائيل ويقال ان
فرقة من بني اسرائيل كانت بتهامة قطعت وبغت وتجبرت
وقالت ولا لا يقول له احد فعاقبهم الله تعالى بان جعل
رجالهم قردة وكلابهم الاسود وعيشهم الاراك وجوزهم
المقل ودجاجهم الغرغر وهو دجاج الحبش لا ينتفع بلحمه
لرايحته الكريهة وهذا مشاهد في زماننا الا ان على ما نقل

حرف الفاء

فاختة طير اغبر من ذوات الاطواق يعد في الحمام لها حسن صوت
يحكي المزمار قيل ان الحيات تهرب من صوتها ومن طبعها
الالف فمن اجل ذلك تتخذ في البيوت وهو من الحيوان
الذي يعمر وقد ظهر منه ما عاش خمسا وعشرين سنة
الخواص دمها ينفع من الاثار في العين من ضربة او
قرحة اذا قطر فيها وزبلها ينفع من الصرع عن الصبي
اذا علق عليه **فارة** وكنيتها ام خراب وغير ذلك وتسمى
الفويسقة وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم انتبه
ليلة فوجدها قد جرت الفتيلة واحرقت طرف سجادته

فقتلها

فقتلها وامر بقتلها وهي التي قطعت حبل سفينة نوح عليه السلام
وانها لا يكاد يحصى ضررها ومنه انها تاتي الى اوان الزيت فتشرب
منه فاذا نقص صارت تشرب بذنبها واذا لم تصل اليه ذهبت
واتت في فمها بماء فافرغته فيه حتى يعلو على الماء فتشرب
وربما وضعت فيه حجرا فكسرته ويقال انها من بقايا
الممسوخين الذين كانوا يهودا ومن اراد ذلك فليضع لها
لبن ناقة في اناء فان لم تشربه فهي منهم **الخواص** عينها
تشد على الماشي تسهل تعبه واذا بخر البيت بزبل الذيب
او الكلب هربت منه الفار **فرس البحر** يوجد بالنيل افطس
الوجه ناصيته كالفرس ورجلاه كالبقر وذنبه قصير يشبه
ذنب الخنزير وجلده غليظ ووجهه اوسع من وجه الفرس
يصعد البر ويرعى الزرع وربما قتل الانسان وغيره **فهد**
حيوان شرس الاخلاق قال ارسطو هو متولد من الاسد
والنمر وفي طبعه مشابهة بطبع الكلب ونومه ثقيل ومن
طبعه الحنو على انثاه وقيل اول من صاد به كليب واول
من حملها على الخيل يزيد بن معاوية واول ما اشتهر باللعب
بها ابو مسلم الخراساني **فيل** حيوان يوجد بارض الهند
وكنيته ابو الحجاج والانثى ام شبل وهو ينزو على انثاه
اذا بلغ له من العمر خمس سنين وتحمل انثاه سنتين ثم تضع
ولا ينزو بها الذكر في حملها ولا بعد ثلاث سنين وهو لا يبلغ
الا ببلاده واذا ارادت الوضع دخلت ماء النهر لان يديها

لا ينثنيان فيخاف عليها وهو يحرسها خوفا على ولده من الحيات
فانها تاكله وهو عند شدة غلمته كالجمل ويهيج في زمن الربيع
ويزعم اهل الهند ان لسانه مقلوب ولولا ذلك لكان يتكلم
لشدة ذكائه وقيل ان ثدييه في صدره كالانسان وهو اضخم
الحيوان واعظم جرما وما ظنك بخلق زعما كان في نابيه
اكثر من ثلاثمائة من وهو مع ذلك اظرف واملح واطرب من
كل خفيف الجسم رشيق ومن عاشر الفيل مع عظم بدنه خلف
القاعد فلا يشعر بوطئه ولا يحس بمروره لخفة همته واحتمال
بعض جسده لبعض واهل الهند يزعمون ان انياب الفيل قرنان
يخرجان مستبطنين حتى يخرقا الحنك وخرطوم الفيل انفه
ويده وبه يتناول الطعام الى جوفه وبه يقاتل ومنه يصيح
وصياحه ليس هو في مقدار جرمه وقيل ان الفيل جيد السباحة
واذا سبح رفع خرطومه ويغيب كما يغيب الجاموس بجميع بدنه
الا منخريه ويقوم خرطومه ايضا مقام عنقه والخرق الذي
في خرطومه لا ينفذ وانما هو وعاء اذا ملاه طعاما او ماء اولجه
فيه لانه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعى واهل الهند يجعله
في القتال وهو ايضا يقاتل مع جنسه فمن غلب دخلوا تحت امره
وقيل جعل الله في طبعه الهرب من السنور وحكى هارون
مولى الازدي انه جاء ومعه هر ومشى بسيف الى الفيلة فلما دنى
منه رمى بالهر في وجهه فادبر هاربا وكبر المسلمون وظنوا
انه هرب منه قال ـــــ ابو الشمقمق •

ياقوم

يا قوم اني رأيت الفيل بعدكم • تبارك الله ربي خالق الفيل
رأيت شيئا له ناب يحركه • فكدت اصنع شيئا في السراويل

وقيل اذا اغتلم الفيل لم يكن لسواسه همة الا الهرب بانفسهم
ويخلوه ومن عجائب الفيل ان سوطه الذي به يحث ويضرب محجن
حديد احد طرفيه في جبهته والاخر في السجود للملك وخرج
كسرى ابرويز لبعض الاعياد وقد صفوا له الف فيل واحدقت
به وبها ثلاثون الف فارس فلما رأته الفيلة سجدت له فما
رفعت رؤوسها حتى جذبتها المحاجن وراضتها الفيالون
ويزعم الهند ان جبهة الفيل تعرق في كل عام عرقا غليظا
سائلا اطيب من رائحة المسك ولا يعرض لعرق الفيلة ذلك الا
في بلادها خاصة وعظام الفيلة كلها عاج الا ان جوهر
نابه اكرم واثمن ولولا تعرف العاج وكرمه وقدره لما فخر الاحنف
ابن قيس على اهل الكوفة في قوله نحن اكرم منكم ساجا وعاجا
وديباجا وخراجا وقيل ان الفيلة تتسافد في غير بلادها
فائدة من قرأ سورة الفيل الف مرة في كل يوم عشرة ايام متوالية
ثم جلس على ما يجاري وقال اللهم انت الحاضر المحيط بمكنونات
الضماير اللهم عز الظالم وقل الناصر وانت المطلع العالم
اللهم ان فلانا ظلمني واذاني ولا يشهد بذلك غيرك انت
مالكه فاهلكه اللهم سربله سربال الهوان وقمصه قميص
الردى اللهم اقصمه ست مرات اللهم اخصفه ٣ فاخذهم
الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فانه يستجيب

له ذلك ما لم يكن ظالما **الخواص** عظمه اذا بخر به البيت ذهب
بقه واذا اسقي الانسان من وسخ اذنه نام مدة طويلة واذا
علق من نابه شي على شجرة لم تثمر واذا عمل من جلده ترس يكون
اصلب من كل ترس والله تعالى اعلم بالصواب

حرف القاف

قاوند طير يكون بساحل البحر يبيض في الرمل ويحضن سبعة
ايام ثم تخرج فراخه بعد ذلك فتزقها سبعة ايام ويقال ان
الله تعالى انما يمسك البحر في هيجانه عن ان يفيض على الساحل
لاجل هذا الطير اكراما له لا انه يقال انه يبر ابويه
ومن خواصه لحمه يقيم المقعد ويحل البلاغم المزمنة
وينفع الامراض الباردة واوجاع الاعصاب **قرد** حيوان
معروف وكنيته ابو خالد وغيره لذلك وهو قبيح مليح ذكي سريع
الفهم يتعلم الصنايع حتى قيل انه اهدي للمتوكل قرد خياط
وآخر صايغ واهل اليمن يعلمون القردة البيع والجلوس في
الدكاكين حتى قيل انه يحرك النعل ويبصر القرطاس وهو ذو
غيرة وعنده لواطة حتى قيل انه يغير واخلف المليح من شدة
المحبة **و** التفت ابن الرومي يوما الى ابي الحسن الاخفش وهو يحاكي
مشية القرد فقال

هنيئا يا ابا الحسن هنيئا ۞ بلغت من الفضايل كل غاية
نزلت القرد في قبح وسخف ۞ وما قصرت عنه في الحكاية

قنفذ بالذال المعجمة وبضمها وفتحها وكنيته ابو سفيان

ومن عجيب امره انه يصعد الكرم فيرمي العنقود ثم ينزل فياكل منه
ما اطاق فان كان له فراخ تمرغ بالباقي فيتعلق بشوكه ويذهب
به لاولاده وهو مولع باكل الافاعي فاذا لدغته لم يبال لانه
لدفع ذلك بشوكه واذا تاذى منها ذهب فاكل الزعتر البري فيزول
اذاها وهو من الحيوان الذي يسفد بباطنه كالرجل وله حمة
كالرجل

حرف الكاف

كركند حيوان يوجد ببلاد الهند والنوبة وهو دون الجاموس
وله قرن واحد عظيم في انفه لا يستطيع رفع راسه منه لثقله
وهو مع ذلك قوي يقاتل به الفيل فيغلبه ولا تحمل ناقة شيئا معه
وعرض قرنه شبرين وليس بطويل جدا وهو محدد الراس شديد
الملاسة صلب واذا نشر قرنه ظهرت في معاطفه صور عجيبة
كالطاووس والغزال وانواع الطير والشجر وبني ادم ولذلك
تتخذ منه مقابض الاسرة والمناطق للملوك ويتغالون في ثمنها
والانثى تحمل ثلاث سنين ويخرج ولدها نابت الاسنان والقرن
قوي الحافر ويقال انها اذا قاربت الوضع اخرج الولد راسه
من بطنها وصار يرعى اطراف الشجر فاذا شبع ادخل راسه في بطن
امه **وتزعم** اهل الهند انه اذا كان ببلاد لم يرع فيها
شيئا من الحيوان حتى يكون بينه وبينها مائة فرسخ من جميع
جهات الارض هيبة له وهو بامته ويسمى الحمار الهندي وهو
شديد العداوة للانسان يتبعه اذا سمع صوته فيقتله
ولا ياكل منه شيئا **كركي** طير محبوب للملوك وله مشتا

وصنف نشأته بأرض مصر وصنف بأرض العراق وهو من الحيوان
الرئيس قيل إنه إذا نزل بمكان اجتمع حلقة فنام وقام واحد يحرسها
وهو يصوت تصويتا لطيفا حتى يفهم أنه يقظان فإذا تمت نوبته
أيقظ غيره لنوبته **قال** القزويني وإذا مشى وطئ الأرض بإحدى
رجليه وبالأخرى قليلا قليلا خوفا من أن يخسف به وإذا طار
سار سطرا يتقدمه واحد كهيئة الدليل ثم تتبعه البقية **كروان**
طير معروف لا ينام غالب الليل خصوصا في القمر وعنده ذكاء قيل
إنه يتكلم بجميع ما يبصره ولا يحتمل المعاينة **كلب**
معروف وهو نوعان أهلي وسلوقي وهذان النوعان سواء في
الآن أنثى السلوقي أسرع في التعليم من ذكره وهذا الحيوان
حليم وعنده رياضة وفي طبعه الإكرام لإجلال من الناس
حكى أن رجلا عزم على جماعة فتخلف رجل منهم في منزله
ودخل على زوجته فضاجعها فوثب الكلب عليهما فقتلهما
فرجع صاحب البيت فوجدهما مقتولين **فأنشد**

وما زال يرعى ذمتي ويحوطني * ويحفظ عرسي والخليل يخون
فواعجبا للخل يهتك حرمتي * ويا عجبا للكلب كيف يصون

وحكى أبو عبيدة قال خرج رجل إلى الجبانة ومعه أخوه وجاره
لينظروا إلى الناس فتبعهم كلب له فضربه ورماه بحجر فلم يرجع
فلما قعد ربض الكلب بين يديه فجاء عدو له فطلبه فلما رآه
خاف على نفسه فنظر فإذا بئر هناك قريبة القعر فنزل فيها
وأمر صاحبه وأخاه أن يهيلا عليه التراب ثم ذهب أخوه

وصاحبه إلى سبيلهما وصار الكلب ينبح حوله فلما انصرف
العدو أتاه الكلب فما زال يبحث التراب حتى كشف عن رأسه
فتنفس ومر به أناس فأنشلوه وردوه إلى أهله وسمي ذلك
قبر الكلب **وفي ذلك قيل**

تفرق عنه جاره وشقيقه * وما حاد عنه كلبه وهو ضاربه

ومن ذلك ما حكي أن رجلا قتل ودفن وكان معه كلب
فصار يأتي كل يوم إلى الموضع الذي دفن فيه وينبح وينبش
ويتعلق برجل هناك فقال الناس إن لهذا الكلب لشأنا قال
فكشفوا عن ذلك وحفروا ذلك الموضع فوجدوه قتيلا فمسكوا
ذلك الرجل الذي ينبح عليه الكلب وضربوه فأقر بقتله فقتل
وهو من الحيوان الذي يعرف الحسنة وقيل إن الأنثى تحيض في كل
سبعة أيام وأكثر ما تلد اثني عشر جروا وذلك في النادر والغالب
خمسة أو ستة وربما ولدت واحدا ويعيش الكلب في الغالب أربعة
عشر سنة وربما بلغ عشرين **ووصف** للمتوكل كلب بأرمينية
يفترس الأسد فأرسل من جاء به إليه فجوع أسدا وأطلقه
عليه فتهارشا وتواثبا حتى وقعا ميتين وقيل إن كلب القصاب
شبيه بالفقير المجاور للغني لأنه يرى من نعمته ويبيت نفسه
ما يفتت كبده وقيل لرجل ما بال الكلب يشيل رجله إذا بال قال
يخاف أن تتلوث ذراعيه قيل أو للكلب ذراعين قال هو يتوهم
ذلك **فائدة** حكي أن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله سمع أن
شخصا وراء النهر يروي أحاديث ثلاثية فسار إليه ودخل عليه

فوجده يطعم كلبا وهو مشتغل به قال الامام احمد بن حنبل فاخذت
في نفسي اذ لم يلتفت الرجل الي فلما علم الرجل ذلك مني التفت
الي ثم قال حدثني ابو الزناد عن ابي الاعرج عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قطع رجاء من
ارتجاه قطع الله رجاه يوم القيامة فلم يلج الجنة وان ارضنا
هذه ليست بارض كلاب وقد قصد في هذا الكلب فخشيت ان
اقطع رجاه قال فقال الامام احمد رحمه الله يكفيني هذا الحديث
ثم رجع قاصدا الى اهله **فائدة اخرى** قال الترمذي لما
اهبط الله ادم الى الارض سلط عليه ابليس السباع وكان اشدها
الكلب قال فنزل عليه جبريل عليه السلام فامره ان يضع يده
عليه ففعل فاطمان اليه والفه وصار يحرسه وبقيت الالفة
فيه لاولاده الى يوم القيامة **وقيل** اول من اتخذ الكلب بعد
ادم نوح وذلك ان قومه كانوا يعدون بالليل فيفسدون ما صنع في
السفينة بالنهار فالهمه الله تعالى ان يتخذ الكلب حارسا ففعل
فكان اذا اتاه مفسد قام عليه فيوقظ نوح له فيدفعه
فائدة قيل كان لكلب اهل الكهف اسم واسمه قطمير وقيل
اصفر وهو خلنجي اللون وليس في الحيوان من يدخل الجنة الا
هو وكبش اسماعيل وناقة صالح وحمار العزير وبراق محمد صلى
الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

حرف اللام

لغلغ طير معروف قيل انه من طيور الواجب ياتي الى ارض مصر

في ايام الشتاء فياكل مما قسمه الله له من الرزق وياكل منه من له فيه
رزق ثم يرحل الى بلاده

حرف الميم

مالك الحزين طير يوجد بالضحضاح غذاؤه السمك ويسمى بذلك
لانه قيل انه لا يشرب حتى تروى البلاد خوفا من ان ينقص
الماء واذا نشف الضحضاح حزن لانه لا يستطيع العوم ونظيره
دويبة بارض فارس معروفة عندهم قالوا ان غذاءها التراب
فاذا اكلت لا تشبع خوفا من انه يفرغ التراب والله تعالى اعلم

حرف النون

نمل قال عليه السلام الا تنظروا ما خلق الله تعالى كيف احكم خلقه
واتقن تركيبه فخلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر
انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال
بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وسعت
في طلب رزقها تنقل الحبة الى جحرها تجمع في حرها لبردها وفي
وردها لصدرها لا يغفل عنها المنان ولا يحرمها الديان
ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من
شراسيف بطنها وما في الراس من عينيها واذنها لقضيت من خلقها
عجبا ولقيت من وصفها طربا فتعالى الذي اقامها على قوائمها
وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه
على خلقها قادر لا اله الا هو ولا معبود سواه **وقيل** اذا
خافت على الرزق ان يعفن اخرجته الى ظهر الارض ليجف
وقيل انها تفلق الحبة ايضا لئلا تنبت فتفسد واما الكزبرة

فتفلقها ارباعا لانها من دون الحب ينبت نصفها وليس كل ارباعا
الفلاحة تعرف هذا فسبحان من الهمها ذلك وقيل انها تشم
رايحة الشي من بعيد ولو وضعته على انفك لم تجد له رايحة
واذا عجزت بحمل شي استعانت برفقتها فيحملونه جميعا الى
باب جحرها وقيل اذا انفتح باب قرية النمل فجعلت فيه زنجا
ولزيتا هجرتها والله اعلم فسبحان القادر على كل شي لا اله الا هو
ولا معبود سواه **نحل** حيوان كيس له نظر في العواقب
ومعرفة بفصول السنة واوقات المطر وفي طبعه الطاعة
لاميره والانقياد له ومن شانه في تدبير معاشه ان يبني له
بيوتا من الشمع شكلا مسدسا لا يوجد فيه اختلاف كالقطعة
الواحدة واذا طار ارتفع في الهوى وحط على الاماكن النظيفة
واكل نوار الزهور والاشيا الحلوة وشرب من الماء الصافي
واتى فاخرج ذلك فاول ما تخرج الشمع ليكون كالوعا وقيل
انها تقسم الاعمال فبعضها يعمل البيوت وبعضها يعمل الشمع وبعضها
يعمل العسل وفي طبعه النظافة فيجعل رجيعه خارج الخلية
ومن مات اخرجوه ورموه وعنده الطرب فيحب الاصوات
اللذيذة واذا رات هلاك ملك منعته من الدخول وقتلته
خارج الخلية **وللنحل** افات تقطعه كالظلم والغيم
والمطر والدخان وكذلك المومن له افات تقطعه منها ظلمة
الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام ونار
الهوى **فايدة** قيل مرض شخص فقال ايتوني بما وعسل

وزيت فاتوه بذلك فخلط الجميع وشربه فشفي **وفي الحديث**
ان شخصا اشتكى للنبي صلى الله عليه وسلم بطن اخيه فامره
بشرب العسل فشربه ثم جاء ثانيا فامره بشربه ثم جاء في
الثالثة فقال يا رسول الله ان بطنه لم تزل تزداد استطلاقا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن
اخيك اسقه عسلا فسقاه الثالثة فشفي **نادرة**
قيل ان بعضهم حضر مجلس المنصور فقال بعض الحاضرين
المراد من قول الله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه
فيه شفا للناس الاية اهل البيت فانهم النحل والشراب القران
فقال له بعض من حضر من الظرفا جعل الله طعامك وشرابك
مما يخرج من بطون بني هاشم قال فضحك الحاضرون عليه ومنه
الخواص اذا خلط العسل الخالص بمسك خالص واكتحل به منع
من نزول الماء في العين والتلطيخ به يقتل القمل ولعقه لعلاج
عضة الكلب والمطبوخ منه نافع **نسر** هو سيد الطيور
ويعمر طويلا قيل انه يعيش الف سنة وله قوة على الطيران
حتى قيل انه يقطع من المشرق الى المغرب في يوم واحد وجثته
عظيمة حتى قيل انه يحمل اولاد الفيلة وله قوة حاسة الشم
قيل انه يشم رايحة الجيفة من مسيرة اربعماية فرسخ فاذا سقط
على جيفة تباعد عنها الطير هيبة له حتى يفرغ من الاكل
وعنده شره قيل انه ليأكل حتى يضعف عن الحركة بحيث انه
اضعف الناس لو اراد مسكه في تلك الحالة مسكه واذا باض

زعمت وانى بورقا لدلب فجعله فى عشه خوفا من الخفاش ان يفسد
بيضه وهو لا يحضن البيض وانما يبيض فى الاماكن العالية
ويلقيه فى الشمس فتكون حرارتها بمنزلة الحضن وفى طبعه
انه لو شم الطيب مات وعنده الحزن على فراق الفه حتى قيل
انه ليموت كمدا ويقال للانثى منه ام قشعم **وفى الحديث**
اتانى جبريل عليه السلام فقال يا محمد لكل شى سيد وسيد البشر
ادم وسيد ولده انت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان
وسيد الحبشة بلال وسيد الطير النسر وسيد الشهور رمضان
وسيد الايام الجمعة وسيد الكلام العربى وسيد العربى القران
وسيد القران سورة البقرة **الخواص** اذا جعل قلب النسر
فى جلد ذيب وعلق على شخص صار مهابا عند الناس يقضى
الحاجة واذا عسر على المراة الوضع جعل تحتها من ريشه
ليسهل عليها الوضع **نعام** يذكر ويونث ويسمى الانثى
بام البيض والذكر بالظليم ومن عجيب امره انه يبيض بيضا
طولا مستويا فى العدد ويجعلها اثلاثا ثلثا للحضن
وثلثا تاكله فى حضنها وثلثا تكسره وتفتحه فيعفن ويدود
فيكون منه غذاء اولادها وعندها الحمق فيقال انها تخرج
من حضنها فتجد بيض غيرها فتحضنه وتترك بيض نفسها
فائدة روى كعب الاحبار رضى الله عنه ان الله تعالى
لما انزل القمح على ادم كان قدر بيض النعام وقال له هذا
رزقك ورزق بنيك قم فاحرث وازرع قال فلم يزل الحب على

ذلك

ذلك مدة ثم نزل الى بيضة الدجاجة ثم الى بيضة الحمام ثم الى
البندق وكان فى زمن العزير على قدر الحمص وقيل ان كل حيوان
اذا كسرت رجله مشى بالاخرى الا النعام فانه يجلس الى
ان يموت وخلق الله له قوة الشم البليغ حتى قيل انه ليشم
رائحة القناص من مسيرة نصف ميل وهى لا تشرب الماء مثل
الضب ويقال ان القناص اذا ادركها ادخلت راسها فى شى
اما شعبا وحمقا ظانة انها قد استترت منه ولها معدة
قوية تقطع الحديد والصوان والحجر وفى طبعها الاذى يقال
انها تخطف الحلق من اذان الصغير وقيل ان الذيب لا يتعرض
لبيض النعام وفراخه ما دام الابوان حاضران فانهما اذا
راياه ركضه الذكر الى ان يسلمه للانثى فتركضه الى ان تسلمه
الى الذكر ولا يزالان به حتى يقتلاه او يعجزهما هربا وقيل
اشد ما يكون عدوها اذا استقبلت الريح وتقول العرب
صنفان من الحيوان اصمان لا يسمعان النعام والافاعى
وسال ابو عمرو الشيبانى بعض العرب عن الظليم هل يسمع قال
يعرف بعينيه وانفه لا يحتاج معهما الى السمع **نمر**
حيوان اغبر وكنيته ابو الصعب وهو صنفان صنف عظيم
الجثة صغير الذنب وبالعكس قال الجاحظ وهو يحب الشراب
وعنده شراسة فى خلقه وقيل انها لا تدع ولدها الا
منطوقا بحية ولا يضرها نهشها وذلك لاجل الصياد حتى
لا يظفر بها واذا مرض اكل الفار فيبرا وفى طبعه عداوة

الاسد وعنده شرف في نفسه يقال انه لا ياكل جيفة ولا من صيد
غيره ولا يملك نفسه عند الغضب وادنى وثبته عشرون ذراعا
واكثرها الثمانون **الخواص** من حمل من جلده شيئا صار مهابا
عند الناس ومن كان به بواسير فجلس على جلده زال البواسير
والله اعلم

حرف الهاء

هدهد طير معروف وهو من رسل سليمان عليه السلام
وعنده حدة البصر يقال انه يرى الماء تحت الارض **وسبب**
غيابه عن خدمة سليمان حين سال عنه ولم يجده هو ان
هدهدا من سبا اخبره ان عرش بلقيس صفته كذا وكذا
قال فذهب لينظره فدخلت الشمس من مكانه فراها سليمان
ففقده وطلبه فلما احضر قال يا نبي الله رايت كيت وكيت وقص
عليه القصة ويقال انه قال لسليمان لما اراد تعذيبه
يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى قال فارتعد سليمان
واطلقه **الخواص** اذا بخر البيت بريشة من ريشه طرد
الهوام عنه وعينه اذا علقت على صاحب النسيان ذكر ما
نسيه وريشه اذا حمله انسان وخاصم غلب وقضيت حاجته
وطعم عابر يده ولحمه اذا اكل مطبوخا نفع من القولنج واذا بخر
تحته برج حمام لم يقربه شي يوذيه ومن علق عليه لحيته
الا اشتغل احبه الناس

حرف الواو

ورشان طير متولد بين الحمام والفاخت وهو حسن شديد
الحنو يقال انه ليقتل نفسه اذا امسك القناص اولاده

من شدة الحنو **قال** بعضهم انه يقول في صياحه لدوا للموت
وابنوا للخراب والهدهد يقول اذا نزل القضا عمي البصر والفاختة
تقول ليت هذا الخلق ما خلقوا وليتهم اذ اخلقوا علموا لماذا
خلقوا وليتهم عملوا لما علموا والخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه
عند ربكم والحمامة تقول سبحان ربي الاعلى والباز يقول
سبحان ربي وبحمده والسرطان يقول سبحان المذكور بكل لسان
والدجاج يقول الرحمن على العرش استوى والعقاب يقول
البعد عن الناس رحمة ومن الطيور من يقرا الفاتحة كالدرة
ويمد صوته بولا الضالين كالقاري والله تعالى اعلم بالصواب

حرف اليا

ياجوج وماجوج
سموا بذلك لكثرتهم وقيل بل هو اسم اعجمي غير مشتق قال
مقاتل هم ولد يافث بن نوح وقول من قال نام ادم فاحتلم
فالتصق منيه بالتراب تولدت منه هذا الحيوان هذا قول
مردود لعدم احتلام الانبياء عليهم السلام **وفي الحديث**
ياجوج وماجوج امة عظيمة لا يموت احدهم حتى يرى
من ظهره الف نسمة انتهى وهم اصناف منهم ما طوله
عشرون ذراعا وما طوله ذراع واقل واكثر **وعن علي**
رضي الله عنه لهم مخاليب الطير وانياب السباع وتداعي
الحمام وتسافد البهايم ولهم شعور تقيهم الحر والبرد واذا
مشوا في الارض كان اولهم بالشام واخرهم بخراسان يشربون
بحار المشرق الى بحيرة طبرية ويمنعهم الله من مكة والمدينة

وبين المقدس وكل شيء يحرثون به ومن مات منهم اكلوه **ويقال**
ان صنفا منهم لهم اذان احدهما صلده والاخرى وبره
قيل يلتحف باحدهما ويفترش الاخرى **وفي الحديث** انه
عليه الصلاة والسلام سئل هل بلغتهم الدعوة فقال دعوتهم
ليلة اسري بي فلم يجيبوا فهم خلق النار **وفي الحديث**
ايضا ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ادم ابعث
بعث النار فيقول يا رب وما بعث النار فيقول الله تعالى من
كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة
قال فاشتد الامر على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابشروا فان من ياجوج وماجوج الف ومنكم واحد
وفي الحديث ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره بالردم فقال صفه فقال يا رسول الله انطلقت
الى ارض ليس لاهلها الا الحديد يعملونه فدخلت في بيت فلما
كان وقت الغروب سمعت صيحة عظيمة افزعتني فارتعت منها
قال فقال صاحب البيت لا باس عليك ان هذه الصيحة اصوات
قوم يذهبون هذه الساعة من خلف هذا الردم تريد ان
تنظر اليه قلت نعم قال فلما كان من الغداة انطلقنا اليه
فرايته فاذا اللبنة مثل الصخر ومساميره مثل جذوع النخل
كله من حديد كانه البرد المحبر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سره ان ينظر الى من راى الردم فلينظر الى هذا
الرجل **قالت** المفسرون وهذا هو السد الذي بناه

ذو القرنين وهذه الامة خلفه تطلب المجيء الى هذه الجهة ففي
تنقبه كل يوم فيعيده الله كما كان الى ان يقضي الله اخرته
ثم يسلط الله عليهم بعد ذلك النغف وهو دود يطلع في حلوقهم
فيهلكهم الله تعالى به والاخبار في ذلك كثيرة والله تعالى اعلم
يحمور دابة وحشية لها قرنان طويلان كانهما منشاران
ينشر بهما الشجر اذا عطش وقيل هو كالايل يلقي قرنيه في
كل سنة وهما صامتان وقال الجوهري هو الحمار الوحشي **نادرة**
قيل ترافق رجلان في طريق فلما قربا مدينة من المدائن قال
احدهما للاخر قد صار لي عليك حق واني رجل من الجان ولي
اليك حاجة قال وما هي قال اذا وصلت الى المكان الفلاني
في هذه المدينة فهناك عجوز عندها ديك فاشتريه منها واذبحه
فقال له الاخر ولي اليك حاجة قال وما هي قال اذا ركبت
انسانا ما يعمل به قال يشد ابهاميه بشيء من جلد اليحمور ويقطر
في انفه من دهن السذاب في الايمن اربعا وفي الايسر ثلاثا
فان الراكب له يموت قال ثم تفرقا ودخل الرجل الانسي الى
المدينة فعمل ما امره به الجني من شراء الديك وذبحه قال
فلم يشعر بعد ايام حتى احاط به اهل الصبية من تلك البلدة
وقالوا له انت ساحر من حين ذبحت الديك سلبت صبية
عندنا عقلها فلا نفلتنك الى صاحب المدينة قال فقلت لهم
ايتوني بشيء من جلد اليحمور وقليل من ماء السذاب ودخلت
على الصبية فربطت ابهاميها وقطرت ماء السذاب في انفها

فسمعت صوتا يقول آه عليك على نفسي ثم مات من ساعته وشفى الله تلك الصبية وهذا آخر ما قصدت ايراده من هذا الباب والى الله المرجع والمآب والله تعالى اعلم بالصواب

الباب الثالث والستون

في ذكر نبذة من عجايب المخلوقات وصفاتهم

ذكر المسعودي في كتابه عن العلما ان الله سبحانه وتعالى خلق في الارض قبل ادم عليه السلام ثمانية وعشرين امة على خلق مختلفة وهي انواع منها ذوات اجنحة وكلامهم قرقعة ومنها ما له ابدان كالاسود ورؤس كالطير ولها شعور واذناب وكلامهم دوي ومنها ما له وجهان واحد من قبلها والاخر من خلفها وارجل كثيرة ومنها ما يشبه نصف الانسان بيد ورجل وينقز نقزا وكلامهم مثل صياح الغرانيق ومنها ما له وجه كالادمي وظهره كالسلحفا وفي راسه قرنان وكلامه مثل عوي الذياب ومنها ما له شعر ابيض وذنب كالبقر ومنها ما له انياب بارزة كالخناجر واذان طوال ويقال ان هذه الامم تناكحت وتناسلت حتى صارت ماية وعشرين امة ولم يخلق الله تعالى افضل ولا احسن ولا اجمل من الانسان قال عمر رضي الله عنه خلق الله الف وعشرين امة منها ستماية في البحر واربعماية وعشرين في البر وفي الانسان من كل الخلق فلذلك سخر له جميع الخلق واجتمعت له جميع اللذات وعمل بيده جميع الالات وله النطق والضحك

والبكا والفكر والفطنة والاعتراضات والاسئلة واستنباط جميع العلوم واستخراج المعادن وعليه وقع الامر والنهي والوعد والوعيد والنعيم والعذاب واياه خاطب وله قرب وخلق الله اسرافيل على صورة الانسان وهو اقرب الملايكة اليه وفي الحديث لا تضربوا الوجوه فانها على صورة اسرافيل وايات الله في البشر كثيرة اكثر من ان تحصى فتبارك الله احسن الخالقين وقال الشيخ عبد الله صاحب كتاب تحفة الالباب رحمه الله دخلت باشقرد فرايت قبور قوم عاد فرايت سن احدهم اربعة اصابع وعرضه شبران وكان عندي باشقرد نصف ثنية اخرجت الي من فكه الاسفل فكان نصف الثنية شبران ووزنها ماتيا مثقال وكان دور فك ذلك العادي سبعة عشر ذراعا وطول عظم عضد احدهم ثمانية اذرع وعرض كل ضلع من اضلاعهم ثلاثة اشبار كاللوح الرخام قال ولقد رايت في بلغار في سنة ستة وثلاثين وخمسماية من نسل قوم عاد رجلا طويلا كان طوله اكثر من سبعة وعشرين ذراعا كان يسمى دنقي وكان ياخذ الفرس تحت بطه كما ياخذ الانسان الولد الصغير وكان من قوته يكسر ساق الفرس ويقطع جلده واعضاه كما يقطع باقة البقل وكان صاحب بلغار قد اتخذ له درعا يحمل على عجلة وبيضة لراسه كانها من جبل وكان ياخذ بيده شجرة من البلوط كالعصا لو ضرب بها الفيل لقتله وكان خيرا متواضعا كان اذا لقيني يسلم علي ويرحب بي ويكرمني

وكانت ذاتي لا تصل الى ركبته رحمه الله وكان له اخت على طوله
ورايتها مرات في بغداد وقال لي قاضي بغداد يعقوب بن النعمان
ان هذه المراة الطويلة العادية قلت زوجها كان اسمه ادم
وكان من اقوام اهل بغداد فقيل انها ضمته اليها فانكسرت اضلاعه
فمات من ساعته **وروي** عن وهب بن منبه انه قال ان عوج
ابن عنق كان من احسن الناس واجملهم الا انه كان لا يوصف
طوله قيل انه كان يخوض في الطوفان ولا يبلغ ركبتيه ويقال
ان الطوفان كان على روس الجبال اربعين ذراعا وكان يجتاز
بالمدينة فيتخطاها كما يتخطى احدكم الجدول الصغير وعمره
الله طويلا حتى ادرك موسى عليه السلام وكان جبارا في فعاله
وكان يسير في الارض برا وبحرا ويفسد ما شاء **ويقال**
لما حصل بنوا اسرائيل في التيه ذهب فاتى بقطعة من جبل على
قدرهم واحتملها على راسه ليلقيها عليهم فبعث الله الطير
في منقاره حجر يدور فوضعه على الحجر الذي على راسه فانثقب
في وسطه وانخرق في عنقه واخبر الله عز وجل نبيه موسى
عليه السلام بذلك فخرج اليه وضربه بعصاه فقتله ويقال
ان موسى عليه السلام كان طوله عشرة اذرع وعصاه عشرة اذرع
ويقفز في الهوى عشرة اذرع وضربه فلم يصل الى عرقوبه فتبارك
الله احسن الخالقين **ومن ذلك** ما قيل عن امه عنق بنت
ادم عليه السلام وكانت مفردة بغير اخ وكانت مشوهة الخلق
لها راسان وفي كل يد عشرة اصابع ولكل اصبع ظفران كالمنجلين

ابال

قال رضي الله عنه هي اول من بغى في الارض وعمل الفجور وجاهر
بالمعاصي واستخدم الشياطين وصرفهم في وجوه السحر وكان
قد انزل الله على ادم اسما عظيمة تعظمها الشياطين وامره
ان يدفعها الى حوا لتحترز بها فاعتلقتها عنق وسرقتها
واستخدمت بها الشياطين وتكلمت بشي من الكهانة فدعا
عليها ادم عليه السلام وامنت على ذلك حوا فارسل الله عليها
اسدا عظيما اعظم من الفيل فهجم عليها وقتلها وذلك بعد
ولادتها عوج بسنتين **ومن ذلك** ما حكي عن بعض فقها الموصل
انه شاهد في الاكراد المحمدية في جبل من جبال الموصل انسان
طوله تسعة اذرع وهو صبي لم يبلغ الحلم وكان ياخذ بيده
الرجل القوي ويرميه خلف ظهره فاراد صاحب الموصل استخدامه
فقيل له انه قليل العقل فتركه **وروي** عن الشافعي رضي الله
عنه انه قال دخلت بلدة من اليمن فرايت بها انسانا من
وسطه الى اسفل بدن امراة ومن وسطه الى اعلاه بدنان
مفترقان براسين ووجهين واربع ايدي وهما ياكلان ويشربان
ويتقاتلان ويتلاطمان ويصطلحان قال فغبت عنهما قليلا
ورجعت فقيل لي احسن الله عزاك في احد الشقين فقلت وكيف
صنع به فقيل ربط في اسفله حبل وثيق حتى ذبل وقطع ودفن
الجسد الاخر بالسوق ذاهبا وراجعا **ومنه** ما ارسله بطارقة
الارمن الى ناصر الدولة وهما رجلان في جسد واحد فاحضر
الاطبا وسالهم عن انفصال احدهما عن الاخر فسالوهما هل

يجوعان معًا وتعطشان معًا قالا نعم قالوا الا علي فصلهما
ويقال انه احضر اباهما فسأله عن حالهما فاخبراهما يختصمان
في بعض الاحيان وانه يصلح بينهما **ومن ذلك** ما ذكر انه
اهدي الى ابن منصور فرس له قرنان وثعلب له جناحان
اذا قرب منه الانسان نشرهما واذا ابعد لصقهما **وذكر**
القاضي عياض انه ولد مولود وعلى احد جنبيه مكتوب لا اله
الا الله محمد رسول الله وهذا لا يبعد فانه يوجد كثيرا
في السنور والديك **وذكر** انه ولد بالقاهرة غلام له اربعة
ارجل ومثلها ايدي وذكر انه كان لبعض ولاة مملوك يدعا
طعطو فولاه وصيعة اعمال الصعيد فتزوج بها وولد له
ولدين اثنين ثم انقلبا ذكرين وتزوجا وولدا ولدين
واما كبش باربع قرون ودجاجة باربع رجلين وحيوان
براسين والمخرج واحد فكثير وعجايب الله في مصنوعاته غير
متناهية فلله الحمد على ما انعم علينا لا نحصي ثناء عليه
ومن ذلك انسان الماء وهو حيوان يشبه الادمي
له ذنب ويطلع في بعض الاوقات ببحر الشام شيخ بلحية
بيضا ويستبشر الناس برؤيته في تلك السنة بالخصب
ومن ذلك بنات الماء هم امة ببحر الروم يشبهون
النسا ذوات شعور وثدي وفروج وهم حسان ولهم
كلام لا يفهم وضحك ولعب ولهم رجال من جنسهم **ويقال**
ان الصيادين يصيدونهم ويجامعونهم فيجدون لهم لذة

عظيمة

عظيمة لا توجد في النسا ثم يعيدونهم الى البحر ويقال ان
هذا الجنس يوجد في البرلس ورشيد على ما ذكر **وحكي** عن الشيخ
ابي العباس الحجازي قال حدثني بعض التجار انه في سنة من
السنين خرجت اليهم سمكة عظيمة فثقبوا اذنها وجعلوا فيها
الحبال واخرجوها فتحتها دنها فخرجت جارية حسنا جميلة
بيضا سودا الشعر حمرا الخدين نجلا العينين من احسن ما يكون
من النسا ومن سرتها الى نصف ساقيها شي كالثوب يستر
قبلها ودبرها وداير عليها كالازار فاخذتها الرجال الى
البر فصارت تلطم وجهها وتنتف شعرها وتعض يديها
وتصيح كما تصيح النسا حتى ماتت في ايديهم فالقوها في البحر
فتبارك الله احسن الخالقين **وحكي** القزويني في مجمع
البحرين ان الريح القتهم على جزيرة ذات اشجار وانهار فاقاموا
بها مدة فكانوا اذا جاء الليل يسمعون بها همهمة واصواتا
وضحكا ولعبا فخرج من المركب جماعة واكمنوا في جانب الجزيرة
فلما جاء الليل خرج بنات من الما على عادتهن فوثبوا عليهن
فاخذوا منهن بنتين فتزوج بهما شخصان فلما جاء الليل فاما
احدهما فوثق بصاحبته فاطلقها فوقعت في البحر واما
الاخر فبقي مع صاحبته وهو يحرسها زمانا حتى ولدت له ولد
كانه القمر فلما طاب الهوى وركبوا البحر فوثق بها فاطلقها فالقت
وارمت نفسها في البحر فتاسف عليها تاسفا شديدا فلما كان
بعد ايام ظهرت من البحر ودنت من المركب وارمت لصاحبها

صدف فيه در وجوهر فباعه فصار من التجار **ونظير** هذه
الحكاية ما ذكره بن زولاق في تاريخه ان رجلا من الاندلس
من الجزيرة الخضرا صاد جارية منهن كانها القمر ليلة البدر
كاملة الاوصاف فاقامت عنده سنين واحبها حبا شديدا
واولدها ولدا ذكرا وبلغ عمره اربع سنين ثم اراد السفر
فاصطحبها معه ووثق بها وركن اليها فلما توسطت البحر
اخذت ولدها والقت نفسها في البحر وكاد ان يلقي نفسه خلفها
حسرة عليها فلم يمكنه اهل المركب من ذلك فلما كان بعد
ثلاثة ايام ظهرت له والقت له صدفا كبيرا فيه در وسلمت
عليه وتركته فكان ذلك اخر العهد بها فتبارك الله ما اكثر
عجايب خلقه وما لم نشاهده ونسمع به اكثر فسبحان القادر
على كل شي لا اله الا هو ولا معبود سواه فالعاقل يعرف الجايز
والمستحيل ويعلم ان كل معدود بالاضافة الى قدرة الله تعالى
قليل واذا سمع عجبا جايزا استحسنه ولم يكذب قايله
والجاهل اذا سمع ما لم يشاهده قطع بتكذيب قايله وتزييف
ناقله وذلك لقلة عقله **وقد** وصف الله تعالى الجاهل بعدم
العقل بقوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون
وقد اودع الله سبحانه وتعالى من عجايب المخلوقات في
الافاق والسموات ما يدل عليه قوله تعالى وكاين من
اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون
وقد ندب الى النظر في عجايب الدنيا بقوله تعالى قل سيروا

في الارض فانظروا فلا تكن منكرا في عجايب الاشيا من اياته
ففي كل شي له اية تدل على انه واحد **ومن** شهد حجر المغناطيس
وجذبه للحديد وكذلك حجر الماس الذي يحجز الحديد عن
كسره فيكسره الرصاص ويثقب الياقوت والفولاد لا يقدر على
ثقبه الرصاص تعلم ان الذي اودعه هذا السر قادر على
كل شي فلا تكن مكذبا بما لا تعلم وجه حكمته فان الله عز
وجل قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله
قال صاحب تحفة الالباب في عجايب البلدان ان في بلاد
السودان امة لا روس لهم وقد ذكرهم الشعبي في كتاب
سير الملوك وذكر ان في بلاد المغرب امة من ولد ادم كلهم نسا
لا يعيش في ارضهم ذكر وان تلك النسا يدخلن في ما عندهم
فيحملن من ذلك وتلد كل امراة بنتا ولا يلدن ذكرا ابدا
وقيل ان تبع وصل اليهم لما اراد ان يصل الى الظلمات
التي دخلها ذو القرنين وان والد تبع كان اسمه افريقين
وهو الذي بنا افريقيه فسماها باسم نفسه وان والده تبع
وصل الى وادي السبت وهو وادي المغرب يجري فيه الرمل
كما يجري السيل لا يمكن حيوان ان يدخل فيه الا هلك فلما راه
تبع استعجل الرجوع وذو القرنين لما وصل اليه اقام ليوم
السبت فسكن جريانه فدخله الى ان وصل الى الظلمات
فيما يقال والله اعلم وتلك الامة التي لا روس لهم اعينهم
في مناكبهم وافواههم في صدورهم وهم امم كثيرة كالبهايم

ثم يتينا سلوك ولا مضرة على احدهم **وامّا** الملك العظيم والعدل
الجزيل والنعم الجزيلة والسياسة الحسنة والرخاء والامن
الذي لا خوف معه ففي بلاد الهند وبلاد الصين واهل الهند
اعلم الناس بعلم الطب وعلم النجامة والهندسة والصناعة
العجيبة التي لا يقدر احد يقوى على امثالها وفي بلادهم وجد انواع
الطيب والعود وشجر الكافور وجميع انواع الطيب كالقرنفل
والسنبل ودار الصيني والكبابة والبسباسة وانواع الطيب
وغيره وعندهم حيوان الزباد وهو حيوان كالسنور ويخرج
منه عرق كالقطران اسود ثخين يسيل من جسده وتزيد رائحته
بالمغرب بحيث تكون اذكى من المسك الاذفر وتخرج من بلادهم
انواع اليواقيت واكثرها في جزيرة سرنديب وعلى جبلها نزل
ادم عليه السلام من الجنة فيما يقال **وحكى** انه كان ببابل
سبع مداين في كل مدينة اعجوبة كان في احدهم تمثال في
الارض فاذا احتوى على الملك بعض اهل مملكته او امتنعوا
من القيام بالخراج حرك انهارها التمثال فلا يطيق اهل تلك
الناحية لسدها حتى يعتذروا ومن لم يسد في التمثال
لم يسد ذلك **وفي الثانية** حوض اذا اراد الملك ان
يجمعهم لطعامهم اتى كل واحد بما احب من شراب فصبه في
ذلك الحوض فاختلطت الاشربة فكل من سقي منه كان من الذي
جاء به **وفي الثالثة** طبل اذا ارادوا ان يعلموا حال الغايب
قرعوه فان كان حيا صوت وان كان ميتا لم يسمع له صوت

دني

وفي الرابعة مرآة اذا ارادوا ان يعلموا حال الغايب نظروا
فيها فابصروه على اي حالة كان عليها فيشاهدونه **وفي الخامسة**
اوزة من نحاس فاذا دخل الغريب صوتت الاوزة بصوت
يسمعه اهل المدينة **وفي السادسة** قاضيان جالسان على
الماء فياتي الخصمان فيمشي المحق على الماء حتى يجلس مع القاضي
ويقع المبطل في الماء **وفي السابعة** شجرة ضخمة لا تظل الا
ساقها فان جلس احد تحتها اظلته الى الف رجل فان زاد
على الالف رجل جلسوا كلهم في الشمس ولو بسطت الكلام في ذلك
لاتسع المجال وقد اقتصرت من ذلك على ما ذكرت والله اعلم

الباب الرابع والستون

في خلق الجان وصفاتهم

روى عن الشيخ عبد الله
صاحب تحفة الالباب رحمه الله انه قال قرات في بعض الكتب
المتقدمة الماثورة عن العلما رضي الله عنهم ان الله تعالى
لما اراد ان يخلق الجان خلق نار السموم وخلق من مارجها
خلقا سماه جانا كما قال تعالى والجان خلقناه من قبل
من نار السموم وقال تعالى في موضع اخر وخلق الجان
من مارج من نار **وقيل** ان الله تعالى خلق الملايكة
من نور النار والجن من لهيبها والشياطين من دخانها
وقد جاء في الاخبار ان نوعا من الجن من قدم الزمان
قبل خلق ادم كانوا سكانا في الارض قد طبقوها برا وبحرا
وسهلا وجبلا وكان فيهم الملك والنبوة والدين والشريعة

وكانوا يطيرون الى السما ويطلعون على الملايكة ويتعلمون منهم خبر
السما ولكثرة نعم الله تعالى عليهم الى ان طغوا وبغوا وتركوا وصايا
انبيايهم فارسل الله عليهم جندا من الملايكة فحصل بينهم مقتلة
عظيمة وغلبت الجن وطردوهم الى اطراف البحار واسروا منهم
امما كثيرة **قال** وذكر المسعودي ان الفرس واليونان قالت
كانت الجن بالارض قبايل منهم من يسترق السمع ومنهم من
ينظر لهب النار ومنهم من يطير ولكل قبيلة ملك وكان من جملتهم
ابليس ثم بعد خمسة الاف سنة افترقوا وملكوا عليهم ملوكا
واقاموا على ذلك مدة طويلة ثم تحاسدوا على الملك واغار
بعضهم على بعض وجرت بينهم وقايع وحروب وكان ابليس
يصعد الى السما ويختلط بالملايكة فبعثه الله بجيوش من الملايكة
فهزم الجن وقتلهم وملك الارض مدة طويلة الى ان خلق الله ادم
واتفق له ما اتفق واهبط ادم الى الارض وعظم شانه فعند
ذلك انتقل ابليس الى البحر المحيط وسكن هناك وجعل عرشه
على الما ثم القى عليه قوة شهوة الفساد فهو لا يلد لكنه
يلقح ويبيض ويفرخ وقيل انه يخرج من كل بيضة سبعون
الف شيطان فيسلطهم على الخلق واقربهم اليه وادناهم
من مجالسه اكثرهم اذى للخلق **وفي الحديث** ان ابليس لعنه
الله قال يا رب انزلتني الارض وطردتني وجعلتني رجيما
فاجعل لي مسكنا قال الاسواق قال فاجعل لي طعاما قال كل ما لم
يذكر اسم الله عليه قال فاجعل لي شرابا قال كل مسكر قال

فاجعل لي موذنا قال المزامير قال فاجعل لي صيدا او حبايلا
قال النسا

فصل في مكايده

لعنه الله منها
انه كان في بني اسرايل رجل عابد يقال له برصيصا وله جار
له بنت فحصل لها مرض فقال له جيرانه لو حملتها الى جارك
برصيصا ليدعوا الله لها قال فجا ابليس لعنه الله وقال
له ان لجارك عليك حقا وان له بنتا ضعيفة فما ضرك لو جعلتها
عندك في جانب بيتك ودعوت الله لها عقيب عبادتك فعسى
ان تشفى قال فلما اتاه جاره بالبنت قال له العابد دعها وانصرف
قال فتركها عنده مدة حتى شفيت فجا له ابليس لعنه الله
ووسوس له حتى وطيها فحملت منه فقال له اقتلها لئلا
تفتضح قال فقتلها ودفنها فعند ذلك ذهب الشيطان
لعنه الله الى اهلها واعلمهم بذلك فجاوا الى العابد وكشفوا
عن قضيته ثم اخذوه ومضوا ليقتلوه فعارضه ابليس
اللعين في الطريق وقال له ان سجدت لي خلصتك منهم قال
فسجد له فعند ذلك تبرا منه ومات الرجل كافرا اللهم اعصمنا
من الشيطان وكيده **ومن ذلك** ما اتفق ان بني اسرايل
اتخذوا شجرة وصاروا يعبدونها فجا بعض عبادهم بفاس
ليقطعها فعارضه ابليس وقال له تركت عبادتك وجيت لشي
لا يعود عليك منه منفعة ولم يزل عليه حتى تصارع هو واياه
فصرعه العابد وجلس على صدره ورجع ولا زال يعمل ذلك معه
في كل يوم الى ثلاثة ايام فلما راه لا يرجع قال له انك قطعتها

وانا اجعل لك كل يوم دينارين تستعين بهما على نفقتك وعبادتك وعلى عدوك ورجع قال فجعل له تحت وسادته دينارين ثم دينارين ثم دينارين ثم قطع ذلك عنه قال فاخذ العابد الفاس وذهب لقطع الشجرة فعارضه ابليس في الطريق فتحاورا معه وتجاذبا فصرعه ابليس وجلس على صدره وقال له اذا لم ترجع عن قطعها والا ذبحتك فقال له العابد خل عني واخبرني كيف غلبتني قال لما غضبت لله غلبتني ولما غضبت لنفسك غلبتك

ومنها اشيا كثيرة ليس هذا محل استيفائها قال الله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اوليا من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا

فصل في المتشيطنة

وهم انواع كثيرة منها الولهان ويوجد في جزاير البحر في صورة انسان **حكي** بعض المسافرين انه عرض لمركب وهو راكب على نعامة يريد اخذ المركب وصاح بهم صيحة عظيمة خروا على وجوههم واخذ بعض من في المركب

ومنها السعلاه وحكي ان منها من يتزايا بزي النسا ويترايا للرجال **وحكي** ان بعضهم تزوج امراة منهم وهو لا يعلم فاقامت معه مدة وولدت منه اولادا ذكورا واناثا فلما كان ذات ليلة صعدت معه الى السطح فنظرت فراءت نارا من بعيد عند الجبانة فطربت وقالت الم تر نيران السعالى لا يتغير لونها ثم قال بنيك وبناتك اوصيك بهم خيرا ثم

طارت ولم تعد اليه **ومنها** نوع يقال لهم المذهب تخدم العبادة ويقصدونهم بذلك ان يعجبوا بانفسهم **حكي** ان بعضهم نزل بصومعة متعبد فاتاه بسراج وطعام فتعجب العابد من ذلك فقال له شخص بالصومعة ان المذهب يريد ان يتحيل لك ان ذلك من كرامتك والله اني لا علم انه شيطان **وقال** بعض الشيخ الصوفية المذهب اصناف منهم من يحمل الفانوس بين يدي الشيخ ومنهم من ياتيه بالطعام والشراب وغير ذلك ومنهم من ينشد الشعر قال بعض المسافرين ابق لي غلام فخرجت في اثره فاذا انا باربعة يتناشدون الاشعار اشعار الفرزدق وجرير قال فدنوت منهم وسلمت عليهم فقالوا الك حاجة قلت لا قال بعضهم تريد غلامك قلت وما علمك بغلامي قال علمي بجهلك قلت او جاهل انا قال نعم واحمق قال ثم غابوا واتاني بالغلام مقيدا قال فلما رايته غشي علي فلما افقت قال انفخ في يدك ففعلت فانفرج القيد عنه وصرت لا انفخ في شي من ذلك ولا في وجع من الاوجاع الا برئ وتخلص صاحبه **ومنها** نوع يقال له المغربي يختطف الناس ويقال ان رجلا اختطفت ابنته في زمن عمر رضي الله عنه قال بعض المسافرين بينا نحن سايرين ذات ليلة اذ عرض لي قضا الحاجة فانفردت من رفقتي فضللت عنهم فبينا انا ساير في اثرهم اذ رايت نارا عظيمة وخيمة فجيت الى جانبها فاذا انا بجارية جميلة جالسة فيها فسالتها عن حالها فقالت انا من فزارة اختطفني مغربي

يقال له ظليم وجعلني هاهنا فهو يغيب عني بالليل ويأتيني
بالنهار فقلت لها امضي معي فقالت اهلكك انا وانت من بعده
فانه يأتينا فيأخذني ويقتلك فقلت لا يستطيع اخذك ولا
قتلي وما زلت الح عليها حتى رضيت فانخت لها ناقتي وركبتها
وسرت بها حتى طلع الفجر فالتفت فاذا انا بشخص عظيم
مهول قد اقبل راكبا ورجلاه تخطان في الارض فقالت لي ها هو
قد اتانا قال فانخت ناقتي وخططت حولها خطا وقرات
ايات من القران وتعوذت بالله العظيم فتقدم وانشد

ياذا الذي للحين يدعوه القدر • خل عن الحسناء رسلا ثم سر
اني امرؤ ما لك خير فاصطبر • فخل عنها قبل ما ان تعتبر

قال فاجبته

ياذا الذي للحين يدعوه الحمق • خل عن الحسنا رسلا وانطلق
ما انت في الجن باول من عشق • فاذهب وانت خاسئا واستبق

قال فتبدا لي في صورة اسود وجاذبني فجاذبته ساعة فلم
يظفر احدنا بصاحبه فلما ايس مني قال هل لك في خير
ناصيتي واحدى ثلاث خصال قلت وما هن قال مائة من
الابل او اخدمك ايام حياتي او الف دينار الساعة وخل بيني
وبين الجارية فقلت لا ابيع ديني بدنياي ولا حاجة لي
بخدمتك فاذهب من حيث اتيت قال فانطلق وهو يتكلم
بكلام لا افهمه وسرت بالجارية الى اهلها وتزوجت بها
وجاني منها اولاد وقيل لما سخر الله الجن لسليمان عليه

السلام نادى جبريل عليه السلام ايتها الجن والشياطين من
الجبال والكهوف والمغاير والاودية والفلوات والاجام فاقبلوا
وهم يقولون لبيك لبيك تسوقهم الملايكة سوق الراعي للغنم
حتى حضرت طايفة ذ ليلة وكانت اذ ذاك اربعة وعشرين
فرقة فنظر الى الوانها فاذا هي سود وشقر ونقط وبيض وصفر
وخضر وعلى صور جميع الحيوانات ومنهم من راسه راس الاسد
وبدنه بدن الفيل ومنهم من له خرطوم وبدنه وذنب ومنهم
من له قرن وحوافر وغير ذلك من الانواع قال فعند ذلك
تعجب نبي الله سليمان عليه السلام من هذه الاشكال وسجد
شكرا لله تعالى وقال الهي البستني هيبة من عندك وجعل
يسالهم عن طعامهم وشرابهم وهم يجيبونه ثم فرقهم
في الصنايع من قطع الاشجار والاحجار والغوص في البحار
وابنية الحصون وفي استخراج المعادن والجواهر قال الله
تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ويكفي من
ذلك هذا القدر اليسير والله المسئول في تيسير كل عسير

الباب الخامس والستون
في ذكر البحار وما فيها من العجايب وذكر

الانهار والابار وغير ذلك وفيه فصول الفصل الاول
في ذكر البحار وما فيها من العجايب والجزاير وغير ذلك
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما اراد الله تعالى ان
يخلق الماء خلق ياقوتة خضرا لا يعلم طولها وعرضها

الا الله تعالى ثم نظر اليها بعين الهيبة فذابت وصارت ماء
واضطربت فخلق منها الريح ووضع عليه الماء ثم خلق العرش
ووضعه على متن الماء وعليه قوله تعالى وكان عرشه على الماء
واعلم ان بحر الظلمات لا تدخله شمس ولا قمر وان بحر الهند
خليج منه وبحر الصين خليج منه وبحر فارس خليج منه وكل هذه
البحار التي ذكرناها اصلها من البحر الاسود ولذلك ليس فيها
جزر ولا مد **وقيل** سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الجزر
والمد فقال ملك عظيم قائم بين البحرين اذا وضع رجله فيه
فاض وان رفعها غاض **وقيل** انما سمي البحر الاسود لان
ماءه في رؤية العين كالبحر الاسود فاذا اخذ انسان في يده
شيئا يراه ابيض صافيا الا انه امر من الصبر مالح شديد
الملوحة فاذا صادف ذلك الماء في بحر الروم تراه اخضر كالخز
وكذلك ايضا يرى في بحر الهند خليج احمر كالدم وبحر اصفر كالذهب
وخليج ابيض كاللبن فتغير هذه الالوان في هذه المواضع والماء
في نفسه ابيض صافي **وقيل** ان تغير الماء من الارض والله اعلم
واما ما يخرج من البحر من السمك وغيره فقد روي عن
جابر بن عبد الله قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامر علينا ابا عبيدة نتلقى عيرا لقريش وزودنا جرابا من
تمر لم يجد لنا غيره فكان ابو عبيدة يعطينا تمرة تمرة نمصها
ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا الى الليل فاشرفنا على
ساحل البحر فراينا شيئا كالكثيب الضخم فاتيناه فاذا به دابة

من دواب البحر تدعى العنبر فاقمنا شهرا ناكل منها ونحن ثلاثمائة
حتى سمنا ولقد رايتنا نغترف من وقب عينيه بالقلال الدهن
ونقتطع القطعة كالثور ولقد اخذ منا ابو عبيدة ثلاثة عشر
رجلا فاقعدهم في عينه واخذ ضلعا من اضلاعها فاقامها
ثم ادخل اعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمه
فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه
شي فتطعمونا فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
منه فاكل **وقيل** تخرج من البحر سمكة فيتبعها سمكة اعظم
منها لتاكلها فتهرب منها الى مجمع البحرين فتتبعها فيضيق
عليها مجمع البحرين مائة فرسخ فتبارك الله احسن الخالقين
قال الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب ركبت في
سفينة فدخلنا الى مجمع البحرين فخرجت سمكة عظيمة مثل
الجبل العظيم فصاحت صيحة عظيمة لم اسمع اهول منها
ولا اقوى منها فكاد قلبي ان ينخلع فسقطت على وجهي
انا وغيري والقت السمكة نفسها في البحر فاضطرب البحر اضطرابا
شديدا وعظمت امواجه وخفنا الغرق فنجانا الله تعالى
بفضله وسمعنا الملاحين يقولون هذه السمكة تعرف بالبغل
قال ورايت ايضا في البحر سمكة كالجبل العظيم
ومن راسها الى ذنبها عظام سود كاسنان المناشير بين
كل عظمة اكثر من ذراعين وكان بينها وبينها اكثر من فرسخ

وسمعت الملاحين يقولون هذه السمكة تعرف بالمنشار واذا
صادفت اسفل السفينة قسمتها نصفين **ولقد** سمعت انا من
يقول ان جماعة ركبوا في سفينة في البحر فارسوا على جزيرة
وطلعوا على تلك الجزيرة وغسلوا قماشهم واستراحوا ثم
اوقدوا نارا ليطبخوا فتحركت الجزيرة وطلبت البحر فاذا
هي سمكة وتلك الجزيرة على ظهرها فسبحان القادر على كل
شي لا اله الا هو ولا معبود سواه **وقيل** ان في البحر سمكة
تعرف بالمنارة لطولها يقال انها تخرج في البحر الى جانب السفينة
فتلقي نفسها على السفينة فتحطمها وتهلك من فيها فاذا
احس بها اهل السفينة صاحوا وكبروا وافصحوا وضربوا
بالطبول ونقروا بالطشوت والاسطال والاخشاب فربما
اذا سمعت تلك الاصوات صرفها الله عنهم بفضله ورحمته
وقال الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب كنت
يوما في البحر على صخرة فاذا انا بذنب حية صفرا منقطة بسواد
طولها مقدار ذراع فطلبت ان تقبض على رجلي فتباعدت عنها
فاخرجت راسها كانها راس ارنب من تحت الصخرة فسللت
خنجرا كبيرا كان معي فقطعت به راسها فادخلت راسها تحت
الصخرة ثم قبضت على الخنجر فلم اقدر على خلاصه منها فامسكت
نصابه بيدي جميعا وجعلت اجره والصقته الحجر فتركت
الحجر فخرجت من تحت الصخرة فاذا بها خمس حيات في راس واحدة
فتعجبت وسالت من كان هناك عن اسم تلك الحية فقال هذه

تعرف بام الحيات وذكروا انها تقبض على الادمي في الما فتمسكه
حتى يموت فتاكله وتعظم حتى تكون كل حية اكبر من عشرين
ذراعا فانها تقلب الزوارق وتاكل من قدرت عليه من اصحابها
وان جلدها ارق من جلد البصل ولا يوثر الحديد فيها شيا
والله اعلم **قال** ورايت مرة في البحر صخرة عليها كثير
من النارنج الاحمر الطري الذي كانه قطع من شجره فقلت
في نفسي والله هذا وقع من بعض السفن فذهبت اليه فقبضت
منه نارنجة فاذا هي ملصقة بالحجر فجذبتها فاذا هي حيوان
يتحرك ويضطرب في يدي فلففت يدي بكم ثوبي وقبضت
عليه وعصرته فخرج من فيه ماء نتن كثير وضم فلم اقدر
اقلعه من مكانه فتركتها عجزا عنها وهي من عجايب خلق الله
تعالى وليس لها عين ولا جارحة الا الفم والله تعالى اعلم
لاي شي يصلح ذلك **قال** ولقد وجدت يوما على جانب
البحر عنقودا عنبا اسودا كبير الحب اخضر العود كانه لما
قطع من كرمه فاخذته وذلك في ايام الشتا وليس في تلك
الارض التي كنت فيها عنب فرمت ان اكله فقبضت على حبة
منه وجذبتها فلم اقدر اقطعها من العنقود كانها من الحديد
قوة فجذبتها ثانيا اكثر من الاولى فانقشرت قشرة عن تلك الحبة
كقشرة العنب وداخلها عجم كعجم العنب فقيل لي هذا عنب من
عنب البحر ورايحته كرايحة المسك **وفي البحر** ايضا حيوانا
يشبه راسه راس العجل وله انياب كانياب السباع

وجلده له شعر كشعر العجل وله عنق وصدر وبطن وله رجلان
كرجلي الضفدع وليس له يد ان يعرف بالسمك اليهودي وذلك
انه اذا غابت الشمس ليلة السبت يخرج من البحر ويلقي نفسه
في البر فلا يتحرك ولا ياكل ولو قتل لم يدخل في البحر حتى تغيب
الشمس ليلة الاحد فحينئذ يدخل البحر ولا لحمه لشغف
لخفته وقوته وجلده يتخذ منه نعل لصاحب النقرس فلا يجد
له الما مادام ذلك الجلد عليه وهو من العجايب **وقيل**
ان في بحر الروم سمك طويل طول السمكة ماية ذراع واكثر
له انياب كانياب الفيل تؤخذ وتباع في بلاد الروم وتحمل
الى ساير البلاد وهو احسن واقوى من ناب الفيل واذا
شق يظهر فيه نقوش عجيبة يسمونه الجوهر يتخذون من
تلك الانياب نصبة السكاكين وهو مع قوته وحسن لونه
ثقيل الوزن كانه رصاص **وفي البحر** ايضا سمك يسمى الرعاد
اذا دخل في شبكة فكل من جر تلك الشبكة او وضع يده
عليها او على حبل من حبالها تاخذه الرعدة حتى لا يملك من
نفسه شيئا كما يرعد صاحب الحمى فاذا اطلق يده زالت عنه
الرعدة وان عاد يده عادت الرعدة وهذا ايضا من العجايب
فسبحان رب العالمين **وقال** صاحب تحفة الالباب
حدثني الشيخ ابو العباس الحجازي قال حدثني رجل يعرف بالهادي
من ولد هارون الرشيد انه ركب سفينة في بحر الهند فراى
طاووسا قد خرج من البحر احسن من طاووس البر واجمل الوانا

قال فكثرنا الحسنة فجعل يتبختر وينظر الى نفسه وينشر اجنحته
وينظر الى ذنبه ساعة ثم غاص في البحر **وفي البحر** دابة
يقال لها الدخيس تنجي الغريق لانه يدنوا منها حتى يضع يده
على ظهرها فيستعين بالاتكاء عليها ويتعلق بها فتسبح به
حتى ينجيه الله تعالى بقدرته فسبحان من دبر هذا التدبير
اللطيف واحكم هذه الحكمة البالغة **وزعموا** ان السمك يتوجه
نحو الغنا والصوت الحسن ويصغي لسماعه وزعموا ان بعض
الصيادين يحفروا في البحر حفاير ثم يجلسوا ويضربوا بالمعازف
والات الطرب فيجتمع السمك ويقع في تلك الحفاير **وقيل**
ان البرقين وانواع السمك اذا سمع صوت الرعد هرب الى
قعر البحر **وقيل** ان خيل البحر توجد بنيل مصر وهي صفة
خيل البر وقيل انها تاكل التماسيح وزعموا حيث رعت الزرع
واذا راي اهل مصر اثر حوافرها علموا ان ماء النيل ينتهي
فطلوعه الى ذلك المكان **وقيل** ان في البحر المحيط شي
يترايا كالحصون فيرتفع على وجه الماء ويظهر منه صوت
كثير وتغيب ومن عجيب ما حكي ان فيه جزيرة فيها ثلاث
مدن عامرة من كثرة الامطار واهلها يحصدون زرعها
قبل جفافه لقلة طلوع الشمس عندهم ويجعلونه في بيت
ويوقدون حوله حتى يجف وعجايبه لا تحصى ولا يمكن حصرها
ويقال ان الاسكندر لما سار الى بحر الظلمة مر
بجزيرة بها امة روسهم مثل روس الكلاب تخرج من افواههم

مثل لهب النار فخرجوا الى مراكبه وحاربوهم وتخلصوا منهم وساد
فراى صورا متلونة شتى وسمكا طوله ماية ذراع واكثر واقل
فسبحان الله ما اكثر عجايب خلقه **ويقال** انه راى بعض
الجزاير على قصر مصنوع من البلور على قلعة محكمة البنا وحولها
قناديل لا تطفا **ومن** جزاير البحر جزيرة التمر يقال ان بها شجرا
طول الشجرة ما يقارب الف ذراع ودور ساقها ماية وعشرون ذراعا
وبها طوايف من السودان عرايا الابدان يلتحفون بورق
الشجر وهو ورق يشبه ورق الموز لكنه اسمك واعرض وانعم
ويقال ان هذه الجزيرة بالقرب من نيل مصر وان
هذه الامة التي بها يتمذهبون بمذهب الشافعي رضي الله عنه
وهم في غاية اللطافة من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وبالقرب منهم معدن الذهب والياقوت وبها الافيلة البيض
وحيوانات مختلفة الالوان من الوحوش وغيرها وبها العود
القماري والابنوس والطواويس وبها مدن كثيرة **ومنها**
جزيرة الواق خلف جبل يقال له اطغيون واهل البحر الجنوبي
ويقال ان هذه الجزيرة كانت ملكتها امراة وان بعض المسافرين
وصل اليها ودخلها فراى تلك المراة الملكة وهي جالسة على
سرير وعلى راسها تاج من الذهب وحولها اربعماية وصيفة
كلهن ابكار وفي هذه الجزيرة من العجايب شجر يشبه شجر الجوز
والخيار الشنبر ويحمل حملا كهيئة الانسان فاذا انتهى سمع
له تصويت يفهم منه واق ثم يسقط وهذه الجزيرة كثيرة الذهب

يقال ان سلاسل خيلهم ومقاود كلابهم واطواقهم ذهب **ومنها**
جزيرة الصين يقال ان بها ثلاث ماية مدينة ونيف سوى القرى
والاطراف وابوابها اثنى عشر بابا وهي جبال في البحر بين كل
جبلين فرجة وهذه الجبال تمر بها المراكب مسيرة سبعة ايام
واذا جاوزت السفينة الابواب سارت في ماء عذب حتى تصل
الى المواضع التي تريدها وفيها من الاودية والاشجار والانهار
ما لا يمكن وصفه **وقيل** ان الاسكندر لما فرغ من بنا سده
حمد الله عليه ثم نام واذا بحيوان عظيم صعد من البحر وعلا
الى ان سد الافق وظن من حول الملك انه يريد ابتلاعهم
ففزعوا فانتبه فقال ما بالكم فقالوا اما ترى فقال انما كان
لياخذ انفسنا قبل انقضا اجلها وقد منعني من العدو وسلط
على حيوان من البحر قال واذا بالحيوان قد دنى من الملك وقال
ايها الملك اني من حيوان هذا البحر وقد رايت هذا السد
بني وخرب سبع مرات ثم غاب في البحر **وقيل** ان جزيرة
النسناس باليمن مدينة بين جبلين وليس لها من ماء يدخل
فيها الا من المطر وطولها نحو من ستة فراسخ وهي حصينة
ذات كروم ونخيل واشجار وغير ذلك واذا اراد انسان الدخول
اليها حثى في وجهه التراب فان ابى الا الدخول خنق او
صرع وقيل انها معمورة بالجان وقيل بخلق من النسناس
ويقال انهم من بقايا قوم عاد الذين اهلكهم الله بالريح العقيم
وكل واحد منهم شق انسان **ونقل** عن بعض المسافرين

انه قال بينما نحن سايرون اذ اقبل علينا الليل فبتنا بواد فلما
اصبح الصباح سمعنا قايلا يقول من السحر يا ابا مجير الصبح قد
اسفر والليل قد ادبر والقناص قد حضر فالحذر الحذر
قال فلما ارتفع النهار ارسلنا كلبين كانا معنا نحو الشجر فسمعنا
صوتا يقول ناشدتك قال فعلت لرفيقي دعهما قال فلما وثبنا
منا ولياها ذنبين قال فتبعهما الكلبان ووجدا في الجري فامسكا
نحيضا منهما قال فادركناه وهو يقول

الويل لي مما به دهاني ... دهري من الهموم والاحزان
قفا قليلا ايها الكلبان ... اليكما كم ذا تحاربان

قال فاخذناه وذبحناه فذبحه رفيقي وشواه فعفته ولم
اكل منه شيئا فتبارك الله ما اكثر عجايب خلقه لا اله الا
هو ولا معبود سواه

الفصل الثاني

من هذا الباب في ذكر الانهار والابار والعيون قال الله تعالى الم
تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض قال
المفسرون هو المطر ومعنى سلكه ادخله في الارض
وجعله عيونا ومسايل ومجاري كالعروق في الجسد

فصل الانهار ما هو من الامطار المجتمعة ولهذا ينقطع عند فراغ
مادته ومنها ما ينبع من الارض واطول ما يكون من الانهار
الف فرسخ واقصره عشرة فراسخ الى اثنين وثلاثة وبين ذلك
وكلها تبتدى من الجبال وتنتهي الى البحار والبطايح وفي
ممرها تسقى المدن والقرى وما فضل منها ينصب في البحر

الملح

الملح ويختلط به ولا يمكن استيفا عددها ولكنا نشير الى بعضها
فنقول **النيل** ليس في الانهار اطول منه لانه مسيرة شهر في بلاد
الاسلام وشهرين في بلاد النوبة واربعة في الخراب وقيل ان
مسافته من منبعه الى ان ينصب في البحر الرومي الف وسبعماية
فرسخ وثمانية واربعون فرسخا قال ذلك صاحب مناهج الفكر
واختلف في زيادته فقيل انها من الانهار والعيون عنده
في الوقت الذي يريده الله تعالى **وفي الحديث** انه من انهار
الجنة وقال اهل الاثر ان الانهار التي من الجنة تخرج من
اصل واحد من قبة من ارض الذهب ثم تمر بالبحر المحيط وتشق
فيه قالوا ولولا ذلك لكانت احلا من العسل واطيب رايحة
من الكافور **نهر الفراة** يوجد بارض ارمينية وفضايله كثيرة
والنيل اصدق حلاوة منه وبه من السمك الابيض ما تكون
الواحدة قنطارا بالدمشقي وطول هذا النهر من حين يخرج
عند ملطية الى ان ياتي الى بغداد ستماية وثلاثين فرسخا
وفي وسطه مدن وفيه جزاير بعد من جزاير الفراة **جيحون**
نهر عظيم يتصل بانهار عظيمة كثيرة حتى يصل الى خوارزم
ولا ينتفع به شي من البلاد سوى خوارزم لانها مستقبلة عنه
ثم ينصب في بحيرة بينها وبين خوارزم ستة ايام وهو يجمد
في الشتا خمسة اشهر وانما يجري من تحت الجمد فيحفر اهل خوارزم
لهم منه اماكن يستسقوا منها واذا اشتد جموده مروا
عليه بالقوافل والعجل المحملة ولا يبقى بينه وبين الارض فرق

ويغلوه التراب ويبقى على ذلك شهرين **سيحون** نهر عظيم قيل
ان مبداه من حدود الترك ويجري حتى يصل بلاد الغرقا
ودعا يجتمع مع جيحون في بعض الاماكن **الدجلة** نهر
بغداد وله اسم غير ذلك وماؤه اعذب المياه بعد النيل
واكثرها نفعا وقيل مقداره ثلاثمائة فرسخ وقيل بعض الاوقات
يفيض حتى قيل انه يخشى على بغداد الغرق منه وهو نهر
مبارك كثيرا ما ينجو غريقه **حكي** انه وجد به غريق فيه
روح فلما افاق سالوه عن حاله فاخبرهم انه لما غلب على
نفسه راى كان من يحمله ويصعد به **وروي** في الاثر
ان الله تعالى امر دانيال عليه السلام ان يحفر لعباده ما يسقون
منه وينتفعون به فكان كل من حفر بارض فاسدة امر اهلها
ان يحفر ذلك عندهم الى ان حفر دجلة والفراة **واما**
الانهار الصغار فكثيرة ولكنا نذكر منها طرفا فنقول
نهر حصن المهدي قال صاحب تحفة الغرايب انه بين البصرة
والاهواز وانه يرتفع منه في بعض الاوقات وان بالقرب
منه نهر يجري فيه الماء سنة ثم ينقطع ثمان سنين ثم يعود
في التاسعة وقيل انه ينعقد حجرا ثم يستعمل منه اللبن ويبنا
به وقيل ان في تلك الارض بحيرة تجف فلا يوجد فيها سمك ولا
طين سبع سنين ثم يعود الماء والسمك والطين فتبارك
من بيده الملك وهو على كل شي قدير **نهر** صنلاب يجري فيه الما
يوما واحدا في كل اسبوع ثم ينقطع ستة ايام **نهر العاصي**

بارض حماه وقيل بحمص **لجنة الوصف**

لقد اصبحت حمص يطوف بها المدا ... ني ويسقى في نواحيها العاصي
بها دوصنة من حسنها سندسية ... تعلق في اكناف اذيالها العاصي

نهر العامود بارض الهند عليه شجرة نابتة من حديد وقيل
من نحاس وقيل من حديد طوله فوق الماء نحو عشرة اذرع وعرضه
ذراع وعلى راسه ثلاثة شعب مسنونة محدودة وعنده رجل
يقرا في كتاب الله تعالى ويقول يا عظيم البركة طوبى لمن صعد
هذه الشجرة والقى بنفسه على هذا العامود فيدخل الجنة
وقال اهل تلك الناحية منهم من يريد ذلك فيصعد على تلك
الشجرة ويلقي نفسه فينقطع **نهر باليمن** قال صاحب تحفة
الغرايب انه عند طلوع الشمس يجري من الشرق الى الغرب وعند
غروبها يجري من الغرب الى الشرق **نهر** ببلاد الحبشة والسودان
يجري الى الشرق يشبه النيل في زيادته ونقصانه وارضه
بها الخصب والبركة وبها شجر كالاراك يحمل ثمرا كالبطيخ داخله
شي يشبه القند في الحلاوة ولكن فيه بعض حموضة وهذا النهر
يجري في بلادهم ثمانية اشهر ثم يصب في البحر المحيط فسبحان من
لبديع هذا التدبير والحكم لا اله الا هو

الفصل الثالث

من هذا الباب في ذكر الابار قال مجاهد كنت احب ان ارى
كل شي غريب فسمعت ان ببابل بيرا فرحت اليه فلما وصلت الى
ذلك وجدت عنده بيوتا فدخلت في بعضها ووجدت شخصا
فسلمت عليه فرحب بي وسالني عن حاجتي فذكرت له غرضي

فامر يهوديا يذهب بي فيوقفني على البئر ويطلعني على الملكين
قال فسرنا الى البئر ففتح سردابا ونزلنا فامرني ان لا اذكر
اسم الله تعالى قال فلما رايت الملكين رايت شيئا كالجبلين العظيمين
منكوسين على روسهما وعليهما الحديد في اعناقهما الى ركبتيهما
قال مجاهد فلما رايت ذلك ذكرت الله تعالى قال فاضطربا
اضطرابا شديدا حتى كادا ان يقطعا السلاسل قال ففر
اليهودي فتعلقت به فقال انا امرتك ان لا تذكر اسم الله تعالى
كدنا والله نهلك **بئر برهوت** بقرب حضرموت وهي التي
قال النبي صلى الله عليه وسلم انها تجمع ارواح الكفار قال
علي رضي الله عنه ابغض البقاع الى الله تعالى بئر برهوت
ماؤها منتن اسود تاوي اليها ارواح الكفار والموكل بها
ملك اسمه رومه يضاعف ماوها يستسقي به **بئر عسقلان**
قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها قالت اسما بنت ابي
بكر رضي الله عنها كنا نسقي المريض منها فيعافا وقيل انه
عليه السلام توضا منها **بئر** معروفة بارض حلب اذا
شرب منها المكلوب زال كلبه اذا لم يجاوز الاربعين
ونيسابور ابار كثيرة وهي معادن الفيروزج واغا منع
الناس عنها كثرة عماديتها **بئر** بارض فارس ينبع منها ماء
في وقت من السنة يرتفع على وجه الارض مجة واحدة ويجري
فينتفع به في سقي الارض ثم يعود الى ما كان وعجائب الله
كثيرة لا تكاد ان تحصر لا اله الا هو سبحانه ولا معبود سواه

الباب

الباب السادس والثلثون

في ذكر عجايب الارض وما فيها من الجبال والبلدان

وغرايب البنيان وفيه فصول الفصل الاول في ذكر الارض وما
بها من الخراب والعمران **روي** وهب عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان لله تعالى ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها
عالم واحد وما العمران في الخراب الا كخرذلة في يد احدكم
وقالت رواة الاثر ان لله عز وجل دابة في مرج من خروجه
في غامض علمه رزقها كل يوم بقدر رزق العالم باسره وجميع مدن
الدنيا اربعة الاف مدينة وخمسة وخمسون مدينة وقيل غير ذلك
والممالك المشهورة التي ضبط عددها في زمن المامون ثلاثماية
ثلاثة واربعون مملكة اوسعها ثلاثة اشهر واضيقها ثلاثة ايام
وقالت اهل الهيئة انه يكون خط الاستوا ربيعان وصيفان
وخريفان وشتاءان في سنة واحدة وانه يكون في بلاد ستة
اشهر ليلا وستة اشهر نهارا وبعضها حر وبعضها برد فسبحان
من خلق كل شي فاتقنه والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب
الفصل الثاني في ذكر الجبال والرمال قيل ان الله تعالى
لما خلق الارض ماجت واضطربت فخلق الجبال وارساها
بها فاستقرت ومجموع ما علم في الاقاليم السبعة من الجبال
ماية وثمانية وسبعون جبلا **فمنها** ما طوله عشرون فرسخا
ومنها ما طوله ماية فرسخ **ولنذكر** منها ما هو مشهور معروف
عند الناس فمن اعجبها جبل سرنديب وطوله مايتان ونيف

وستون ميلاً وفيه اثر قدم ادم عليه السلام حين اهبط وحوله
الياقوت وفيه اودية الماس الذى يقطع به الصخور ويثقب
به اللولو وفيه العود والفلفل ودابة المسك ودابة الزباد
جبل الروم الذي فيه السد وطوله سبعماية فرسخ وينتهى الى
البحر المظلم **جبل ابى قبيس** سمى بذلك لان ادم كنانه
بذلك حين اقتبس منه النار التى هى بين ايدى الناس وقيل
غير ذلك **جبل القدس** جبل شريف فيه نار تضئ بالليل من غير
سراج وتنوره الناس جبل دونه بهمزان براسه عين تخرج
من صخرة ايام معدودة فى السنة تقصد من كل وجه يستشفا
بها **جبل الشام** لونه اسود كالفحم ورماده ابيض يبيض
به الثياب جبل الاندلس فى بعضه غار اذا دهنت فتيلة وادخلت
فيه اوقدت وبها جبل به عينان احديهما باردة والاخرى
حاره والمسافة التى بينهما مقدار شبر وجبل به معدن الكبريت
والزيبق والزنجفر **جبل سمرقند** يقطر منه ماء فى الصيف
يصير جلمدا وفى الشتاء يحرق من حاذته **جبل الصور** بكرمان
يكسر فيخرج من حجره صور كالادميين قاعدين وقاعدين
ومضطجعين واذا سحق وطرح فى الماء يرى كذلك **جبل**
الارجان بطبرستان يقطر منه ماء كل نقطة تصير حجرا
مسدسا او مثمنا **جبل الطير** باقليم الصعيد يجتمع
عنده الطير فى كل سنة مرة ويدخل من كوة هناك فتمسك
الكوة على واحدة وتطير البقية ويكون ذلك علامة الخصب

فى تلك السنة ولنقتصر على ذلك ومن اراد الوقوف على جميعها
فعليه بتاريخ مراة الزمان

الفصل الثالث

من هذا الباب فى ذكر المبانى العظيمة وغرايبها وعجايبها **قالت**
اهل الاخبار والتواريخ اول بناء على وجه الارض الصرح الذي
بناه نمرود الاكبر بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وبقيته
بكوثا من ارض بابل وبها الى عصرنا اثر ذلك البنا كانه جبال
قالوا وكان طوله خمسة الاف ذراع وبناه بالاحجار والرصاص
والشمع واللبان ليمتنع هو وقومه من طوفان ياتى فاخرب
الله ذلك فى ليلة بصيحة فتبلبلت بها الالسنة فسميت
ارض بابل **ارم ذات العماد** التى لم يخلق مثلها فى البلاد
حكى الشعبى فى كتاب سير الملوك ان شداد بن عاد
ملك جميع الدنيا وكان قومه قوم عاد الاولى زادهم الله بسطة
فى الاجسام وقوة حتى قالوا من اشد منا قوة وان الله تعالى
بعث اليهم هودا النبى عليه السلام فدعاهم الى الله عز
وجل فقال له شداد اذا امنت بربك فما الذى عنده قال
يعطيك فى الاخرة جنة مبنية من ذهب وياقوت ولولو وانواع
الجواهر فقال شداد انا ابنى مثل هذه الجنة ولا احتاج الى
ما تعدنى به فامر شداد الف امير من جبابرة قوم عاد ان
يخرجوا ويطلبوا ارضا واسعة كثيرة الماء طيبة الهوا بعيدة
من الجبال ليبنى فيها مدينة من الذهب قال فخرج اولئك
الامرا ومع كل امير الف رجل من خدمه وحشمه فساروا حتى

وصلوا في ارض اليمن الى جبل عدن فراوا هناك ارضا واسعة طيبة الهوى فاعجبتهم تلك الارض فامروا المهندسين والبنايين فخطوا المدينة مربعة الجوانب دورها اربعون فرسخا من كل جهة عشرة فراسخ فحفروا الاساس الى الماء وبنوه بحجارة الجزع اليماني حتى ظهر على وجه الارض ثم احاطوا بها سورا ارتفاعه خمسماية ذراع وغشوه بصفايح الفضة المموهة بالذهب فلا يدركه البصر اذا اشرقت عليه الشمس وقد بعث الى جميع معادن الدنيا واستخرج منها الذهب واتخذه لبنا ولم يترك في يد احد من الناس في جميع الدنيا شيا من الذهب الا غصبه واستخرج الكنوز المدفونة ثم بنا داخل المدينة ماية الف قصر بعدد روسا مملكته كل قصر على الف عمود من انواع الزبرجد واليواقيت معقود بالذهب طول كل عمود ماية ذراع واجرا في وسطها انهارا وعمل منه جداول لتلك القصور والمنازل وجعل حصباها من الذهب والجواهر اليواقيت وملا قصورها بالصفايح من الذهب والفضة وجعل على حافات الانهار انواع الاشجار جذوعها من الذهب واوراقها وثمرها من انواع الزبرجد واللالي وطلى حيطانها بالمسك والعنبر وجعل بها جنة مزخرفة له وجعل اشجارها الزمرد واليواقيت وساير الانواع ونصب عليها الطيور المسموعة الصادح والمغرد وغير ذلك ثم بنى حول المدينة ماية الف منارة برسم الحراس الذين

يحرسون

ربها

يحرسون المدينة فلما كمل بناوها امر من في مشارق الارض ومغاربها ان يتخذوا في البلاد بسطا وستورا وفرشا من انواع الحرير لتلك الغرف والقصور وامر باتخاذ اواني الذهب والفضة فاتخذوا جميع ما امر به فلما فرغوا من ذلك جمعه خرج شداد من حضرموت في اهل مملكته وقصد مدينة ارم ذات العماد فلما اشرف عليها وراها قال قد صدقت لي ما كان هود يعدني بعد الموت وقد حصلت عليه في الدنيا فلما اراد دخولها امر الله تعالى ملكا من الملايكة فصاح بهم صيحة الغضب فقبض ملك الموت ارواحهم في طرفة عين فخروا على وجوههم صرعى قال الله تعالى في كتابه العزيز وانه اهلك عادا الاولى واخفى الله تعالى تلك المدينة عن اعين الناس فكانوا يرون في الليل في تلك البرية التي بنيت فيها معادن الذهب واليواقيت تضي الى الصباح فاذا وصلوا اليها لم يجدوها وقد قيل ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له عبد الله بن قلابة الانصاري دخل اليها وذلك انه ضلت له ابل فخرج فطلبها فوجد المدينة فلما راها دهش وبهت وراى ما ادهله وحيره فقصد بابا من ابوابها فلما وصل اليه اناخ راحلته ودخل المدينة فراى تلك القصور والانهار والاشجار ولم ير في المدينة احد فقال ارجع الى معاوية واخبره بهذه المدينة وما فيها ثم حمل معه شيئا من تلك اليواقيت والجواهر في وعا وجعله على راحلته وعلم على المدينة

علامة قربها من جبل عدن كذا او من الجهة الفلانية كذا ثم
انصرف بعد ان ظفر بابله حتى دخل على معاوية بدمشق
فاخبره بما راه فقال معاوية في اليقظة رايتها ام في المنام
قال بل في اليقظة وقد حملت من حصبائها قال ادنى فاخرج
له شيا مما اخذه من الجواهر واليواقيت فتعجب معاوية
من ذلك ثم ارسل الى كعب الاحبار فلما دخل عليه قال له
معاوية يا ابا اسحاق هل بلغك ان في الدنيا مدينة من ذهب
قال نعم يا امير المومنين وقد ذكرها الله تعالى لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم بقوله عز من قايل الم تر كيف فعل ربك
بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقد اخفاها
الله تعالى عن اعين الناس وسيدخلها رجل من هذه الامة
يقال له عبد الله بن قلابة الانصاري ثم نظر كعب فراي
عبد الله بن قلابة فقال هذا هو يا امير المومنين وصفته
واسمه في التورية ولا يدخلها احد بعده الى يوم القيامة
وقيل ان ذلك كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وان ذلك الرجل الذي دخلها حكى ذلك لعمر رضي الله عنه
فلم ينكره ولا من كان حاضرا بل قال قال عليه السلام يدخلها
بعض امتي والله تعالى اعلم **الخورنق** بناه النعمان بن امرو
القيس وهو النعمان الاكبر بناه في عشرين سنة فلما انتهى
اعجبه فخشي ان يبني لغيره مثله فامر ان يلقي بانيه من
اعلاه فتقطع واسم بانيه سنمار فصارت العرب تضرب به

المثل يقولون جازاه جزا سنمار قال الشاعر
جزا بنوه ابو الغيلان عن كبر ° وحسن فعل كما يجزاه سنمار
ومن العجايب العجيبة حايط العجوز واسمها دلوكا القبطية
وسبب بناها انها ولدت ولدا فاخذت له الرصد فقيل لها
يخشى عليه من التمساح فلما شب الغلام خافت عليه فبنت
الحايط وجعلته من العريش الى اسوان شاملا لكورة مصر
من الجانب القبلي وقيل بنته خوفا على مصر واهلها بعد
غرق فرعون ان تطمع الملوك فيها وقيل انها ارادت
تخوف ولدها من التمساح حتى لا ينزل البحر فصورت له
صورة التمساح فراه شكلا مهولا فادهله واخذه الجزع
والهم فضعف وتسلسل الى ان مات لا مفر من قضايه
الا له لا اله الا هو سبحانه **ومن المباني العجيبة**
الاهرام وهي بالجانب الغربي بمصر مشاهدين في زماننا
هذا قيل ان دور الهرم الاكبر من الثلاثة الاف ذراع من كل
وجه خمسماية ذراع وعلوه خمسماية ذراع وقد ذهب
المامون الى مصر حتى شاهدها على ما ذكر وفتح منها هرما
وتعجب من بنايها وصنعتها قيل ان طول كل حجر من حجارتها
ثلاثون ذراعا في عرض عشرة اذرع قد احكم الصاقه ونحته
وتسويته فلا يقدر النجار الصانع ان يتخذ من خشب صندوقا
صغيرا على احكامه وهم من عجايب الدنيا والله تعالى اعلم
قال بعضهم

أين الذي الهرمان من بنيانه • ما أسمه ما قومه ما المصرع

ومن المباني العجيبة منارة اسكندرية التي بناها ذو القرنين عليه السلام قيل انها كانت مبنية بحجارة مهندمة مغموسة في الرصاص فيها نحو من ثلاثمائة بيت وللبيوت طاقات تطل على البحر ويقال ان طولها كان الف ذراع وفي اعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال رجل اشار بيده فاذا اصاب العدو ومنها نحو ليلة يسمع له تصويت يعلم به اهل المدينة فيستعدون له ومنها تمثال كلما مضى من الليل ساعة صوت تصويتا مطربا **ويقال** انه كان باعلاها مرآة من الحديد الصيني عرضها سبعة اذرع كانوا يرون في المرآة بجزيرة قبرص وقيل انهم كانوا يرون من يخرج من البحر من جميع بلاد الروم فان كانوا عدوا تركوهم حتى يقربوا من المدينة فاذا زالت الشمس للغرب ادادوا المرآة مقابلة الشمس واستقبلوا بها السفن فيقع شعاعها بضوء الشمس على السفن فتحترق في البحر ويهلك ما فيها فكانت الروم تودي الخراج ليامنوا من احراق السفن ولم تزل كذلك الى زمن الوليد بن عبد الملك **قال المسعودي** ان ملكا من الروم تحيل على الوليد واظهر انه يريد الاسلام وبعث اليه تحفا وهدايا واظهر له دقايق بلاده بحكم كانوا عنده وارسل اليه قسيسين كانوا من خواصه وارسل معهم اموالا قيل انهم بحثوا بقرب المنارة ودفنوا تلك الاموال وقالوا للوليد

ان تحت المنار كنوزا لا تعد وبا زاية خبية بها كذا كذا الف دينار فامرهم باستخراج ما بالقرب من المنارة فان كان ذلك حقا فيستخرجوا ما تحت المنارة بعد هدمها فخرجوا فاستخرجوا ما دفنوه بايديهم فعند ذلك امر الوليد بهدم المنارة واستخراج ما تحتها فهدموها فلم يجدوا شيا وهرب اوليك القسيسون فعلم الوليد انها مكيدة عليه فندم على ذلك غاية الندم ثم امر ببنايها فبنوها بالاجر ولم يقدروا ان يرفعوا اليها تلك الحجارة فلما تموها نصبوا عليها المرآة كما كانت فصديت ولم يروا فيها شيا مما كانوا يرون وبطل احراقها فندموا على ذلك وفاتهم من جهلهم نفع عظيم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **وقد** عملت الجن لسليمان ابن داود عليهما السلام في اسكندرية مجلسا على اعمدة من الجزع اليماني المصقول كالمرآة اذا نظر الانسان اليها يرى من يمشي خلفه لصفايها وفي وسط ذلك المجلس عمود من رخام طوله مائة ذراع واحدى عشرة ذراع في تلك الاعمدة عمود واحد يتحرك شرقا وغربا بطلوع الشمس وغروبها يشاهدون ذلك الناس ولا يعلمون ما سببه والله اعلم **وفي** مدينة حمص مدينة اخرى تحت المدينة المسكونة العليا فيها عجايب البنيان والبيوت والغرف والماء الجاري في كل طريق من طرقها ما لا يعلمه الا الله تعالى وعند حوران مدينة عظيمة يقال لها اللجاه فيها ما يعجز عن وصفه السنة العقلا

كل دار منها مبنية في الصخر المنحوت ليس في الدار خشبة واحدة بل ابوابها وغرفها وسقوفها وبيوتها من الصخر المنحوت الذي لا يستطيع احد ان يعمله من الخشب وفي كل دار بير وطاحون وكل دار منفردة لا يلاصقها دار اخرى كل دار كالقلعة الحصينة اذا خاف اهل تلك النواحي من العدو ان يدخلوا الى تلك المدينة فينزل كل انسان في دار بجميع عياله وخيله وغنمه وبقره فيغلق بابه ويجعل خلف الباب حصاة وفي هذه المدينة اكثر من مايتي الف دار فيما يقال ولا يعلم احد من بناها وسمتها العرب الملجاة فهم يلجون اليها عند الخوف والله تعالى اعلم **ومن المباني العظيمة** ايوان كسرى انوشروان بناه سابور ذو الاكتاف في نيف وعشرين سنة وطوله مائة ذراع في عرض خمسين بناه بالاجر والجص وجعل طول كل شرافة من شرافيه خمسة عشر ذراعا ولما ملك المسلمون المداين احرقوا هذا الايوان واخرجوا منه الف الف دينار ذهبا **وحكي** ان المنصور لما اراد بناء بغداد عزم على هدمه وان يجعل آلته في بنايه فقيل له ان نقضه يتكلف بقدر عمارته فلم يسمع وهدم شرافة وحسب ما انفق عليها فوجد الامر كذلك وذلك ان بعض رؤساء مملكته قال له لما اراد هدمه هو آية الاسلام فلا تهدمه **وحكي** انه كان بمدينة قيسارية كنيسة بها مرآة اذا اتهم الرجل امراته بزنا نظر في تلك المرآة فيرى صورة

الزاني فاتفق ان بعض الناس قتل غريمه فجر اهله اليها فكسرها وقد اقتصرت من ذلك على هذا النزر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب السابع والستون

في المعادن والاحجار وخواصها

المعادن لا تكاد تحصى لكن منها ما يعرفه الناس ومنها ما لا يعرفه وهي منسوبة الى ما يذوب والى ما لا يذوب والذي اشتهر بين الناس من المعادن سبعة وهي الذهب والفضة والحديد والرصاص والنحاس والدارصيني والاسرب **ولنبدا** اولا بذكر الذهب فنقول طبعه حار لطيف لشدة اختلاط اجزايه المائية بالترابية قيل ان النار لا تقدر على تحريق اجزايه فلا يحترق ولا يبلى ولا يصدى وهو لين حلو المطعم اصفر فالصفرة من ناريته ولينونته من دهنيته والبراقة من صفا مايه **خواصه** يقوي القلب ويدفع الصرع ويمنع الفزع والخفقان ويقوي العين كحلا ويجلو اذا كان ميلا واذا كوي به لم ينفط ويبرى سريعا وحبسه في الفم يزيل البخر **الفضة** قريبة منه وتصدى وتحرق وتبلى في التراب فاذا اصابتها رايحة الرصاص والزيبق تكسرت وان رايحة الكبريت اسودت ومن خواصها ايضا انها تزيل البخر من الفم اذا وضعت فيه واذا اذيبت مع الزيبق وطلي بها البدن نفع ذلك من الحكة والجرب وعسر البول والله اعلم **النحاس** قريب منها لكنها ايبس واغلظ في الطبع

ومن خواصه اذا صدي وطلي بالحامض زال الصداوة والاكل في ابتدايه يولد امراضا لاد وا لها **الحديد** كثير الفايدة اذ ما من صنعة الا وله فيها مدخل ومن خواصه انه يمنع غطيط النايم اذا علق عليه وحمله يقوي القلب ويزيل الخوف والافكار والاحلام الرديه ويسر النفس ومداوه يمنع امراض العين كحلا والبواسير تحملا **القروي** صنف من الفضة دخل عليها افات من الارض ومن خواصه اذا القي في قدر لم ينضج ما فيها الاسرب هو **الرصاص** ومن خواصه انه يكسر الماس ومن خواص الماس الدخول في كل شي واذا شد قطعة من الرصاص على الخنازير وجبها الغدد ابراتها والله اعلم **الدارصيني** حجر اسود ويعطي حمرة ومن خواصه اذا عمل منه مراه ونظر فيها في الظلمة نفعت اللوقه واذا انتعل الصعى علقط منه لم ينبت **الاحجار الجوهرية** اصل الجوهر ما قيل ان حيوانا يصعد من البحر على ساحله وقت المطر ويفتح اذنه ويلتقط بها المطر ويضمها ويرجع الى البحر فينزل الى قراره ولا يزال طابقا اذنه خوفا على ما فيها ان تختلط باجزا البحر حتى ينضج ما فيها ويصير درا فاذا كانت القطرة صغيره كانت الدرة صغيره واذا كانت كبيرة كبيرة وان كان في بطن هذا الحيوان شي من الما المر كانت الدرة كدره وان لم يكن كانت صافيه وقيل غير ذلك **والدر** نوعان كبير وصغير وقيل انه تصل الواحدة الى مثقال

خواصه تفريح القلب وبسط النفس وتحسين الوجه ويصفي دم القلب واذا خلط في الكحل شد عصب العين **الياقوت** سيد الاحجار واصول الوانه اربعة الاحمر والاصفر والازرق والاسمانجوني ويتولد منها الوانا كثيرة واعلاها الاحمر الخالص المتهرمانى الشبيه بحب الرمان ودونه الاحمر المشوب ببياض ثم الوردي ثم الخمري ثم العصفري وارداه الازرق الذي لونه يشبه زهر السوسن واقله قيمة الابيض **خواصه** انه لا يعمل فيه الفولاد ولا حجر الماس ولا يبطله النار لكنه يورث لابسه مهابة ووقارا ويبدا الريق في الفم ويقطع العطش ويدفع السم ويقوي القلب وجميعه ينفع المصروع تعليقا والابيض منه يبسط النفس ويوجد من الاصفر ما وزنه ثلاثون مثقالا على ما قيل **البلخش** هو مقارب للياقوت في القيمة ودونه في الشرف ومن خواصه انه يورث قبض النفس وسوء الخلق والحزن وهو الوان احمر واخضر واصفر **البنفش** اصناف احمر مفتوح اللون صافي واحمر قوي الحمرة واسود يعلوه حمره مطوسه بزرقه خفيفة ثم اصفر مفتوح اللون صاف واحمر قوي الحمرة والله اعلم **عين الهر** حجر يتلون من معدن الياقوت والغالب عليه البياض الناصع باشراق مفرط وما بينه دقيقه شفافه وفي ما بينه سر اذا حرك بهن تحركت يسارا وبالعكس ومن خواصه اذا علق على العين امن عليها من الجدري

على ما قيل والله اعلم **الماس** يوجد بوادي الهند يقال
انه مشحون بالحيات فياتي من يريد استخراجه من ذلك
الوادي فيضع في الوادي مراة كبيرة فتاتي الحيات فينظرن
الى خيالهم في تلك المراة فيفرون من ذلك الجانب فيبرز
ويأخذ منه ما له فيه رزق وقيل انهم يجزرون الجزر
ويلقون لحمها في ذلك الوادي فيلتصق الماس وغيره باللحم
فياتي الطير فيخطف اللحم ويصعد به الى الجبل فياكل اللحم
ويترك الحجر فياخذه صاحب اللحم وقيل ان الحيات تشتي
ستة اشهر في مكان وتصيف ستة اشهر في مكان فاذا ذهبت
الى مشتاها ومصيفها اخذ الحجر في غيبتها والله اعلم بصحة
ذلك ومن عجيب امره انه اذا اريد كسره جعل في انبوبة قصب
وضرب فانه ينثقب وكذا ان جعل في شمع او قار واذا جعل
عليه دم التيس وتربحنا لنادم **ومن خواصه** الجليلة
ان الملوك يتخذونه عندهم لشرفه وهو حتى السموم القواتل
القطعة الصغيرة اذا حصلت في الجوف ولو بقدر السمسمة
خرقت الامعا ومن خواصه الجليلة انه يعرق عند وجود
السم او الطعام المسموم **الزمرد** ويسمى الزبرجد وهو
الوان اخضر ودنجاري وصابوني ويكون الحجر منه خمسة
مثاقيل واقل خواصه انه يدفع العين ويفرح ويقوي
البصر وينفع الدهن ويبسط النفس **الفيروزج**
وهو نوعان اسحاقي وخلنجي واجوده الاسحاقي الازرق

الصافي

الصافي **خواصه** النظر فيه يجلو البصر ويقويه ويبسط النفس
ولا يصيب المتختم به افة من قتل او غرق وقال جعفر
رضي الله عنه ما افتقرت يد تختمت بفيروزج واذا مضى
له من معدنه عشرون سنة نقص لونه ولا يزال كذلك
حتى ينطفي لونه **العقيق** معدنه بارض صنعا اليمن
وهو الوان ويوجد عليه غشاوة ويحمى عليه ببعر الابل
ثم يبرد ويكسر وقيل يوجد بالهند ولكن اليمن اجود
خواصه التختم به وحمله يورث الحلم والاناة وتقوي
الراي ويسر النفس ويكسب حامله وقارا وحسن الخلق
ويسكن الحدة عند الخصومة **قال** عليه السلام من تختم
بالعقيق لم يزل في بركة **الجزع** هو حجر يوتى به من اليمن
والصين والوانه كثيرة والناس يكرهونه لانه يكثر الهم والاحلام
الردية وسوء الخلق ويعسر قضا الحاجة ويكثر بكاء الصبي
وسيلان لعابه ويثقل اللسان اذا سحق وشرب ماوه واذا
وضع بين قوم لا علم لهم به حصلت بينهم العداوة لكنه يسهل
الولادة تعليقا **البلور** هو صنف من الزجاج وحكي ان
ببلاد كيسا جبلين احدهما بلور واذا اريد قطع البلور في
ذلك الموضع قطع بالليل لانه في النهار يكون له شعاع عظيم
خواصه النظر فيه يشرح الصدر ويبسط النفس ويسكن وجع
الضرس **المرجان** هو واسطة بين النبات لانه يتشجر ويشبه
النبات وتحجره يشبه المعدن ولا يزال لينا في معدنه فاذا

فائقة ببى وتحجر **خواصه** النظر فيه يشرح ويبسط النفس
ويفرح القلب ويذهب بالداء المنحبس في العين ويسكن
الرمد وسحاقته المخلوطة بالخل تجلو قلح الاسنان واذا وضع
على الجرح منعه من الانفتاح وانواعه كثيرة ازرق وابيض
واصله في البحر قيل انه حجر ينبت وقيل انه من حيوانه والله
اعلم **حجر الماطلس** هو حجر هندي لا يعمل الحديد فيه والبيت
الذي يكون فيه لا يدخله السحر والجن ولاجل ذلك كان الاسكندر
يجعلها في منطقته **الحجر الماهاني** من تختم به امن من
الروع والغم والخوف ولاجل ذلك كان الاسكندر يجعلها
في عسكره ولونه ابيض واصفر ويوجد بارض خراسان والله اعلم
حجر مراد يوجد بناحية الجنوب وخاصيته ان الجن تتبع
حامله وتعمل له ما اراد **الدهنج** خاصيته اذا سقي انسان
من حكه يفعل فعل السم واذا سقي شارب السم نفعه واذا
مسح به موضع اللدغ سكن وينفع من خفقان القلب
وان طلي بحكاكته بياض البرص ازاله وان علق على انسان
غلب عليه الباه **المنسح** خواصه انه يقوي النظر الضعيف
من الكبر او نزول الماء ولبسه ينفع عسر البول وادمان النظر
فيه يحد البصر وسحاقته تجلو البصر واذا علق على من به
صداع زال عنه **المغناطيس** يوجد في بحر الهند وهناك
لا يتخذ في السفن حديد ويوجد ببلاد الاندلس ايضا واجود
انواعه ما كان اسود ويضرب الى حمرة خواصه الاكتحال بسحاقته

الغة

المقوية بين المتحابين من محبة ويسهل الولادة تعليقا ومن تختم
به كانت حاجته مقضية وتعليقه في العنق يزيد في الذهن واذا
ذهب من سحاقته من به سم بطل عمله واذا اصابته رائحة الثوم
بطلت خاصيته واذا غسل بالخل عاد الى حاله واجوده ما جذب
نصف مثقال من الحديد **حجر الخطاف** يوجد في جوفه حجران
احمر والاخر ابيض فالاحمر اذا علق على من يفزع في نومه زال فزعه
والابيض اذا علق على من يحصل له الصرع زال عنه **حجر
الزاج** اذا دخن البيت بسحاقته هرب منه الفار والذباب
حجر النفط اصله من النفط واستحال وخاصيته انه يدمل
الجراحات وينبت اللحم **حجر الاطرون** قال ارسطو ينفع الاجسام
التي غلبت عليها الرطوبة ينشفها ويقويها واذا القي في العجين
طيبه وبيضه ونفخه وهو نوعان ابيض واحمر **حجر
اللازورد** مشهور قال ارسطو من تختم به عظم في اعين
الناس وينفع من السهر والله اعلم ومن اراد التعمق في ذلك فعليه
بالكتب الموضوعة له ولكن قد ذكرنا ما هو معروف والحمد لله
على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثامن والستون

في الاصوات والالحان وذكر الغنا واختلاف الناس ومن كرهه
واستحسنه وما ذكرت ذلك الا لاني كرهت ان يكون كتابي
هذا بعد اشتماله على فنون الادب والنوادر والامثال
عاطلا من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ومرتع النفس

وربيع القلب ومجال الهوى وسلوة الكئيب وانس الوحيد وزاد
الراكب لعظم موضع الصوت الحسن من القلب واخذه بمجامع النفس
قال بعض اهل التفسير في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشا
هو الصوت الحسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اتدرون متى كان الحدا قالوا لا بابينا وامهاتنا انت قال ان
اباكم مضر خرج في طلب له فوجد غلامه وقد تفرقت ابله
فضربه على يده بالعصا فعدا الغلام في الوادي وهو يصيح وايداه
فسمعت الابل ذلك فعطفت عليه فقال مضر لو اشتق من الكلام
مثل هذا لكان كلاما تجتمع عليه الابل فاشتق الحدا قال
النبي صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري رضي الله عنه
لما اعجبه حسن صوته لقد اوتيت من مزامير داود وقيل
ان داود عليه السلام كان يخرج الى صحرا بيت المقدس يوما
في الاسبوع ويجتمع الخلق فيه فيقرا الزبور بتلك القراة
الرخيمة وكان له جاريتان موصوفتان بالقوة وكانتا
يضبطان جسده ضبطا خيفة ان تنخلع اوصاله عما يجب
وكانت الوحوش والطير تجتمع لاستماع قراته قال
مالك بن دينار بلغنا ان الله تعالى يقيم داود يوم القيامة
عند ساق العرش فيقول يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن
الرخيم وقال سلام الحادي للمنصور كان يضرب المثل
بحدايتي يا امير المؤمنين بان يظمئوا الابل ثم يوردوها الما
فاني اخذ في الحدا فترفع روسها وتترك الشرب وزعم اهل

الطب ان الصوت الحسن يسري في البدن ويجري في العروق
فيصفو له الدم وينمو له النفس ويرتاح له القلب وتهتز
له الجوارح وتخف له الحركات وعلى هذا كرهوا للطفل ان
ينام على اثر البكا حتى يرقص ويطرب وزعمت الفلاسفة
ان النغم فضل بقي من المنطق ثم لم يقدر اللسان على استخراجه
فاستخرجته الطبيعة بالالحان على الترجيع لا على التقطيع
فلما ظهر عشقته النفس وحنت اليه الروح الا ترى
ان اهل الصناعات كلها اذا خافوا الملالة والفتور على
ابدانهم ترنموا بالالحان فاستراحت اليها انفسهم وليس
من احد كائنا ما كان الا وهو يطرب من صوت نفسه
ويعجبه طنين راسه ولو لم يكن من فضل الصوت الحسن
الا انه ليس في الارض لذة تكتسب من ماكل ومشرب وملبس
ونكاح وصيد الا وفيه معاناة على البدن وتعب على الجوارح
وقد يتوصل بالالحان الحسان الى خيري الدنيا والاخرة
فمن ذلك انها تحث على مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف
وصلة الرحم والذب عن الاعراض والتجاوز عن الذنوب
وقد يبكي الرجل على خطيئته ويتذكر نعيم الملكوت ويمثله
في ضميره ولاهل الرهبانية نغمات والحان شجية يمجدون
الله تعالى بها على خطاياهم ويتذكرون نعيم الاخرة
وكان ابو يوسف القاضي يحضر مجلس الرشيد وفيه
الغنا فيجلس مكان السرور ويبكي لانه يتذكر نعيم الاخرة

وتتحرك القلوب لحسن الصوت حتى الطاير والبهايم وكان
صاحب الفلاحات يقول ان النحل اطرب الحيوانات كلها
على الغنا قال الشاعر
والطير قد يسوقه للموت • اصغاوه الى حنين الصوت
وزعموا ان فى البحر دوابا اذا زمرت اصواتا مطربة ولحونا
مستلذة ياخذ السماعين يغشى على سامع الصوت الحسن
للطافته ووصوله الى الدماغ وممازجته القلب الا ترى
الى الام كيف تناغى ولدها فيقبل بسمعه على مناغاتها ويتلهى
عن البكا والابل تزداد فى نشاطها وقوتها بالحدا فترفع
اذانها وتلتفت يمناها ويسراها وتتبختر فى مشيها وزعموا
ان السماكين بنواحى العراق يبنون فى جوف الما حظاير
ثم يضربون عندها باصوات شجية فيجتمع السمك فى الحظاير
فيصيدونها وقد نبهت على ذلك فى باب ذكر البحار وما فيها
من العجايب والراعى اذا رفع صوته فى رعيه تلقته الغنم
باذانها وجدت فى رعيها والدابة تعاف الما فاذا سمعت
الصفير بالغت فى الشرب وليس شى مما يستلذ به اخف من
موقه فى سماع قال افلاطون من حزن فليستمع للاصوات
الحسنة فان النفس اذا حزنت خمدت نارها فاذا سمعت
ما يطربها وينيرها اشتعل منها ما خمد وما زالت ملوك فارس
تلهى المحزون بالسماع وتعلل به المريض وتشغل به المتفكر
ومنه اخذت العرب حتى قال ابن غيلة الشيبانى •

• وسماع تسمعه لعليلنا • حتى ينام تناوم العجم •
وحكى ان البعلبكى مؤذن المنصور رجع فى اذانه ليلة وجارية
تصب الما على يد المنصور فقال لهذه الجارية لكو لا تعدين ترجيع
هذا الترجيع وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن عمارة فى قينة
الم ترها لا ابعد الله دارها • اذا رجعت فى صوتها كيف تصنع
تردد نظام القول ثم ترده • الى صلصل من صوتها يترجع
وبعد فهل خلق الله شيا اوقع بالقلوب واشد اختلاسا
للعقول من السماع لا سيما اذا كان من وجه حسن قال الشاعر
وسماع حسن • سمعته من حسن • مذهب من فرح
سعد من حزن • لا فارقانى ابدا • فى صحة فى بدنى
وبعد فهل على الارض من جبان مستطار الفواد يغنى
بقول جرير
قل للجبان اذا تاخر سرجه • هل انت من شرك المنية ناجى
الا شاتنى وتجعت نفسه وقوى قلبه ام هل على الارض من
بخيل قد تقطعت اطرافه يغنى يوما بقول حاتم الطاى •
يرى البخيل سبيل المال واحدة • ان الجواد يرى فى ماله سبلا
الا انبسطت اناملة ورشحت اطرافه واختلف الناس
فى الغنا فمن حجة من اجازه ان قال النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال لحسان شن الغطاريف على بنى عبد مناف
فوالله لشعرك عليهم اشد من وقع السهام فى غلس الظلام
واحتجوا فى اباحة الغنا واستحسانه بقول النبى صلى الله عليه

وسلم لعائشة رضي الله عنها أهديتم الفتاة إلى بعلها قالت
نعم قال أبعثتم معها من يغني قالت لم نفعل قال أوما
علمتم أن الأنصار قوم يعجبهم الغزل ألا بعثتم معها من
يقول • أتيناكم أتيناكم • فحيانا وحياكم • ولولا الحبة
السمراء • لم نحلل بواديكم • ولا بأس بالغنا إذا لم يكن فيه
أمر محرم • ولا يكره السماع عند العرس والوليمة والعقيقة
وغيرهما فإن فيه تحريك لزيادة سرور مباح أو مندوب
ويدل عليه ما روي من إنشاد النساء بالدف والألحان عند
قدوم النبي صلى الله عليه وسلم •

طلع البدر علينا • من ثنيات الوداع • وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع • ويدل عليه ما روي عن عائشة رضي الله
عنها قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه
وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد الحرام حتى أكون
أنا الذي أسأمه • ويدل عليه ما روي في الصحيحين من حديث
عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن أبا
بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى
يدففان ويضربان والنبي صلى الله عليه وسلم يتغشى بثوبه
فانتهرهما أبو بكر رضي الله عنه فكشف النبي صلى الله
عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما يا أبا بكر فإنها أيام
عيد وعن قرة بن خالد عن عبد الله بن يحيى قال قال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه للنابغة الجعدي أسمعني بعض ما

عفا الله لك عنه من هناتك فأسمعه كلمة له فقال له وإنك
لقائلها قال نعم قال لطالما غنيت بها خلف جمال الخطاب
وعن عبد الله بن عوف قال أتيت باب عمر رضي الله عنه فسمعته
يغني بالركبانية يقول

وكيف ثواء بالمدينة بعدما • قضى وطرا منها جميل بن معمر

وكان جميل بن معمر من أخصاء عمر قال فلما استأذنت عليه
قال سمعت ما قلت قلت نعم قال إنا إذا خلونا قلنا ما يقوله
الناس في بيوتهم وقد أجازوا تحسين الصوت في القراءة
والأذان فإذا كانت الألحان مكروهة فالقرآن والأذان
أحق بالتنزيه وإن كانت غير مكروهة فالشعر أحوج إليها
لإقامة الوزن وما جعلت العرب الشعر موزونا إلا لمد
الصوت والتلذذ به ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر
المنثور • ومن حجة من كره الغنا أن قال إنه ينفر القلب
ويستفز العقول ويبعث على اللهو ويحض على الطرب وهذا
باطل في أصله وتأولوا في ذلك قوله تعالى ومن الناس من يشتري
لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا
وأخطأ من أول هذا التأويل إنما نزلت هذه الآية في قوم
كانوا يشترون الكتب من أخبار العجم والأحاديث القديمة
ويضاهون بها القرآن ويقولون إنها أفضل منه وليس
من سمع الغنا يتخذ آيات الله هزوا وقال رجل للحسن
البصري ما تقول في الغنا يا أبا سعيد فقال نعم العون على

طاعة الله يصل الرجل به رحمه ويواسي به صديقه قال ليس هذا
اسالك قال وعم سالتني قال ان يغني الرجل قال وكيف يغني
فجعل الرجل يلوي شدقيه ويفتح منخريه فقال الحسن والله
يا ابن اخي ما ظننت ان عاقلا يفعل بنفسه هذا ابدا فلم ينكر
الحسن عليه الا تشويه وجهه وتعريج فمه وسمع ابن المبارك
سكرانا يغني يقول

اذلني الهوى وانا الذليل • وليس الى الذي اهوى سبيل

قال فاخرج دواة وقرطاسا وكتب البيت فقيل له اتكتب البيت
شعر سمعته من سكران فقال اما سمعتم المثل رب جوهرة
في مزبلة وكان لابي حنيفة جار من الكيالين مغرم
بالشراب وكان يغني على شرابه •

اضاعوني واي فتى اضاعوا • ليوم كريهة وسداد ثغر

قال فاخذه العسس وحبسه في الحبس ففقد ابو حنيفة
صوته فاستوحش فقال لاهله ما فعل بجارنا الكيال قالوا
اخذه العسس وهو في الحبس فلما اصبح ابو حنيفة توجه الى
عيسى بن موسى فاستاذن عليه فاذن له عيسى وساله عما جاء
بسببه فقال اصلح الله الامير جار لي من الكيالين اخذه عسس
الامير ليلة كذا ووقع في حبسه فامر عيسى باطلاق كل من في
الحبس اكراما لابي حنيفة رضي الله عنه فاقبل الكيال على ابي
حنيفة ليتشكر له فلما راه ابو حنيفة قال له هل اضعناك
يا فتى يعرض له بشعره الذي ينشده فقال لا والله ولكنك

برزت وتحفظت وكان عروة بن اذينة ثقة في الحديث روى
عنه مالك بن انس وكان شاعرا مجيدا لبقا غزلا وكان يصوغ
الالحان الغنا على شعره وينحلها المغنيين قيل انه وقفت له
امراة يوما وحوله التلاميذ فقالت له انت الذي يقال فيك
الرجل الصالح وانت تقول

اذا وجدت اوار الحب في كبدي • عمدت نحو سقا القوم ابترد
هبني بردت ببرد الما ظاهره • فمن لنار على الاحشا تتقد

وكان لعبد الملك الملقب بالقس عند اهل مكة منزلة عطا
ابن ابي رباح في العبادة قيل انه مر يوما بسلامة وهي تغني
فقام ليسمع غناها فراه مولاها فقال له هل لك ان تدخل وتسمع
فابى فلم يزل به حتى دخل فغنته فاحبها ولم يزل يسمعها
ويلاحظها النظر حتى شغف بها فلما شعرت لحظه اياها غنت

رب رسولين لنا بلغا • رسالة من قبل ان يبرحا
الطرف والطرف بعثناهما • فقضيا حاجا وما صرحا

قال فحمي عليه وكاد ان يهلك فقالت له والله اني احبك
قال وانا والله احبك قالت واحب ان اضع فمي على فمك قال
وانا والله ما امنعك ولكن اخشى ان يكون صداقة ما بيني
وبينك عداوة يوم القيامة اما سمعت قوله تعالى الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم نهض وعاد الى
طريقته التي كان عليها وانشد يقول

قد كنت اعذل في السفاهة اهلها • فاعجب لما تاتي به الايام

فاليوم اعذرهم واعلم اغنا • سبل الخلالة والهدى اقتام
وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشام فانزله في
دار عياله واظهر من كرامته ما يستحقه فغاظ ذلك فاختة
بنت قرظة زوج معاوية فسمعت ذات ليلة غنا عند عبد
الله بن جعفر فجاءت الى معاوية فقالت هلم فاسمع ما في منزل
الذي جعلته من لحمك ودمك وانزلته بين حرمك فجاء
معاوية فسمع شيا حركه واطربه فقال والله اني لاسمع
شيا تكاد الجبال تتحرك منه فلما كان في اخر الليل سمع معاوية
قراة عبد الله بن جعفر وهو قايم فاتى فاختة وقال لها
اسمعي مكان ما اسمعتيني هولاء قومي ملوك بالنهار ورهبان
بالليل ثم ان معاوية ارق ذات ليلة فقال لخادمه اذهب
وانظر من عند عبد الله بن جعفر واخبره اني قادم عليه
فذهب واخبره فاقام عبد الله كل من كان عنده فلما جاء
معاوية لم ير في المجلس غير عبد الله فقال مجلس من هذا
فقال عبد الله هذا مجلس فلان يا امير المومنين فقال مره
فليرجع الى مجلسه حتى لم يبق الا مجلس رجل واحد فقال
مجلس من هذا فقال مجلس رجل يداوي الاذان يا امير المومنين
فقال ان اذني عليله فمره فليرجع الى مجلسه وكان بديح المغني
فامره عبد الله بن جعفر فرجع الى موضعه فقال له معاوية
داو اذني من علتها فتناول العود وغنا •
ودع سعاد فان الركب مرتحل • وهل تطيق وداعا ايها الرجل

قال فحرك عبد الله بن جعفر راسه فقال له معاوية لم حركت
راسك يا ابن جعفر فقال اريحية اجدها يا امير المومنين
لو نعيت لابليت او سيلت لاعطيت وكان معاوية قد خضب
فقال عبد الله بن جعفر لبديح هات غير هذا وكان عند معاوية
جارية اعز جواريه عليه وكانت تتولى خضابه فغنى بديح
اليس عندك شكر للتي جعلت • ما ابيض من قادمات الريش كالحمم
وجددت منك ما قد كان اخلقه • ريب الزمان وطول الدهر والقدم
فطرب معاوية طربا شديدا وجعل يحرك رجليه فقال
ابن جعفر يا امير المومنين انك سالتني عن تحريك راسي فاخبرتك
وانا اسالك عن تحريك رجليك فقال كل كريم طروب ثم
قام وقال لا يبرح احد منكم حتى ياتيه اذني فبعث الى ابن
جعفر بعشرة الاف دينار ومائة ثوب من خاص كسوته والى
كل رجل منهم الف دينار وعشرة اثواب وحدث ابن الكلبي
والهيثم بن عدي قالا بينما عبد الله بن جعفر في بعض ازقة المدينة
اذ سمع غنا فاصغى اليه فاذا الصوت رقيق لقينة تغني
قل للكرام ببابنا يلجوا • ما في التصابي على الفتى حرج
فنزل عبد الله عن دابته ودخل على القوم بلا اذن فلما راوه
قاموا له اجلالا ورفعوا مجلسه فاقبل عليه صاحب المجلس
فقال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت مجلسنا
بلا اذن لك فذنبك فقال سمعت هذه تقول قل للكرام ببابنا
يلجوا فولجنا فان كنا كراما فقد اذن لنا وان كنا لياما خرجنا

مزمومين فقبل صاحب المنزل يده وقال هذه احذق من جاريتك
وسمع سليمان بن عبد الملك مغنيا في عسكره فقال اطلبوه
فجاوا به فقال اعد علي ما تغنيت به فغنى واحتفل وكان
سليمان اغير الناس فقال لاصحابه كانها والله جرجرة
الفحل في الشول وما اظن انثى تسمع هذا الا صبت اليه ثم امر
به فخصي **اصل الغنا** ومعدنه قال المنذر بن هشام
النصب والسناد والهزج فاما النصب فغنا الفتيان
والركبان واما السناد فالثقيل الترجيع الكثير النغمات
واما الهزج فالخفيف كله وهو الذي يثير ويهيج الحليم
وقيل كان اصل الغنا ومعدنه في امهات القرى فاشيا
ظاهرا وهي المدينة والطايف وخيبر وفدك ووادي القرى
ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع اسواق العرب
ويقال اول من وضع العود لامك بن قاين بن ادم
وبكا به على ولده ويقال ان صانعه بطليموس صاحب الموسيقى
وهو كتاب اللحون الثمانية والله تعالى اعلم بالصواب

الباب التاسع والثلثون

في ذكر المغنين واخبارهم ونوادر الجلسا في مجالس الخلفا
قيل ان اول من غنا في العرب قينتان يقال لهما الجرادتان
ومن غنايهما • الا يا قيل ويحك قم فهينم • لعل الله يصحبنا غماما
وانما غنيا هذا حين حبس الله عنهم المطر **وقيل**
اول من غنا في الاسلام الغنا الرقيق طويس وهو الذي

علم شريح والدلال ونومة الضحا وكان يكنى ابا عبد النعيم
ومن غنايه وهو اول صوت غني به في الاسلام •
قد براني الشوق حتى • كدت من وجدي اذوب
ثم نجم بعد طويس ابن طنبورة واصله من اليمن وكان اهزج
الناس واخفهم غنا ومن غنايه •
وفتيان على شرب جميعا • دلفت لهم بباطية هدول
فلا تشرب بلا طرب فاني • رايت الخيل تشرب بالصفير
ومنهم حكم الوادي ومن غنايه •
امزج الكاس ومن اعملها • واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الكاس ربيع باكر • فاذا لم تسقها ذقنا العطش
وكان لهارون الرشيد جماعة من المغنيين منهم
ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي وغيرهما وكان له زامر
يقال له برصوما وكان ابراهيم اشدهم تصرفا في الغنا
وابن جامع احلاهم نغمة فقال الرشيد يوما لبرصوما
ما تقول في ابن جامع فقال يا امير المومنين وما اقول
في العسل الذي من حيث ما ذقته فهو طيب قال فابراهيم
الموصلي قال بستان فيه جميع الازهار والرياحين **وكان**
ابن محرز يغني لكل انسان بما يشتهيه كانه خلق من قلب
كل انسان **وغنا** رجل بحضرة الرشيد هذه الابيات شعر
واذكر ايام الحمايم انثني • على كبدي من خشية ان تصدعا
فليست عشيات الحما براجع • عليك ولكن خل عينيك تدمعا

بكت عيني اليسرى فلما نهيتها • عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا

قال فاستخف الرشيد الطرب وامر له بمائة الف درهم **وحدث** ابن الكلبي عن ابيه قال كان ابن عايشة من احسن الناس غناء وابعدهم فيه وكان من اضيق الناس خلقا اذا قيل له غنى قال المثلي يقال غنى على عتق رقبة ان غنيت يومي هذا فلما كان في بعض الايام سال وادي العقيق فلم يبق في المدينة مخباة ولا مخدرة ولا شاب ولا كهل الا خرج ينصره وكان فيمن خرج ابن عايشة معتجرا بفضل رداية فنظر اليه الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان فيمن خرج الى العقيق وبين يديه عبدان اسودان كانهما ساريتان تمشيان امامه فلما راه قال اقسم بالله ان لم تفعلا ما امركما به لانكلن بكما فقالا يا مولانا قل ما تامرنا به فلو امرتنا ان نقتحم البحار فعلنا قال اذهبا الى ذلك الرجل المعتجر بفضل ردايه فامسكاه فان فعل ما امره والا فاقذفا به في العقيق قال فمضيا والحسن يقفوهما فلم يشعر ابن عايشة الا وهما اخذان عنكبيه فقال من هذا فقال له الحسن انا هذا يا ابن عايشة قال لبيك وسعديك بابي انت وامي قال اسمع مني ما اقول لك اعلم انك ماسور في ايديهما وقد اقسمت ان لم تغني ماية صوت والا ليطرحاك في العقيق قال فصاح ابن عايشة واويلاه واعظم مصيبتاه فقال دعنا من صياحك وخذ فيما ينفعنا فاقبل يغني فترك الناس العقيق

واقبلوا عليه فلما تمت اصواته كبر الناس بلسان واحد تكبيرة واحدة ارتجت لها اقطار الارض وقالوا للحسن صلى الله على جدك حيا وميتا فما اجتمع لاهل المدينة سرور قط الا بكم اهل البيت فقال له الحسن انما فعلت هذا بك يا ابن عايشة لاخلاقك الشكسة فقال ابن عايشة والله ما مرت بي شدة اعظم منها لقد بلغت اطراف اعضاي وكان ابن عايشة بعد ذلك اذا قيل له ما اشد ما مر عليك قال يوم العقيق **وحدث** ابو جعفر البغدادي قال حدثني عبد الله بن محمد كاتب بغا عن ابي عكرمة قال خرجت يوما الى المسجد الجامع فمررت بباب ابي عيسى ابن المتوكل فاذا على بابه المسدود وهو احذق خلق الله بالغنا فقال اين تريد يا ابا عكرمة قلت المسجد الجامع لعلي استفيد حكمة اكتبها فقال ادخل بنا الى ابن ابي عيسى قلت امثل ابي عيسى في قدرته وجلالته يدخل عليه بلا اذن فقال للحاجب اعلم امير المومنين مكان ابي عكرمة فما لبثت الا ساعة حتى خرج الغلمان فحملوني حملا فدخلت الى دار ما رايت احسن منها بناء ولا اظرف منها هيئة فلما دخلت عليه ونظرت الى ابي عيسى قال لي يا بغيض مني تحتشم اجلس فجلست فاتينا بطعام كثير فلما انقضى اتينا بشراب وقام مبتجارية تسقينا شرابا كالشعاع في زجاجة كانها كوكب دري فقلت اصلح الله الامير واتم عليه نعمه ولا سلبه ما وهبه قال فادعى ابو عيسى بالمسدود وزنبق ودبيس ولم يكن في ذلك الزمن احذق من هولا الثلاثة بالغنا فابتدا المسدود وغنا

لما استقل بارداف تجاذبه • واخضر فوق بياض الدر شاربه
واشرق الورد من نسرين وجنته • واهتز اعلاه وارتجت حقايبه
كلمته بجفون غير ناطقة • وكان من رده ما قال حاجبه

ثم سكت وغنا دبيس •

الحب حلو امرته عواقبه • وصاحب الحب صب القلب ذايبه
استودع الله من بالطرف ودعني • يوم الفراق ودمع العين ساكبه
ثم انصرفت وداعي الشوق يهتف بي • ارفق بقلبي فقد عزت مطالبه

ثم سكت وغنا زنيق •

بدر من الانس حفته كواكبه • قد لاح عارضه واخضر شاربه
ان يوعد الوعد يوما فهو مخلفه • او ينطق القول يوما فهو كاذبه
عاطيته كدم الاوداج صافية • فقام يحدوا وقد مالت جوانبه

ثم ابتدا المسدود فغنى ثم غنا دبيس •

يا دير حنة من ذات الاكيراح • من يصح عنك فاني لست بالصاحي
دع البساتين من آس وتفاح • واعدل هديت الى شيخ الاكيراح
واعدل الى فتية ذابت لحومهم • من العبادة لا ينصحوا من الراح
وخمرة عتقت في دنها حقبا • كانها دمعة من جفن سياح

ثم سكت وغنا زنيق •

لا تحفلن بقول اللايم اللاحي • واشرب على الورد من مشمولة الراح
كاسا اذا انحدرت في حلق شاربها • اغناه انوارها عن كل مصباح
ما زلت اسقي نديمي ثم التمه • والليل ملتحف في ثوب امساح
فقام يشدو وقد مالت سوالفه • يا دير حنة من ذات الاكيراح

قال

قال ثم اقبل ابو عيسى على المسدود فقال له غني لي شعرا فغناه

يا لجة الدمع هل للغمض مرجوع • ام الكرى من جفون العين ممنوع
ما حيلتي وفؤادي هايم دنف • لعقرب الصدغ من مولاي ملسوع
لولا الذي تلفت نفسي لفرقته • فالقلب من فرقة الاحباب مصدوع
ما ارق العين الا حب مبتدع • ثوب الجمال على خديه مخلوع

قال ابو عكرمة والله لقد حضرت من المجالس ما لا يحصى فما حضرت مثل ذلك المجلس ولولا ان ابا عيسى قطعهم ما انقطعوا

وحكى عن الرشيد انه قال يوما للفضل بن الربيع من بالباب من الندما قال جماعة فيهم هاشم بن سليمان مولى بني امية وامير المومنين يشتهي سماعه قال فاذن له وحده فاذن له فدخل فقال هات يا هاشم فغنى وقال

اذا ما تراجعنا الذي كان بيننا • جرى الدمع من عينين تهتنت بالكحل
فيا ويح نفسي حين تغنى الذي بها • ويا ويح عقلي ما اصيب به اهلي
خليلي فيما عشتما هل رايتما • قتيلا بكا من حب قاتله مثلي

قال فطرب الرشيد طربا شديدا وقال احسنت لله ابوك ثم قلده عقدا نفيسا فقال يا امير المومنين ان لهذا العقد حديثا عجيبا ان اذن لي امير المومنين حدثته به قال قد اذنت لك قال يا امير المومنين قدمت يوما على الوليد وهو في بحيرة طبرية ومعه قينتان لم ير مثلهما جمالا وحسنا فلما وقعت عينه علي قال هذا اعرابي قد ظهر من البوادي ادعوه لنسخر به فدعاني فصرت اليه فلم يعرفني فغنت احدى الجاريتين

بصوت هولي فاخطاته فقلت لها اخطات يا جاريه فقال وبم قلت يا امير المومنين انا ابين لك فلتصلح وتوكذا او وتوكذا ففعلت وغنيت اليوم فقامت الجارية مكبة علي وقالت استادي هاشم ورب الكعبة فقال الوليد اهاشم بن سليمان انت قلت نعم يا امير المومنين وكشفت عن وجهي واقمت معه بقية يومنا فامر لي بثلاثة الاف دينار فقالت الجارية يا امير المومنين وهذا العقد وخلعته من عنقها ووضعته في عنقي ثم قربوا الى السفينة فطلعت وطلعت معي احدى الجواري فلما ارادت ان ترفع رجلها وتطلع السفينة فسقطت في الماء فغرقت لوقتها وطلبت فلم يقدر عليها فاشتد جزع الوليد عليها وبكا بكاء شديدا وقال لي يا هاشم ما نرجع عليك عما وهبناه لك ولكن نحب ان يكون هذا العقد عندنا نذكرها به فتبعني اياه فعوضني عنه ثلاثون الف درهم فلما وهبني امير المومنين العقد تذكرت قضيته وهذا سبب بكاي فقال الرشيد لا تعجب فان الله قد ورثني مكانهم وورثني اموالهم

وقال علي بن سليمان النوفلي غنا دهمان الاشقر عند الرشيد يوما فانشده •

اذا نحن ادلجنا وانت امامنا • كفى لمطايانا بريّاك هاديا

ذكرتك بالديرين يوما فاشرقت • بنات الهوى حتى بلغن التراقيا

اذا ما طواك الدهر يا ام مالك • فشان المنايا القاضيات وشانيا

قال فطرب الرشيد طربا شديدا واستعاده منه مرات ثم قال

له تمن علي فقال اتمنى الضيعتين اللتين غلتهما الثلاثون الف دينار في كل سنة فامر له بهما فقيل له يا امير المومنين ان هاتين الضيعتين من جلالتهما يجب ان يسمح بهما او بغلتهما فقال الرشيد لا سبيل الى استرداد ما اعطيت ولكن احتالوا في شرايهما منه فساوموه فيهما حتى وقفوا معه على مائة الف دينار فرضي بذلك فقال الرشيد ادفعوها له فقالوا يا امير المومنين في اخراج مائة الف دينار من بيت المال طعن ولكن نقطعها له فكان يوصل بخمسة الاف وثلاثة الاف حتى استوفاها **ومن ذلك** ما حكى اسحاق الموصلي قال كان الواثق بن المعتصم اعلم الناس بالغنا وكان يصنع الالحان العجيبة ويغني بها شعره وشعر غيره فقيل له يوما يا ابا محمد لقد فقت اهل العصر في كل شي فغنني شعرا ارتاح به يومي هذا فغنيته •

ما كنت اعلم ما في البين من حرق • حتى تنادوا بان قد جيء بالسفن

قامت تودعني والدمع يغلبها • فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن

مالت الي وضمتني لترشفني • كما يميل نسيم الريح بالغصن

واعرضت ثم قالت وهي باكية • يا ليت معرفتي اياك لم تكن

قال فخلع علي خلعة كانت عليه وامر لي بمائة الف درهم **قال** وغنيته يوما بهذه الابيات •

قفي ودعينا يا سعاد بنظرة • فقد حان منا يا سعاد رحيل

فيا حبذا الدنيا ويا غاية المنا • ويا سول نفسي هل اليك سبيل

فكنت اذا ما جيت جيت لعلة • فافنيت علاتي فكيف اقول

فما كل يوم لي بارضك حاجة • ولا كل يوم لي اليك رسول
فقال والله لا سمعت يومي غيره والقا الي خلعة من ثيابه وامر
لي بصلة ما امر لي بمثلها **ومن حكايات الخلفا**
ومكارم اخلاقهم ما حكي عن ابراهيم بن المهدي قال قال
جعفر بن يحيى يوما لبعض ندمايه اني استاذنت امير المومنين
في الخلوة غدا فهل من مساعد فقلت جعلت فداك انا اسعد
بمساعدتك واسر بمشاهدتك قال فبكر بكور الغراب قال
فاتيته عند الفجر فوجدت الشموع قد وقدت بين يديه
وهو ينتظرني في الميعاد فما زلنا في اطيب عيش الى وقت الضحا
فقدمت الينا موايد الاطعمة عليها من فخر الطعام واطيبه
فاكلنا وغسلنا ايدينا ثم خلعت علينا ثياب المنادمة وضمخنا
بالخلوق وانعطفنا الى مجلس الطرب وجرت الستاير وغنت
القينات فظللنا باطيب يوم ثم انه داخله الطرب فادعا
بالحاجب وقال له اذا جاء احد يطلبنا فاذن له ولو كان
عبد الملك بن صالح بنفسه فاتفق من الامر المقدر ان عم
الرشيد عبد الملك بن صالح قدم علينا في ذلك الوقت وكان
صاحب جلالة وهيبة ورفعة وعنده من الورع والزهد
والعبادة ما لا عليه مزيد وكان الرشيد اذا جلس للهو
لا يطلعه على ذلك لشدة ورعه فلما تقدم دخل به الحاجب
علينا فلما رايناه رمينا ما في ايدينا وقمنا اجلالا له نقبل
الارض وقد ارتعنا لذلك وخجلنا وزادنا الحيا فقال لا باس

عليكم

عليكم كونوا على ما انتم عليه ثم صاح بغلام فدفع له ثيابه ثم
اقبل علينا وقال اصنعوا بنا ما صنعتم بانفسكم قال فما كان
باسرع من ان طرحت عليه ثياب حتى نعلم وقدمت موايد
الطعام فاطعم وشرب الشراب لمساعدته ثم قال خففوا عني
فانه والله شي ما فعلته قط قال فتهلل وجه جعفر ثم التفت
الى عبد الملك وقال جعلت فداك قد علوت علينا وتفضلت
فهل من حاجة تبلغها مقدرتي وتحيط بها نعمتي فاقضيها
لك قال بلى ان في قلب امير المومنين علي بعض تغير فاساله
الرضا عني فقال جعفر قد رضي عنك امير المومنين فقال
وعلي عشرة الاف دينار فقال جعفر هي لك حاضرة من مالي
ولك من مال امير المومنين مثلها قال ورشد عضد ابني
ابراهيم بصهارته بابنته العالية واحب ان تخفق الالوية
على راسه قال قد فعل امير المومنين ذلك وولى ولدك ابرهيم
مصر فانصرف عبد الملك بن صالح وخرج ابراهيم وقد عقد
نكاحه بالعالية بنت الرشيد وعقد له على مصر لوايات
والالوية تخفق على راسه وخرج كل من في القصر معه الى بيت
عبد الملك بن صالح وكان متكيا فاستوى جالسا قال ثم بعد
ذلك خرج علينا جعفر وقال اظن ان قلوبكم تعلقت بحديث
عبد الملك فاحببتم سماع ذلك فقلنا هو كما ظننت قال لما
دخلت على امير المومنين وتمثلت بين يديه قال كيف كان يومك
يا جعفر بالامس فقصصت عليه حتى بلغت الى دخول عبد

الملك بن صالح وكان متكيا فاستوى جالسا وقال لله ابوك ما سالك
قلت سالني رضاك يا امير المومنين قال فبم اجبته قلت قد
رضي عنك امير المومنين قال قد رضيت عنه ثم ماذا قلت
ذكر ان عليه عشرة الاف دينار قال فبم اجبته قلت قد قضاها
امير المومنين عنك قال وقد قضيتها ثم ماذا قلت ورغب
ان يشد امير المومنين ظهر ولده ابراهيم بمصاهرة منه قال
قد اجبته الى ذلك ثم ماذا قال واحب ان تخفق الالوية على
راسه ويوليه امير المومنين مصر قال قد وليته ثم نجز
له جميع ذلك من ساعته قال ابراهيم بن المهدي فوالله
ما ادري ايهم اكرم واعجب فعلا اما ابتداه عبد الملك بن المنادمة
ولم يكن فعل ذلك قط ام اقدام جعفر على الرشيد ام امضا
الرشيد جميع ما حكم به جعفر لكن انكون مكارم الاخلاق هي

وحكى ابو العباس عن عمر الرازي قال قد اقبلت من مكة اريد
المدينة فجعلت اسير في جهد من الارض فسمعت غنا لم اسمع مثله
فقلت والله لاتوصلن اليه فاذا هو عبد اسود فقلت اعد
على ما سمعت فقال والله لو ان عندي قرا اقريكه ما فعلت
ولكن اجعله قراك فاني والله لاغنيت بهذا الصوت
وانا جايع فاشبع وربما غنيته وانا كسلان فانشط
وانا عطشان فاروي ثم اندفع يغني

وكنت اذا ما زرت سعدا بارضها ● ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها ● اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

قال

قال عمر فحفظته عنه ثم تغنيت به على الحالات التي وصفها
فاذا هو كما ذكر والله تعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

الباب السبعون
في ذكر القينات والاغاني

حكى علي بن الجهم قال لما افضت الخلافة الى امير المومنين المتوكل
اهدى اليه عبد الله بن طاهر من خراسان جارية يقال
لها المحبوبة كانت قد نشات بالطايف فبرعت في الجمال
والادب واجادت قول الشعر وحذاقة الغنا فشغف بها
امير المومنين المتوكل حتى كانت لا تفارقه ساعة ثم انه
حصل منه عليها بعد ذلك جفا فهجرها قال علي بن الجهم
فبينما انا يوم عنده فايقظني فقال يا علي قلت لبيك يا امير
المومنين قال قد رايت الليلة في منامي كاني رضيت عن محبوبة
وصالحتها فقلت خيرا رايت يا امير المومنين اقر الله عينك
انما هي جاريتك والرضا والسخط بيدك فوالله انا لنتحدث
اذ جاءت وصيفة فقالت يا امير المومنين سمعت صوت
عود في حجرة محبوبة فقال قم بنا يا علي ننظر ما تصنع قال
فنهضنا حتى اتينا حجرتها فاذا هي تضرب بالعود وتقول

ادور في القصر لا ارى احدا ● اشكو اليه ولا يكلمني
كانني قد اتيت معصية ● ليست لها توبة تخلصني
فهل شفيع لنا الى ملك ● قد زارني في الكرى وصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا ● عاد الى هجره وصارمني

قال فصاح امير المومنين فلما سمعته تلقته واكببت على رجليه تقبلهما فقال ما هذا قالت يا مولاي رايت في منامي هذه الليلة كانك رضيت عني فانشدت ما سمعت فقال والله وانا رايت مثل ذلك ثم قال يا علي هل رايت مثل هذا الا اتفاق ثم اخذ بيدها ومضى بها الى حجرتها وكان من امرها ما كان

وقيل كان امير المومنين الواثق اذا شرب ولد في يومه الذي شرب فيه ومن كان معه من ندمايه وشرب ترك ولم يخرج فشرب يوما وخرج من كان عنده الا مغني واحد الظهر التراقد فترك وكانت مغنية من حظايا الخليفة نايمة فلما خلي المجلس كتب المغني في رقعة ورمى بها اليها فاذا فيها يقول

اني رايتك في المنام ضجيعتي • مستوشقا من ريق فيك البارد
وكان كفك في يدي وكاننا • بتنا جميعا في لحاف واحد
ثم انتبهت ومنكبيك كلاهما • في راحتي وتحت خدك ساعدي

فكتبت على ظهرها تقول

خيرا رايت وكلما املته • ستناله مني برغم الحاسد
وتبيت بين خلاخلي ودمالجي • وتحل بين مراشفي ونجاسدي
ونكون اول عاشقين تعاطيا • ملح الحديث بلا مخافة زايدي

فلما مدت يدها لترمي اليه بالرقعة دفع الواثق راسه فاخذها من يدها وقال ما هذا فحلفا انه لم يجر بينهما قبل هذا الكلام كلام ولا كتاب ولا رسول الا ان العشق قد خامرهما قال فاعتقها

من رقتها وزوجها منه وقال خذها ولا تقربنا بعد اليوم

وكان لاسما بنت المهدي جارية يقال لها كاعب وكانت بكرا ناهدا ابنت ثلاثة عشر سنة قال فتلاعب عليها ابو نواس فتمنعت فوقع في قلبه منها ما وقع وحبته ايضا فجعل ابو نواس كلما امسكها تمنعت فظفر بها ليلة من الليالي من ناحية من القصر فمسكها فبكت وقالت يا سيدي الموت دون ذلك فقال ابو نواس هذا جزع الابكار فاتفق انه خرج يوما من القصر وقد رقرق الدجا فوجدها نايمة في سدلة وهي سكرانة لا تفيق فقرب منها وحل التراويل من وسطها ووقع عليها فاذا هي خالية من البكارة فارتاع وظن ان يكون اتاها ادم فلم يجد شيا فقام عنها وندم على ما كان منه ثم انشد يقول

وناهدة الثديين من خدم القصر • مرقرقة الخدين ليلية الشعر
كلفت بها دهرا على حسن وجهها • طويلا وما حب الكواعب من امر
فما زلت بالاشعار حتى خدعتها • وروضتها والشعر من خدع السحر
اطالبها شيا فقالت بعبرة • اموت ولا ادري ودمعتها تجري
فلما تعارضنا توسطت لجة • غرقت بها يا قوم في لجج البحر
فقلت اغثني يا غلام فجاءني • وقد زلقت رجلي وصلت الى الصدر
ولولا صياحي بالغلام واتته • تداركني بالحبل صرت الى القعر
فاقسمت عمري لا ركبت سفينة • ولا سرت طول الدهر الا على ظهر

ومن ذلك ما حدث الشيباني قال كان عند رجل بالعراق

قينة وكان ابو نواس يختلف اليها وكانت تظهر له انها لا تحب غيره وكان كلما دخل اليها وجد عندها شابا يجالسها ويحادثها فقال فيها

ومظهرة لخلق الله ودا ❊ وتلقى بالتحية والسلام
اتيت لدارها اشكو اليها ❊ فلم اخلص اليه من الزحام
ايا من ليس يكفيها خليل ❊ ولا الفا خليل كل عام
اراك بقية من قوم موسى ❊ فهم لا يصبرون على طعام

وقال ابو سويد حدثني ابو زيد الاسدي قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس في ايوان مبلط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر في وسط بستان ملتف اثمر واينع وعلى راسه وصايف كل واحدة منهن احسن من صاحبتها وقد غابت الشمس وغنت فتجاوبت وصفقت الرياح على الاشجار فتمايلت فقلت السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطرقا فرفع راسه وقال يا ابا زيد في مثل هذا الحين يصاحبنا ثم اطرق مليا ورفع راسه فقلت اصلح الله الامير او قامت القيامة قال نعم على اهل المحبة ثم اطرق مليا ورفع راسه فقال يا ابا زيد ما يطيب في يومنا هذا قلت اعز الله الامير قهوة حمرا في زجاجة بيضا تناولها غادة هيفا مضمومة لفا اشرب من كفها وتمسح فمها

فاطرق سليمان مليا لا يرد جوابا تنحدر من عينيه عبرات بلا نهيق فلما رأين الوصايف ذلك تنحين عنه ثم رفع راسه فقال يا ابا زيد حضرت في يوم انقضاء اجلك ومنتهى مدتك وتصرم عمرك لاضربن عنقك او لتخبرني ما هذه القصة من تلك قلت نعم ايها الامير كنت جالسا عند دار اخيك سعيد بن عبد الملك فاذا انا بجارية قد خرجت من باب القصر كانها غزال افلتت من شبكة صياد عليها قميص سكب اسكندراني يبين منه بياض بدنها وتدوير سرتها ونقش تكتها وفي رجليها نعلان صفراوان قد اشرق بياض قدميها على حمرة نعليها بدوا بين تضرب الى حقويها لها صدغان كانهما نونان وحاجبان قد قوسا على محاجر عينيها وعينان نجلاوان كحلا وانف كانه قصبة بلور وفم كانه جرح ينبط دما وهي تقول عباد الله من لي بدوا ما لا يشتكى وعلاج ما لا يسمى طال الحجاب وابطا الجواب فالقلب طاير والعقل عازب والنفس والهة والفؤاد مختلس والنوم محتبس رحمة الله على قوم عاشوا تجلدا وماتوا كمدا ولو كان الى الصبر حيلة والى العزا سبيل لكان امرا جميلا ثم اطرقت مليا ورفعت راسها فقلت ايتها الجارية انسية انت ام جنية سماوية ام ارضية فقد اعجبني ذكاء عقلك واذهلني حسن منطقك فسترت وجهها بكمها كانها لم ترني ثم قالت اعذر ايها المتكلم فما اوحشني لشاهد بلا مساعد

والمعاشاة لصب معاند ثم انصرفت اصلح الله الامير ما اكلت
طيبا الا غصصت لذكرها ولا رايت حسنا الا سمج لحسنها فقال
سليمان ابا زيد كاد الضيف يستغويني ولصفا بما ودني والحلم
يعزب عني لشجو ما سمعت اعلمت ابا زيد ان تلك التي رايتها
هي الدلفاء التي قيل فيها

انما الدلفاء ياقوتة • اخرجت من كيس دهقان

شراوها على اخي الف الف درهم وهي عاشقة لمن باعها
والله ان مات ما يموت الا بحبها ولا يدخل القبر الا بغصتها
وفي الصبر سلوة وفي توقع الموت نهية قم ابا زيد في دعة
الله يا غلام ثقله ببدرة فاخذتها وانصرفت قال فلما افضت
الخلافة اليه صارت الدلفا اليه فامر بفسطاط فاخرج
الى دهنا الغوطة وضرب في روضة خضرا مونقة زهرا ذات
حدائق بهجة تحتها انواع الزهور بين اصفر فاقع واحمر ساطع
وابيض ناصع وكان لسليمان مغن يقال له سنان به
يانس واليه يسكن فامره ان يضرب فسطاطه بالقرب منه
وكانت الدلفا قد خرجت مع سليمان الى ذلك المتنزه فلم يزل
سنان يومه ذلك عند سليمان في اكمل سرور واتم حبور الى
ان انصرف من الليل الى فسطاطه فنزل به جماعة من اخوانه
فقالوا له نريد قرانا اصلحك الله قال وما قراكم قالوا اكل
وشرب وسماع فقال اما الاكل والشرب فمباحان لكم واما
السماع فقد علمتم شدة غيرة امير المومنين ونهيه عنه الا

ما كان في مجلسه فقالوا لا حاجة لنا في طعامك وشرابك ان لم
تسمعنا قال فاختاروا صوتا واحدا قالوا غننا صوت كذا
قال فرفع سنان صوته يتغنى بهذه الابيات

محجوبة سمعت صوتي فارقها • في اخر الليل لما ان انا السحر
في ليلة البدر ما يدري مضاجعها • اوجهها عنده ابهى ام القمر
لم يحجب الصوت احراس ولا غلق • فدمعها لطروق الصوت ينحدر
لو مكنت لمشت نحوي على قدم • يكاد من لينها للمشي ينفطر

قال فسمعت الدلفا صوت سنان فخرجت الى صحن الفسطاط
تسمع فجعلت لا تسمع شيئا من حسن خلق ولطافة قد الا
رات ذلك كله في نفسها وهيأتها تحرك ذلك ساكنا من قلبها
فهملت عيناها وعلا نحيبها فانتبه سليمان فلم يجدها معه
فخرج الى صحن الفسطاط فراها على تلك الحالة فقال ما هذا
يا دلفا فقالت

الا رب صوت رايع لمشوه • قبيح المحيا واضع الاب والجد
يروعك منه صوته ولعله • الى امة يعزى معا والى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا فوالله لقد خامر قلبك ما خامر
يا غلام علي بسنان فدعت الدلفا خادما لها فقالت ان
سبقت رسول امير المومنين الى سنان فحذرته فلك عشرة
الاف درهم وانت حر لوجه الله تعالى فخرج الرسولان فسبق
رسول امير المومنين سليمان فلما اتى به قال يا سنان الم انهك
عن مثل هذا فقال يا امير المومنين حملني حلمك وانا عبد امير

أمير المؤمنين وغرس نعمته فإن رأى أمير المؤمنين أن يعفو عن
عبده فليفعل قال قد عفوت عنك ولكن أما علمت أن الفرس
إذا صهل تودقت له الحجرة وأن الفحل إذا هدر ضبعت له
الناقة وأن الرجل إذا تغنى أصغت له المرأة إياك والعود
إلى ما كان منك فيطول غمك **وحكي** أن الرشيد تغدى يوما
فأرسلت إليه بعض حظاياه قدحا فيه شراب مع وصيفة
لها حسنة الوجه وغطته بمنديل وكتبت على المنديل هذه الأبيات

نصرت عرقا تبتغي صحة • ألبسك الله به العافية
فاشرب بهذا الكاس يا سيدي • وامتازه من كف ذي الجارية
واجعل لمن أنفذه خلوة • تحظى بها في الليلة الآتية

قال فنظر الرشيد إلى الوصيفة التي جاءت بالقدح فاستحسنها
فافتضها ثم أرسلها فعلمت مولاتها بذلك فكتبت إليه رقعة
تقول فيها هذه الأبيات

بعثت الرسول فأبطا قليلا • على الرغم مني فصبرا جميلا
وكنت الخليل وكان الرسول • فصرت الرسول وصار الخليلا
جزا من يوجهه في حاجة • إلى من يحب رسولا جميلا

قال فاستحسن الرشيد ذلك وأرسل إليها أنا عندك الليلة
وأهدى داود بن روح المهلبي إلى المهدي جارية فحظيت
عنده وأعرته المبيت عنده ليلة فمنعها الحيض فكتب إليها

لا تهجرن حبيبا خان موعده • وكان منه لصفو العيش تكدير
فأرسلت —— تجيبه •

لا

لا تهجرن حبيبا خان موعده • ولا تذمن وعدا فيه تأخير
ما كان هجري إلا من حدوث أذى • لا يستطاع له بالقول تفسير

وقال محمود بن مروان يصف جارية له

ليست تباع ولو تباع بوزنها • درا بكا أسفا عليها البائع

وحدث أبو عبد الله بن عبد البرقي قال حدثني إسحاق بن
إبراهيم عن الهيثم بن عدي قال كان بالمدينة رجل من بني
هاشم وكان له قينتان يقال لأحدهما زينة وللأخرى
جودر وكان بالمدينة رجل مضحك لا يكاد يغيب عن مجالس
المستظرفين فأرسل إليه الهاشمي ذات يوم يستسخر به
فلما أتاه قال له أضحكك الله إنك في لذتك ولا لذة لي
قال وما لذتك قال تحضر لي نبيذا فإنه لا يطيب العيش إلا
به فأمر الهاشمي بإحضار نبيذ وأمر أن يطرح فيه مسهلا
فلما شرب به المضحك تحركت عليه بطنه فتنادم الهاشمي وغمز
جواريه عليه فلما ضاق عليه الأمر واضطر إلى التبرز قال
في نفسه ما أظن هاتين المغنيتين إلا يمانيتين وأهل اليمن
يسمون الكنف المراحيض فقال لهما يا حبيبتي أين المراحيض
فقالت إحداهما لصاحبتها ما يقول قال يقول غنياني •

رحضت فؤادي فخليتني • لهيم من الحب في كل واد

وأنه تمنا يغنيانه فقال في نفسه ما أظنهما يمانيتين
أظنهما مكيتين وأهل مكة يسمونها المخارج فقال يا حبيبتي
أين المخرج فقالت إحداهما لصاحبتها ما يقول ستدنا

قالت يقول غنياني

خرجت بهما من بطن مكة بعدما • اقام المنادي بالعشي فادعتما

وانه فعنا يغنيانه فقال في نفسه لم يفهما عني وما اظنهما الاشاميتين واهل الشام يسمونها المذاهب فقال يا حبيبتي اين المذهب فقالت احديهما لصاحبتها ما يقول حبيبنا قالت يقول غنياني

ذهبت من الهجران في كل مذهب • ولم يك حقا كل هذا التجنب

فغنياه الصوت فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لم يفهما عني اظنهما الغجنبين الا مدنيتين واهل المدينة يسمونها بيت الخلا فقال يا حبيبتي اين بيت الخلا فقالت احديهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنياني

خلي علي هوى الاحزان مجتهدا • من بطن مكة والتسهيد والحزنا

قال فغنياه فقال انا لله وانا اليه راجعون ما اظن الفاسقتين الا بصريتين واهل البصرة يسمونها الحشوش فقال يا سيدتاه اين بيت الحش فقالت احديهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يسا لنا ان نغنياه

اوحشوني وقل صبري فيهم • ما احتيالي وما يكون فقالي

قال فغنياه فقال لهما اراهما الا كوفيتين واهل الكوفة يسمونه الكنف فقال لهما يا حبيبتي اين الكنيف فقالت احديهما لصاحبتها بعيش سيدنا هل رايتي اكثر اقترا حا من هذا

الرجل قالت ما يقول قالت يسا لنا ان نغني

تكنفني الهوى طفلا • فشيبني وما اكتهلا

فقال وا ويلاه واعظم مصيبتاه فهذا والهاشمي يتقطع ضحكا فقال لهما يا زانيتان ان لم تعلماني به انا اعلمكما به ثم دفع ثيابه وسلح عليهما وعلى الفراش فانتبه الهاشمي وقد غشي عليه من شدة الضحك وقال ويلك تسلح على وطاي فقال الحياة نفسي اعز علي من وطايك وقيل انه قال له ما هذا فانشد المضحك

تكنفني الملاح واضجروني • علما ني بنيات الذوابي

فلما قل من ذاك اصطباري • قذفت به على وجه الغواني

قالت فانبسط الهاشمي وقد دفع اليه مالا وحصل لي سبيله

وقال علي بن الجهم قلت لقينة

هل تعلمين وراء الحب منزلة • تدني اليك فان الحب اقصاني

قالت تاتي من باب الذهب وانشدت

اجعل شفيعك منقوشا تقدمه • فلم يزل مدنيا من ليس بالداني

وكان اشعب يختلف الى قينة بالمدينة يجلس عندها يوما يطارحها الغنا فلما اراد الخروج قال ناوليني خاتمك اذكرك به فقالت انه ذهب واخاف ان تذهب ولكن خذ هذا العود فلعلك ان تعود فناولته عودا من الارض وكانت بعض القينات من الجمال والحسن بجانب ثم اصابتها علة فتغير حالها فكانت تنشد •

ولي كبد مقروحة من يبيعني * بها كبدا ليست بذات قروح
اباها علي الناس لا يشترونها * ومن يشتري ذا علة بصحيح

والمعنى في ذلك كثيرة لو اردت بسطها لاحتجت الى مجلدات ولكن ما قل وجل خير من كثير عل وفيما ذكرته كفاية والله المسؤول ان يمدني منه باللطف والعناية وصلى الله على محمد وسلم

الباب الحادي والسبعون
في ذكر العشق والعفاف والافتخار بالعشق

واحاديث من مات بالحب والعشق وفيه فصول الفصل الاول في وصف العشق قال الجاحظ العشق اسم لما فضل من المحبة كما ان السرف اسم لما جاوز من الجود وقيل اول العشق النظر واول الحريق الشرر وكان العشق فيمن مضى يشق الرجل برقع حبيبته والمراة تشق برد حبيبها ويقولون انهما اذا لم يفعلا ذلك عرض البغض بينهما قال عبد بني الحسحاس

وكم قد شققنا من رداء محبر * ومن برقع عن طفلة غير عانس
اذا شق برد شق بالبرد برقع * من الحب حتى كلنا غير لابس

وقيل لاعرابي ما بلغ من حبك لفلانة قال اني لاذكرها وبيني وبينها عقبة الطائف فاجد من ذكرها رائحة المسك وقيل راى شبيب اخو بثينة جميلا عندها فوثب عليه واذاه ثم ان شبيبا اتى الى مكة وجميل فيها فقيل لجميل دونك وشبيب فخذ بثارك منه فقال

وقالوا يا جميل اتى اخوها * فقلت اتى الحبيب اخو الحبيب

وقالت ليلى العامرية في قيسها *

لم يكن المجنون في حالة * الا وكنت كما كانا
لكنه باح بسر الهوى * واني قد ذبت كتمانا

وانشد الاخنس الحذاذ

تطارق الشوق منها في الحشا اثر * يطرقن بين القلب حشوه الفكر
تكاد كور الهوى في الجسم موقدة * ومبرد الحب لا يبقي ولا يذر

وقال احمد الكاتب

واني لارضيها لمرضي بياجها * واقنع منها بالشتيمة والزجر

وقال الفتح بن خاقان حاجب المتوكل

ايها العاشق المعذب صبرا * فخطايا اخي الهوى مغفوره
زفرة في الهوى احط لذنب * من غزاة وحجة مبروره

وقال شيبان العذري

لو جز بالسيف راسي في محبتها * لطار يهوي سريعا نحوها راسي

وقال يحيى بن معاذ الرازي لو امرني الله تعالى ان اقسم العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين عذابا

الفصل الثاني

من هذا الباب فيمن عشق وعف والافتخار بالعفاف روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عفوا تعف نساؤكم وقال بعضهم رايت امراة مستقبلة البيت في غاية الضعف والنحافة رافعة يديها تدعو فقلت لها هل من حاجة فقالت حاجتي ان تنادي في الموقف بقولي

تزود كل الناس زادا يقيهم * وما لي زاد والسلام على نفسي

فناديت كما امرتني واذا ابغتي بخيل الجسم قد اقبل علي فقال انا
الزاد فضيت به اليها فازداد على النظر والبكا ثم قالت له انصرف
بسلام فقلت ما علمت ان لقاكما يقتصر على هذا فقالت امسك
يا هذا اما علمت ان ركوب العار ودخول النار شديد قال
ابراهيم بن محمد المهلبي

كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني • منه الفكاهة والتانيس والنظر
اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم • وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا اتيان معصية • لا خير في لذة من بعدها سقر

وقال بعض بني كلب

ان اكن طامح اللحاظ فاني • والذي يملك الهوا عفيف

ونحو ذلك قول القايل

فقالت بحق الله الا اتيتنا • اذا كان لون الليل شبه الطيالسي
فجيت وما في القوم يقظان غيره • وقد نام عنها كل واش وحارس
فبتنا بليل طيب نستلذه • جميعا ولم اقلب لها كف لامس

ونزل رجل على صديق له مستترا خايفا من عدو له
فانزله في منزله وتركه فيه وسافر لبعض حوايجه وقال
لامراته اوصيك بضيفي هذا خيرا فلما عاد بعد شهر قال
لها كيف ضيفنا قالت ما اشغله بالعما عن كل شي وكان الضيف
قد اطبق عينيه فلم ينظر الى امراة صاحبه ولا الى منزله
الى ان عاد من سفره وكان عمر بن ربيعة عفيفا يصف
ويعف ويحوم ولا يرد ودخلت بثينة على عبد الملك بن

مروان فقال لها يا بثينة ما ارى فيك شيا مما كان يقول له
جميل فقالت يا امير المومنين انه كان يرنوا الي بعينين ليستا
في راسك قال فكيف رايتيه قالت كما قال هو

لا والذي تسجد الجباه له • ما لي بما تحت ذيلها خبر
ولا بفيها ولا هممت بها • ما كان الا الحديث والنظر

وقد قدمت هذين البيتين في الجزء الاول فيما جاء في الكناية
على سبيل الرمز وعن ابي سهل الساعدي قال دخلت على
جميل وعلى وجهه اثار الموت فقال لي يا ابا سهل ان رجلا يلقى
الله ولم يسفك دما ولم يشرب خمرا ولم يات فاحشة اترجو
له الجنة قلت نعم اي والله فمن هو قال اني لارجوا ان اكون
ذلك فذكرت له ذلك فقال اني لفي اخر يوم من ايام الدنيا
واول يوم من ايام الاخرة لا نالتني شفاعة محمد ان كنت حدثت
نفسي بريبة قط قال الشاعر

واخضر محجوب لبنان محجب • دعاني فلم اعرف لما دعاه وجها
تحلت بنفسي عن مقام يشينها • ولست مريدا ذاك طوعا ولا كرها

وراود شاب ليلى الاخيلية عن نفسها فاشمازت وقالت

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها • فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه • وانت لغيري صاحب وخليل

وقال اخر

حور حسان ما هممن بريبة • كظبا مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الكلام فواسقا • ويصدهن عن الخنا الاسلام

وقال المبرد

ما ان دعاني الهوى لفاحشة • الا نهاني الحياء والكرم

فلا الى فاحش مددت يدي • ولا مشت بي لزلة قدم

وقال اخر

يقولون لا تنظر فتلك بلية • بلى كل ذي عينين لا بد ناظر

وهل في التحال العين بالعين ريبة • اذا عف فيما بينهن السرائر

وكان بعض الخلفاء قد نذر على نفسه ان لا ينشد شعرا ومتى انشد بيتا فعليه عتق رقبة قال فبينما هو في الطواف يوما اذ نظر الى شاب يتحدث مع شابة جميلة الوجه فقال يا هذا اتق الله فقال يا امير المومنين انها ابنة عمي وانا محب لها وان اباها منعني من تزويجها لعسري وفاقتي وطلب مني مائة ناقة ومائة اوقية من الذهب ولم اقدر على ذلك قال فطلب الخليفة اباها ودفع اليه ما اشترطه على ابن اخيه ولم يقم من مقامه حتى عقد له عليها ثم دخل الخليفة الى بيته وهو يترنم ببيتين من الشعر فقالت له جارية من حظاياه اراك اليوم يا مولاي تنشد الشعر انسيت ما نذرت ام تراك قد هويت فانشا يقول

تقول وليدتي لما رأتني • طربت وكنت قد اسليت حينا

اراك اليوم قد احدثت عهدا • وحدثك الهوى داء دفينا

بحقك هل سمعت لها حديثا • فشاقك او رايت لها جبينا

فقلت شكى الي اخ محب • كمثل زمانا او تعلمينا

وذا الشجو القديم وان تعرى • محب حين يلقى العاشقينا

ثم عد الابيات فاذا هي خمسة ابيات فاعتق خمس رقبات ثم قال لله ذرك من خمسة عتقت خمسة وجمعت بين راسين في الحلال

وروى عن عثمان الضحاك قال خرجت اريد الحج فنزلت بخيمة بالابوا فاذا انا بجارية جالسة على باب الخيمة فاعجبني حسنها فتمثلت بقول نصيب

الم بزينب قبل ان يرحل الركب • وقل ان تملينا فما ملك القلب

فقالت يا هذا انت قايل هذا الشعر قلت بل هو نصيب قالت افتعرف زينبه قلت لا قالت انا زينبه قلت حياك الله وبياك قالت اما والله ان اليوم موعده وعدني العام الاول بالاجتماع في هذا اليوم فلعلك لا تبرح حتى تراه قال فبينما هي تكلمني اذا انا براكب فقالت ترى هذا الراكب قلت نعم قالت اني لاحسبه اياه فنزل فاذا هو نصيب فنزل قريبا من الخيمة ثم اقبل فسلم ثم جلس قريبا منها فسالته ان ينشدها فانشدها فقلت في نفسي محبان طال التنائي بينهما لا بد ان يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة فقمت الى بعيري لاشد عليه فقال على رسلك اني معك فجلست حتى نهض معي ثم سرنا وتسايرنا فقال لي اقلت في نفسك محبان التقيا بعد طول تناء فلا بد ان يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة قلت نعم قد كان ذلك فقال ورب هذا البيت

ما جلست منها مجلسا هو اقرب من مجلسي هذا فتعجبت لذلك
فقلت والله هذه هي العفة في المحبة **وعن** محمد بن يحيى
المدني قال سمعت بعض المدنيين يقول كان الرجل اذا احب
الفتاة يطوف حول دارها حولا يفرح ان يرى من يراها فان
ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الاشعار واليوم هذا يشير
اليها وتشير اليه ويعدها وتعده فان التقيا لم يتشاكيا حبا
ولم يتناشدا شعرا بل يقوم اليها ويجلس بين شعبتيها كانه
اشهد على نكاحها ابا هريرة **وقال** الاصمعي قلت لاعرابية
ما تعدون العشق فيكم قالت الضمة والغمزة والقبلة ثم قالت

ما الحب الا قبلة • وغمز كف وعضد •
ما الحب الا هكذا • ان نكح الحب فسد •

ثم قالت كيف تعدون انتم العشق قلت يمسك بقرنيها ويفرق
بين رجليها قالت لست بعاشق انت طالب لذة **ثم انشات**

قد فسد العشق وهان الهوى • وصار من يعشق مستعجلا
يريد ان ينكح احبابه • من قبل ان يسحرها ان خلا

وقيل لرجل قد زفت عشيقته الى ابن عم لها ايسرك ان
تظفر بها الليلة قال نعم والذي امتعني بحبها واشقاني
بطلبها قيل فما كنت صانعا بها قال كنت اطيع الحب في لثمها
واعصي الشيطان في اثمها ولا افسد عشق عشرين سنة فيما
يبقى ذميم عاره ويبقى قبيح اخباره اني اذا للئيم لم يلدني
اصل كريم **ومر** سيدنا عمر رضي الله عنه ليلة في سكك

المدينة فسمع امراة في بيتها تقول •

الا طال هذا الليل وازور جانبه • وليس الى جنبي خليل الاعبه
فوالله لولا الله لا رب غيره • لحركت من هذا السرير جوانبه
مخافة ربي والحياء تعففني • واكرم بعلي ان تنال مراتبه

فسال عمر رضي الله عنه عنها فقيل انها امراة فلان وان بعلها
له ثمانية اشهر مسافر في الغزاة فامر عمر رضي الله عنه ان لا يغيب
الرجل عن امراته اكثر من اربعة اشهر **ومن ذلك** ما ذكر
ابن الجوزي في كتاب تلقيح فهوم الاثر عن محمد بن عثمان السلمي
عن ابيه عن جده قال بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف
ذات ليلة في سكك المدينة اذ سمع امراة تقول

هل من سبيل الى خمر فاشربها • ام من سبيل الى نصر بن حجاج
الى فتى ماجد الاعراق مكتمل • سهل المحيا كريم غير لجلاج
تنميه اعراق صدق حين تنسبه • اخا وفاء عن المكروه فراج

فقال عمر لا ارى معي بالمدينة رجلا تهتف به العواتق في خدورهن
علي بنصر بن حجاج فلما اصبح اتي به فاذا هو من احسن الناس
وجها واحسنهم شعرا فقال عمر عزمة من امير المومنين لتاخذ
من شعرك فاخذ من شعره فخرج من عنده وله وجنتان
كانهما شقتا قمر فقال له اعتم فاعتم فافتتن الناس بعينيه
فقال عمر والله لا تساكنني في بلدة انا فيها فقال يا امير المومنين
ما ذنبي قال هو ما اقول لك ثم صيره الى البصرة وخشيت المراة
التي سمع منها عمر ما سمع ان يبدو من عمر اليها شي فدست المراة

الينا بيا تا تقول

قل للامام الذي تخشى بوادره • ما لي وللخمر او نصر بن حجاج
لا تجعل الظن حقا ان تبينه • ان السبيل سبيل الخائف الراجي
ان الهوى ذمه التقوى فاحبسه • حتى اقر باحجام واسراج

قال فبكى عمر رضي الله عنه وقال الحمد لله الذي ذم الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن حجاج بالبصرة فخرجت امه يوما بين الاذان والاقامة متعرضة لعمر فاذا عمر قد خرج في ازار ورداء وبيده الدرة فقالت يا امير المومنين والله لاقفن انا وانت بين يدي الله عز وجل وليحاسبنك الله تعالى ايبيتن عبد الله وعاصم الى جنبيك وبيني وبين ابني الفيافي والاودية فقال لها ان ابناي لم تهتف بهما العواتق في خدورهن ثم ارسل عمر البريد الى عتبة بن غزوان نائبه على البصرة يوصيه بنصر بن حجاج ثم اقام اياما ثم نادى عتبة من اراد ان يكتب الى امير المومنين فليكتب فان البريد خارج فكتب نصر بن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك اما بعد يا امير المومنين

لعمري لئن سيرتني او حرمتني • وما نلت من عرضي عليك حرام
فاصبحت منفيا على غير ريبة • وقد كان لي بالمكتين مقام
لئن غنت الدلفاء يوما بمنية • فبعض اماني النساء غرام
ظننت بك الظن الذي ليس بعده • بقاء وما لي جرمة فالام
سيمنعني مما تقول تكرمي • واباء صدق سابقون كرام

ويمنعها مما تقول صلاتها • وحال لها في قومها وصيام
فهاتان حالانا فهل انت راجعي • فقد جبت مني كاهلا وسنام

فلما قرا عمر الكتاب قال اما ولي السلطان فلا فاقطعه دارا بالبصرة ودارا في سوقها فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة والله اعلم

الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر من مات بالحب والعشق حدث ابو القاسم بن اسمعيل عن عبد الله المامون قال حدثني ابي قال كان بالمدينة قينة من احسن الناس وجها واكملهم عقلا واكبرهم ادبا قد قرات القران ورويت الاشعار وتعلمت العربية فوقعت عند يزيد بن عبد الملك فاخذت بمجامع قلبه فقال لها ذات يوم ويحك اما لك قرابة او احد تحبين ان اضيفه واسدي اليه معروفا فقالت يا امير المومنين اما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا اصدقاء لمولاي واحب ان تنالهم بخير مما صرت اليه فكتب الى عامله بالمدينة في احضارهم اليه وان يدفع الى كل واحد عشرة الاف درهم فلما وصلوا الى باب يزيد استوذن لهم عليه فاذن لهم واكرمهم غاية الاكرام وسالهم عن حوائجهم فاما الاثنان فذكرا حوائجهما فقضاها واما الثالث فساله عن حاجته فقال يا امير المومنين ما لي حاجة فقال ويحك الست اقدر على حوائجك قال بلى يا امير المومنين ولكن حاجتي ما اظنك تقضيها فقال ويحك سلني فانك لا تسالني حاجة اقدر

عليها الا قضيتها فقال ولي الامان يا امير المومنين قال نعم
قال ان رايت يا امير المومنين ان تامر جاريتك فلانة التي
الومتنا بسببها ان تغني ثلاثة اصوات اشرب عليها ثلاثة
ارطال فافعل قال فتغير وجه يزيد وقام من مجلسه فدخل
على الجارية فاعلمها فقالت وما عليك يا امير المومنين فامر
بالغنا واحضر ثلاث كراسي من ذهب فنصبت فقعد يزيد
على احدها والجارية على الاخر والفتى على الثالث ثم دعا
بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم امر بثلاثة ارطال
ثم قال للفتى ما حاجتك قال تامرها يا امير المومنين تغني
فامرها فانشدت

لا استطيع سلوا عن مودتها • او يصنع الحب بي فوق الذي صنعا
ادعوا الى هجرها قلبي فيسعدني • حتى اذا قلت هذا صادق نزعا

فشرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية ثم امر بالارطال
فمليت وقال للفتى سل حاجتك فقال يا امير المومنين تامرها
تغني فامرها فانشدت

تخبرت من نعمان عود اراكة • لهند ولكن من يبلغه هندا
الا عرجا بي بارك الله فيكما • وان لم تكن هند لارضكما قصدا

قال فلم تتم الابيات حتى خر الفتى مغشيا عليه فقال يزيد
للجارية قومي انظري اليه ما حاله فقامت اليه فحركته فاذا
هو ميت فقال لها يزيد ابكيه فقالت يا امير المومنين لا ابكيه
وانت حي قال ابكيه فلو عاش لانصرف بك فبكت الجارية وبكى

امير

امير المومنين وامر بالفتى فجهز ودفن واما الجارية فلم تمكث
بعده الا اياما قلايل وماتت رحمة الله عليهما **وقيل**
ان عبد الله بن عجلان بن هندي راى اثر كف عشيقته في ثوب
زوجها فمات **وذكر** محمد بن واسع الفقيه عن عبد الملك
ابن مروان انه كتب كتابا الى الحجاج بن يوسف اما بعد اذا
ورد عليك كتابي هذا وقراته فسير لي ثلاث جوار مولدات
ابكار يكون اليهن المنتهى بالجمال واكتب لي بصفة كل واحدة
منهن ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد الكتاب الى الحجاج دعا
بالنخاسين ثم امرهم بما امره به امير المومنين وامرهم
ان يسيروا الى اقصى البلاد حتى يقعوا بالغرض ثم اعطاهم
المال وكتب لهم كتابا الى كل الجهات فساروا يطلبون ما اراد
امير المومنين فلم يزالوا من بلد الى بلد ومن اقليم الى اقليم
حتى وقعوا بالغرض ورجعوا الى الحجاج بثلاث جوار مولدات
ليس لهن مثل قال وكان الحجاج فصيحا فكان ينظر الى كل واحدة
ومبلغ ثمنها من المال فوجدهن لا يقام لهن بقيمة وان ثمنهن
عن واحدة منهن ثم كتب كتابا الى عبد الملك بن مروان يقول
فيه بعد الثنا الجميل وصلني كتاب امير المومنين امتعني
الله برويته يذكر فيه ان اشتري له ثلاث جوار مولدات
ابكار وان اكتب له بصفة كل واحدة منهن وثمنها فاما
الجارية الاولى اطال الله بقا امير المومنين فانها غيطا السو
عظيمة الرداف كحلاوة العينين حلوا الوجنتين قد نهدت

نهداها والتفت فخذاها كانها ذهب شيب بفضة وهي كما قال فيها

بيضا فيها اذا استقبلتها دعج • كانه فضة قد شابها ذهب

وثمنها يا امير المومنين ثلاثون الف درهم واما الجارية الثانية فانها فايقة الجمال معتدلة القد والكمال تشفي السقيم بكلامها الرخيم يا امير المومنين بستين الف درهم واما الثالثة فانها فاترة الطرف لطيفة الكف عميمة الردف مالة القبل مساعدة للحجل بديعة الجمال كانها خشف الغزال وثمنها يا امير المومنين ثمانون الف درهم ثم اطنب في الشكر والثنا على امير المومنين وطوى الكتاب وختمه وادعا بالنخاسين وقال لهم تجهزوا للسفر بهذه الجوار لامير المومنين فقال احد النخاسين ايد الله امير المومنين اني رجل كبير ضعيف عن السفر ولي ولد ينوب عني افتاذن لي بذلك قال نعم فتجهزوا وخرجوا ففي بعض الطريق في سفرهم نزلوا يوما ليستريحوا في بعض الاماكن فنامت الجوار فهبت ريح فانكشف بعضهن وهي اللولوية فبان نور ساطع وكان اسمها مكتوم فنظر اليها ابن النخاس وكان شابا جميلا ففتن لساعته فاتاها غفلة من اصحابه وجعل يقول

امكتوم عيني لا تمل من البكا • وقلبي باسهام الاسا يترشق

امكتوم كم من عاشق قتل الهوى • وقلبي رهين كيف لا يتعشق

قال فلما جن الليل انتضا الفتى ابن النخاس سيفه واتى نحو الجارية فوجدها قايمة تنتظر قدومه فاخذها واراد ان يهرب ففطنوا به اصحابه فاخذوه وكتفوه واوثقوه بالحديد ولم

يزل ماسورا معهم الى ان قدموا به على عبد الملك فلما مثلوا الجوار بين يديه واخذ الكتاب ففتحه وقراه فوجد الصفة وافقت اثنين من الجواري ولم توافق الثالثة ورأى بوجهها صفرة وهي الجارية اللولوية فقال للنخاسين ما بال هذه الجارية لم توافق حليتها ما ذكره الحجاج في كتابه وما هذا الاصفرار الذي بها وهذا الانتحال فقالوا يا امير المومنين نقول ولنا الامان فقال ان صدقتم امنتم وان كذبتم هلكتم فخرج احد النخاسين واتى بالفتى وهو مصفد بالحديد فلما قدموه بين يدي امير المومنين بكا بكاء شديدا وايقن بالعذاب ثم انشا يقول

اليك اتيت يا مولاي رغما • وقد شدت الى عنقي يديا

مقر بالقبيح وسوء فعل • ولست بما رميت به بريا

فان تقتل ففوق القتل ذنبي • وان تعفو فمن جود عليا

فقال عبد الملك يا فتى ما حملك على هذا الذي صنعت استخفافا بنا ام هوى بالجارية فقال بل هوى بالجارية فقال هي لك بما اخذ لها من الحلي والمغنيات فسار بها فرحا مسرورا الى اهله حتى اذا كان ببعض الطريق نزل عن راحلته ليلا وتعانقا وباتا فلما اصبح الصباح واراد الناس المسير انبهوهما فوجدوهما ميتين فبكوا عليهما ودفنوهما في الطريق ومضى خبرهما الى عبد الملك بن مروان فبكى عليهما وتعجب من ذلك **ومن ذلك** ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخرج خالد بن الوليد

المخزومي رضي الله عنه الى مشركي خزاعة قال خالد فاخرجني
اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة الاف فارس
من اهل النجدة والباس قال فجد بنا المسير اليهم فسبق اليهم
الخبر فخرجوا الينا فقاتلناهم قتالا شديدا حتى تعالى النهار
وطار الشرار وناحت الفرسان وتلاحمت الاقران فلولا ان
الله تعالى ايدنا بنصره لكادت الدايرة ان تكون علينا ولكن
الله تعالى تداركنا برحمته فهزمناهم وقتلناهم قتلا ذريعا
ولم نبرح منهم فارسا الا قتلناه ثم طلبنا البيوت فنهبنا فلما
اهتدى القتال والنهب امرت اصحابي بجمع النسا والتقدم
بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرجنا واحصيناهم
خرج منهم غلام لم يراهق الحلم ولم يجر عليه القلم وهو
ماسك بشابة جميلة فقلنا له يا غلام اعتزل عن النسا فصاح
صيحة عظيمة مزعجة وهجم علينا فوالله لقد قتل منا في بقية
نهارنا مايه رجل قال خالد فرايت اصحابي قد كرهوا قتاله
وتاخروا عنه فملك منهم جوادا فعلا ظهره ونادى البراز
يا خالد قال فبرزت اليه بنفسي بعد ان انشدت شعرا
فوالله لم يمهلني ان تم شعري حتى حمل علي فتطاعنا حتى
تكسرت القنا وتضاربنا بالسيوف حتى تثلمت فوالله لقد
اقتحمت الاهوال ومارست الابطال فما رايت اشد من حملاته
ولا اسرع من هجماته فبينما نحن نعترك اذ كبا به جواده
فطار بين يديه فوثبت اليه وعلوت على ظهره وقلت له

افد نفسك بقول شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وانا اردك من حيث اجبت فقال يا خالد اما انصفتني اتركني
حتى اخذ مني القوة قال خالد فتركته وقلت لعله ان يسلم
ثم شددته وصفدته بالحديد وانا ابكي اشفاقا على حسن
شبابه ثم اوسقته على بعير لي فلما علم ان لا خلاص له قال
يا خالد سالتك بحق الملك الا ما اردفت ابنة عمي على ناقة
اخرى الى جانبي قال خالد فاخذتها وشددتها على ناقة
اخرى الى جانبه ووكلت بهما جماعة من اشد القوم بالقواضب
والرماح وسرنا فلما استقامت مطايانا فجعل الغلام
والجاريه يتناشدان الاشعار ويبكيان الى نحو الليل فسمعته
يذكر قصيدة يسب فيها الاسلام ويذكر انه لا يسلم ابدا
فاخذت السيف وضربته فرميت راسه فصاحت الجارية
واكبت صارخة فحركتها فوجدتها ميتة فابركنا الاباعر وحفرنا
ودفناهما فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلنا
نحدثه فعجب مما تم لنا مع الغلام وقال لا تحدثوني شيا وانا
احدثكم به فقلنا من اعلمك بذلك يا رسول الله فقال
اخبرني جبريل عليه السلام وتعجب رسول الله صلى الله عليه
وسلم لموافقتهما وموافقة اجلهما **ومن ذلك** ما حكاه
الثوري قال حدثني جبلة بن الاسود وما رايت شيخا اصبح
ولا اوضح منه قال خرجت في طلب ابل لي ضلت فما زلت في
طلبها الى ان اظلم الظلام وخفيت الطريق فسرت اطوف

واطلب الجادة فلا اجدها فبينا انا كذلك اذ سمعت صوتا حسنا
من بعيد وبكا وتنهيدا فمشيت حتى كدت اقع من على فرسي
فقلت لاطلبن الصوت ولو تلفت نفسي فما زلت اقرب اليه الى ان هبطت
واديا فاذا راع قد ضم غنما له تحت شجرة وهو يترنم بابيات
فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال من الرجل فقلت
منقطع به المسالك اتاك ليستخبرك ويستعينك قال مرحبا واهلا
انزل على الرحب والسعة فعندي وطا وطي وطعام غير بطي فنزلت
فنزلت فنزع شملته وبسطها تحتي ثم اتاني بتمر وزبد ولبن
وخبز ثم قال اعذرني في هذا الوقت فقلت والله ان هذا
لخير كثير ثم مال الى فرسي فربطه وسقاه وعلق عليه فلما
اكلت توضات وصليت وانكببت فاني لبين النايم واليقظان
اذ سمعت حس شي واذا بجارية قد اقبلت من كبد الوادي فضحت
الشمس حسنا فوثب اليها قايما يقبل الارض حتى وصل اليها
وجعلا يتحدثان فقلت هذا رجل عزب ولعلها حرمة له
فتناومت وما بي نوم فاذا لا في احسن حديث ولذة من شكوى
وزفرات الا انهما لا يهم احدهما لصاحبه بقبيح فلما طلع الفجر
عانقها وتنهدا للصعدا وبكى وبكت ثم قال لها يا ابنة عمي
سالتك بالله لا تبطي عني كما ابطيت الليلة فقالت يا ابن العم
اما علمت اني انتظر الواشين والرقبا حتى يناموا ثم ودعته
وساردته وكل واحد منهما يلتفت نحو الاخر ويبكي فبكيت رحمة
لهما وقلت في نفسي والله لا انصرف حتى استضيفه الليلة الاتية

وانظ

وانظر ما يكون من امرهما فلما اصبحنا قلت له جعلني الله فداك
والاعمال بحوائجها وقد نالني امس تعب شديد واحب الراحة
اليوم فقال على الرحب والسعة لو اقمت عندي بقية عمرك
مما وجدتني الا كما تحب فعمد الى شاة فذبحها وقام الى نار
فاججها وشواها وقدمها الي فاكلت فاكل معي الا انه
اكل من لا يريد الاكل فلم ازل معه نهاري ذلك ولم ار اشفق
على غنمه ولا الين جانبا ولا احلى كلاما منه الا انه كالوالها
ولم اعلمه بشي مما رايت فلما اقبل الليل وطات وطاي فصليت
واعلمته اني اريد الهجوع لما مر بي من التعب امس فقال هنيا
فاظهرت النوم ولم انم فقام ينتظرها الى هنيهة من الليل
فابطات عليه فلما حان وقت مجيها قلق قلقا شديدا وزاد
عليه الامر فبكا ثم جاء فحركني فاوهمته اني كنت نايما فقال لي
يا اخي هل رايت الجارية التي كانت تتعهدني وجاتني البارحة
قلت قد رايتها قال تلك ابنة عمي واعز الناس علي واني لها
محب وبها عاشق وهي ايضا محبة لي اكثر من محبتي لها وقد
منعني ابوها من تزويجي لها النفس لفاقتي وتكبره علي فصرت
راع بسببها فكانت تزورني في كل ليلة وقد حان وقت مجيها
الذي تاتي فيه واشتغل قلبي عليها وحدثتني نفسي ان
الاسد قد افترسها ثم انشا يقول

ما بال عتبة لم تات كعادتها • اعاقها طرب ام صدها شغل
نفسي فداك فقد احللت بي سقما • تكاد من حره الاعضا تنفصل

قال ثم انطلق فغاب عني ساعة واتى بثني فطرحه بين يدي
واذا بالجارية قد قتلها الاسد واكل اعضاها وشوه
خلقها ثم اخذ السيف وانطلق هنيهة واتى ومعه راس
الاسد فطرحها ناحية **ثم انشا يقول**

الا ايها الليث المدل بنفسه ٭ هلكت لقد جربت حقا لك الشر
اخلفتني فردا وقد كنت آنسا ٭ وقد عادت الايام من بعدها قفر

ثم قال يا اخي سالتك بالله الا ما اقول لك فانا اعلم ان المنية
قد حضرت لا محالة فاذا انا مت فخذ عباتي هذه فكفني فيها
وضم هذا الجسد الذي بقي معي وادفنا في قبر واحد وخذ شويهاتي
هؤلاء واجعل بشير اليهم فسوف تاتيك امراة عجوز والدتي
فاعطها عصاتي هذه وثيابي وشويهاتي وقل لها مات ولدك
كمدا بالحب فانها تموت عند ذلك فادفنها الى جانب قبرنا
وعلى الدنيا منا السلام قال فوالله ما كان الا قليلا حتى صاح صيحة
ووضع يده على صدره ومات لساعته ففعلت والله لاصنعن به
ما اوصاني به فغسلته وكفنته في عباته وصليت عليه ودفنته
ودفنت باقي جسدها الى جانبه وبت تلك الليلة باكيا حزينا
فلما كان الصباح اقبلت امراة عجوز وهي كالوالهة فقالت لي
هل رايت شابا يرعى غنما قلت نعم وجعلت اتلطف بها وحدثتها
بحديثه وما كان من خبره فاقبلت على البكا وانا الاطفها الى
ان اقبل الليل فشهقت شهقة فارقت الدنيا فغسلتها وصليت
عليها ودفنتها الى جانب قبر ولدها وبت الليلة الرابعة

فلما كان وقت الفجر قمت فتوضيت وصليت وسقت الغنم وجمعتهم
فاذا انا بهاتف يقول

كنا على ظهرها والدهر يجمعنا ٭ والشمل مجتمع والدار والوطن
ففرق الدهر بالتفريق الفتنا ٭ وصار يجمعنا في بطنها الكفن

قال فسقت الغنم واتيت الحي لبني عمهم فاعطيتهم الغنم
وذكرت لهم القصة فبكوا عليهم اهل الحي بكا شديدا ثم
مضيت الى اهلي وانا متعجب لما مر بي في طريقي **ومن ذلك**
ما حكي ان زوج عزة اراد ان يحج بها فسمع كثير الخبر فقال
والله لاحجن لعلي افوز من عزه بنظرة قال فبينما الناس
في الطواف اذ نظر كثير لعزه وقد مضت الى جملها فحيته
ومسحته بين عينيه وقالت حييت يا جمل فبادر ليلحقها
ففاتت فوقف على الجمل وقال

حيتك عزة بعد الحج وانصرفت ٭ فحي ويحك من حياك يا جمل
لو كنت حييتها ما كنت ذا سرف ٭ عندي ولا مسك الادلاج والعمل

قال فسمعه الفرزدق فقال له انما تلوت يرحمك الله قال انا كثير
عزه فمن انت يرحمك الله قال انا الفرزدق بن غالب قال انت القايل

وجدت جمالهم بكل اسيلة ٭ تركت فوادها عنا محبولا
لو كنت املكهم اذا لم يرحلوا ٭ حتى اودع قلبي المتبولا
ساروا بقلبي في الحدوج وما دروا ٭ جسمي يعالج زفرة وعويلا

فقال الفرزدق نعم فقال كثير والله لولا اني بالبيت الحرام
لاصيح صيحة افزع هشام بن عبد الملك على سرير ملكه فقال

الفرزدق والله لاعرفن بذلك هشاما ثم تودعا وافترقا
فلما وصل الفرزدق الى دمشق دخل على هشام فعرفه بما اتفق
من كثير فقال له اذا اكتب اليه بالحضور الى عندنا لنطلق عزه
من زوجها ونزوجها له فكتب له بذلك فخرج كثير يريد
دمشق فلما خرج من حيه وسار قليلا راى غرابا على بانة
وهو يعلي نفسه وريشه يتساقط فاصفر لونه وارتاع ووجد
في السير ثم انه مال يستقي راحلته من حي بني فهد وهم زجرة
الطير فبصر به شيخ من الجماعة فقال له يا ابن اخي ارايت
في طريقك شيا فراعك قال نعم يا عم رايت غرابا على بانة
يعلي وينتف ريشه فقال له الشيخ الغراب اغتراب والتعلي
فرقة فازداد حزنا الى حزنه وجد في السير الى ان وصل الى
دمشق فدخل من احد ابوابها فوجد الناس يصلون على جنازة
فنزل وصلى معهم فلما انقضت الصلاة صاح صايح لا اله
الا الله يا كثير ما اغفلك عن هذا اليوم فقال ما هذا اليوم
يا سيدي قال ان هذه عزه قد ماتت وهذه جنازتها فخر
مغشيا عليه فلما افاق **انشا يقول**

وما اعرف الهندي لا در دره • وازجره للطير لا عز ناصره
رايت غرابا واقعا فوق بانة • ينتف اعلا ريشه ويطايره
فقال غراب اغتراب من النوى • وبانة بين من حبيب تعاشره

ثم شهق شهقة فمات من ساعته ودفن مع عزه في يوم واحد
وحكي عن الاصمعي انه قال بينما انا اسير بالبادية اذ مررت

بحر مكتوب عليه هذا البيت

الا معشر العشاق بالله خبروا • اذا حل عشق بالفتى كيف يصنع

فكتبت تحته

يداري هواه ثم يكتم سره • ويخشع في كل الامور ويخضع

ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوبا تحته

فكيف يداري والهوى قاتل الفتى • وفي كل يوم روحه تتقطع

فكتبت تحته

اذا لم يجد صبرا لكتمان سره • فليس له شي سوى الموت انفع

فرجعت في اليوم الثالث فوجدت شابا ملقى تحت ذلك الحجر ميتا
والحكايات في معنى ذلك كثيره وقد اقتصرت منها على هذه
النبذة اليسيرة والله تعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

الباب الثاني والسبعون

في رقايق الشعر والزجل والموالي والدوبيت والموشحات والكان وكان والحماق والقومة والالغاز ومدح الاسما والصفات وما اشبه ذلك وفيه فصول

الفصل الاول في الشعر قد قسم الثاني الشعر على خمسة
اقسام مرقص كقول ابي جعفر طلحة وزير سلطان الاندلس

والشمس لا تشرب خمر الندا • في الروض الا بكووس الشقيق

ومطرب كقول زهير في المقدمتين •

تراه اذا ما جيته متهللا • كانك تعطيه الذي انت سايله

وكقول طرفه بن العبد •

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا • ويأتيك بالاخبار من لم تزود

ومسموع عما يقاوم به الوزن دون ان تمجه الطبع لقول
ابن المعتز حيث قال

سقا الجزيرة ذات الظل والشجر • ودير عبدون هطالا من المطر

وقد قسم الناس فنون الشعر في عشرة ابواب حيث ما بوب
ابو تمام في الحماسة وقال عبد العزيز بن ابي الاصبع الذي وقع
لي ان فنون الشعر ثمانية عشر فنا وهي غزل ووصف وفخر
ومدح وهجا وعتاب واعتذار وادب وزهد واخوانيات
ومراث وبشارة وتهاني ووعيد وتحذير وتحريض وملح
وباب مفرد للسؤال والجواب ولنذكر ان شا الله تعالى
من ذلك ما تيسر على سبيل الاختصار ولنبدا ذلك بالغزل
المذكور قال ابن نباتة

اغصان بان ما ارى ام شمايل • واقمار تم ما تضم الغلايل
وبيض رقاق ام جفون فواتر • وسمر دقاق ام قدود قواتل
وتلك نبال ام لحاظ رواشق • لها هدف من الحشا والمقاتل
بروحي اغيد شاذنا قد الفته • غدوت ولي شغل من الوجد شاغل
امير جمال والملاح جنوده • يجور علينا قده وهو مايل
له حاجب عن مغرم حجب الكرى • وناظره الفتان في القلب عامل
دفعت اليه قصة الدمع شاكيا • توقع تجري فهو في الخد سايل
شكوت فما الوى وقلت فما صغى • وجد بقتلي حبه وهو هازل
طويل التواني ذله متواتر • مديد التجني وافر الحسن كامل

اجاز رحمه بالنحو يوما تعللا • فيبدو وللاعراب فيه دلايل
ويرفع وصلي وهو مفعول في الهوى • وينصب هجري عامدا وهو فاعل
تفقهت في عشقي له مثل ما غدا • خبيرا باحكام الخلاف يجادل
فيا مالكي ما ضر لو كنت شافعي • بوصلك فافعل في ما كنت فاعل
فاني حنيف في الهوى متحنبل • بعشقك لا اصغي وان قال قايل

كمال الدين بن النبيه

الله اكبر كل الحسن في العرب • كم تحت لمة ذا التركي من عجب
صبح الجبين بليل الشعر منعقد • والخد يجمع بين الما واللهب
تنفست عن ربيع الراح ريقته • واعترضت بسمه الشهد عن حبب
لا في العذيب ولا في بارق غزلي • بل في جنا فمه او ريقه الشنب
كانه حين يرمي عن حنيته • بدر رمى عن هلال الافق بالشهب
يا جاذب النفس نحو ترهبا لوجنته • والهايم الصب منها غير مقترب
اليمن من تلكم الايام تحرسها • في ويلتيها سهام من الخشب
من لي باغيد قاسي القلب مبتسم • لا عن رضى معرض عني بلا غضب
فكم له من وجود الذنب من سبب • وليس لي في قيام العذر من سبب
تميل اعطافه منها لرويته • كما تميل رماح الخط بالعرب
اشار نحوي وجنح الليل معترك • بمعصم بشعاع العقد مختضب
بكف جلاها ابوها قبل ما جليت • في حجرة الدرك اوفى قشرة العنب

البها زهير

يعاهدني لا خانني ثم ينكث • واحلف لا اصبو اليه فاحنث
وذلك داب لي لا يزال وداب له • فيا معشر العشاق عنا تحدثوا

اقول له صلنی یقول نعم غدا • ویکسر جفنه هازیا بی ویعبث
امولای انی فی هواه معذب • ومحتجر ابقی فی الغرام وامکث
فخذ مرة روحی ترحنی ولم اکن • اموت مرارا بالنهار وانکث
وانی لهذا الضیم منک لحامل • ومنتظر لطفا من الله یحدث
تردد ظن الناس فی والثروا • احادیث فیها ما یطیب ویخبث
وقد کرمت فی الحب منی شمایلی • ویسال عنی من اراد ویبحث

وقال غیره

بخده من بقایا اللثم تخمیش • وبی لتشویش ذاک الصدغ تشویش
ظبی من الترک اغنته لواحظه • عما حوته من النبل التراکیش
اذا انثنی خجلت الغصن منکس • وان تبدا فطرف البدر مدهوش
یا عاذلی ان تکن عن حسن صورته • اعمی فانی عما قلت اطروش
کم لیلة بات یسقینی المدام علی • روض له بنبات الغیم ترقیش
والغیث کالملک ترجی الوجود له • والبرق رایته والرعد شاویش
فی مجلس ضحکت ارجاوه طربا • لانه ببدیع الزهر مفروش

عز الدین الموصلی

نفسی من الحب ما اعنت وما غفلت • بای ذنب وقال الله قد قتلت
دعها ومدمعها الجاری فقد لقیت • ما قد جنت من اسا قبلی وما عملت
اذ کیف من ناشط الاجفان فی تلفی • والسحر یوهم طرفی انها کسلت
وواضح الحسن لو شاءت ذوائبه • فی الافق وصل دجا الظلماء اتصلت
معسل بنقابی فی لواحظه • اما تراها الی کل القلوب حلت
من لی بالحاظ قلبی بدعی کسلا • وکم ثیاب ضنا حالت وکم غزلت

وسمرة فوق خدیه ومرشفه • هذی تدق محاسنها وذی دبلت
اما کفانی تکحیل الجفون اسی • حتی المراشف منه باللمی کحلت
استودع الله اعطافا فشوت کبدی • وکلما رمت تجدیدا لوصال قلت
ومهجة لی کم العتب مستمعها • الا الملام ولا والله ما قبلت

وقال الفاضل

شرح الشباب بحبکم افنیته • والعمر فی کلف بکم قضیته
وانا الذی لو متنی من نحوکم • داع وکنت بحفرتی لبیته
کیف التعرض للتسلو وحبکم • حب بایام الشباب شربته
لله داء فی الفواد جنیته • یزداد نکسا کلما داویته
قالوا حبیبک فی التجنی مسرف • قاس علی العشاق قلت فدیته
الیوم من کلفنی علیه تخلصا • لا والذی بطحاء مکة بیته
ولو استطعت بکل اسم فی الوری • من لذة الذکری به سمیته

وقال اخر

لو ان قلبی بی یرق ویرحم • ما بت فی الم الهوی اتالم
ومن العجایب اننی لا صبر لی • من ناظریک وفی فوادی اسهم
یا جامع الضدین فی وجناته • ماء یرق علیه نار تضرم
عجبی لطرفک وهو ماض لم یزل • فعلا یکسر عند ما یتکلم
ومن المروة ان تواصل مدنفا • والدهر سمح والحوادث نوم

وقال اخر

بابی غلام لست غیر غلامه • مذ جاد لی بسلامه وکلامه
ذو حاجب ما ان رایت لنونه • ابدا وصدغ ما رایت کلامه

وقال آخر

وغزال كل من شبهه * بهلال او ببدر ظلمه
قال اذ قبلت وهما فمه * قد تعديت واسرفت فمه

وقال ابن صابر

قبلت وجنته فالفت جيده * خجلا ومال بعطفه المياس
فانهل من خديه فوق عذاره * عرق يحاكي الطل فوق الاس
فكانني استقطرت ورد خدوده * بتصاعد الزفرات من انفاسي

وقال آخر

عبث النسيم بقده فتاودا * وسرى الحيا بخده فتوردا
رشا تعود فيه قلبي بالهوى * لما غدا بجماله متفردا
قاسوه بالغصن الرطيب جهالة * بالله قد ظلم المشبه واعتدا
حسن الغصون اذا اكتست اوراقها * وتراه احسن ما يكون مجردا

وقال آخر

يا حسنا ما لك لا تحسن * الى قلوب في الهوى متعبه
نقشت بالورد وبالسوسن * صفحة خد بالسنا مذهبه
وقد ابى خدك ان اجتني * منه وقد السعي عقربه
يا حسنه اذ قال ما احسنى * ويا لذاك اللفظ ما اعذبه
قلت له كلك عندي بني * وكل الفاظك مستعذبه
فنوق السهم ولم يخطني * ومذ راني ميتا اعجبه

وقال يحيى بن اكثم

باني غزال غاذلته مقلتي * بين العذيب وبين شطي بارق

فسالت

فسالت منه زيادة تشفي الجوى * فاجابني منها بوعد صادق
بتنا ونحن من الدجى في خيمة * ومن النجوم الزهر تحت سرادق
والليل يسحب ذيله فكانه * صهبا كالمسك الذكي لنا سقي
وضممته ضم الكمي لسيفه * وذوائبه حمايل في عاتقي
حتى اذا مالت به سنة الكرى * زحزحته عني وكان معانقي
ابعدته عن اضلع تشتاقه * كيلا ينام على وساد خافق
لما رايت الليل آخر عمره * قد شاب في لمم له وتعانقي
ودعت من اهوى فقال تاسفا * صعب علي بان اراك مفارقي

وقال جمال الدين بن مطروح

ذكر الحمى فقضى وكان قد ارعوى * صب على عرش الغرام قد استوى
تجري مدامعه ويخفق قلبه * مهما جرى ذكر العقيق مع اللوى
واذا تالق بارق من بارق * فهناك ينشر من هواه ما انطوى
خذوا احاديث الهوى عن صادق * ما ضل في شرع الغرام وما غوى
ومهفهف رشا اطالت عذلي * فيه الملام وقد حوى ما قد حوى
قالوا فيه سوى رشاقة قده * وفتور عينيه وهل موتي سوى
ما ابصرته الشمس الا واكتست * خجلا ولا الغصن النقا الا التوى
يروي الاراك محاسنا عن ثغره * يا طيب ما نقل الاراك وما روى

الشيخ برهان بن رفاعه

وودي خد نرجسي لواحظ * مشايخ علم السحر من علمه دووا
ذوات صدغيه حكين عقاربا * من المسك فوق الجلنار قد التوى
وجنته الحمرا تلوح لجمرة * عليها قلوب العاشقين قد اكتوى

ووددي له باق ولست بسامع ٭ لقول حسود والعواذل النعوا

ووالله ما اسلوا ولو صرت رمة ٭ فكيف واحشاى على حبه انطووا

وقال ابن نباته

بدا ودنت لو احظه دلالا ٭ فما ابقى الغزالة والغزالا

واسفر عن سنا قمر منير ٭ ولكن قد وجدت به الضلالا

صقيل الخد ابصر من رآه ٭ سوادا العين فيه فخال خالا

ممنوع الوصال اذا تبدا ٭ وجدت له من الالفاظ لالا

تحجب ثغره البسام ابدا ٭ لنا دره وقد سكن الزلالا

شهدت بشهد ريقته لانى ٭ رايت على سوا لغه نمالا

فيا النعم لحسن قد حواه ٭ وقد اهدى الى قلبي البلبالا

ساشكوا الحسن ما بقيت حياتى ٭ واشكوا من صنايعه الجمالا

القاضى فخر الدين ابن مكانس

اقبل فى خادم ولالا ٭ كانه البدر فى كمالا

ناديت ما الاسم قال لولو ٭ فقلت لى لى فقال لالا

يا غصنا فى الرياض مالا ٭ حملنى فى هواك مالا

يا ايها ابعدوا ما سبانى ٭ حسبك رب السما تعالى

وله ايضا

اجارك الله قد رمت لى ٭ عما الاقى عدا وحسد

وعاذلى مذ راى ضلوعى ٭ تعدّ سقما بكا وعدد

وله ايضا

يقولون لى هل من حبيب تزوره ٭ ومنا كم المطلوب قلنا لهم منا

فقالوا لنا عودوا على قدره وما ٭ يحاكى اذا ما اهتز قلنا لهم غصنا

برهان الدين القيراطى

شبه السيف والسنان بعينيه ٭ من لقتلى بين الانام استحلا

فانى السيف والسنان وقالا ٭ حدنا دون ذاك حاشا وكلا

وقال اخر

بابى اهيف المعاطف لدن ٭ حسدا الاسمر المثقف قده

ذو جفون مذ رمت منها كلاما ٭ كلمتنى سيوفهن بحده

وقال اخر تورية

تملك رقى شادن قد هويته ٭ من الهند معسول اللما اهيف القد

اقول لصحبى حين يرنوا بطرفه ٭ خذوا حذركم قد سل صارمه الهندى

ومما قيل فى الغزال المونث الشيخ شمس الدين ابن البديوى

خيال سلمى من الاجفان لم يغب ٭ وطرفها عن عيانى غير محتجب

وذكرها انسى روحى وهى نابية ٭ والقلب ما زال عنه غير محتجب

لم اصغ فيها للاح راح يعذلنى ٭ ولا لواش خلى بات يلعب بى

عذابها فى الهوى عذب الذيه ٭ ومر هجرانها احلى من الضرب

فان نات او دنت فجدى كما علمت ٭ تشيب فيه الليالى وهو لم يشب

دعها فامر هوى المحبوب متبع ٭ وغير طاعته فى الحب لم تجب

وله عفا الله عنه

سقا طللا احلته سلما معاهده ٭ وحياه من دمعى مذاب وجامد

وربع به سلمى مصيف ومربع ٭ وارض نات عنها قفار جلامد

رعا الله دهرا سالمتنى صروفه ٭ وظلت ليا ليه بسلما تساعد

وقد غفل الواشون عني ولم ازل ٭ ويقظان نقبا البين عني راقد
واياً منا بالقرب بيض ازاهر ٭ واوقاتنا بالوصل خضر اماالد
وارواحنا ممزوجة وقلوبنا ٭ ونحن كانا في الحقيقة واحد
ولم قد مرحنا في مروج صبابة ٭ ولم يطرد فيها من البين طارد
نجر ذيول اللهو في قمص الهوى ٭ يلوح علينا للغرام شواهد
ولم يخطر التفريق منا بخاطر ٭ ولم نحسب الايام فينا تعاند
فهل انت باسلماء وقد حل الهوى ٭ كما كنت ام قد حاد بالقلب حايد
وهل ودنا باق والا تغيرت ٭ على عادة الايام منك العوايد
وهل نحيت اثار رسم حديثنا ٭ وانساك حفظ الود هذا التباعد
وهل تذكرين العهد اذ نحن باللوى ٭ وقولك لا عاش الخؤون المعاند
فان كنت حبل الود اصرمت طرفه ٭ فوادي طريف من هواك وتالد
وان قلت ان الحب غرم النوى ٭ لعمري وجدي بالحشاشة واقد
وان اوردوا يوما صبابة عاشق ٭ فبي تضرب الامثال من لي وارد
ولو حرمت انني هواك اعتيابها ٭ لغادرها في نحو ضيك قايد
تعدني وقلبي البين يسلي الخالي ٭ وهل يسلي الاشجان الا التباعد
وما غير التفريق ما تعهدينه ٭ وسوق سلوي في الحبين كاسد
وحل جناني القرب منك وانما ٭ اذا عظم المطلوب قل المساعد

وله رحمه الله

تهددني بتبريح وبين ٭ وتوعدني بتفريق وصدي
وتخلف لي لتكسبني سقاما ٭ يبيء جلدي به ويذوب وجدي
وترميني بنبل من جفون ٭ فتصميني وتصبيني وتردي

وتحرقني

وتحرقني بنار الصد حتى ٭ تذوب حشاشتي كمداً وكبدي
فقلت لها ودمعي في انسكاب ٭ تفيض دماً على صفحات خدي
ومن لي ان يقال قتيل وجد ٭ واذكر في هواك بيان قصدي

وقال عفا الله عنه

قفا نبك دارا اشط عنها مزارها ٭ وانحلنا بعد البعاد ادكارها
وعوجا باطلال محتها يد النوى ٭ فاظلم بالنأي المشت نهارها
فقد نابها دعا من الانس اذ دنت ٭ بمقلتها اعمى القلوب احورارها
تصيد قلوب العاشقين انيسة ٭ ويحسن منها صدها ونفارها
ويهزو بالاغصان لين قوامها ٭ اذا مال فوق الغصن منها خمارها
وتعني لبدر التم قامة قدها ٭ وما هو الا كحلها وسوارها
منازلها مني الفواد وان نأى ٭ عن العين مثواها فقلبي دارها
تمثلها بالوهم فكري لناظري ٭ واكثر ما يغني النفوس افتكارها
وهيج دمعي حر نار صبابتي ٭ وما جهرت بالدمع مني نارها
وساعدني بالويل ليلا حمايم ٭ لها فتمن نجوى لا يقر قرارها
بكين ولم تسفح لهن مدامع ٭ وعيني فاضت بالدموع بحارها

وللمؤلفه غفر الله ذنوبه وستر عيوبه وهو قول ضعيف على قدر حاله لكن ينال الواقف من افضاله ستر ما يراه من عيوبه وان يدعو له بمغفرة ذنوبه **قال** رحمه الله ورحم جميع المسلمين

نسيم الصبا بلغ سليمى رسايلي ٭ تلطف وقل عن حال صبك سايلي
فقد صار بالاسقام صبا معذبا ٭ قريح جفون من دموع هوامل
صبور على حر الغرام وبرده ٭ طريف ضنا لم يصغ يوما لعاذل

بتيت على جمر الغضا متقلبا ● يئن غراما فارحميه وواصلي
الا يا سليمى قد اضر بي النوى ● وها جئت بتبريح الغرام بلابلي
رميت بنصل من لحاظك قاتل ● فلم تخط قلبي والحشا ومقاتلي
كتمت غرامي في هواك ولم ابح ● بسري فباحت ادمعي برسايلي
سليمى سليمى قد حملت من النوى ● فقد عاد لي حال له رق عاذلي
لعل تجودي للكئيب وتسمحي ● بوعد وبعد الوعد انسيه ماطلي
عسى ينطفي بالوعد نار تشتعي ● فيالسقم اعضاي هنا والمفاصلي
خفيت من العواد لولا تاوهي ● وعظم انيني لم ترا في سايلي
فرقي فقد رقت عداي لذلتي ● وناحت على حالي عيون عواذلي
قطعت زماني في عسى ولعلها ● وما فزت في الايام منك بطايلي
فالآن ان ترضي علي وترحمي ● فضنا جسدي فالوجد لا شك قاتلي
توسلت بالمختار في جمع شملنا ● نبي له فضل على كل فاضلي

ولمؤلفه ايضا

يا ربة الحسن مني بالصد واصلكي ● حتى قتلتني بفرط الحب مضناكي
ويا فتاة بفتان القلوب سبت ● من ذا ترى في الورى بالقتل افتاكي
لقد خفيت غراما اذ راى نظري ● في النوم طيف خيال من محياكي
ومذ راه جفا طيب المنام وقد ● اضحى عليك حزينا لم يزل باكي
ان كنت لم تذكرينا بعد فرقتنا ● فالله يعلم انا ما نسيناكي
ما آن ان تعطفي جودا على دنف ● اضحى فؤادي اسير اللحظ عيناكي
ما كنت احسب ان الحب فيه ضنا ● ولا عذاب نفوس قبل اهواكي
حتى تولع قلبي بالغرام فما ● لمسا اسيرا سوى في لحظ عيناكي

ارفق لرقك جودا واعطفي وذري ● ولا تطيلي بحق الله يكفاكي
يالله رفقا بقلب ذاب فيك اسى ● ومهجة تلفت ياهند ما اقساكي
تركتي العذول لحالي في الهوى ورثى ● وانت يا هند لم ترثي لمضناكي
بالله لو مت لم اسلوك يا املي ● ولو فنيت غراما لست انساكي

البهاء زهير

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم ● انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى ● وتحتي بحار بالجوى تتدفق
سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها ● تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ● ولا هو ممنون عليه فيعتق

مجنون ليلى

وقد خبروني ان تيماء منزل ● لليلى اذا ما الليل القى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا ستنقضي ● فما للنوى ترمي بليلى المراميا
اعد الليالي ليلة بعد ليلة ● وقد عشت دهرا لا اعد اللياليا
واخرج من بين البيوت لعلني ● احدث عنك النفس بالليل خاليا
الا ايها الركب اليمانون عرجوا ● علينا فقد امسى هوانا يمانيا
يمينا اذا كانت يمينا فان تكن ● شمالا ينازعني الهوى عن شماليا
اصلي فما ادري اذا ما ذكرتها ● اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا
خليلي لا والله لا املك الذي ● قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا
قضاها لغيري وابتلاني بحبها ● فهلا بشي غير ليلى ابتلانيا
ولو ان واشٍ باليمامة داره ● وداري باعلا حضرموت اهتدى ليا
وددت على حب الحياة لو انه ● يزاد لها في عمرها من حياتيا

علىانني راض بان احمل الهوى • واخلص منه لا علىّ ولا ليا
ولما ادعيت الحب قالت كذبتني • فمالي ارى الاعضاء منك كواسيا
فما الحب حتى يلصق القلب بالحشا • وتذبل حتى لا تجيب المناديا
وتنحل حتى لا يبقى لك الضنا • سوى مقلة تبكي بها وتناجيا

وقال ابن النبيه

اما وبياض مبسمك النقيّ • وسمرة مسلة اللعس الشهي
ورمان ككافور تعلّى • عليه طوالع الند النديّ
وقد كالغصن ذا تثنّى • خشيت عليه من ثقل الحلي
لقد اسقمت بالهجران جسمي • واعطشني وما لك بعذري
الى كم اكتم البلوى ودمعي • يبوح لمضمر السر الخفي
وما اشكو للاهية غرامي • فويل للشجي من الخلي

صفي الدين الحلي

ابت الوصال مخافة الرقباء • واتتك تحت مدارع الظلماء
اضعتك من بعد الصدود مودة • ولذا يكون الود بعد الداء
احيت بزورتها النفوس وطالما • قتلت بها فتعضت على الاحياء
امت بليل والنجوم كانها • درّ بباطن خيمة زرقاء
ابكي واشكو ما لقيت فقلتي • عن درّ الفاظ بدرّ بكاء
اومت الى جسدي لتنظر ما انتهت • من بعدها فيه يد البرحاء
الفت به وقع الصفاح فراعها • جزعا وما نظرت جراح حشاي
اصبتنا منا بنبل لحاظها • ما اخطأته اسنة الاعداء
اعجبت مما قد رايت وفي الحشا • اضعاف ما عاينت في الاعضاء

اسى ولست بسالم من طعنة • نجلاء او من مقلة كحلاء

ابو الطيب المتنبي

ولما التقينا والنوى ورقيبنا • غفول لان عنا ظلت ابكي وتبسم
فلم ار بدرا ضاحكا قبل وجهها • ولم تر قبلي ميتا يتكلم

وقال الشريف الرضي

وتميس بين مزعفر ومعصفر • ومعنبر وممسك ومصندل
هيفا ان قال الشباب لها انهضي • قالت روادفها اقعدي وتمهلي
واذا سالت الوصل قال جمالها • جودي وقال دلالها لا تفعلي

وقالت الواو الدمشقي

قالت متى البين يا هذا فقلت لها • اما غدا زعموا او لا فبعد غد
فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت • وردا وعضت على العناب بالبرد

وقال اخر

بكيت الفراق وقد راعها • بكاء المحب لبعد الديار
كان الدموع على خدها • بقية طل على جلنار

وقال اخر

قالت لطيف خيال زارني ومضى • بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خلفته لو مات من ظما • وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا في الحب شيمته • يا برد ذاك الذي قالت على كبد

ابن نباتة

عذول لست اسمع منه قولا • على عبد كمثل البدر تما
له طرف ضريرعن سناها • ولي اذن عن الفحشاء صما

السراج الوراق

يا لائمي في هواها ٭ اسرفت في اللوم جهلا

ما يعلم الشوق الا ٭ ولا الصبابة الا

وقال اخر

ورب ليالي في هواها سهرتها ٭ اراعي نجوم الليل فيها الى النجم

حديثي عالي في السماء لانني ٭ رويت احاديث السماء عن الزهر

وقال اخر

وعدت ان تزور ليلا فالوت ٭ واتت في النهار تسحب ذيلا

قلت هلا صدقت في الوعد قالت ٭ كيف صدقي وهل ترى الشمس ليلا

عز الدين الموصلي

قد سلونا عن الغزال بخود ٭ ذات وجه بها الجمال تفنن

ورجعنا عن التهتك فيها ٭ ودفعناه بالتي هي احسن

وله ايضا

وملولة في الحب لما ان درات ٭ اثر السقام بجسمي المتناقض

قالت تغير ما فقلت لها نعم ٭ انا بالسقام وانت بالاعراض

وقال اخر

قالت وقد نالتها سواكا ٭ شاد بغيها على الاراك

سواك ما ذاق طعم ريقي ٭ قلت نعم ذاقه سواكي

ولنذكر ان شا الله تعالى في هذا الباب نبذة من مليح النظم ودقايق الشعر من غير تبويب ولا ترتيب **للمبدي**

ولما نات سلمى وشط بها النوى ٭ وايقنت اني بالغرام اذوب

علقت باخرى غيرها متلاهيا ٭ ليطفا ضرام في الحشا ولهيب

فكان هيامي في الهوى وصبابتي ٭ لمن هو في الاولى لي حبيب

وله في المعنى

تلهيت عنها في الغرام بغيرها ٭ وقلت لقلبي هذه هي زينب

وقبلت فاها مبردا لصبابتي ٭ فاضرمت نارا في الحشا تتلهب

فكنت كمن اضحى غريقا بلجة ٭ تمسك بالموج الذي يتقلب

وله ايضا

سالت القلب هل ميل لليلى ٭ وهل عند الفؤاد لها التفات

فقال الان لا لكن تاني ٭ فعلت الصب فيه تقلبات

وان الحب يهجم بعد باس ٭ وللعتاد للمحب تغيرات

فلا تظهر لها يوما سلوا ٭ فتحصنك التصابي العاودات

وقال البيطار

يقولون عندي ام عمرو وقربه ٭ نات بك ارض نحوها وسماء

الا انما قرب الحبيب وبعده ٭ اذا هو لم يوصل الي سواء

وقال اخر

وقالوا بع حبيبك وابغ عنه ٭ حبيبا اخرا يدعا سعيدا

اذا كان الحبيب هو المصافي ٭ وخان فكيف يوتمنا الجديدا

وقال اخر

لم انس اذ قلت من وجدي لها غلطا ٭ ووجهها مشرق في حندس الظلم

سليت عنك فقالت وهي في حنق ٭ لتقرعن على السن من ندم

وقال اخر

امن المروة ان ابيت مسهدا • قلقا ابل ملابسي بدموعي
وتبيت ريان الجفون من الكرا • وابيت منك بليلة الملسوع

وقال اخر

الى الله اشكو احب هيف فاتن • وقعت فما لي من يديه خلاص
جرحت بعيني خده وهو جارح • بعينيه قلبي والجروح قصاص

وقال اخر

قد كنت اسمع بالهوى فاكذب • واري المحب وما يقول فاعجب
حتى بليت بحلوه ومره • من كان يتهم الهوى فيجرب

وقال اخر

قد كنت لا ارضى الوصال ودونه • واليوم اقنع بالخيال ودونه

وقال اخر

صبحته عند المسا فقال لي • ماذا الصباح وظن ذاك مزاحا
فاجبته اشراق وجهك غرني • حتى تخيلت المساء صباحا

ابو عبد الله الفو

من عذيري من عذولي في رشا • قاصر القلب هواه فقسمه
قمر لم يبق مني حسنه • وهواه غير قلب قسمه

وقال اخر

جاذبتها والريح تهز غصنا • من فوق خد مثل قلب العقرب
وطفقت الثم ثغرها فتحجبت • وتسترت عني بقلب العقرب
يا نازلا مني فؤادا راحلا • ومن العجائب نازل في راحل
اضرمت قلب متيم اهلكته • وسكنته والنار مثوى القاتل

ابن نباته

ابن نباته

انا شده الرحمن في جمع شملنا • فيقسم هذا لا يكون الى الحشر
اذا ما غدا مثل الحديد فؤاده • فان كتاب العاشقين لفي خسر

ابرهيم العباس

نمو الصبا صبحا بساكن ذي الغضا • ويصدع قلبي اذ تهب هبوبها
نسيمة تعهد بالحبيب وانما • هوى كل نفس اين حل حبيبها

وقال النوفل

اذا اختلجت عيني رات من تحبه • فدام لعيني ما حييت اختلاجها
وما ذقت كاسا مز علقت تحبها • فاشربه الا ودمعي مزاجها

وقال اخر

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي • وابحت مني ظاهري لجليسي
فالكل مني للجليس مؤانس • وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي

ديك الجن

ولي كبد حرى ونفس كانها • بكف عدو ما يريد سراحها
كان على قلبي قطاة تذكرت • على ظما وردا فهزت جناحها

عبد الله بن طاهر

اقام ببلدة ورحلت عنه • كلانا بعد صاحبه غريب
اقل الناس في الدنيا سرورا • محب قد نأى عنه الحبيب

وقال اخر

ما اخترت بعدك وداعكم يوم النوى • والله لا مللا ولا لتجنب
لكن خشيت بان اموت صبابة • فيقال انت قتلته فيعادى

وقال آخر

دنا الوداع مراقبة البين • ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل أفاق القلب حتى • أفرق بين ليلي والصباح

وقال آخر

ولي فؤاد إذا طال النزاع به • طال اشتياقي إلى لقياك تعزيه
يفديك بالنفس حقا لو يكون له • أعز من نفسه شيء فداك به

وقال آخر

وما هجرتك النفس عمدا بأنها • قلتك ولكن قل منك نصيبها

وقال المحاربي

إذا أنت لم توقن بما يصنع الهوى • بأهل الهوى فاقعد جنيبا وجرب
ترى حرقات يلذع القلب حرها • بأنفع من جمر الغضا المتلهب

وقال الأقرع بن معاذ

أقول لمغنت ذات يوم لقيته • بمكة والأنصار ملقى رحالها
بحقك أخبرني أما يا شهم الذي • أضر بقلبي منذ حين خيالها
فقال بلى والله إني سيصيبها • من الله بلوى في الزمان تنالها
فقلت ولم أملك سوابق عبرة • سريع على جيب القميص انهمالها
عفا الله عنها كل ذنب ولقيتها • مناها وإن كانت قليلا نوالها

وقال آخر

بالله ربكما عوجا على سكني • وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما • ما ضر لو بوصال منك تسعفه
فإن تبسم قولا في ملاطفة • ما بال عبدك بالهجران تتلفه

وان

وإن بدا لكما من سيدي غضب • فغالطاه وقولا ليس نعرفه

عبد الله بن أبي الشيص

ومعرضة تظن الهجر فرضا • تخال لحاظها المتقنع مرضى
كأني قد قتلت لها قتيلا • فأمسى بغير الهجر ترضى

الحسين بن الضحاك

بنفسي بنان الوجد مات حريقا • والبعض مني بالدموع غريقا
لم يبك عشقا عاشقا فسمعته • إلا ظننتك ذلك المعشوقا

وقال آخر

يا ويح من جبل الأحبة قلبه • حتى إذا ظفروا به قتلوه
غروه ثم سال به الهوى فأذله • إن العزيز على الذليل يتيه
انظر إلى جيد أضر به الهوى • لولا تقلب طرفه دفنوه
من كان يخلو من تباريح الهوى • فأنا الهوى وأخو الهوى وأبوه

أحمد بن أبي طاهر

تقول لها ذلات تسل عنها • وداو غليل قلبك بالسلو
فكيف ونظرة منها اختلاسا • ألذ من الشماتة للعدو

وقال آخر

هبيني يا معذبتي أسأت • وبالهجران قبلكم بدأت
فأين الفضل منك فدتك نفسي • علي إذا أسأت كما أسأت

أبو العتاهية

يقول أناس لو نعت لنا الهوى • ووالله ما أدري الهوى كيف ينعت
سقام على جسم كثير [illegible] • ونوم على عيني قليل تفوت

اذا اشتد ما بی کان افضل حیلتی • لاوضع کفی فوق خدی و اسکتا

وقال اخر

الم تعلمی بالحسن لنا سی اننی • احبک حبا مسکنا و بادیا

احبک ما لو کان بین قبایل • من الناس اعدا اتجل التصافیا

وقال اخر

یاذا الذی فتن الانام بحسنه • اغمض لسانک قد قتلت به الوری

واعز جفونی من جفونک نومة • ما فا لمروة ان تنام و اسهرا

وقال اخر

اقول لشاذن فی الحب اضحی • لصید بطرفه لحظ الکمی

ملکت الحسن اجمع فی نصاب • فادر زکاة منظرک البهی

وذاک بان تجود لمستهام • یرشف من تقلدک الشهی

فقال ابو حنیفة لی امام • یری ان لا زکاة علی الصبی

وقال اخر

سقا الله وجها کان یحکو بوجهه • ثغر الهوی فی روضة الانس ما حکا

المثار ما نا والعیون قریرة • واصبحت یوما والجفون سوافک

وقال جمیل

الم تعلمی یا عذبة الریق اننی • اظل اذا لم اسق ماءک صادیا

وما زلت بی یا بین حتی لو اننی • من الوجد استبکی الحمام بکی لیا

ابو العباس الشهیر بالبغلیس

یا راحلا وجمیل الصبر یتبعه • هل من سبیل الی لقیاک یتفق

ما انصفتک جفونی وهی دامیة • ولا وفا لک قلبی وهو یحترق

الوزیر ظهیر الدین الملقب بابی شجاع

لاعذبن العین غیر مفکر • فیما بکت بالدمع او فاضت دما

ولاهجرن من الرقاد لذیذه • حتی یعود علی الجفون محرما

هی اوقعتنی فی حبایل فتنة • لو لم تکن نظرت لکنت مسلما

سفکت دمی فلاسفکن دموعها • وهی التی بدات فکانت اظلما

وقال العتبی

اضحت تجری للدموع رسوم • اسفا علیک وفی الفواد کلوم

والصبر یحمد فی المواطن کلها • الا علیک فانه مذموم

وقال اخر

اخضر واصفر لا عتدا له • فغدا کالرجس المضعف

کانت نسرین وجنتیه • بشعر اصداغه مغلف

یرشح منه الجبین ماء • کانه لولو مضعف

وقال اخر

ما زال ینهل من صرف الطلا ثری • حتی غدا وجنتاه البیض کالشفق

وقام یخطر للادا فمعتدة • طورا وحاول ان یسقی فلم یطق

تمایلت فعلت فعل الشمول به • فعل النسیم بغصن البانة الورق

جاذبته لعناق فانثنی خجلا • وکللت وجنتاه الحمر بالعرق

وقال لی بفتور من لواحظه • ان العناق لاثم قلت فی عنق

وقال اخر

بادر کان هذا البیت انلطایفا • وفی الکون اسرار وفیه لطایف

دعا الله یا ما وانا شاهدتهم • جیادا وکمن البلایا لی صیارف

وبي ذهبيُّ اللون صيغ لمحنتي • يريد امتحاناً بي وما انا زايف

يذيب فؤادي وهو لا عشق عنده • فيا ذهبيّ اللون انك حايف

ومما قيل في الرقبا

ابن النقيب

لو انّ لي في الحب امراً نافذاً • ملكت امرَ البسط في التعذيب

لقطعت السنة العواذل كلها • وكلمت اقلع عين كل رقيب

وقال اعرابي

لسان الحب كلمٌ في فؤادي • ولا اكلم شيء من عين الرقيب

فاطلق ناظراه به واضحا • مكان الكاتبين من الذنوب

ومن حذر الرقيب اذا التقينا • نسلم كالغريب على الغريب

ولولاه تشاكينا جميعاً • كما يشكو المحب الى الحبيب

احمد بن ابي سلمة

ابكي اليك اذا الحمامة اطربت • يا حسن ذلك لي من التطريب

وانا الغريب فلا الام على البكا • ان البكا حسنٌ بكل غريب

وقال اخر

وقايلة ما بال دمعك ابيض • فقلت لها يا غلو بعد الذي بقي

الم تعلمي ان البكا طال عمره • فشابت دموعي مثل ما شاب مفرقي

وعما قليل لا دموعٌ ولا دما • ولم يبق الا لوعتي وتحرقي

وقال اخر

ولم ارمثلي غار من طول ليلة • عليه لان الليل يعشقه مثلي

وما زلت ابكي في دجا الليل صبوة • من الوجد حتى بيض من فيض دمعي

وقال اخر

دجوت طيف خيالك • وكيف لي بالهجوع

والداريات جفوني • والمرسلات دموعي

وقال اخر

يا نازح الطرف من نومي تعاودني • فقد بكيت لفقد النازحين دما

اوجبت غسلا على عيني بادمعها • فكيف وهي التي لم تبلغ الحلما

وقال اخر

ارحم رحمت للوعتي • وابعث خيالك في الكرى

ودمع عيني لا تسل • عن حاله يا ما جرى

وقال الصفدي

املت ان تتعطفوا بوصالكم • فرايت من هجرانكم ما لا يرى

وعلمت ان فراقكم لا بد ان • يجري به من مدمعي ولذا جرى

وقال اخر

ان عيني مذ غاب شخصك عنها • يامر السهد في كراها وينهى

بدموع كانهن الغوادي • لا تسل ما جرى على الخد منها

البدر الذهبي

قالوا ابكا بالدموع وما بكا • بدم على عيش تصرم وانقضى

فاجبتهم هو من دمي لكنه • لما تصاعد صار يقطر ابيضا

للمظفر عمر الامدي

قل للذين جفوني اذ لججت بهم • دون الانام وخير القول اصدقه

احببتكم وهلاكي في محبتكم • كعابد النار يهواها وتحرقه

وقال اخر

لم انس ايام الصبا والصبا • لله ايام الصبا والجاح
ذاك زمان من حلو الجنا • طرفت فيه بحبيب وذاح

الشريف الرضي

عللاني بذكرهم واسقياني • وامزجا لي دمعي بكاس دهاق
وخذا النوم من جفوني فاني • قد خلعت الكرى على العشاق

وقال اخر

قالوا اترقد مذ غبنا فقلت لهم • نعم واشفق من دمعي على بصري
ما حظ طرف هداني نحو حسنكم • اني اعذبه بالدمع والسهر

عز الدين الموصلي

فسدت لطول بعادكم احلامنا • وعقولنا وجفا الجفون منام
والطيف قد وعد العيون بزورة • يا حبذا ان صحت الاحلام

ومما قيل في الغيرة ابن مطروح

ولو امسا على تلفي مصرا • لقلت معذبي بالله زدني
ولا تسمح بوصلك لي فاني • اغار عليك منك فكيف مني

وقال اخر

اغار عليك من نظري ومني • ومنك ومن مكانك والزمان
ولو اني خبأتك في جفوني • الى يوم القيامة ما كفاني

ومما قيل في السهر وطول الليل والقهر قال

ورب ليل سهرناه وقد طلعت • بقية البدر في اولى بشايره
كان اداهم الظلماء حين نجا • من اشهب الصبح القى نعل حافره

وقال اخر

ليل المحبين مطوي جوانبه • مشمر الذيل منسوب الى القصر
ما ذاك الا لان الصبح نم بنا • فاطلع الشمس من غيظ على القمر

الشيخ شهاب الدين العجمي

فلم ار مثل ليلي ذي التصابي • وكل يشتكيه بكل حال
فيشكي طوله اهل التجافي • ويشكي قصره اهل الوصال

وقال اخر

ليلي وليلى سواء في اختلافهما • قد صيراني جميعا في الهوى مثلا
يجود بالطول ليلي كلما بخلت • بالطول ليلى وان جادت به بخلا

وقال اخر

ان الليالي للانام مناهل • تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة • وطوال الهن مع السرور قصار

وقال اخر

رب ليل لم اذق فيه الكرا • حظ عيني منه دمع وسهر
طال حتى خلته لم ينقضي • وبدا الصبح فامنه اثر
كلما هيج ليلي خبر اقي • صحت يا ليلى اما فيه سحر

بشار بن برد

خليلي ما بال الدجا لا يزحزح • وما بال ضوء الصبح لا يتوضح
اضل النهار المستنير طريقه • ام الدهر ليل كله ليس يبرح

وقال اخر

كان الثريا راحة تشبر الدجا • ليعلم طال الليل ام قد تعرضا
قليل تراه بين شرق ومغرب • يقاس بشبر كف برجاله انقضا

وقال ابن زهر بن بغداد

لنا ذابت النجم ساه طرفه ٭ والقطب قد القى عليه سباتا
وبنات نعش فى الحداد سوافر ٭ ايقنت ان صباحهم قد ماتا

وقال اخر

اول الليل فى امتداد ٭ وادمع الغيث فى انسكاب
اظن ليلى بغير شك ٭ قد بات يبكى على الصباح

ومما قيل فى الخمرة واسمائها ووصفها وابنتها ونحو ذلك قال الاطبا فى وصفها انها تحسن الوجه والجسم وتجود الهضم وترطب الاعضا وتسكن العطش اذا مزجت وتدر البول وتسهل الطبيعة وتسر النفس وتحدث الطرب والاريحية لاسيما فى الابدان المعتدلة هذا فى حال القصد فاذا اكثر منها اكثر التهز وقلة شهوة الجماع والنسيان والرعشة وضعف البصر واختلاط العقل والصرع **قال** بعض الاطبا الشراب زجاجة الروح وترياق الهم يطيب النكهة ويحرك الصبابة ويفتح الطبيعة ويعقد الاخا ويبعث على الوفا وينفى الفكر ويشجع الجبان ويحث على مكارم الاخلاق **وقال** بهرام هموم الدنيا واداة الراح **وقيل** للنبيذ حد ان حد لا هم فيه وحد لا عقل فيه فعليك بالاول واتق الثانى **وقد** مدحها الشعرا واطنبوا وابدعوا فى مدحها وحثوا على شربها وتعاطيها **فمن** ذلك قول الامير سيف الدين المشد ٭

اذا انا لم اشرب مرارا ولم اكن ٭ طروبا ولم افرح هناك ولم اصبو

فما انا الا والحجارة واحد ٭ ولو كانت منها الدر واللؤلؤ الرطب

وقال غيره

كان دخان العود والند بيننا ٭ واقداحنا ليلا تهادى كواكبه
ولاحت لنا شمس العقار فمزقت ٭ دجا الليل حتى مزق الجزع ثاقبه

ولقد احسن ابو الطيب المتنبى حيث قال

يا صاحبى امزجا كاس المدام لنا ٭ كما يضى لنا من افقها الغسق
خمرا اذا ما نديمى هم يشربها ٭ اخشى عليه من اللالا يحترق
لو راح يحلف ان الشمس ما غربت ٭ فى فيه كذبه فى وجهه الشفق

وقال الشيخ صفى الدين العلامة ابو المحاسن الحلى

بدت لنا الراح فى تاج من الحبب ٭ وحرقت حلة الظلماء باللهب
بكر اذا زوجت بالما اولدها ٭ اطفال در على مهد من الذهب
بعيدة من بغايا قوم نوح لذا ٭ لاحت خلت ظلمة الاحزان والكرب
بعيدة العهد بالمعصار لو نطقت ٭ لحدثتنا بما فى سالف الحقب
بكر ربتها برفاق قد زهت بهم ٭ قبل السلاف سلاف العلم والادب
لكل منتسب بالفضل منتسب ٭ كانه فى لفظه ضربا من الضرب
بذلت عقلى صداقا خيرت بنتها ٭ ازوج ابن سحاب بابنة العنب
بتنا بكاساتها صرعى ويطربنا ٭ بعيد الارواح من خفة الطرب
لعنتنا فلم نعلم لرحتها ٭ من نفخة الصور ام من نفخة القصب

وله ايضا عفا الله عنه

تاب الزمان من الذنوب فوات ٭ فاغنم لذيذ العيش قبل فوات
تم السرور فقم بنا يا صاحبى ٭ نستبدل الماضى بنهب الاتى

نوج بكاسات الطلا هام الربا • في روضة مطلولة الزهرات
تغدو وأسلاف المعطر دايرة بها • والكاس دايرة بكف سقات
تبت يدا من عاب من شرب الطلا • والكاس متعقدة بحذفنات
تابع الى أوقاتها داعي الصبا • واعجب لما فيه منا لا ءيات
تمم بها نقص السرور فانها • عند الكرام متمة اللذات

وله أيضا رحمه الله

حيّ الرفاق وطف بكاس الراح • واطرد بكاسك حلة الافراح
حث الكووس الى الجسوم اصبحت • فيها المدام شريكة الارواح
جاءني الإنام وعاطني مشمولة • ظنت فسادا وهي عين صلاح
حمراء لو تركوا السقاة مزاجها • امست لنا عوضا عن المصباح
حجب الحباب شعاعها فكانه • شفق تلهب تحت ذيل صباح
حكم الزمان وغض عنا طرفه • يا صاح لا تقنع بانك صاح

وله أيضا رحمه الله

كيف لا تخضع العقول لديها • وهي سلطان ساير المسكرات
الفوا في الكووس دمزجوها • بين ماء الحيا وماء الحياة

كمال الدين بن النبيه

طاب الصبوح لنا فهاك وهات • واشرب هنيا يا اخا اللذات
كم ذا التواني والزمان مطاوع • والدهر سمح والحبيب مواتي
قم فاغتبق بين يمنى كاسك واصطبح • بكواكب طلعت من الكاسات
حمراء صافية لو قد برزدها • فعجبت للنيران في الجنات
عذراء واقعها المزاج اما ترى • منديل عذرتها بكف سقاتها

ليتقي بها عبل الروادف اهيف • حسن الشمايل شاطر الحركات
يهوى فتشبهه ذوايب شعره • ملتفة كاساود الحيات
لو قسمت ارزاقنا بيمينه • عدل الزمان على ذوي الحاجات

وله أيضا عفا الله عنه

باكر صبوحك اهنا العيش باكره • فقد ترنم فوق الايك طايره
والليل تجري الليالي في مجرته • كالنور تطفو على نهر ازاهره
وكوكب الصبح نجاب على يده • مخلقا ملاء الدنيا بشايره
خمراء من وجنة الساقي لها شبه • فهل جناها من العنقود عاصره
ساق تلون من صبح ومن غسق • فابيض خداه واسود غدايره
بيض سوالفه لعس مراشفه • نعس نواظره خرس اساوره
مفلج الثغر معسول اللما غنج • مونث الجفن فحل اللحظ شاطره
مهفهف القد يبدي جسمه ترفا • مخصر الخصر عبل الردف وافره
تعلمت بانة الوادي شمايله • ووردت سحر عينيه جاذره
لانه بسواد الصدغ مكتحل • وركبت فوق صدغيه محاجره
فلو راي مقلتا هاروت ابتدال • كبري لآمن بعد الكفر ساحره
خذ من زمانك ما اعطاك مغتنما • وانت ناه بهذا الدهر آمره
فالعمر كالكاس تستحلي اوايله • لكنه ربما مجت اواخره
واجسر على غرض اللذات محتقرا • عظيم ذنبك ان الله غافره

شرف الدين موسى المقدسي

اليوم يوم سرور لا شرور به • تزوج ابن سحاب بنت العنب
ما انصف الكاس من ابدى العقوبة لها • ولغزها باسم عن لولو الحبب

وقال آخر

قد قلت اذ اضحى يعيّشني كلما • دارت عليه بالمدام الاكؤس
تالله ما انصفتها يا سيدي • تاتيك باسمة وانت معبّس

وقال آخر

كان المدام والسقاة وددنا • وكاساتنا في الروض تملا وتشرب
شموس واقمار وفلك وانجم • تدور وانوار تشرق وتغرب

عبد الله العطار

وكاس ترينا آية الصبح في الدجا • فاولها شمس واخرها بدر
حقيقة ما لم يرزها مزاجها • وان جاءها جاء النسيم مع البشر
فيا عجبا للدهر لم يخل بهجة • من العشق حتى الما يعشقه الخمر

مجد الدين بن تميم

وليلة بت اسقى من غياهبها • راحا تسل شبابي من يد الهرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى • غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وقال آخر

صهباء في الكاس صرفا • تغلب لضوء السراج
تظن في الكاس نارا • نطفاؤها بالمزاج

وقال آخر

ندعى نديمي فلا تسقني • سوى الصرف بالصرف فهو الهنى
ودع كاسها الطلسا الطلسا • ولا تسقني نعد في مع ذنبي

تقي الدين بن حجة

حياتها عامر في كاسها • مشرقة باسمة الثغر

هل هذه تحفة في عصرنا • قلت اسقنيها يا امام العصر

وقال آخر

بنت كرم يتموها امها • واهانوها بدوس بالقدم
ثم داروا احكموا فيهم • فيحكم من جور مظلوم ظلم

وقال آخر

عناقيد على قصب تدلت • حكى منظومها عقد اللآلي
اذا عصرت بدا في الكاس منها • ذوات قد ترشق في دوالي

برهان الدين المعمار

باكر لكرم العنب المجتنى • واستجنه من عند عنابه
واعصره واستخرج لنا ماءه • لكي تزيل الغم عنا به

وله ايضا

ان الجرار الخمر تغلوا وقد • عزت وبالافلاس حالي عجيب
جئنا لخمار وقلنا له • احمل الينا جرة كي نطيب
قال زبيب انتم تريدون ام • خمر فان الكل عندي قريب
قلنا له خمر فنادى زنوا • في جرة عشرين قلنا الزبيب

وقال ايضا

صرف الزبيبي لصرف همتي • لقد علي نقعه طبيبي
لها علي سكرة لعقلي • ان اخلط الهم بالزبيبي

وقال آخر

لا تعصرن زبيبا ولا تعتصر عنبا • فبين هذين ان فرقا بتصريح
هذا ابن الحي للاحيا تعتصر • وذاك يعصر من جسم بلا روح

مولانا العادلي

اذا ما الخمر في الكاسات صبت ۰ رايت بها شموسا في بروج
وان دخلت على الشراب يوما ۰ تزاحمت الهموم على الخروج

ومما قال في الشراب المطبوخ

يا من يعذب ماء الكرم يحرقه ۰ في النار في اي شي يظلم العنبا
ان الذي طبختها الشمس ينفع لي ۰ ولست احسبني لا قدرا ولا حطبا

وقال اخر

يا ليلة جمعت لنا الاحبابا ۰ لو شيت طال لنا النعيم وطابا
بتنا نسا فيها سلافا قرقفا ۰ تذر الصحيح بقلبه مرتابا
من كف غانية كان بنانها ۰ من فضة قد لمعت عنابا

وقال اخر

اما ترى كاللآلي بارد نعمة ۰ والارض تضحك والازهار تفتح
نعم فديتك نشكوا ما نكابده ۰ من الزمان وما نشكوا من القدح

ابن نباته

اما ترى الليل قد ولت غياهبه ۰ وعارض الفجر بالاشراق قد طلعا
فاشرب هنيئا على وردية قدمت ۰ كانها خد ريم ريم فامتنعا

ومن شعر عضد الدولة

طربت الى الصبوح مع الصباح ۰ وشرب الراح والغيد الملاح
وكان الثلج كالكافور نثرا ۰ ونادى بين نارنجي وراحي
فنمو وسرو في نادي ۰ وبلجي والصباح مع المصباح
لهيب في لهيب في لهيب ۰ صباح في صباح في صباح

وقال ابن الربيع

وصفراء من ماء الكروم كانها ۰ فراق عدو او لقاء صديق
كان الحباب المستدير بطوقها ۰ كواكب در في سماء عقيق
صببت عليها الماء حتى تعوضت ۰ قميص نهار من قميص شقيق

وقال اخر

اذا الكروان صاح على الرمال ۰ وحل البدر في برج الكمال
وجعد وجه بركتنا هبوب ۰ تمزجها الرياح مع الشمال
وحركت الغصون فشابهتها ۰ قدود سقاتنا في كل حال
فكل جماعة لا بد يوما ۰ يفرق بينهم صرف الليالي

وقال اخر

فيا بكر باكر بكرة بكرامة ۰ فقد يبكر باكر نك بها بكر
وداو خمار الخمر بالخمر انما ۰ دواء خمار الخمر من دايها الخمر

وقال الصنوبري

لا تبكين على الاطلال والدمن ۰ ولا على منزل اقوى من السكن
وقم بنا نصطبح صهباء صافية ۰ تنفي الهموم ولا تبقي على الحزن
بكر معتقة عذراء واضحة ۰ تبدو فتخبرنا عن سالف الزمن
حمراء معتقة صفراء مزوقة ۰ كانما مزجت من طرفك الوسن
يا طيب مجلسنا والطير يطربنا ۰ والعود يسعدنا مع منشد لحن

وقال اخر

شربنا بالبواطي ثم رحنا ۰ نعلل بالكووس وبالقناني
ولولا ضيقة الاجرام قلنا ۰ لساقيها ادرها بالدنان

وقال اخر فيمن يتحدث والكاس في يده

وشادن نطقه خارا اذا التفت ۰ في مجلس الشرب كاسات وطاسات
يظل يحكي وكان الدرخ في يده ۰ حكاية عرضها عرض السموات

وقال اخر فيمن جس الكاس في يده

قالوا الذي تهواه تحبني كاسه ۰ في كفه من غير ذنب موجب
فاجبتهم لغوا الملامة انه ۰ قمر يغزه طرفه في الكوكب

وقال اخر فيمن اكل على الشراب

وندمان اذا الكاسات دارت ۰ بكل الاكل ارتعدت يداه
نديم دابه في السكر اكل ۰ فلا يبقى على شي يراه

ومما قيل في كرم الشراب

اذا هز اللئيم السكر يوما ۰ بدا في بذل مال فيه ضنا
يجود بماله في السكر شكرا ۰ ويا كل كفه في الصحو حزنا

ومما قيل في شجاع السكر

اذا شرب الجبان الخمر يوما ۰ اعارته الشجاعة باللسان
وعند الصحو تلقاه جزوعا ۰ اذا اشتد اللقا يوم الطعان

وفيه ايضا

يقول جبان القوم في حال سكره ۰ وقد شرب الصهبا هل من مبارز
واين الخيول الاعوجيات في الوغا ۰ انا قل فيها كل ليث مناهز
ومن لي بحرب ليس تخمد نارها ۰ لعمرك اني لست فيها بعاجز
فني السكر قيس وابن معدي وعامر ۰ وفي الصحو تلقاه كبعض العجايز

ومما قيل في شرب الاربعة

الا انما خير المجالس مجلس ۰ به دولة صفو الزمان مساعد
فتاة وساق والمغني وصاحب ۰ وخامسهم هم على الكل زايد

وقال اخر

خير المجالس خمسة او ستة ۰ او سبعة وعلى الكثير ثمانية
فاذا تعدى صار شغلا شاغلا ۰ وتكررت بين الرجال الانية
فاهرب اذا ما كنت تاسع مجلس ۰ ولين اقمت به فانك زانية

ومما قيل في الشراب مع التجار

شربت مع التجار وكان يوما ۰ جعلت حضورنا فيه وداعا
فذاك يقول قد اطلقت بيعا ۰ ووفيت الذي بعت الذراعا
وذاك يقول عندي كل شي ۰ ولكن لا ابيع ولا ابتاعا
فلا تجعل لهوا ابدا نديما ۰ فتكسب من مكاسبهم صداعا

وقال محمد بن جعفر يستدعي بعض اصدقايه

بساط الارض عنبر ثم مسك ۰ وزهر الارض وشي او حرير
وقد منع الزمان الخمر حتى ۰ لقد عادت الينا وهي نور
ومن يرد السرور يعش سرورا ۰ اذا العيش المهنى هو السرور
وعندي اليوم فتيان كرام ۰ وجوههم شموس او بدور
وقطب للامر انت فهل لامري ۰ بغير القطب منه رحا تدور
نرا ايك في الحضور فحق نومي ۰ عليك وقد دعوت له الحضور

ابن نباته في ساقي

سقا اذ وعدني وصلا الذيه ۰ عند المنام ولا والله ما وصلا
فيا لذا الله من ساق مواعده ۰ كانت مواعيد عرقوب لها مثلا

وفيه ايضا

وساق كالهلال شقا بكاس ۞ وبا قد نرجس فسقا وحيا

فقلت تا تبلوا بدرا منيرا ۞ شقا تمنا وحيا بالثريا

وقال في ساقية جارية

وندمتني جارية ساقية ۞ ونزهتي ساقية جارية

جارية اعينها جنة ۞ وجنة اعينها جارية

وقال اخر في قدح

غرامي وفخري باللذي كان في الثرى ۞ مهانا فاضحا في المجالس حاكما

قضي ما عليه من ورود جهنم ۞ فصار لجنات النعيم ملازما

وقال اخر

ومجلس ذاق من وافى يكدره ۞ ولا رقيب له باللوم ايلام

ما فيه ساع سوى الساقي وليس له ۞ على الندامى سوى الريحان نمام

ومما قيل في العود صفي الدين الحلي

وعود به عاد السرور لانه ۞ حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم

يغرب في تغريده فكانه ۞ يعيد لنا ما لقنته الحمائم

وقال اخر في شبابه

وناطقة بالنفخ عن روح ربها ۞ بغير عناء دوننا وتترجم

سكتنا وقالت للقلوب فاطربت ۞ فنحن سكوت والهوى يتكلم

ومما قيل في القانون

انظر الى القانون تلق متيما ۞ درفت على فقد الحبيب دموعه

بيد واتلهب جسمه لتحوله ۞ وتعد من تحت الثياب ضلوعه

وفيه ايضا لابن قزل

وكانما القانون في غسق الدجى ۞ دنف براه شوقه وسهاده

خنيت اضالعه ورق اديمه ۞ وجرت مدامعه وذاب فؤاده

وللحاسن الشوا في شمعة

حكتني وقد اودى بها السقم شمعة ۞ وان كنت ضدا دونها متوجعا

ضنا وسهادا واصفرارا ورقة ۞ وصبرا وصمتا واحتراقا وادمعا

وقال عبد الملك للاخطل صف لي الخمر فقال اولها صداع واخرها خمار فقال وما يعجبك منها قال ان منها طربة لا يعدلها ملكك وانشا يقول

اذا ما نديمي علني ثم علني ۞ ثلاث زجاجات لهن هدير

خرجت اجر الذيل حتى كانني ۞ عليك امير المؤمنين امير

وقال اخر

ولما شربناها ودب دبيبها ۞ الى المنزل لا اسراء قلت لها قفي

مخافة ان يسطو علي شعاعها ۞ فيظهر جلاسي على سري الخفي

وقال الحبار الكركي

واذا رايت الجو في فضة ۞ للغيم في جنباته تكسير

فيعقبه صدر البزاة كانه ۞ فيروزج قد زانه بلور

نادت بي اللذات ويلك فانتهز ۞ فرص المنا يا ايها المغرور

ومما قيل في الربيع والرياض والبساتين والزهور والمياه والنواعير ونحو ذلك **قال الشاعر**

هذا الربيع وهذه ازهاره ۞ فتجاوبت في ايكه اطياره

فاشرب على وجه المليح وغنّ لي • هذا هواك وهذه آثاره

وقال آخر

مررنا على الروض الذي طلّه الندى • سحيرا وافواه الاباريق تستنشك

فلم ار شيئا كان احسن منظرا • من الروض يجرى دمعه وهو يضحك

وقال آخر

اما ترى الارض قد اعطتك زهرتها • مخضرة واكتسى بالنور عاريها

فللسماء بكاء في جوانبها • وللربيع ابتسام في نواحيها

وقال آخر

ان السماء اذا لم تبك مقلتها • لم تضحك الارض عن شيء من الزهر

والارض لا تختلي انوارها ابدا • الا اذا رمدت من شدة المطر

وقال آخر

انظر الى الاغصان كيف تعانقت • وتفارقت بعد التعانق رجّعا

كالصب حاول قبلة من الفه • فراى المراقب فانثنى متوجعا

وقال ابن غنيم

وحديقة ينساب فيها جدول • طرف برونق حسنها مدهوش

يبدو اخيال غصونها في مائه • فكانما هو معصم منقوش

وقال ايضا

لم لا اهيم من الرياض وحسنها • واظل منها تحت ظل صافي

والزهر حياني بثغر باسم • والماء وافاني بقلب صافي

وقال آخر

قد سعينا نبغي زيارة دوح • فرحبنا بالملطف والاكرام

ناولتنا

ناولتنا ايدي الغصون ثمارا • اخرجتها لنا بنات الاكمام

وقال آخر

يا ورد قد ونسيم الصبح يعبقه • في رقة لتصف ولا طيار تنتحب

الورد ضيف فلا تحقر كرامته • فقم بها قهوة في الكاس تلتهب

تحيا له زائرا تحيا النفوس به • يجود بالوصل شهرا ثم يحتجب

وقال آخر

طاب الزمان وجاء الورد مصطحبا • ما دام للورد انوار وازهار

واستقبلن عيشه بالكاس مترعة • لا طولت للميالي الناس اعمار

وقال آخر

اشرب على الورد من خمر مصافية • شهرا وعشرا وخمسا بعدها عددا

واستوف بالكاس من لهو ومن طرب • فلست تامن من صرف الزمان غدا

وقال آخر

اشرب على ورد الخدود فانها • ايام ورد والصبوح يطيب

ما الورد احسن منظرا من وجنة • حمراء جاد بها عليك حبيب

وقال آخر

ولقد رايت الورد يلطم خده • ويقول وهو على البنفسج يحنق

لا تقربوه وان تضوع نشره • من بينكم فهو العدو الازرق

وقال بعضهم في البنفسج

للورد زهر على زهر الربيع سرا • ان البنفسج اخلاقه في المهج

كانه وعيون الناس ترمقه • اثار قرص بدا في خد ذي غنج

وقال آخر

يا مهدياً لي بنفسجاً ارجاً • يرتاح صدري له وينشرح
بشرني عاجلاً مصحفه • بان ضيق الامور تنفسح

ولبعضهم في النرجس

وقضب زمرد يعلو عليها • عيون لم تذق طعم اغتماض
توهمت الغمام لها رقيباً • فنكست الرؤس الى الرياض

وفيه ايضاً

انت يا نرجس روض • لزهور الارض ست
ودليل القول فيه • ان اوراقك ست

وفيه ايضاً

اول وطرف النرجس الغض شاخص • الينا عن النمام حولي الم نام
ايا رب حتى في الحدايق اعينا • حقيقاً وحتى في الرياحين نمام

وفيه ايضاً

لما تعادى الورد في زهره • وراح في اعجابه يرأس
تلون المنثور في مايله • واصفر من غيظ به النرجس

ولبعضهم فيه

رايت في البركة بيلوفراً • فقلت ما شانك وسط البرك
فقال لي غرقت في ادمعي • وصاد في ظبي الفلا بالشرك
فقلت ما بال اصفرار بدا • فيك وما هذا الذي غيرك
فقال لي الوان اهل الهوى • صفر ولو ذقت الهوى صفرك

ومما قيل في البان

قد اقبل الصيف وولى الشتا • وعن قليل نسايم الحشا

انما نزه البان باغصانه • قد قلب لفرقه الى برا

وفيه ايضاً

او ما ترى البان الذي يزهو على • كل الغصون بقده المياس
وافا يبشر بالربيع وقربه • يختال في السنجاب والقرطاس

ما قيل في الشقايق

حييته بشقايق في مجلس • وذا الرقيب فشق ذاك عليه
فاحمر من خجل فانبت خده • اضعاف ما حملت يداي اليه

وفيه ايضاً

اولم اعانق من احب بروضة • احداق نرجسها الينا تنظر
فاشق جيب شقيقها حسداً ولا • بات النسيم بجيبه يتعثر

وقيل ان ابن الرومي الشاعر زاد قبر اخيه وجد الشقايق قد نبتت على قبره فانشد

قالت شقايق قبره • ولرب اخرس ناطق
فارقته ولزمته • فانا الشقيق الصادق

ما قيل في المنثور

تخال منثورها في الدوح منتثراً • كانما صيغ من در وعقيان
والطير ينشد في اغصانه سحراً • هذا هو العيش الا انه فان

وفيه ايضاً

قد اصبح المنثور يا سيدي • كالدر والياقوت في نظمه
يناك لا زال كانفاسه • ومخ من يشناك كشكل اسمه

وفيه ايضاً

ولقد خلوت مع الاحبة مرة • في روضة للزهر فيها معرك
ما بين منثور ونمام ونرجس • مع اقحوان وصفه لا يدرك
هذا يشير باصبع وعيون ذا • ترنوا اليه وزهر هذا يضحك

ومما قيل في الياسمين

والارض تبسم عن ثغور رياضها • والانق تسفر تارة وتقطب
وكان محض الرياض جلالة • والياسمين لها طراز مذهب

وفيه ايضا

رايت الفال يشرق بخير • وقد اهدي الي الياسمينا
فلا تحزن فان الحزن شين • ولا تياس فان الياس مينا

وما قيل في البسوسن للخطل الاهوازي

سقيا لارض اذا ما نمت تيمني • بعد الهدو بها قرع النواقيس
كان سوسنها في كل شارقة • على الميادين اذناب الطواويس

وفي الاقحوان عبد القادر بن مهنا

افدي الذي زارني سرا فاتحفني • باقحوان يحاكي ثغر مبتسم
فبت في فرح افني مقبله • لثما والثم من ذوق له شيم

وفيه ايضا

ان تاه ثغر الاقاحي في تشبهه • بثغر حبيك فاستولى به الطرب
فقل له عند ما يحكيه مبتسما • لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

ومما قيل في الاس

اهديت مشبه قدك المياس • غصنا نضيرا ناعما من آس
فكانما يحكيك في حركاته • وكانما تحكيه في الانفاس

لغيره

وغصن من الريحان اخضر ناضر • فما بين غصن ناعم وشقايق
يحييك اذ كفا لقد عبثت به • شمايل معشوق وذلة عاشق

وقال بعضهم

وريحان عيني بحسن قدك • تلذ بلمسه شرب الكؤوس
كنسوان لبسن ثياب خز • وقد قاموا مكاشيف الرؤوس

ومما قيل في الفواكه والثمار على اختلافها

لبعضهم في الاترج

حياك من تهوى باترجة • ناعمة مغدودة غضة
فجلدها من ذهب اصفر • وجسمها الناعم من فضة

وفيه ايضا

كل الخلال التي فيكم محاسنكم • تشابهت منكم الاخلاق والخلق
كانكم شجر الاترج طاب معا • حملا ونشرا وطاب العود والورق

ومما قيل في النارنج

نظرت الى نارنجة في تميلها • كجمرة نار وهي باردة اللمس
فقربها من خده فتالقت • فشبهتها المريخ في دارة الشمس

ومما قيل في التفاح

ولما بدا التفاح اخضر مشرفا • دعوت بكاسي وهي ملأى من الشفق
وقلنا لساقيها ادرها فعندنا • خدود الغواني قد جمعن على طبق

وفيه ايضا

وتفاحة من سوسن صيغ نصفها • ومن جلنار نصفها وشقايق

كانت الهوى قد ضمّ من بعد فرقة • بها خد معشوق الى خد عاشق

وفيه ايضا

تفاحة قد حوت لونين خلتهما • خدّا محب ومحبوب قد التصقا

تعانقا فبدا الواشي فراعهما • فاحمر ذا خجلا واصفر ذا فرقا

وقال اخر

حاز السفرجل لذات الورى فغدا • على الفواكه بالتفضيل مشهورا

كالراح طعما وشم المسك رائحة • والتبر لونا وشكل البدر تدويرا

ما قيل في الكمثرى

وكمثرى لذيذ الطعم حلو • شهي جاء من روح الجنان

مناقيرا لطيور اذا انثنى • مغيرة بلون الزعفران

ومما قيل في الفستق

تفكرت في معنى الثمار فلم اجد • لها مثلا يبدو بحسن مجرد

سوى الفستق الرطب الجني فانه • زمرد ان زينت بمجرد

ومما قيل في البندق

ولقد شربت مع الحبيب مدامة • حمراء صافية بغير مزاج

نتفضل الظبي البهي ببندق • شبهته بينا دق من هاج

فكسرته فوجدت صوفا احمرا • قد لف فيه بنادق من عاج

ومما قيل في السدر

وسدرة كل يوم • من حسنها في فنون

كانما النبق فيها • وقد حكت في العيون

جلاجل من نضار • قد علقت في الغصون

ومما قيل في الموز

وهيدا الينا لونه قد تضمنت • لمبصرها قلبين فيها تلاصقا

كانهما خلّان فاتا لخلوة • على رقبة في مجلس فتعانقا

فيمن اهدى لصديقه عنبا هدية

قد شرفتنا هدايا منك يا اخي ثقة • نعم الهدية اذ وافتك من يده

نوعان من عنب جاء على طبق • كان طينتهما من طيب محتده

فابيض العين يحكي لون ابيضه • واسود اللون يحكي لون اسوده

ومما قيل في قصب السكر

ورماح لغير طعن وضرب • بل لاكل وحصن لبس ورشف

كملت في استوائها ثم قامت • باعتدال وحسن قد ولطف

ومما قيل في البطيخ الاصفر

اتانا غلام فاق حسنا على الورى • ببطيخة صفرا في لون عاشق

فشبهته بدرا يحمل اهلة • من الشمس ما بين النجوم البوارق

ومما قيل في البطيخ الاخضر

وظبي اتاني الكف منه بمدية • وقد لاح في خديه شبه شقيق

فاتى ببطيخة ثم شقها • وفرقها ما بين كل صديق

فشبهتها لما بدت في اكفهم • وقد عملت فينا كؤوس رحيق

صفائح بلور بدت في زبرجد • مرصعة فيها فصوص عقيق

وقال اخر

وبطيخة خضراء في كف اغيد • اتانا بها فارتاح ذو الهم وابتهج

واقبل يفريها بعينيه وقد • فراطرفه الساجي القلوب مع المهج

وَمما قيل في الفستق قال الشاعر

انظر اليه انابيبا منضدة • من الزمرد خضرا ما لها ورق
اذا قلبت اسمه بانت ملاحته • وصار في عكسه اني فكم انق

ومما قيل في الباذنجان

وكانما الابنوس سود جماجم • او كان حلل في الرياض الاخضر
نفرت منافرة الزمرد سمسما • فاسود عنه حواصل من عنبر

ومما قيل في الانهار والبرك والنواعير وغير ذلك

يا من يرى البركة الحسناء ورؤيتها • والانسات اذا لاحت معانيها
فلو تمر بها بلقيس عن عرض • قالت هي الصرح تمثيلا وتشبيها
كانما الفضة البيضاء سائلة • من السبائك تجري في مجاريها
اذا علتها الصبا ابدت لنا حبكا • مثل الجواشن مصقولا حواشيها
فحاجب الشمس احيانا يضاحكها • ورونق الغيث احيانا يباكيها
اذا النجوم تراءت في جوانبها • ليلا حسبت سماء ركبت فيها

وقال محمد بن سارة المغربي

النهر قد رقت غلالة صنيعه • وعليه من صبغ الاصيل طراز
تترقرق الامواج فيه كانها • عكن الخصور تهزها الاعجاز

وقال اخر

يوم لنا بالنيل مختصر • ولكل وقت سيره قصر
فكانما امواجه عكن • وكانما داراته سرر

في نهر تسبح فيه الغلمان

خليج كالحسام له صقال • ولكن فيه للرائي مسرة

رايت به الملاح تجيد عوما • كانهم نجوم في المجرة

وقال اخر في النيل

النيل قال وقوله • اذ قال حلى مسامعي
في غيظ من طلب العلا • عم البلاد منافعي
وعيونهم بعد الوفا • لقلعتهم باصابعي

وقال اخر

كان النيل ذو فهم ولب • لما يبدو لعين الناس منه
فياتي عند حاجتهم اليه • ويذهب حين يستغنون عنه

وقال اخر

وفت اصابع نيلنا • وطغت وطافت في البلاد
واتت بكل بشارة • ماذي اصابع ذي اياد

وقال اخر

مد الخليج بكسر جبر الورى • طرا فكل قد غدا مسرورا
والماء سلطان فكيف تواترت • عنه البشائر اذ غدا مكسورا

في ناعورة

وذكرته سقت الرياض بدرها • فغدت تنوب عن الحمام الهاتف
بلسان محزون ومدمع عاشق • وحنين مشتاق وانة خائف

وفيها ايضا

وحنانة من غير شوق ولا وجد • يفيض لها دمع كمنتثر العقد
لحن اذا حنت وابكي اذا بكت • فليس لها من ذلك الفعل من بد
ولكنها تبكي بغير صبابة • وابكي بافراد الصبابة والوجد

وادمعها من جدول مستعارة • ودمعي من وجدي يفيض على خدي

وفيها ايضا

رب ناعورة كانت حبيبا • فاذقته فقد غدت لي تحكي
ابدا هكذا اتانا بشجو • وعلى الفها تدور وتبكي

وفيها ايضا

تامل الى الدولاب والنهر اذ جرا • ومدمعها بين الرياض غزير
كان نسيم الجو قد ضاع منهما • فاصبح ذا يجري وذاك يدور

سيدي ابو الفضل بن ابي وفا

ناعورة دولابها • الى المقلوب قد شكا
من حين ضاع نشرها • دار عليه وبكا

وقال اخر

وناعورة قالت وقد حازلونها • واضلعها كادت تزول من السقم
ادور على قلبي لاني فقدته • واما دموعي في تجري على جسمي

فصل في ذكر ارباب الصنايع والحرف والاسما

وما اشبه ذلك لابن العفيف في قاضي مليح

ورب قاض لنا مليح • يعرب عن منطق لذيذ
اذا رمانا بسهم لحظ • قلنا له ذا بحكم النفوذ

وقال اخر في فقيه مليح

ولم يحتى ظبيا غدا متفقها • وهو المهذب في الرشاقة والحور
اما البسيط الشعر منه مطوله • لكن وجيز الخصر منه مختصر

في محدث مليح

علقته محدثا • يسرد من جفني الوسن
حديثه ووجهه • كلاهما عندي حسن

وقال اخر في امام

جاء يسعى الى الصلاة بوجه • يخجل البدر في ليالي السعود
فتمنيت ان وجهي ارضا • حين اومى بوجهه للسجود

في مليح عروضي

لي عروضي مليح • مونتي فيه حياتي
عاذلاتي في هواه • فاعلات فاعلات

في موذن مليح

وموذن اضحا كريم وجهه • لكنه بالوصل لي لشحيح
ابدا اموت بهجره لكنني • من بعد ذاك اعيش بالتسبيح

وفيه لابن عوني

وبنفسي موذنا قد سبا في • لم يعد في شكوى الغرام اليه
ليته يصغي لما اقول حبيبه • واضع اصبعيه في اذنيه

في فقير

لي فقير قد تعنا • بسنا وجه منير
لا تلمني في افتضاحي • وغرامي بالفقير

في امير جكاد

لي من امير جكار • وجد يذيب الجوارح
لما حكى الظبي حسنا • خنت الله الجوارح

وقال في مليح مغني

اضحا يجرّ لوجهه قمر الدجا • صوت يصيد بحسنه الجلمود
فاذا بدا فكانما هو يوسف • واذا شدا فكانه داود

القيراطي في مليح عوّاد

غنا على العود شادٍ سهم ناظره • اصمى به قلبي المضنا على خطر
دنا الي وجسّت كفه وترا • فراحت الروح هي والهم والوتر

في مليح كاتب

بروحي كاتبا كالبدر حسنا • بديعا ما رأينا منه اجمل
على ريحان عارضه المفدا • بوجنته غدا دمعي مسلسل

في ورّاق

وورّاقنا ذا المفدا • فيه تزايد عشقي
ولو يجود بوصل • لكان مالك رقي

وفيه ايضا

فديتك ايها الوراق قلبي • لمطلك بالوصال يكاد يبلا
وقد طلب الوفا من غير بدع • محب يسال الوراق اصلا

ابن حجلة في مليح صيرفي

يا سائلي عن حاله ما حال من • اضحى بعيدا لدار فاقدا الفه
في صيرفي لا يرق لحالتي • قد مت من جور الزمان وصرفه

ابن نباتة في خناقي

تسلط في الملاح بخناقي • ولم يرضى ببدر التم نايب
وقد صفعت له الاتراك جندا • واصبح زاكيا تحت العصايب

ابن الوراق في فرا

قلت للفرا فؤادي • زاد صدّا وطال هجرا
قد فريت وفري صبري • فقال لما عشقت فرا

شيخي ابو الفضل في مزيّن

حبي المزين وافا • بعد البعاد بنشطه
ومص دمل قلبي • بكاسه راح ربطه

في مليح قصاص

اشكوا الى الله قصاصا يجرعني • بالهجر والصد انواعا من الغصص
ان تحسب القص عناه فقلت له • ايضا تقص علينا احسن القصص

ابن الوردي في صياد

ذو ولع بفخاخ • عمرها وشرك • قالت لي العين ماذا • يصيد قلت كراكي

في رامي بندق

واهيف القد والدلال لي • طاير قلبي عليه واجب
كالشمس في كمه هلال • يرمي الى البدر بالكواكب

في مليح راعي

افديه من راع كبدر الدجا • قوامه فاق الغصون الرشاق
ضيفني بالجدي نادبته • ما القصد يا مولاي الا العناق

في مليح طحان

حسن طحان سباني • بلحاظ وبقامه
خاف من واش فاضحى • يجعل الغمز علامه

القاضي بدر الدين في مليح تراب

رب تراب مليح • اورث القلب عذابا

قلت لما ان بدا لي • ليتني كنت ترابا

ولد ايضا في مليح عوّام

يا حسن عوّام كبدر الدجا • يبخل بالوصل لمن هاما

وتتبع العشاق منه بان • يرتهم الارداف ان عاما

ابن نباته في مليح حبشي

بروحي مشروط على الخد اسمر • دنا ووفا بعد التجنب والسخط

وقال على اللثم اشترطنا ولا تزد • فقبلته الفا على ذلك الشرط

في من في وجهه صفره

قالوا به صفرة شانت محاسنه • فقلت ما ذاك من عيب به نزلا

عيناه مطلوبة في ثار من قتلت • فلست تلقاه الا خائفا وجلا

في مليح اسمه زايد

وزايد قال حقا • حتى له حروف شاهد • مذ حدّ فيحني • تيها على بزايد

في مليح ارمد

شكا رمدا فقلت عيناه كلّت • لو احظه من الفتكات فيتا

وقالوا سيف مقلته تصدّا • فقلت نعم لقتل العاشقينا

وفيه ايضا لمجد الدين ابن مكانس

تورمت مقلة المحبوب من رمد • وبات يشكو لهيب القلب والالما

وبات يرى محبته بانهم له • فيا له من حبيب قد شكا بدما

ابن ابي حجله في مليح اعور

ما شان من لهواه عين اصبحت • مقلوعة لمحاسن متزايده

لولا استخف العالمين باسرهم • ما بات ينظرهم بعين واحده

وقال او

وقال آخر في مليح راهب

رايته يضرب الناقوس قلت له • من علّم الظبي ضربا بالنواقيس

وقلت يا نفس اي الضرب يولمك • ضرب النواقيس ام ضرب التواقيس

الغزالي في مليح اسمه بدر

سموه بدرا وذاك لما • ان فاق في حسنه وعتا

واجمع الناس مذ راوه • بانه اسم على مسمى

في مليح اسمه حمزه

بقي بيد الحمزة ما بقلبي • ويرثي لي وينظر في بلاي

واشفا بالمرد من لماه • واجمع بين حمزة والكسائي

في مليح سروجي

فتنت به سروجيا بديعا • به قد ذبت وجدا من تحجبي

اذا جذب الغرام له عناني • يلذ لي الركوب على السروجي

في مليح محموم

قالوا حبيبك محموم فقلت لهم • انا الذي كنت في حمايه السببا

قبلته ولهيب النار في كبدي • فاثرت فيه تلك النار فالتهبا

ابو نواس في مليح الثغ

لو ان مجنهم دنف الصبا ذو لثغة • تصبوا اليه ذووا العقول الرجح

قبلت فاه فقال لي يتخوفا • من كان شح مبذل يتسامح

في مليح حايك

وحايك يا صاح ابصرته • كالبدر في كفيه ماسورة

فلم ارح الا وروحي لما • عاينت في كفيه ماسورة

في مليح لاعب شطرنج

لعبت بالشطرنج مع اهيف • رشاقة الاغصان من قده
اجل عقد البيذ في خصره • والشم الشامات في خده

وفيه ايضاً

تلاعبت بالشطرنج مع من احبه • فنادمني حتى سكرت من الوجد
فانشد في مالي اذاك مغفلا • تدور على الشامات وهي على خد

في مليح خياط

خياطنا الفاتن لما غدا • بديع حسن فريد شكل
فصل للجسم ثوب سقم • لما جفاني ولن وصل

الصفي الحلي في مليح قلع ضرسه

لحا الله الطبيب لقد تعدا • وجاء لقلع ضرسك بالمحال
اعاق الظبي في كلتا يديه • وسلط كلبتين على غزال

وقال ايضاً في مليح سلم عليه

تنبا فيك قلبي فاستر ابت • به قوم وغمهم الضلال
وصدهم الهوى ان يومنوا بي • وقالوا ان معجزه محال
فقد سلمت سلمت البرايا • الي وقيل كلمه الغزال

في مليح يرمي بالسهام

وظبي بثغر فوق طرف مفوقا • ليرمي زما في الليل جنا باسهم
لبدر بافق فوق بدر بكفه • هلالا رما بالنقع وحشيا باسهم

في مليح يضرب بالعود

فتن الانام بعوده وبشدوه • شاذ تجمعت المحاسن فيه

حتى

حتى كأن لسانه بيمينه • وكأن ما بيمينه في فيه

وقال فيه ايضاً

واغن ابري عن مواجب عوده • نغما اصح به القلوب وامرضا
بيد اذا سخطت علي وتاره • نال الرفاق بسخطها عين الرضا

وقال في مليح مشبب

يا نافخ الصور بل يا باعث الصور • من رقدة السكر لا من ظلمة الحفر
قرنت حسنك بالاحسان فيه لنا • وكان فيك مراد السمع والبصر
ضمنت للصحب قيل السرور كما • ضمنت بابك يا باب الهم والفكر
صوت بسيط به ارواحنا انبسطت • اذ جيت باللفظ والمعنى على قدر

وقال في مليح ساقي

وساق من بني الاتراك طفل • اتيه به على جمع الرفاق
املكه قيادي وهو رقي • وافديه بعيني وهو ساقي

وقال في رسول

من كنت انت رسوله • كان الجواب قبوله
يا طلعة الشمس التي • جاء الصباح دليله
لم يبد وجه قبله • الا ارتقبت وصوله
فلذاك الدواجهتني • بل المواد غليله

في مليح قاري

تغني لقد الشادن شاهدته • يوم الزيارة قاريا في المصحف
فتن الانام بلحظه وبهجته • تسبي وتضني كل صب مدنف
فتلى علينا جل سورة يوسف • وجلى محيا مثل صورة يوسف

وقال في مليح معذر

وكامل العارض قبلته • فصدني وازور من قبلتي
وقال لم انهاك عن مثل ذا • وانت ما تعقل في لحيتي

في مليح حجام

كلمني بحجام تحكم طرفه • فغدا على سفك الدما يواطي
اضحا كثيرا لاشتطاط ولم تكن • منه اللحاظ كليلة المشراط

فصل في الالغاز

لغز في غزال

اسم من قد هو بيته • ظاهر في حروفه
واذا زال ربعه • زال باقي حروفه

لغز في كوز فقاع

ومحبوس بلا ذنب حبسناه • له في السجن ثوب من رصاص
اذا اطلقته وثب ارتفاعا • يقبل فاك من فرح الخلاص

لغز في رزوره

مطية فارسها راجل • تحمله وهو لها حامل
واقفة في الباب من بوله • لا تؤكل الدهر ولا تأكل

لغز في طاحون

ومسرعة في سيرها طول دهرها • تراها مدى الايام تعني ولا تتعب
وفي سيرها ما تقطع الكل ساعة • وتأكل في طول المدا وهي لا تشرب
وما قطعت في سيرها خمس اذرع • ولا الثنين من ذراع ولا اقرب

لغز في الدواه

ومرضعة اولادها بعد ذبحهم • لها لبن ما لذ قط لشارب

وفي بطنها السكين والمدى رأسها • واولادها مذخورة للنوائب

لغز في قلم

وما هيف مذبوح على صدر غيره • يترجم عن ذي منطق وهو ابكم
تراه قصيرا كلما طال عمره • ويضحي بليغا وهو لا يتكلم

وفيه ايضا

وذي نحول راكع ساجد • اعمى بصير دمعه جاري
ملازم الخمس واوقاتها • مجتهدا في طاعة الباري

لغز في شبابه

وما صفراء ساجية ولكن • تزينها النضارة والشباب
تصيح لها اذا قبلت فاها • احاديث تلذ وتستطاب
وتحلو المدح والتشبيه فيها • وليست لا سعاد ولا رباب
مثقبة وليس لها بنان • منقبة وليس لها نقاب

وفيها ايضا

منقبة مهما خلت مع محبها • يزودها لثما وينظرها شزرا
وتصحبها في بيت خالها الفضل • اذا شيت في اليمنى وان شيت في اليسرى

لغز في كتاب

وذو وجه لكنه غير بائح • بسر وذو الوجهين بالسر ظاهر
يناجيك بالاسرار اسرار وجهه • فتسمعها بالعين ما دمت ناظر

لغز في شعر اللحية

وذو عدد كالرمل سام محله • جميل على كل الملاح له حق
تحاذر من موسى ويرهب باسه • وفي قلب هارون له الملك والحق

لغز في التين

اي شي له طعم • ناعم المتن ولين
كيف لا يبدو واضحا • وهو في التصحيف تين

لغز في الموز

ما اسم لشي حسن شكله • تلقاه عند الناس موزونا
تلقاه معدودا فان زدته • واوا ونونا صار موزونا

لغز في حمزه

حن لي لمعتدل القوام مهفهف • ازرى بغصن البان لينة قده
في فيه تصحيفا اسمه وبخده • وبقلب عاشقه لشدة صده

وفيه ايضا

اسم الذي انا اهواه واعشقه • وطول دهري اخشى من تجنيه
تصحيفه في فوادي دايما ابدا • يبدو وفي خده ايضا وفي فيه

لغز في ساقية

وجارية لولا الحوافر ما جرت • اشاهدها تجري وليس لها رجل
وترضع اطفالا ولا هي امهم • وليس لها ثدي وليس لها بعل

وفيها ايضا

وباكية تبكي اذا جن ليلها • بلا الم فيها ولا ضرب ضارب
عليها رجال يشتفوا بعد حزنهم • وما كان يشفى القوم الا بواجب

في زر وعروه

وما اخت يجامعها اخوها • وليس عليهما في ذا جناح
يرى بجوازه الحكام طرا • وفي اعناقهم ذاك النكاح

في شطرنج

يا ذا النهى ما اسم لذي حالة • مجال فيها الذهن والفكر
لذي حروف خمسة ان غدا • ثلاثة منها له شطر

في دواه

واخا ام تجامعها بنوها • وليس عليهم تجب الحدود
كانهم اذا ولجوا حشاها • افاعي في اماكنها رقود

في رمله

معشوقة لذوات العز قد صنعت • حزينة ما تراها قط تبتسم
كانها من صروف الدهر خايفة • تبكي دماء على ما خط القلم

في فيل

اي اسم تركيبه من ثلاث • وهو ذو اربع تعالى الاله
حيوان والقلب منه نبات • لم يكن عند جوعه يرعاه
فيك تصحيفه ولكن اذا ما • رمت عكسا يكون في ثلثاه

في نحل

ما اسم طير قلبه • فيه بلوغ وعجب
منقاره لبطنه • والعين منه في الذنب

في نار

وما اسم ثلاثي به النفع والضرر • له طلعة تغني عن الشمس والقمر
وليس له وجه وليس له قفا • وليس له سمع وليس له بصر

وفيها ايضا

واكلة بغير فم وناب • لها الاشجار والحيوان قوت

اذا اطعمتها انتعشت وعاشت • وان اسقيتها ماء تموت

وفيها ايضا

يمد لسانا يختشي الرمح باسه • ويغزو يوم الروع بالصارم الذكر
يموت اذا ما قمت تسقيه عامدا • وياكل ما يلقى من النبت والشجر
فيا قارئ الابيات دونك شرحها • ولا فتم عنها ونبه لها عمر

وفي يد الهاون

قل لي فاني ترانا عما • منتصب لعلة طول الزمان
اطول من شبر له حجرة • مغيثل الراح قوي الجنان
يسمع في العقلة دقا له • ويظهر الصفق باعلا مكان

في خشخاش

وما قبة مبنية فوق ساهق • لها علم يحكي الملاحة بالظرف
فاولادها في بطنها في جماعة • يكونون الفا او يزيدوا عن الالف
فياخذها الطفل الصغير بجهله • فيقتلها عشقا على راحة الكف

في زاويه

وسودا يشرب من راسها • وان شيت تسقيك من فرد يد
ولون لها مثل لون اختها • هذه شاعة يصنعان الولد

في حلب الابن فارس

ما بلدة بالشام قلب اسمها • تصحيفها اخرى بارض العجم
ثلثها ان زال من قلبها • وجدته طيرا شجي النغم

في سمرقند

وما اسم سداسي اذا ما لحنته • يرى فيه من اخرى تذم وتشكر

لذ ثلث ياتي به الموت فجاة • وثلث مع الكتاب يطوى ويشتري
وثلث دعاك الله يا صاحبي له • على جد اذا الايام نشر معطر
وفي نصفه ما ان تحرك بعضه • حديث لشيء في الليالي يذكر
وفي نصفه الثاني اذا ما اعدته • الى النار والتحليل والعقد ينكر
تفسر لنا ذا اللغز ان كنت ذا حجا • فليس على ذي العقل لغز معسر

في كمون

يا ايها العطار اعرب لنا • عن اسم شي قل في سومك
تنظر بالعين في يقظة • كما ترى بالقلب في نومك

في قالب الطوب

وما اكل في نعده الف لقمة • ولقمته يا صاح اضعاف وزنه
اذا ترك الماكول حسبته نعم • سوى لحظة اولحظتين ببطنه

في العاين

وباسطة بلا عصب جناحا • وتسبق ما يطير وما تطير
اذا ما لمتها الحجر اطمانت • وتجزع في تباشرها الحرير

وكفي في ذلك ما اشرت اليه وما نبهت في هذا الفن عليه

وقد مضى القول في الفنون المتبعة على وجه الاختصار والسبع الفنون المذكورة عند الناس **وهي** الشعر القريض والموشح والدوبيت والزجل والمواليا والكان وكان والقوما ومنهم من جعل الحماق من السبعة وفي ذلك اختلاف وعند جميع المحققين ان هذه الفنون السبعة منها ثلاثة معربة لا تغتفر الى اللحن فيها وهي الشعر القريض

والموشح وذو بيت ومنها ثلاثة ملحونة ابدا وهي الزجل والكان
وكان والقوما ومنها واحد وهو البرزخ بينهما يحتمل الاعراب
واللحن وهو المواليا وقيل لا يكون البيت بعض الفاظه ملحونة
وبعضها معربة فان هذا من اقبح العيوب التي لا تجوز وانما يكون
المعرب منه نوعا بمفرده ويكون الملحون فيه ملحونا لا يدخله
الاعراب وقد اوضح قاعدة الجميع ومثلها صفي الدين
الحلي في ديوانه وسماه بالعاطل الحالي والمرخص الغالي
ولو بسطت الكلام لاتسع المجال والحمد لله على كل حال واليه المصير

الفن الثاني في الموشح

والاول لابن المبارك سنا
قد اخل الجسم اسم الحل وادخل القلب فيه مدخل امثل
لذ فلا اعيل يحول وعنه لا احول اقول اذ زادني النحول
لم ابعد وكم ابيت مكمد ويعد بهجره لا فقد واجهد وارصد
متى قد تحلد الحاسدون دخل ولم ايضا

كللي يا سحب تيجان الربا والحلي • واجعلي سوارك منعطف الجدول
يا سما فيك وفي الارض نجوم وما
كلما اخفيت نجما ظهرت انجما
وهي لا تهطل الا بالطلا والدما
فاهطلي في قطوف الكرم كي تمتلي • وانقلي للدن طعم الشهد والقرنفل
تنتقل كالكوكب الدري للمتصل
يبتذل فيها الهوى مما يعتقد
فابتدر يا ساقي الراح بنا واغتنم

وامل بي

وامل بي حتى تري عنك بمعزل • قلل الراح كالعشق برد مقتلي
خذ مني واعطني كاس مثل كاسك هني
واسقني على رضاب الغصن المجتني
والهني ببعض ما تستحسن الالسن
لو ترى مدح سناها امر رشا الحلل • لذ لي على شتا الصهبا والسلسل
ازهرت ليلتها بالوصل مذ اسفرت
اسفرت بزورة المحبوب اذ بشرت
احزمت فعلت للظلما اذ قصرت
طولي يا ليلة الوصل ولا تنجلي • واسبلي سترك على المحبوب ومنزلي
من ظلم في دولة الحسن اذا ما حكم
والا لم يحول في باطنه والندم
والقلم يكتب فيه عن لسان الامم
من ولي في دولة الحسن ولم يعدل • يعزل العيون الستا الكحل

وقال غيره

ترى هل يشتفي منك الغليل • ويشفى من صبابته العليل
لغدا هرفت في هجري وصدي
بلا سبب سوى كلفي ووجدي
وما هذا سلوي عنك تجدي
خضاب الوجد فيه له فصول • واسيا فالهوى فينا تصول
لين تحييت عني بالسلام
وطيفك قد جفا الجفا المنام

نفذجات بادبغة سجام

جفونه بالبكا كادت تحول • على خد اشف به النحول

لقد ارسلت فى طى النسيم

حديث هوى عن الوجد القديم

فعادت وهى عاطرة النسيم

تخبرك طعنهم وانزوله • بدار لا يلم بها النزيل

تلقته الموالى والمواليـ

باللحاظ وزرق من نصالى

واعطاف وسمر من عواسلى

فكم بطل هناك وكم قتيل • بسيف من لواحظه قتيل

وقال غيره

حملت ما سارت الحمول • وجدا مضى العمر وهو باقى

ساروا وسار الفواد لكن

جسمى مقيم على المساكن

وعنى الحب صار ظاعن

مالى لى وصله وصول • لو سرت بالبرق والبراق

وغادة كالقضيب قدا

والورد والياسمين خدا

كانها الشمس اذ تبدا

وشعرها اسود طويل • كانه ليلة الفراق

وهن ابتداء تميل ميلا •

سحابة

سحابة كالسحاب ذيلا

فقلت غصن تروز ليلا

وما درى كاشح عذولـ • هذا كمن اعجب تعاشق

وشدتها ساعدى لسعدى

وبت اقادرنا صن وردى

وخمر ريقى كذوب شهدى

لو ذاقها مدنف عليل • لعاش والروح فى التراقى

لما ارتضى اذوب سقما

ولم يرد ذا الرضاب نظما

قالت اكلت الخدود لثما

ما يشتفى منك ذا العليل • بغير نومى وشيل ساقى

الفن الثالث فى ذو بيت قال ابن الفارض

اهوى قمرا له المعانى رق • من صبح جبينه اضاء الشرق

تدرى بالله ما يقول البرق • ما بين ثناياه وبينى فرق

وله ايضا

اهوى رشا كل الورى لى نعتا • مذ غاب تصبرى ما ثبتا

ناديت وقد فكرت فى خلقته • سبحانك ما خلقت هذا عبثا

وله ايضا

عرج بطويلع فلى ثم هوى • واذكر خبر الغرام واسنده لى

واقصص قصصى عليهم وابك على • قل مات ولم يحظ من الوصل بشى

غيره

روحي لك يا زايري في الليل فدا • يا مونسي وحشتي اذ الليل هدا
ان كان فراقنا مع الصبح بدا • لا اسفر بعد ذاك صبح ابدا

غيره

يا شمس ضحا جبينه وضاح • ساعات رضاك كلها افراح
عشاقك لو تعلمت ما شيت بهم • ماتوا كمدا وبالهوى قد باحوا

وقال اخر

اهواه مهفهفا ثقيل الردف • كالبدر يجل حسنه عن وصف
ما الحسن وآات صدغه حين بدت • يا رب عسى تكون واو العطف

المستغفري

قلبي لبعادكم مضت راحته • ما الصبر على فراقكم عادته
غبتم فرني لما به شامتة • لا كان فراقكم ولا ساعته

سيف الدين المشد

احسانك طول الدهر لا انساه • لا اذكر بعد خالقي الا هو
ان ابعدني الزمان عني ابدا • مولاي خليفتي عليك الله

وقال اخر

انجيت لذا الحما ولاحت فجو • فاذكر ولهي وما جناه البعد
قد كنت اقاسي الصدحتى رحلوا • يا ليتهم عادوا وعاد الصد

الفن الرابع الزجل للغباري

قل الى غزلان مصر والشام • يقصروا اذا النفار
لهم اجعل حشاشتي مرتعا • وفوادي قفار
غصن ناجبا هيف رشيق قدو • قد الاغصان جهار

وذا البدر الكامل الطاهر في الليل • وذا شمس النهار
تدرايش قالت ملاح الشام • بعد ذاك الصدود
قد بعثنا بصحة الابدان • واعتدال القدود
وخصب تفاحنا الاحمر • فوق بياض الخدود
وانتوا يا عشاق لكم قلنا • والجسوم فعيان
انتم التفاح وما نفضل • منكم الا الخيار
نحن اصحاب الحسن والمعنى • والوجوه الملاح
ذا الحلاوه وطيبة الاخلاق • في الخلائق ملاح
احنا الاقمار واحنا بدور الليل • وشموس الصباح
وفي الالفاظ والحسن والمعنى • كم رشيق فيه حاد
وورثنا ذا الحسن عن يوسف • وكسبنا افتخار
حسن حبي الغزالي وجه • بدر في السعد لاح
فرخ ناجح اخرجني من قشري • فاق ملاح الملاح
كلما احمل على رضاه يفسد • بجفاه الصلاح
ومن البيضا قد خرج وافي • رد حتى جفان
والحاني والخد في وجهي • خلعوا بالصعان
وقع المطل خطه الابيض • في احضار الطهور
قم يا ساقي على بساط زهري • تحتظل العروس
ها تها شمس راح شموس ترقص • بكر عذرا عروس
لها لطف النسيم وصفو الما • وابتهاج النمان
قد جلوها في كاس زجاج ابيض • اكتسى باحمرار

[illegible]

بين الشرع واحمد الباطل • والحرام والحلال
بنى من بين اصابعو تحقيق • نبع الما زلال
ولو ان النبات جميع اقلام • والمداد والبحار
والخلايق تكتب مدايحو اناه • كل عاقل وحاير
خلف استاد فى الفن ما ينطاق • ذاق عدا المنون
ما يقيسوا بالشكل غير ناقص • عقل زايد جنون
شيخ مصدر اديب لبيب عاقل • فى جميع الفنون
بالتواضع مع الصغار مرفوع • فوق روس الكبار
واهل الاداب تجرى ولا تلحق • للغبارى غبار

وقال ناصر السنفطى

كنزروضى طالبوا ليشتغل • يا خليع قم فى دجا الاسحار
تلتقى در الندا بتر هج • فوق خصوص غرايب النوار
كنزروضى كانه بنبر هج • تبره للطالبين جوهر
والورق فيه بالضيا يوهج • والجين الما بينكسر
يا خليع هيا لنا انتفرج • فى رياض ازهارها عنبر
تلتق روض عرايسو الحسن • من عروس تجلى من الابكار
ثم ترتع فى نعيم واغصان • والطيور تزعق على الاشجار
انظر الياسمين بحال فضه • ضربت لاهل النزه صلبان
والشحا ديرلا بسين اسود • بطيلسان كانهم رهبان
وكذا الكتان وهو مصفر • لعمايم زرق للناس بان
واخلت بين القسوس فى الحان • وعلينا دارها الخمار

والقطيع

والقطيع الراهبى يحكى • شخص والاشيخ عليه زنار
الفراق نار والوصال جنة • والخلايق بعضهم يعشق
ذا حبيبى راضى وذا غضبان • وذا محبوبو عليه يغشق
ولهيب الهجر بيتو قد • ونعيم وصل الملاح يعشق
مع المليح عندى وانا ظمان • وسط روضه نهرها عطشان
قلت دمشقى للشام ازوى • وعن القلب ينطفى ذا النار

للغبارى

جا حبيبى فقلت ذا الحجاج • جا بجورو ايزيد
لو عدل كنت عشت بيه مسرور • ويكون الرشيد
اقلع القلب فى هوى العشاق • والدموع فى الخد
ونحار الهوى اذا هاجت • ليس لها من قرار
كنت احسب قلبى معو ارينى • غرق اذا البحار
صحت لما وحلت يا محبوب • عشق بحرك يزيد
خضت فيه الغرق فقال افرح • من غرق مات شهيد
انا يوم فى الغبوق با تفرج • على شط الغدير
واذا انا بشخص يتدرج • شب صبيا صغير
نظرت مقلتى الى منظر • ما الحسن وانظير
قلت يا عين ان عرك الصياد • بالجمال المصيد
يوقعك فى فخاخ شباك عشقو • وكرا كى يصيد
من بخبو احد يد حبيب قلبى • يوم صد فتنو اصدف
قلت يا قاسى ادرى لمن دمعو • سال وحالو وقف

وبذلك خماق ذباب وضلك • كان دكان يا غزالك
وانت ذو بيت من شح الغاما • يا عزيزا لدلالك
ولك الفاظ صادت موالياً • بالنجل والتسييك
وبشعرك متوج الغاما • وانت بيت لقصيدك

وقال الصفي الحلي

انت يا قبلة الكرام • زينة المال والبنين
الله يعطيك ذا المقام • ويعيدك على السنين
انت شاما لذا الانام • الله يحرس شمايلك
ويويدك بالدوام • كي نعيش في فواضلك
نطوبك كاذا الانام • لما تنشر فضايلك
ويهنيك كل عام • والخلايق تقول امين
مذ صحبناك في ذمام • كل وقت وكل حين

وقال اخر

خال عبد الرحيم من غير • قاف ولام وميم
ثغر الصاحب لفتان • نون وعين وميم
منال السعد فوق راسوا • عين ولام وميم
ذالي قد هوي قلبي • صاد وبا ويا
مليح ما رايت مثلوا • ظا وبا ويا
ما احلاه عندما يلبس • قاف وبا ويا
لكنه لقتلي قاصد • راو سين وميم
ذقت من صدود حبي • غين وصاد وصاد

[illegible]

قلت يوم لمن كان سبلي • بين ونون ودال
اعذلي في الذي صبروا • نون وفا ودال
ولا تهجر العشاق • با وعين ودال
ما افلح قط يا ذا من • ظا ولام وميم

الفن الخامس المواليات وله وزن

واحد واربع توافي في ذلك اربعة واحدة صفي الدين الحلي
يا طاعن الخيل والابطال قد غارت • مخضب الرمح والاهواء قد غارت
هو اطل السحب من كفيك قد غارت • والشهب مذ شاهدت طلعتك غارت

وله فيه انصا

سل مقلتيك المكحل عن سلاسلها • وانا الم اشغل عن سيف سلا سلها
ودعا رضيك التي مدت سلاسلها • كم من اسود ضواري في سلاسلها

غيره

قد اوعدونا الغصنا بانا نخلوا • في ظل بستان حافف بالثمر نخلوا
نرى الظل من فوقنا قد ظللنا نخلوا • ومن كلامنا الاعادي قط ما نخلوا

وقال مثله

اقسم بحق مشاهدها وجامعها • ومن امرنا نسجدها وجامعها
لو حل مع شيخي عابد وجامعها • كان افتتن بمحاسنها وجامعها

اثنين واثنين

قم اسقني ما بقا من ابا ديتوا • اما ترى الصبح قد لاح بادي توا
مع شادن كلما دارت سقاد نيتوا • سقا المدام وان عزت سقاد نيتوا

وقال اخر

البار حاديت بعينى فى الدجا جبين • اثنين مثل البدور فى الدجا جبين
ناديتهم اين كنتم يا لخفاجيين • قالوا المنى قد وعدنا فى الخفا جيين

خمرى عاطل

كاس الطلا لطلاها طار لمابره • وصار لما خوا خمرا مكلل دره
مدام لذطعم والله حلو ما هو مره • ما كل مملوكا لا صاد ما لكه حره

غيره 2 جرمى

لكن يا امام الوغا فى كل موقع حرب • سماع يطرب منوا السامع ويبغى الكرب
هذا ولكن كلما دارت رحات الحرب • سيف صقيل ولكن لا على الضرب

صفى الدين الحلى

اغنت واقنت لعفوك فى الندا والحرب • فى البعد والقرب من فى شرقها والغرب
وفيض جودك وسيفك بالعطا والضرب • ذا الكرب افرج وذا ادما فى القلوب الكرب

وله ايضا

لما استعابوا وعابوا مجدك المحسود • قالوا تخوض الردا او تتلف الموجود
فكان ذا الذم عين المدح والمقصود • انك جرى فى الوغا او مسرف فى الجود

غيره

اريت ذا العيد اول يوم فى عمرك • ودريت ذا اليوم مع ذا النصر فى شهرك
ودبت ذا الشهر مع ذا العام طوع امرك • والكل بالكل اول مبتدا عمرك

وله يعاتب بعض الولاة

عنى تسليت واسباب الجفا شليت • ومذ توليت عن طرق الوفا وليت
لما تعليت بالاعمال لى مليت • اذا تخليت تعرف قدر من خليت

وله ايضا

اي

اي قلب ان عددوا العذر وان خانوا • نحن وان هم قسوا فاقسى وان لانوا
فلن وان قربوا فاقرب وان بانوا • فبن ولكن انت تعهم ليف ما كانوا

وله ايضا

خلف علينا جكاد الدنيا طمعنى • وصد عنى واقسم ما يطاوعنى
لم ذا البعد استرحتوا كم بعد عنى • ان كان هو المطلق لا بد راجعنى

وله هجو

قطع قفا ابن اخت خالك وابن اخو عمك • والكلب يصفع ابو بنتك وابن امك
وان تكلمت تصفع ما يسيل دمك • وان سكت فابدا لكلب فى خمك

وقال اخر

ان زدت تسلم طوال الدهر ما تبرح • لا تياسن ولا تقنط ولا تفرح
واصطبر قط لا تحزن ولا تفرح • وان ضاق صدرك ضحى اقرا الم نشرح

وقال اخر

ان كنت عاقل وربك بالتعا برك • ادفع اذاك وهات خيرك ودع شرك
وان رايت حسودا بالحسد ضرك • ناديه يا ايها الانسان ما غرك

وقال اخر

يا قلب ان خانك المحبوب لا تد بر • عنوا وقصتك بالسلوان لا تخبر
واستعمل الصبر دايم للعدا تعتبر • فان والله ما خاب الذى يصبر

وقال اخر

يا قلب ما قلت لك عنطر ثم قص • دولا يروحوا لغيرك وشعا بيتص
يا زارع الملح فى الماء ولبى يخنص • يذوب ملحك وعينك شاخصا تبصر

الفن السادس فى الكان وكان

وله وزن واحد وقافيه واحدة ولكن الشطر الاول من البيت اطول من الشطر الثاني

فمنه من اللوغطيات

يا قاسي القلب ما لك • تسمع وما عندك خبر • ومن حرارة وعظي
قد لانت الاحجار

افنيت ما لك وحالك • في كل ما لا ينفعك • ليتك على ذا الحال
تقلع عن الاصرار

نحض ولكن قلبك • غايب وذهنك مشتغل • فكيف يا متخلف
تحسب من الحضار

تحصي دقايق فعلك • وعمر لحظك يغفله • فكيف تعزب عنه
غوامض الاسرار

فعلت قولي ونصحي • لمن تدبر واستمع • ما في النصيحه فضيحة
كلا ولا انكار

ومنه ايضا

صرح بذكر المحبه • ما في التغمغم فايده • وقل نعم انا عاشق
صادق بلا تمويه

ودع حديث العواذل • ليس الخبر مثل النظر • انا عشقت حبيبا
كل المعاني فيه

من اين للبدر حسن • يحكيه او شمس الضحى • حاشا لذاك المنظر
من شبه يحكيه

ان غبت فهو انيسي • وان حضرت منادمي • وان شربت مدامي
فالكاس هو ساقيه

فنيت روحي وراحي • اذا سكرت وراحتي • وفيه عزي وذلي
بمهجتي افديه

لو لوا الحب يلحاني • في الحب قصر واعتبر • هذا الذي قد عشقته
قد حاز وصفي فيه •

وللصفي الدين الحلي

سمعت طيرا في يدي • وقمت حتى انصبت شركت • ما كل صيد يحصل
يفترخ الصياد

طيري الذي كان يا في • لو ردت مثلوا ما حصل • وهو علينا معود
وانا عليه معتاد

قد كان شرطي وخلقي • لبرج غيري ما عرف • كاننا في الصحبه
جئنا على ميعاد

وله ايضا

ما ذقت عمري جرعة • امر من طعم الهوا • الله يعين قلبي
على الذي يهواه •

الناس تعلم مني • حال الجلادة والقوا • وما اطيق التجلد
على اليم جفاه •

لي حب مثل الخوخة • لولون وطعم ورايحة • ما اكثر معاني حبيبي
وما اقل وفاه •

انا عرفت احتظي • الى من احسن لو نسي • لو كنت اعشق ظلي
ما كنت قط اراه •

ومن المواليات

يا سادة هجروني • وهم نزول بخاطري • لا اوحش الله منكم
في سائر الاوقات

اوحشتم العين مني • وانستم في خاطري • فالقلب في النور منكم
والعين في ظلمات

قد انتهى الهجر مني • وما بقي فيّا رمق • هيهات الى لقيا
من بعدكم هيهات

لم يبق غير خيالي • يلوح كالشبح الخفي • اعد بين الاحيا
وانا من الاموات

ودعتموني وسرتم • والقلب يتبع ركبكم • كذا العبيد تتابع
اوامر السادات

ما حوما دنيت صدري • يقول لي من فرحته • هنا تشق المرائر
وتسكب العبرات

لو لم اسلي روحي • واروض نفسي بالمنا • لكان قلبي تقطع
من بعدكم حسرات

وقفت لما رحلتم • حيران بين ظعانكم • اخفض جناح المذلة
وارفع الاصوات

طوال الليل اسهر • كني اريد الكيميا • اقطر الدمع مني
واصعد الزفرات

ما اطول ليالي جفاكم • ساعاتها مثل السنه • وما اقصر ايام وصلي
كانها ساعات

ما الي ارى حسناتي • بالسيات تبدلت • وسيات الاعادي

تبدلت حسنات

خالفتموني وعمري • ما زلت اتبع ركبكم • كذا العبيد تتابع
اوامر السادات

فسلت ونصير عنكوا • ويفعل الله ما يشا • فالدهر من عاداته
يقلب الحالات

الفن السابع القوما قيل ان اول

من اخترعها ابن نقطة برسم الخليفة الناصر رحمة الله عليه
والصحيح انها مخترعة من قبله وكان الناصر يطرب له وكان
لابن نقطة ولد صغير ماهر في نظم القوما فلما توفي ابوه
اراد ان يعلم الخليفة بموت والده ليجريه على معلوم ضده فبعد
ذلك عليه فصبر الى دخول شهر رمضان ثم اخذ اتباع والده
من المسحرين ووقف في اول ليلة من الشهر تحت الطيارة وغنا
القوما بصوت خفيف رقيق فاصغى الخليفة اليه وطرب فلما
وصل الى الطيارة كان اول ما قاله

يا سيد السادات • لك بالكرم عادات
انا بني ابن نقطة • تعيش ابويا مات

فاعجب الخليفة منه هذا الاختصار فاستحضره واخلع عليه
وفرض له ضعفي ما كان لابيه **ومنها للصفي الحلي**

من كان يهوى البدور • ووصل بيض الخدور • فالبيض والسمر يحو
وقد جلس في الصدور • من حب بيض الخدور • ودام لزوم الصدود
لبيح دا لا فيستقي • من بينهم مهد ولو •

يرعا الكواكب لعلوا • يرى جمالا لبدور

بين الكلل و الخدور • وجوه مثل البدور

اشرافها في المفاخر • وعزها في الصدور

قد كنت فوق الصدور • وانا عليهم ادور

واصلهم الصد وانا • من بينهم مهدور

نوايب المقدور • مثل الدوالب تدور

من بعض طيب الخواطر • نفضني بضيق الصدور

وقال غيره

حال الهوى مخبور • يريد جلد صبور

يصون سرا و الا • يبقى من اهل القبور

من كان هواه مستور • يحظا برفع الستور

ومن هتك ستر حبو • يجا من الدستور

ابذل لبيض النحور • انوار مثل البحور

ان رمت تظفر وتملك • ولذاتهم والحور

قم وابذل المذخور • وفي العطا لا تجور

تريد هذي المحبه • قلوب مثل الصخور

كم حول تلك الخدور • من عاشق مهدور

مثل الدوالب تجري • دموعها و تدور

من يركب المحذور • هو في الهوى معذور

فاجعل تراب عتبتهم • لاجفان عينك ذرور

كم عاشق مغرور • في حب بيض الثغور

يغار قلبي ولكن • مذ امعوا ما تغور

كم بينهم يغفور • كالظبي انس نفور

يا اهل بدر قد بتوا • ايش ما عمل مغفور

ومن ذلك ما نظمه بعضهم ليسحر بعض الخلفا في رمضان

لا زال سعدك جديد • دايم وجدك سعيد

ولا برحت مهنا • بكل يوم وعيد

في الدهر انت العزيز • وفي صفاتك وحيد

فالخلق شعر منقح • وانت بيت القصيد

يا من جنابو شديد • ولطف رايو سديد

ومن يلاقي الشدايد • بقلب مثل الحديد

لا زلت في تاييد • في الصوم و التعييد

ولا برحت مهنا • بكل عام جديد

نحنا لذكرك ننشد • بقولنا و النشيد

ونبعثنا وصاف مدحك • من فوق خيل البريد

ظلك علينا مديد • ما فوق ظلك مزيد

وقد عممت بفضلك • قريبنا و البعيد

لا زلت في كل عيد • تحظا بجد سعيد

عمرك طويل وقدرك • وافر وظلك مديد

لا زال قدرك مجيد • وظل جودك مديد

ولا برحت موقا • كما يوقا الوليد

ما زال برك يزيد • على اقل العبيد

وما برح جود كفك • منا لجميل لو تريد
لا زال ظلك مديد • دايم وباسك شديد
ولا عدمنا نوالك • صوم وفطر وعيد

ومما قيل في الحماق قال بعضهم

انا ما عبوري الحمام • لجسمي حتى ينظف
الا لدمع جاري • علي الما ولا يوقف
وذلك الجاري يجري • ودمعي يسابقها
تتولم الانام في الحمام • لذا احباب فارقها

وله فيه ايضا

نري كل من تعشقوا • علينا يقيم الدنيا
فاسلوه واترك هواه • وسدوا الطريق خلقوا
وان زاد علينا عشقوا • وزاد في الهوي والزل
تركتوا لو انه يحيي • اهل القبور الكل

وقد انتهى الكلام فيما اشرت اليه من التسع فنون وذكرت منها ما تبتهج به النفوس وتقر برويته العيون واختصرت ذلك الي الغاية فجا بحمد الله في الحسن نهاية واسال الله التوفيق والهداية بمنه وكرمه والمزيد من فضله ونعمه

الباب الثالث والثلثون في ذكر النسا وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن

وما يحمد ويذم من عشرتهن وفيه فصول الفصل الاول في النكاح وفضله والترغيب فيه قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من

النسا

النسا مثنى وثلاث ورباع الاية وقال تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا او اكننتم في انفسكم **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم البآءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه وجا **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنسا خيرا فانهن عوان عندكم اي اسيرات عندكم **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالولود الودود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم سودا ولود خير من حسنا عقيم **وقال** صلى الله عليه وسلم اعظم الناس بركة احسنهن وجها وارخصهن مهورا فينبغي اذا اراد الانسان ان يتزوج ان يرغب في الدين وان يختار الشرف والحسب والنسب كما حكي ان نوح بن مريم قاضي مرو اراد ان يزوج ابنته فاستشار جارا له مجوسيا فقال سبحان الله الناس يستفتونك وانت تستفتيني فقال لا بد ان تشير علي فقال له ان رييسنا كسري كان يختار المال ورييس الروم قيصر كان يختار الحسب والنسب ورييسكم محمد صلى الله عليه وسلم كان يختار الدين فانظر بايهم تقتدي **وقال** رجل للحسن ان لي ابنة فمن تري ان ازوجها فقال زوجها ممن يتقي الله تعالى فان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها **وقيل** لرجل من الحكما فلان يخطب فلانة فقال امؤسر من عقل ودين قال نعم قال فزوجوه **ويستحب**

ان تختار البكر لقوله عليه السلام عليكم بالابكار فانهن اعذب
افواها وانتق ارحاما **وقالوا** في البكر اشهى المطي ما لم يركب
والحب اللائي ما لم يثقب **وانشد** تميم بن خزيمة التميمي

قالوا انكحت صغيرة فاجبتهم • اشهى المطي الي ما لم يركب
كم بين حبة لولو مثقوبة • نظمت وحبة لولو لم تثقب

فاجابته امرأة

ان المطية لا يلذ ركوبها • حتى تذلل بالزمام وتركب
والحب ليس بنافع اربابه • ما لم يؤلف في النكاح ويثقب

وقال خالد بن صفوان

عليك اذا ما كنت في الناس ناكحا • ذوات الثنايا الغر والاعين النجل

وسأل رجل داود عليه السلام في التزويج فقال سل سليمان
واخبرني بجوابه فصادفه ابن سبع سنين يلعب مع الصبيان
راكب على قصبة فقال له عليك بالذهب الاحمر والفضة
البيضا واحذر الفرس لا يضربك فلم يفهم الرجل ذلك فقال
له داود عليه السلام الذهب الاحمر البكر والفضة البيضا
الثيب الشابة ومن ورايهما الفرس الجموح **وقال** صلى
الله عليه وسلم تخيروا لنطفكم وقال انظر في اي شي تضع ولدك
فان العرق دساس **وقال** عليه السلام اياكم وخضرا الدمن
قالوا وما خضرا الدمن يا رسول الله قال المراة الصالحة
في المنبت السو **وانشد**

اذا تزوجت فكن حاذقا • واسال عن الغصن وعن منبته

وانشد بعضهم

واول خبث الما خبث ترابه • واول خبث المرء خبث المناكح

وعن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم
لا تسترضعوا الحمقا ولا العمشا فان اللبن يعدي **وقيل**
ان جعفر بن سليمان بن علي عاب يوما على اولاده وانهم
ليسوا كما يجب فقال له ولده احمد انك عمدت الى فاسقات
مكة والمدينة والحجاز فاوعيت فيهن نطفتك ثم تريد ان
ينجبوا وانما نحن لفساحات الحجاز هلا فعلت لولدك
ما فعل ابوك فيك حين اختار لك عقيلة قومها وانشدوا

وصفات من ذا يحب لشرع خطبتها • جلوتها لاولي الابصار مختصرا
حسيبة ذات دين زانه ادب • بكر ولود حكت في حسنها القمرا
غريبة لم تكن من اهل خاطبها • هذي الصفات التي لحاولها ذكرا
فيها احاديث جات وهي ثابتة • احاط علما بها فحل العلوم قرا

وقال اخر

فاياك اياك العجوز ووطيها • فما هو الا مثل سم الاراقم

واعلم ان العيش كله مقصور على الحليلة الصالحة والبلا
كله في القرينة السو التي لا تسكن النفس الى عشرتها ولا تقر
العيون لرويتها **وفي** حكمة سليمان بن داود عليهما السلام
المراة العاقلة تبني بيت زوجها والسفيهة تهدمه **وروي**
انه لما حضر ابو طالب نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم
على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ومعه بنو هاشم ورؤسا

نضر قال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل
وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل
لنا بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم
ان محمد بن عبد الله بن اخي من لا يوزن به فتى من قريش
الا رجح به برا وفضلا وكرما ومجدا ونبلا فان كان في المال
قل فان المال ظل مايل وورق حايل وقد خطب خديجة
بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله واجله من مالي
وهو والله بعد هذا له نبا عظيم وخطر جليل **ولما**
خطب عمرو بن حجر الكندي الى عوف بن محلم الشيباني ابنته
ام اياس واجابه الى ذلك اقبلت عليها امها ليلة دخوله
بها توصيها فكان مما اوصتها به ان قالت اي بنية انك
فارقت منبتك الذي منه خرجت وعشك الذي منه درجت
الى رجل لم تعرفيه وقرين لم تالفيه فكوني له امة يكون لك
عبدا واحفظي له خصالا عشرا يكون لك ذخرا فاما
الاولى والثانية فالرضا بالقناعة وحسن السمع له والطاعة
واما الثالثة والرابعة فالتفقد لمواضع عينيه وانفه
فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم انفه منك الا اطيب
ريح واما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت منامه
وطعامه فان شدة الجوع تلهبه وتنغيص العيش مغضبة
واما السابعة والثامنة فالاحتراس على ماله والارعاء على حشمه
وعياله واما التاسعة والعاشرة فلا تعصين له امرا

ولا

ولا تفشين له سرا فانك ان خالفت امره اوغرت صدره وان افشيت سره
لم تامني غدره ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهتما والكآبة
بين يديه اذا كان فرحا فقبلت وصية امها فانجبت وولدت
له الحارث بن عمرو جد امرئ القيس **وعن** الهيثم بن عدي الطائي
عن الشعبي قال لقيني شريح فقال لي يا شعبي عليك بنساء بني
تميم فاني رايت لهن عقولا قلت وما رايت من عقولهن قال
اقبلت من جنازة ظهرا فمررت بدورهم فاذا انا بامراة عجوز
على باب دار والى جانبها جارية كاحسن ما تكون من الجواري فعدلت
واستسقيت وما بي عطش فقالت اي الشراب احب اليك فقلت
ما تيسر فقالت ويحك يا جارية ايتيه بلبن فاني اظن الرجل غريبا
فقلت للعجوز من هذه الجارية قالت هي زينب بنت جرير احد نسا بني
حنظلة قلت هي فارغة ام مشغولة قالت بل فارغة فقلت زوجينيها
قالت ان كنت كفوا فنعم فتركتها ومضيت الى اهلي لاقيل فامتنعت
مني القايلة فلما صليت الظهر اخذت بيدي اخواني من اعز الاشراف
علقمة والاسود والمسيب ومضيت اريد عمها فاستقبلنا وقال
ما شانك يا امية فقلت زينب بنت اخيك فقال ما بها عنك رغبة
فزوجنيها فلما صارت في حبالي ندمت وقلت اي شي صنعت
بنسا بني تميم وذكرت غلظ قلوبهن فقلت اطلقها ثم قلت لا
ولكن ادخل بها فان رايت ما احب والا كان ذلك فلو شهدتني
يا شعبي وقد اقبل نساوها يهدينها حتى ادخلت علي فقالت لي ان
من السنة اذا دخلت المراة على زوجها ان يقوم فيصلي ركعتين ويسال

الله من خيرها وتستعيذ بالله من شرها فصليت ثم سلمت فاذا هي
تصلي بصلاتي فلما قضيت صلاتي اتتني جواريها فاخذن ثيابي
والبسنني ملحفة قد صبغت بالزعفران فلما خلا البيت دنوت
منها فمددت يدي الى ناحيتها فقالت على رسلك يا امية ثم
قالت الحمد لله احمده واستعينه واصلي على محمد واله اما بعد
فاني امراة غريبة لا علم لي باخلاقك فبين لي ما تحب فاتيه
وما تكره فاجتنبه فانه قد كان لك منكح في قومك ولي في قومي
مثل ذلك ولكن اذا قضى الله امرا كان مفعولا وقد ملكت فاصنع
ما امر الله تعالى اما امساك بمعروف او تسريح باحسان اقول
قولي هذا واستغفر الله لي ولك ولجميع المسلمين قال فاحوجتني
والله يا شعبي الى الخطبة في ذلك الموضع فقلت الحمد لله احمده واستعينه
واصلي على محمد واله اما بعد فانك قد قلت كلاما ان تثبتي عليه
يكون ذلك حظك وان تدعيه يكون حجة عليك اني احب كذا واكره
كذا وما رايتي من حسنة فانبثيها وما رايتي من سيئة فاستريها
فقالت كيف محبتك لزيارة الاهل قلت ما احب ان يملني اصهاري قالت
فمن تحب من جيرانك يدخل دارك اذن له ومن تكره اكرهه قلت بنو
فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء قال فبت معها يا شعبي انعم
ليلة ومكثت معي حولا كاملا لا ارى الا ما احب فلما كان راس الحول
جيت من مجلس القضا فاذا انا بعجوز في الدار تامر وتنهي فقلت
من هذه قالوا هذه فلانة ختنتك قلت مرحبا واهلا فلما جلست
اقبلت العجوز فقالت السلام عليك يا امية فقلت وعليك السلام

واهلا بك ومرحبا فقالت كيف زوجتك قلت خير زوجة فقالت يا امية
لا ترى اسوء حالا منها في خلتين اذا ولدت غلاما او حظيت عند
زوجها فان رابك مريب فعليك بالسوط فوالله ما اوت الرجال
الى بيوتها اشر من الورها المدللة فقلت والله لقد ادبت فاحسنت
الادب وريضت فاحسنت الرياضة فقالت كيف تحب ان يزورك
اصهارك قلت ما شاوا فكانت تاتيني في راس كل حول فتوصيني
بتلك الوصية فمكثت معي يا شعبي عشرين سنة لم اعب عليها
شيا وكان لي جار من كندة يفزع امراته ويضربها فقلت في ذلك

رايت رجالا يضربون نساءهم	فشلت يميني يوم اضرب زينبا
اضربها من غير ذنب اتت به	فما العدل مني ضرب من ليس مذنبا
وزينب شمس والنساء كواكب	اذا طلعت لم يبد منهن كوكبا

وخطب الحجاج بن يوسف الى عبد الله بن جعفر ابنته ام
كلثوم على الفي الف في السر وخمسماية في العلانية فاجابه
الى ذلك وحملها الى العراق فاقامت عنده ثمانية اشهر فلما
خرج عبد الله بن جعفر الى عبد الملك بن مروان وافدا نزل
بدمشق فاتاه الوليد بن عبد الملك على بغلة ومعه الناس
فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له الوليد بن عبد الملك
انت لا مرحبا ولا اهلا قال مهلا يا ابن اخي فلست اهلا لهذه
المقالة منك قال بلى والله واكثر منها قال وفيم ذلك قال
انك عمدت الى عقيلة نساء العرب وسيدة نساء بني عبد مناف
فعرضتها عبد بني ثقيف يتفخذها قال وفي هذا عتبت علي يا ابن

اخي قال نعم قال والله ان لحق ان لا يلومني في هذا الا انت فابوك
لانه كان من قبلكم من الولاة يصلون رحمي ويعرفون حقي وانت
وابوك منعتماني رفدكما حتى ركبني من الدين ما والله لو ان عبدا
حبشيا مجدعا اعطاني بها ما اعطاني عبد ثقيف لزوجتها منه
وانما فديت بها رقبتي فما راجعه كلمة حتى عطف عنانه ومضى
حتى دخل على عبد الملك فقال له ما لك ابا العباس قال انك سلطت عبد
ثقيف وملكته حتى تخطى نساء بني عبد مناف فادركت عبد الملك
غيرة فكتب الى الحجاج يعزم عليه ان لا يضع كتابه من يده حتى يطلقها
ففعل ذلك قال ولم يقطع الحجاج عنها رزقا ولا كرامة يجريها
عليها الى ان خرجت من الدنيا وما زال واصلا لعبد الله بن جعفر
حتى مات وما كان ياتي عليه حول الا وعنده عير مقبلة من عند
الحجاج وعليها اموال وكسوة وتحف **وذكروا** ان المغيرة بن شعبة
لما ولي الكوفة سار الى دير هند بنت النعمان وهي فيه عمياء مترهبة
فاستاذن عليها فقالت من انت قال المغيرة بن شعبة الثقفي
قالت ما حاجتك قال جئت خاطبا قالت انك لم تكن جئتني لجمال
ولا لمال ولكن اردت ان تتجمل وتتشرف في محافل العرب فتقول
تزوجت بنت النعمان بن المنذر والا فاي خير في اجتماع عمياء
واعور **وكان** عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
تزوج عاتكة بنت عمرو بن نفيل وكانت من اجمل نساء قريش وكان
عبد الرحمن من احسن الناس وجها وابرهم بوالديه فلما دخل بها
غلبته على عقله واحبها حبا شديدا فثقل ذلك على ابيه

فمر به ابو بكر يوم جمعة وهو في غرفة له فقال له يا بني اني ارى
هذه المراة قد اذهلت رايك وغلبت على عقلك فطلقها فقال
لست اقدر على ذلك فقال له اقسمت عليك الا طلقتها فلم يقدر
على مخالفة ابيه فطلقها وجزع عليها جزعا شديدا وامتنع من
الطعام والشراب فقيل لابي بكر اهلكت عبد الرحمن فمر به ابو بكر
يوما وعبد الرحمن لا يراه وهو مضطجع في الشمس وهو يقول

اعاتك لا انساك ما ذر شارق • وما ناح قمري الحمام المطوق
فلم ار مثلي طلق اليوم مثلها • ولا مثلها في غير شيء يطلق
لها خلق عف ودين ومحتد • وخلق سوي في الحياة ومصدق

فسمعه ابوه فرق له وقال له راجعها يا بني ففعل ولم تزل
عنده حتى قتل يوم الطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصابه سهم فقتله فجزعت عليه جزعا شديدا وجعلت ترثيه

فاليت لا تنفك نفسي حزينة • عليك ولا ينفك جلدي اغبرا
فلله عمري لم ار مثله فتى • اكر واحمى في الهياج واصبرا
اذا اشرعت فيه الاسنة خاضها • الى الموت حتى يترك الموت احمرا

ثم تزوجها بعده عمر بن الخطاب في خلافته ودعا الناس الى
وليمته فاتوه فلما فرغ من الطعام وخرج الناس قال علي بن ابي
طالب يا امير المؤمنين ائذن لي في كلام عاتكة حتى اهنيها وادعو
لها بالبركة قال نعم فذكر عمر ذلك لعاتكة فقالت ان ابا الحسن
فيه مزاح فاذن له يا امير المؤمنين فاذن له فرفع جانب الخدر
ونظر اليها فاذا ما بدا من جسدها مضمخ بالخلوق فقال لها

يا عاتكة البنت القائلة

فآليت لا تنفك نفسي حزينة ۞ عليك ولا ينفك جلدي اغبرا

قيل ثم ان عمر قتل عنها فجزعت عليه جزعا شديدا فتزوجها
بعده الزبير بن العوام وكان رجلا غيورا وكانت تخرج الى
المسجد كعادتها مع ازواجها فشق ذلك عليه وكان يكره ان ينهاها
عن الخروج الى الصلاة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فتعرض لها ليلة في ظهر المسجد وهي
لا تعرفه فضرب بيده عجيزتها ثم انصرف فقعدت بعد ذلك عن الخروج
الى المسجد فكان يقول لها يا عاتكة الا تخرجين الى المسجد فقالت
كنا نخرج والناس ناس وما بهم من باس ثم قتل عنها الزبير
قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو نائم وتزوجها
بعده محمد بن ابي بكر فقتل عنها ايضا فقالت لا اتزوج بعده
احدا قط اني لاحسبني اذا تزوجت جميع اهل الارض قتلوا عن
آخرهم ۞ وحكي عن الحارث بن عوف بن ابي حارثة انه قال
لخارجة بن سنان اترى اني اخطب الى احد فيردني قال نعم
قال ومن هو قال اوس بن حارثة بن لام الطائي فقال اركب بنا
اليه فركبا حتى اتيا اوس في بلاده فوجداه في فناء منزله فلما رأى
الحارث قال مرحبا بك يا حارثة ما جاء بك قال جئت خاطبا قال
لست هناك فانصرف ولم يكلمه فدخل اوس على امرأته مغضبا
فقالت له من الرجل الذي سلم عليك فلم تطل معه ولم تكلمه
فقال ذلك سيد العرب الحارث بن عوف قالت فما لك لا تستنزله

قال

قال انه استهجنني قالت وكيف قال انه جاء خاطبا قالت افتريد
ان تزوج بناتك قال نعم قالت فمن تزوجهن بعد هذا قال فكيف
وقد كان ما كان مني له فقالت تداركه قال بماذا قالت بان
تلحقه فترده وتقول له انك لقيتني وانا مغضب لامر فلك
المعذرة فيما فرط مني فارجع فلك عندي كلما احببته قال فركب
وتبعنا قال خارجة بن سنان فوالله انا لنسير اذ حانت مني لتفاتة
فرأيته فقلت للحارث وهو ما يكلمني هذا اوس في اثرنا قال وما
اصنع به فلما رآنا لا نقف نادى يا حارث ارجع الينا فوقفنا
له فكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورا قال خارجة فبلغني ان اوسا
لما نزل منزله قال لزوجته ادعي لنا فلانة ابنته الكبرى اكبر
بناته فاتته فقال لها بنية هذا الحارث بن عوف سيد من سادات
العرب قد جاءني خاطبا وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين
قالت لا تفعل قال ولم قالت اني امرأة في خلقي بذاءة وفي لساني
حدة ولست بابنة عمه فيرعى رحمي ولا هو بجاري في البلد
فيستحيي مني ولا آمن ان يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون
ذلك علي سبة فقال قومي بارك الله فيك ثم ادعا بابنته الاخرى
فقال لها مثل قوله لاختها فاجابته بمثل جوابها فقال لها قومي
بارك الله فيك ثم ادعى ببهيسة وكانت اصغرهن سنا فقال لها
مثل ما قال لاختيها فقالت له انت وذاك فقال لها اني عرضت
ذلك على اختيك فابتاه ولم يذكر لها مقالتيهما فقالت له لكني
والله الجميلة وجها الرقيقة خلقا الحسنة رأيا فان طلقني

فلا اخلف الله عليه فقال لها باركك الله عليكِ ثم خرج علينا فقال
يا حارث زوجتك بابنتي بهيسة قال قد قبلت فامر امها ان تهيئها
له وتصلح شانها ثم امر ببيت فضرب لها وانزلها اياه ثم بعثها
اليه فلما دخلت عليه لبث هنيهة ثم خرج الي فقلت له افرغت من
شانك قال لا والله قلت وكيف ذلك قال لما مددت يدي اليها
قالت مه اعند ابي واخوتي هذا والله لا يكون ثم امرنا بالرحلة
فارتحلنا بها معنا وسرنا ما شا الله ثم قال لي تقدم فتقدمت
فعدل بها عن الطريق فما لبثنا ان لحقني فقلت افرغت فقال
لا والله قلت ولم ذاك قال قالت لي اتفعل بي كما يفعل بالامة
السبية الاخيذة لا والله حتى تنحر الجزور والغنم وتدعو
العرب وتعمل ما يعمل مثلك لمثلي فقلت والله اني لارى همة
وعقلا وارجو ان تكون المراة النجيبة ان شا الله تعالى فرحلنا
الى ان جينا الى بلادنا فاحضر الابل والغنم ونحر وأولم
ثم دخل عليها وخرج فقلت افرغت قال لا والله قلت ولم
ذاك قال دخلت عليها اريدها وقلت لها قد احضرت من
المال ما تريدين فقالت لا والله لقد ذكرت من الشرف بما ليس
فيك قلت ولم ذاك قالت اتتفرغ لنكاح النسا والعرب تقتل
بعضها بعضا وذلك في ايام حرب عبس وذبيان قلت فماذا تقولين
قالت اخرج الى القوم فاصلح بينهم ثم ارجع الى اهلك فلن يفوتك
ما تريد فقلت والله اني لارى عقلا ورايا سديدا قالت
فاخرج بنا قال فخرجنا حتى اتينا القوم فمشينا بينهم بالصلح

فاصطلحوا

فاصطلحوا على ان يحتسبوا القتلى ثم توخذ الدية فحملنا عنهم
الديات فكانت ثلاثة الاف بعير فانصرفنا باجمل ذكر ثم دخل
عليها فقالت له الان نعم فاقامت معه في الذ عيش واطيبه
وولدت له بنين وبنات وكان من امرهما ما كان **وحكى**
الفضل بن محمد الضبي قال حدثنا بعض اصحابنا ان رجلا من
بني سعد مرت به جارية لاسية بن عبد الله بن خالد بن اسد
ذات ظرف وجمال وكان شجاعا فارسا فلما راها قال طوبى
لمن كانت له امراة مثلك ثم اتبعها رسولا يسالها الها زوج
ويذكره لها وكان جميلا فقالت للرسول وما حرفته فابلغه
الرسول ذلك فقال ارجع وقل لها

وسايلة ما حرفتي قلت حرفتي ۞ مقارعة الابطال في كل شارق
اذا عرضت خيل لخيل رايتني ۞ اماما رعيل الخيل احمي حقايقي
واصبر نفسي حين لا حر صابر ۞ على الم البيض الرقاق البوارق

فلحقها الرسول وقال لها ما قال فقالت ارجع اليه وقل له
انت اسد فاطلب لنفسك لبوة فلست من نسايك وانشدته

الا انما ابغي جوادا بماله ۞ منيرا محياه كثير الصدايق
فتى همه مذ كان جود ونايل ۞ يعانقها بالليل فوق النمارق
ويشربها صرفا كميتا مدامة ۞ نداماه فيها كل خرق موافق

وحدث يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن الحكم عن الشافعي
رضي الله عنه قال تزوج رجل امراة جديدة على امراة قديمة
فكانت جارية الجديدة تمر على باب القديمة فتقول

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة • واخرى رمى فيها الزمان فشلت

وتقول ايضا

وما يستوي الثوبان ثوب به البلى • وثوب بايدي البايعين جديد

خرجت جارية العذيمة على باب الحديدة فقالت

نقل فوادك حيث شيت من الهوى • ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل في الارض يالفه الفتى • وحنينه ابدا الاول منزل

وقالت عمرو بن العلا وكان اعلم الناس بالنسا

فان تسالوني بالنسا فانني • بصير بادوا النسا طبيب

اذا شاب راس المرء او قل ماله • فليس له من ودهن نصيب

وسيل المغيرة بن شعبة عن صفات النسا فقال بنات العم احسن مواساة والغرايب انجب وما ضرب رووس الا قران مثل بن العواد وقالت عبد الملك بن مروان من اراد ان يتخذ جارية للمتعة فليتخذها رومية قال الشاعر

لا تشتمن امرا من يكون له • ام من الروم او سودا عجما

فانما امهات القوم اوعية • مستودعات وللاحسا ابآ

وقالت الاصمعي اتاني رجل من قريش يستشيرني في امراة يتزوجها فقلت له يا ابن اخي اقصيرة النسب ام طويلته فلم يفهم عني فقلت له يا ابن اخي لا قصيرة النسا التي اذا ذكرت اباها اكتفت به والطويلة النسب التي لا تعرف حتى تطيل في نسبها فاياك ان تقع في قوم قد اصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة فيهم فتضيع نسبك فيهم وخرج رجل من الكوفة في غزاة فكسب جارية وفرسا

وكان يملكها على ابنة عمه فكتب اليها

الا ابلغوا ام البنين باننا • غنينا واغنينا الغطارفة النجد

بعيد مناط المنكبين اذا جرى • وبيضاء كالتمثال زينها العقد

فهذي لايام العدو وهذه • لحاجة نفسي حين ينصرف الجند

فلما ورد كتابه وقراته قالت له يا غلام هات الدواة فكتبت اليه تقول

الا اقره مني السلام وقل له • غنينا واغنينا غطارفة المرد

اذا شيت غناني غلام مرجل • ونازعته كاسات معتصر الورد

وان شا منهم ناشي مد كفه • الى كفل ملساء او كفل نهد والنعد

فما كنتم تقضون حاجة اهلكم • شهودا فتقضوها على النأي والبعد

فعجل علينا بالسراح فانه • منانا ولا ندعو لك الله بالرد

فلا اقبل الجند الذي انت فيهم • وزادك رب الناس بعدا على بعد

فلما ورد كتابها لم يزد على ان ركب الفرس واردف الجارية خلفه ولحق بابنة عمه فكان اول شي بداها به بعد السلام ان قال بالله هل كنت فاعله فقالت الله في قلبي اعظم واجل من ان اعصي الله فيك ذوق العيرة وطيها ووهب لها الجارية وانصرف الى الغزاة والله اعلم

الفصل الثاني في النسا المحمودة

كتب الي الحكم بن ايوب ان اخطب لعبد الملك بن الحجاج امراة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة على نفسها مواتية لبعلها فكتب اليه قد اصبتها لولا عظم ثديها فكتب اليه لا يكمل حسن المراة حتى تعظم ثديها فتدفي الضجيع

وتروى الرضيع **وقال** عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان صف لنا احسن النسا فقال خذها يا امير المومنين ملسا القدمين ردما الكفين ناعمة الساقين جما الركبتين لفا الفخذين ضخمة الذراعين رخصة الكفين ناهدة الثديين حمرا الخدين كحلا العينين زجا الحاجبين لميا الشفتين بلجا الجبينين شما العرنين شنبا الثغر محلولة الشعر غيدا العنق مكسرة البطن فقال ويحك واين تكون توجد هذه قال تجدها في خالص العرب او خالص فارس **وقيل** عليك بمن تربت في النعيم ثم اصابتها الفاقة فاثر فيها الغنا واذبها الفقر **وقال** رجل لخاطب ابغ امراة لا تؤذي جارا ولا توهل دارا يعني لا تدخل على الجيران ولا يدخل الجيران عليها وفي مثل هذا يقول الشاعر

هيفا فيها اذا استقبلتها صلف ۞ عبطا غامضة الكعبين معطار
خود اذا المخفرات البيض لم تبرح ۞ بساحة الدار لا بعل ولا جار

وقال اخر

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل ۞ ولم تر الشمس الا دونها الكلل

وكانت امراة عمران بن حطان من احسن الناس وجها وكان هو من اقبح الناس وجها فقال لها يوما انا وانت في الجنة ان شا الله تعالى فقالت وكيف ذلك قال لاني اعطيت فشكرت واعطيت مثلي فصبرت والشاكر والصابر في الجنة **وقال** بعضهم رايت في طريق مكة اعرابية ما رايت

احسن منها وجها فتعمدت النظر اليها فالتعجب من جمالها فجا شيخ قصير فاخذ باذنها وسارها ومضى فقلت لها من هذا الشيخ فقالت زوجي فقلت لها كيف ترضى بمثله فقالت

ايا عجبا للخود يجري وشاحها ۞ تزف الى شيخ من القوم تنبال
دعاني اليه انه ذو قرابة ۞ يعز علينا من بني العم والخال

وانشد بعضهم لحمزة بن ابي علقمة

ومن لا يرد مدحي فان مدايحي ۞ توافق عند الاكرمين نوام
توافق عند المشتري الحمد بالندا ۞ توافق بنات الحارث بن هشام

فقال يا ابن اخي لو نعل هذا ابليس ببناته لتنا فست فيه الملايكة المقربون **وقال** عبد الملك لابن الرقاع كيف علمك بالنسا فقال والله انا اعلم الناس بهن وانشا

قضاعية العينين كندية الحشا ۞ خزاعية الاطراف طايية الفم
لها حكم لقمان وصورة يوسف ۞ ومنطق داود وعفة مريم

وقالوا الحسن احمر وقد يضرب فيه صفرة مع طول المكث في الكن والتضمخ بالطيب ۞ وقالوا ان الوجه الرقيق البشرة الصافي الادم اذا خجل يحمر واذا فرق يصفر ومنه قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه من رقته **قال** علي بن زيد يصف تلون الوجه

بيضا صفرا قد تنازعها ۞ لونان من فضة ومن ذهب

وقالوا ان الجميلة تاخذ بصرك جملة على بعد فاذا دنت منك لم يكن كذلك والمليحة التي كلما كررت بصرك فيها زادتك حسنا ۞ وقالوا اذا اردت ان يصلب ولدك فاغضب

المراة ثم قع عليها قال الشاعر

ممن حملن به وهن عواقد • حبك النطاق فعاش غير مهبل
حملت به في ليلة مزورة • كرها وعقد نطاقها لم يحلل

الفصل الثالث من هذا الباب في صفة المراة السو

نعوذ بالله منها في حكمة داود عليه السلام ان المراة السو مثل شرك الصياد لا ينجو منها الا من رضي الله عنه وقيل المراة السو يلقيها الله في عنق من يشا وقيل لاعرابي كان ذا تجربة صف لنا النسا فقال شرهن الخفيفة الجسم القليلة اللحم المحياض الممراض الصفرا المشومة العسرا الميشومة السلطة النقرة السريعة الوثبة كان لسانها حربة تضحك من غير عجب وتدعوا على زوجها بالحرب تنفق في السما واست في الارض حديدة العرقوب منتفخة الوريد كلامها وعيد وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشي السيئات تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان ليس في قلبها عليه رافة ولا عليها منه مخافة ان دخل خرجت وان خرج دخلت وان ضحك بكت وان بكا ضحكت كثيرة الدعا قليلة الارعا تاكل لما وتوسع ذما ضيقة الباع مهتوكة القناع صبيها مهزول وبيتها مزبول اذا حدثت تشير بالاصابع وتبكي في المجامع بادية في حجابها نباحة في بابها تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي غايبة قد ذل لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور ابتلاها الله بالويل

والثبور

والثبور وعظايم الامور ويقال ان المراة اذا كانت مبغضة لزوجها فعلامة ذلك ان تكون عند قربه منها مرتدة الطرف عنه كانها تنظر الى انسان غيره وان كانت محبة له لا تقلع عن النظر اليه قال بعضهم في زوجته

لقد كنت محتاجا الى بيت زوجتي • ولكن قرين السو باق معمر
فيا ليتها صارت الى القبر عاجلا • وعاجلها فيه نكير ومنكر

وقال زيد بن عمير في امته

اعاتبها حتى اذا قلت اقبلت • ابا الله الا خرقها فتعود
فان طمثت قادت وان طهرت زنت • فهاتيك ترني دايما وتقود

وفي حكمة داود عليه السلام المراة السو على بعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير والمراة الصالحة كالتاج المرصع بالذهب كلما راها قرت عينه بها والله سبحانه وتعالى اعلم

الفصل الرابع من هذا الباب في حكم النسا وغدرهن ومخالفتهن

في حكمة داود عليه السلام وجدت من الرجال واحدا في الف ولم اجد واحدة في جميع النسا وقالت الحكما لا تثق بامراة ولا تغتر بمال وان كثر وقالوا النسا حبايل الشيطان قال الشاعر

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن • جزوعا اذا بانت فسوف تبين
وخنها وان كانت تفي لانها • على قدم الايام سوف تخون
وان هي اعطتك الليان فانها • لغيرك من طلابها ستلين
وان حلفت ان ليس تنقض عهدها • فليس لعمر الله ذلك يمين

وان سكبت يوم الفراق دموعها • فليس لعمر الله ذاك يقين

وقال آخر

رايت مواعيد النساء كانها • سراب لمرتاد المناهل حافل
ومنتظر الموعود منهن كالذي • يؤمل يوما ان تلين الجنادل

وقالت الحكما لم تنه المراة عن شي قط الا فعلته قال العنوي

ان النسا متى ينهين عن خلق • فانه واقع لا بد مفعول

وقال النخعي ان مما تقرب الساعة طاعة النسا **ويقال**
من اطاع عرسه فقد اضاع نفسه وقال علي رضي الله عنه
اياك ومطاوعة النسا فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن
اكفف ابصارهن بالحجاب فان شدة الحجاب خير لها من الارتياب
وليس خروجهن كاضر من دخول من لا يوثق به عليهن
فان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل قال ابو تمام نقشا

لا تامنن على النسا ولو اخا • ما في الرجال على النسا امين
ان الامين وان تحفظ جهده • لا بد ان بنظرة سيخون

وقال علي كرم الله وجهه لا تطيعوا النسا على حال ولا
تامنوهن على مال ولا تذروهن لتدبير العيال ان تركن ما
يردن اوردن المهالك وازلن الممالك ينسين الخير ويحفظن
الشر يتهافتن في البهتان ويتمادين في الطغيان **وقال**
ابو بكر رضي الله عنه ذل من اسند امره الى امراة **وقيل**
ان صيادا اتى الى ابرويز بسمكة فاعجبه حسنها وسمنها
فاجازه باربعة الاف درهم فخطاته زوجته شيرين وقالت

له

له اذا جاءك الصياد بغير الله بسمكة ذكر كانت ام انثى فان
قال لك ذكرا فاطلب منه الانثى وان قال لك انثى فاطلب
منه الذكر فساله فقال كانت انثى اصلح الله الملك فقال
ايتني بذكرها فقال عمر الله الملك انها كانت بكرا لم تتزوج
فقال زه زه وامر له بثمانية الاف درهم وقال الكتبوا في الحكمة
الغدر ومطاوعة النسا يورثان الغرم الثقيل **وقيل**
استعيذوا بالله من شرار النسا وكونوا من خيارهن على حذر

ومما جا في ذكر الجماع عن مالك بن انس انه
قال هو نور وجهك ومخ ساقك فاقلل منه او اكثر وقال معاوية
ما رايت نهما في النسا الا عرفت ذلك في وجهه وخلى عماته
بجارية له فعجز عنها فقال لها ما اوسع خيرك فقالت

انت الفدا لمن قد كان يملاه • ويشتكي الضيق منه حين يلقاه

وقال آخر

شفا الحب تقبيل ولمس • ومسح بالبطون على البطون
ورهز تدمع العينان منه • واخذ بالمناكب والقرون

وقالت امراة من اهل الكوفة دخلت على عايشة بنت طلحة
فسالت عنها فقيل لي هي مع زوجها في القيطون فسمعت نخرا
وشهيقا لم اسمع مثله ثم خرجت وجبينها يتصبب عرقا فقلت
ما ظننت ان حرة تفعل هذا بنفسها فقالت ان الخيل تشرب بالصفير
وعاتبت امراة زوجها على قلة اتيانه لها فقال

انا شيخ ولي امراة عجوز • تراودني على ما لا يجوز

وقالت رق ايرك مذ كبرنا ● فقلت بلى قد اتسع القعير

وكان لرجل امراة تخاصمه وكلما خاصمته قام اليها فواقعها فقالت له ويحك كلما تخاصمنا تاتيني بشفيع لا اقدر ارده واتى رجل الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال ان لي امراة كلما اتيتها تقول قتلتني فقال اقتلها بهذه القتلة وعلي اثمها وقالوا من قل جماعه فهو اصح بدنا وانقى جلدا واطول عمرا ويعتبر ذلك بذكور الحيوان وذلك انه ليس في الحيوان اطول عمرا من البغال ولا اقصر اعمارا من العصافير وهي اكثرها سفادا

الفصل الخامس

من هذا الباب في الطلاق وما جاء فيه عن عبد الرحمن بن محمد ابن اخي الاصمعي قال قال عمي للرشيد في بعض حديثه يا امير المومنين بلغني ان رجلا من العرب طلق في يوم خمس نسوة قال وكيف ذلك وانما يجوز للانسان اربعة فقال يا امير المومنين كان متزوجا باربعة فدخل عليهن يوما فوجدهن متنازعات فقال الى متى هذا التنازع ما اظن هذا الامر قبلك يا فلانة يقول لامراة منهن اذهبي فانت طالق فقالت له صاحبتها عجلت عليها بالطلاق ولو ادبتها بغير ذلك لكان اصلح فقال لها وانت طالق ايضا فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كانتا اليك محسنتين فقال وانت ايتها المعددة اياديهما طالق ايضا فقالت له الرابعة وكانت هلالية لماذا فعلت ذلك فقال وانت طالق ايضا فسمعته جارة له

فارقت

فارقت عليه وقالت والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف الا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم ابيتم الا طلاق نسايكم في ساعة واحدة فقال وانت ايتها المتكلمة فيما لا يعنيك طالق ان اجازني بعلك فاجابه زوجها قد اجزت وطلق رجل امراته فلما ارادت الارتحال قال اسمعي وليسمع من حضر اني والله اعتمدتك برغبة وعاشرتك بمحبة ولم اجد منك زلة ولم يدخلني عنك ملة ولكن القضا كان غالبا فقالت المراة جزيت من صاحب ومصحوب خيرا فما استقللت خيرك ولا اشكوت ضيرك ولا تمنيت غيرك ولم اجد لك في الرجال شبيها وليس لقضاء الله مدفع ولا لحكمه علينا ممتنع وقال رجل لابن عباس ما تقول في رجل طلق زوجته عدد نجوم السماء قال يكفيه من ذلك عدد نجوم الجوزا

ذكر من طلق زوجته فتبعتها نفسه

قال الهيثم بن عدي كان تحت الغرياب بن الاسود بنت عم له فطلقها فتبعتها نفسه فكتب اليها يعرض بالرجوع فكتبت اليه

ان كنت ذا حاجة فاطلبها الا ● ان الغزال الذي ضيعت مشغول

فكتب اليها

ان كان ذا شغل فالله يكلوه ● فقد لهونا به والحبل موصول
وقد قضينا من استطرافه وطرا ● وفي الليالي وفي ايامها طول

وطلق الوليد بن يزيد زوجته سعدا فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه اشعب فقال له هل لك ان تبلغ سعدا عني رسالة ولك عشرة الاف درهم فقال اقبضني

العشرة الاف فاحمله بها فلما قبضها قال هات رسالتك قال
ائتها فانشدها

اسعدا هل اليك لنا سبيل • ولا حتى القيامة من تلاقي
بلى ولعل دهرا ان يواتي • بموت من حليلك او فراق

قال فاتى اليها اشعب فاستاذن عليها فاذنت له فدخل فقالت
ما بدا لك في زيارتنا يا اشعب قال يا سيدتي ارسلني الوليد
اليك برسالة وانشدها الشعر فقالت لجواريها عليكن بهذا
الخبيث قال يا سيدتي انه دفع الي عشرة الاف درهم فقالت
والله لاعاقبنك او تبلغ اليه ما اقول لك قال يا سيدتي
فاجعلي لي جعلا قالت لك بساطي هذا قال قومي عنه فقامت
فالقاه على ظهره وقال هاتي رسالتكي فقالت قل له

اتبكي على سعدا وانت تركتها • فقد ذهبت سعدا فما انت صانع

فلما بلغه الرسالة ضاقت عليه الارض بما رحبت واخذته
كظمه وقال لاشعب اختر مني احدى ثلاث اما ان اقتلك
واما ان اطرحك من هذا القصر واما ان القيك لهذه السباع
فتحير اشعب واطرق حينا وقال يا سيدي ما كنت لتعذب
عينا رات سعدى فتبسم وخلى سبيله **ومن** طلق امراته
فتبعتها نفسه قيس بن ذريح وكان ابوه امره بطلاقها فطلقها
وندم على ذلك وقال

فتحت ضيري وعاودني وداع • وكان فراق ليلى كالخداع
تكنفني الوشاة فازعجوني • فيا للناس للواشي المطاع

فصيرو

ليس لنا شي نرتزق منه الا من هذه وسيدنا رجل غني وله اشيا
كثيرة منها العدالة والتزويج والعقود والوراقة والسجن
والاطلاق وحاحلية الحاكم واجرة اليمين والتدريس والاوقاف
فقال لهم لمثلي يقال هذا وانتم لكم اثني عشر بابا من المنافع
منها الزفر والوسخ والهلع والولع وبيت النبيذ وشركة العوق
وجباية الغلت وجباية الاسواق وحرق النار وسلب الشطار
ولكم الصباح ونحن الاصباح ومما تروحوا من هذه البغلة بلا شي
جلدها للدباغين وشعرها للمناخليين ومعرفتها للشعار
وتنظيفها للشطار قال فتقدم احدهم اليه وقال بحق من
تاب عليك ورد عاقبتك الى خير واراحك من هذا المعاني
تصدق علينا بشي ولا تدعنا نروح بلا شي تفسير هذه الالفاظ
الزفر النسا الزواني والوسخ الحيض والهلع جباية الاسواق
والولع القمار وبيت النبيذ نقل المزر وشركة العوق كل من
حمل ميتا ولحقوه قبل ان تخرج من باب المدينة كانوا شركاوه
وسلب الشطار كل من شنقوه يكون سلبه لهم **ولما**
ولى الرشيد يحيى بن اكثم قاضيا على اهل جبلة فبلغ القاضي
ان الرشيد انحدر الى البصرة فقال لاهل جبلة اذا جاز
الرشيد فاشكروني عنده فوعدوه بذلك فلما جاز الرشيد
تقاعدوا عنه فسرح القاضي لحيته وكبر عمته وخرج
فواى الرشيد في الحراقة ومعه القاضي ابو يوسف فقال
يا امير المومنين نعم القاضي قاضي جبلة عدل فينا وفعل

كذا وكذا وجعل يثني على نفسه فلما رآه ابو يوسف عرفه فضحك
فقال له الرشيد مم تضحك فقال يا امير المؤمنين المثني على
القاضي هو القاضي فضحك الرشيد حتى فحص برجليه ثم
عزله **واحضر** رجل ولده الى القاضي فقال يا مولانا
ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصلي فانكر ولده ذلك فقال
ابوه يا سيدي فصلاة تكون بغير قراءة فقال الولد اني
اقرأ القرآن واعرف القراءة فقال القاضي اقرا حتى اسمع فقال
علق القلب الربابا بعدما شابت وشابا ان دين الله حق
لا ارى فيه ارتيابا فقال انه ما تعلم هذا الا البارحة
سرق مصحف الجيران وتعلم هذا منه فقال القاضي قاتلكم
الله يتعلم احدكم العلم ولا يعمل به **وتقدم** اثنان الى
القاضي يختصمان فادعى احدهما على الاخر بطنبور فانكر
فقال للمدعي الك بينة قال نعم واحضر رجلان شهدا له
فقال المدعى عليه سلهما عن صناعتهما يا سيدي فقال
احدهما انه نباذ والاخر قواد فالتفت القاضي الى المدعى
عليه وقال له اتريد على طنبور اعدل من هذين الشاهدين
اذا اخرج في رضاه **ورفعت** امراة زوجها الى القاضي
على الفرقة وادعت انه يبول في الفراش كل ليلة فقال الرجل
للقاضي لا تعجل علي حتى اقص عليك قصتي اني ارى في منامي
كاني في جزيرة في البحر وفيها قصر عالي وفوق القصر قبة
وفوق القبة جمل وانا على ظهر الجمل وان الجمل يطاطي راسه

يشرب

يشرب من البحر فاذا رايت ذلك بلت من شدة الخوف فلما سمع القاضي
ذلك بال في ثيابه وقال يا هذه انا قد اخذني البول من هول
حديثه فكيف من راى الامر عيانا **وحكي** ان تاجرا عبر
الى حمص فسمع مؤذنا يقول اشهد ان لا اله الا الله واهل
حمص يشهدون ان محمدا رسول الله فقال التاجر والله لامضين
الى الخطيب واشا له فجاء اليه فوجده قد اقام الصلاة وهو
يصلي على فرد رجل والاخرى ملوثة بالعذرة فمضى الى المحتسب
ليخبره فسال عنه فقيل انه في الجامع الفلاني يبيع الخمر
فتوجه اليه فوجده وبين يديه باطية مملوة بالخمر وفي حجره
مصحف وهو يحلف للناس بحق المصحف انه خمر صرف ليس فيه
ماء وقد ازدحمت الناس عليه وهو يبيع فقال والله لامضين
الى القاضي واخبره فجاء اليه ودفع الباب فانفتح فوجد
القاضي نائما على ظهره وغلام يفعل به فقال التاجر قلب
الله حمص فقال القاضي لم تقول ذا فاخبره بجميع ما راى فقال
يا جاهل اما المؤذن فان مؤذننا مريض فاستاجرنا يهوديا
فهو يقول ما سمعت واما الخطيب فانهم لما اقاموا الصلاة
خرج مسرعا فتلوثت رجله بالعذرة وضاق الوقت فاخرجها
من الصلاة واعتمد على رجله الاخرى فلما فرغ غسلها واما
المحتسب فان ذلك الجامع ليس له وقف الا كروم عنب وعنبه
ما يوكل فهو يعصره خمرا ويبيعه ويحلف عليه ويصرفه
في مصالح الجامع واما انا فان هذا الغلام مات ابوه وخلف

ما لا كثيرا وهو تحت الحجر وقد كبر فانا امتحنه وقد جاء جماعة
شهدوا عندي ببلوغه فخرج التاجر منها وحلف ان لا يعود
اليها

فصل في نوادر النحاة

ووقف نحوي على
بياع عنده ارز بعسل وبقل بخل فقال بكم الارز بالعسل
والخل بالبقل فقال بالصفع في الاردن والضرط
في الاذقن. ووقع نحوي في كنيف فجاءه بعض الناس ليخرجه
فصاح به الكناس ليعلم اهو حي ام لا فقال النحوي يا اخي
اطلب لي حبلا رقيقا وشدني شدا وثيقا واجذبني جذبا
رفيقا فقال امراته طالق ان شالك منه ثم تركه وانصرف
وكان لبعضهم ولد يتقعر في كلامه فاعتل ابوه بعلة
اشرف فيها على الموت فاجتمع اليه اولاده وقالوا له ندعو
لك اخانا فلانا فقال لا ان جاني قتلني فقالوا نحن نوصيه
ان لا يتكلم فدعوه فلما دخل عليه قال يا ابت قل لا اله
الا الله تدخل الجنة وتنجو من النار ثم قال والله ما شغلني
عنك الا فلان فانه دعاني بالامس لوليمة فاهرس واعدس
واستبرج وسكبج وطهبج وافرخ وارزز وعسل ولوزج
وافلوذج فصاح ابوه غمضوني فقد سبق ابن الزانية
ملك الموت. وجاء نحوي يعود مريضا فطرق بابه فخرج
اليه ولده فقال له كيف حال ابيك قال يا عمي ورمت رجليه
قال لا تلحن قل رجلاه ثم ماذا قال وصل الورم الى ركبتاه
فقال لا تلحن قل ركبتيه ثم ماذا قال مات وادخله الله في بظر

عيال

عيال سيبويه ونفطويه ونحشويه. وعاد بعضهم نحويا
فقال له ما الذي تشكوه فقال حمى جاسية منها الاعضاء
واهية والعظام بالية فقال لا شفاك الله بعافية يا ليتها
كانت القاضية

فصل في نوادر المعلمين

قال
الجاحظ مررت بمعلم وعنده عصاة طويلة وعصياه قصيرة
وصولجان واكره وطبل وبوق فقلت له ما هذه الآلة فقال
عندي صغار اولاد ليس فاقول لاحدهم اقرا لوحك فيصفر لي
واحد فاضربه بالعصاة القصيرة فيتاخر فاضربه بالعصاة
الطويلة فيفر من بين يدي فاضع الاكرة في الصولجان واضربه
فاشجه فتقوم الي الصغار كلهم بالواحهم فاعلق الطبل في
عنقي والبوق في فمي فاضرب بالطبل وانفخ بالبوق فيسمع اهل
الدرب ذلك فيتسارعون الي ويخلصوني من بينهم. وحكى
الجاحظ ايضا قال مررت بخربة فاذا فيها معلم وهو ينبح
نبيح الكلاب فوقفت انظر اليه واذا صبي قد خرج من باب فمسكه
المعلم فقلت له عرفني خبره فقال هذا صبي يكره التعليم
فهو يهرب ويدخل داخل الدار ولا يخرج وله كلب يلعب به
فاذا سمع صوتي يظن انه صوت الكلب فيخرج فامسكه
وجاءت امراة الى معلم ولدها تشكوه له فقال لها ما لم تقتليه
والا فعلت بامك فقالت يا معلم هذا ولد لم ينفع فيه الكلام
فافعل ما اردت لعله ينظر بعينه فيتوب. وقال بعضهم
رايت معلما يصلي العصر فلما ركع ادخل راسه من بين رجليه

ونظر الى الصغار وهم يلعبون فقال يا ابني لبغال وايت الذي
عملت وساكا فيك اذا فرغت **وحكي** عن الجاحظ انه قال الفت
كتابا في نوادر المعلمين وما هم فيه من التغفل ثم رجعت عن ذلك
وعزمت على تقطيع الكتاب فدخلت يوما الى مدينة فوجدت فيها
معلما في هيئة حسنة فسلمت عليه فرد علي احسن رد ورحب بي
فجلست عنده وباحثته في القران فاذا هو ماهر ثم باحثته
في النحو والفقه والمعقول واشعار العرب فاذا هو مكمل الاداب
فقلت هذا والله مما يقوي عزمي على تقطيع الكتاب قال فكنت
ازوره فجئت يوما لزيارته فاذا بالباب مغلق فلم اجده فسالت
عنه فقيل لي مات له ميت فحزن عليه فجئت الى بيته وطرقته
فخرجت لي جارية وقالت ما تريد قلت اريد فلانا فدخلت
وخرجت وقالت بسم الله فدخلت اليه فوجدته جالسا واجدا
فقلت له اعظم الله اجرك لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة كل نفس ذائقة الموت فعليك بالصبر ثم قلت هذا
الذي توفي ولدك قال لا قلت اخوك قال لا قلت فمن هو منك
قال حبيبتي فقلت في نفسي هذه اول المنحسة فقلت يا سبحان
الله النسا كثير وتجد غيرها فقال اتظن اني رايتها فقلت وهذه
منحسة اخرى ثانية فقلت وكيف عشقت من لم ترها
فقال اعلم اني كنت جالسا في هذا المكان وانا انظر الى الطاق
اذ رايت رجلا عليه برده وهو يقول

يا ام عمرو جزاك الله مكرمة * ردي علي فوادي اينما كانا

لا تاخذين فوادي تلعبين به * فكيف يلعب بالانسان انسانا

فقلت في نفسي لولا ان ام عمرو هذه ما في الدنيا احسن منها ما قيل
فيها ذلك فتعشقتها فلما كان من يومين مر ذلك الرجل بعينه
وهو يقول

لقد ذهب الحمار بام عمرو * فلا رجعت ولا رجع الحمار

فعلمت انها ماتت فحزنت عليها وجلست للعزا فقلت لقد
كنت عزمت على تقطيع الكتاب والان قويت عزيمتي على ابقائه
واول ما ابداء بك في اول الكتاب

فصل في نوادر المتنبئين

ادعا رجل النبوة في ايام الرشيد فلما مثل
بين يديه قال له ما الذي يقال عنك قال اني نبي كريم قال
فاي شي من دلايلك قال سل ما شيت قال اريد ان تجعل هذه
المماليك المرد ملتحين او غير هذه الصورة الحسنة فاطرق
ساعة ثم قال كيف تحل ان اجعل هذه المماليك المرد ملتحين
واغير هذه الصورة الحسنة وانما اجعل هولاء اصحاب
الذقون كلهم مردا في لحظة واحدة فضحك منه وعفى
عنه **وتنبا** رجل في ايام المامون فطالبوه بمعجزة فقال
اطرح لكم حصاة في الما فتذوب قالوا رضينا فاخرج
حصاة كانت معه وطرحها في الما فذابت فقالوا هذه
حيلة وانما نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب فقال
لستم باجل من فرعون ولا انا اعظم حكمة من موسى فلم
يقل فرعون لموسى لم ارض بما تفعله بعصاك حتى اعطيك

عصاة من عندي تجعلها ثعبانا فضحك المامون واجازه
وتنبا رجل في ايام المامون ايضا وادعا انه ابراهيم الخليل
فقال له المامون ان ابراهيم الخليل كان له براهين
ومعجزات قال وما براهينه وما معجزاته قال اضرمت له نار
والقي فيها فصارت عليه بردا وسلاما ونحن نوقد نارا
ونلقيك فيها فان كانت عليك كما كانت عليه امنا بك
قال اريد واحدة اخف من هذه قال فبراهين موسى القى
عصاه فاذا هي ثعبان مبين وضرب بها البحر فانفلق وادخل
يده في جيبه فاخرجها بيضا فقال هذه اصعب من الاولى
قال فبراهين عيسى قال وما هي قال احياء الموتى قال
مكانك وصلت انا اضرب رقبة القاضي يحيى بن اكثم واحييه
لكم الساعة فقال يحيى اما انا فاول من امن بك وصدق
فضحك المامون وعفى عنه وامر له بصلة وتنبا
رجل في ايام المعتصم فلما حضر بين يديه قال له انت نبي
قال نعم قال والى من بعثت قال اليك قال اشهد انك لسفيه
احمق قال انما بعثت الى كل قوم مثلهم فضحك المعتصم
وامر له بشي وتنبا رجل في ايام المامون فقال له
المامون لما مثل بين يديه من انت قال انا احمد النبي
قال قد ادعيت زورا فلما راى الاعوان قد احاطت به وهو
ذاهب معهم قال يا امير المومنين انا احمد النبي هل تذمه
انت فضحك منه وخلى سبيله وتنبا رجل في زمن المامون

ايضا فقال له المامون اريد منك بطيخا في هذه الساعة فقال
امهلني ثلاثة ايام قال ما اريده الا الساعة قال ما انصفتني
يا امير المومنين اذا كان الله تعالى الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام ما يخرجه الا في ثلاث شهور فما تصبر
انت علي ثلاثة ايام فضحك منه ووصله وتنبا
رجل في ايام المتوكل فلما مثل بين يديه قال له انت نبي
قال نعم قال فما الدليل على نبوتك قال القران العظيم
يشهد بنبوتي في قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح وانا اسمي
نصر الله قال فما معجزتك قال ايتوني بامراة عاقر انكحها
تحمل بولد يتكلم في ساعته ويومن بي فقال المتوكل للوزير
اعطه زوجتك حتى ننظر كرامته فقال الوزير اما انا فاول من
امن بك وصدق وانما يعطي زوجته من لا يومن به فضحك
المتوكل واطلقه وادعا رجل النبوة في زمن خالد بن عبد
الله القسري رحمه الله وعارض القران فاتي به اليه فقال
ما تقول قال عارضت القران قال بماذا قال قال الله تعالى
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر
فقلت انا اعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر
فامر به خالد فضربت رقبته وصلب فمر به خلف بن خليفة
الشاعر فضرب بيده على الخشبة وقال انا اعطيناك العمود
فصل لربك من قعود وانا ضامن لك ان لا تعود وتنبت
امراة في ايام المتوكل فلما حضرت بين يديه قال لها انت

نبيه قالت نعم قال فانه صلى الله عليه وسلم قال لا نبي بعدي
قالت فهل قال لا نبية بعدي فضحك المتوكل واطلقها وتنبا
رجل وكان يسمى نوحا وكان له صديق فنهاه فلم يقبل
فامر به السلطان فقتل وصلب فمر به صديقه فقال يا نوح
ما حصلت من السفينة الا على الصاري **فصل**
في نوادر السؤال **وقف** اعرابي بباب يسال فقال له صغير
من الباب بورك فيك فقال قبح الله هذا الفم لقد تعلمت الشر
صغيرا **ووقف** سايل على باب وقال يا صاحب المنزل فبادر
صاحب الدار قبل ان يتم السايل كلامه وقال له يفتح الله عليك
فقال كنت تصبرت علي يا قرنان لعلي جيت ادعوك الى وليمة
ووقف سايل على باب فقال له صاحب الدار فتح الله عليك
فقال كسرة قال ما نقدر عليها قال فقليل من بر قال ولا نقدر
عليه قال فشربة من ما قال ولا عندنا ما قال فاجلوسكم هاهنا
قوموا اسالوا فانكم احق مني بالسوال **فصل في نوادر**
المؤذنين قيل لمؤذن ما نسمع اذانك فلو رفعت صوتك فقال
اني لاسمع صوتي من مسيرة ميل وقال بعضهم رايت مؤذنا
اذن ويجعل يجري فقلت له الى اين قال احب ان اسمع اذاني
اين يبلغ **واختصم** رجلان في جارية فاودعاها عند مؤذن
فلما اصبح وفرغ من الاذان فقال لا اله الا الله ذهبت الامانة
من الناس فقيل له كيف ذهبت الامانة قال ان الجارية التي
اودعت عندي قيل لي انها بكر فلما اتيتها وجدتها ثيبا

وشوهد

وشوهد مؤذن يؤذن من رقعة فقيل له اما تحفظ الاذان
فقال اسلوا العاصي فاتوه وقالوا السلام عليكم فاخذ دفترا وتصفحه
وقال وعليكم السلام فعذروا المؤذن **نوادر جماعة**
سمعت امراة الحديث صوم يوم كعبادة سنة فصامت الى الظهر
ثم افطرت وقالت يكفيني عبادة ستة اشهر **واشتهى** مجوسي
فتعل عليه الصوم فنزل الى السرداب وجعل ياكل فسمع ابنه حسه
فقال ما هذا فقال ابوك الشقي ياكل خبز نفسه ويفزع من الناس
وبنا بعض المغفلين نصف دار وبنا انسان النصف الاخر
فقال المغفل يوما قد عولت على بيع النصف الذي لي واشتري
به النصف الاخر لتكمل لي جميع الدار **وسيل** جامع القنيد الاني
عن عمر ابنته فقال لا ادري الا ان امها ولدتها في ايام الربيع
وقيل لطفيلي اي سورة تعجبك في القران قال المايدة قيل فاي
اية قال ذرهم ياكلوا ويتمتعوا قيل ثم ماذا قال اتنا غدانا
قيل ثم ماذا قال ادخلوها بسلام امنين قيل ثم ماذا قال
وما هم منها بمخرجين **وقيل** لعثمان بن دراج الطفيلي
يوما كيف تصنع بالعرس اذا لم يدخلك اهله قال انوح على
بابهم فيتطيرون لذلك فيدخلوني وقيل له اتعرف بستان
فلان فقال اي والله وانه الجنة الحاضرة في الدنيا فقيل
له لم لا تدخله وتاكل من ثماره وتجلس تحت اشجاره وتسبح
في انهاره فقال لان فيه كلبا لا يتغرى الا بدم عراقيب الرجال
وقالت مررت بجنازة ومعي ابني ومع الجنازة امراة

تبكي وتقول يذهبون بك الى بيت لا فراش فيه ولا غطا ولا وطا
ولا خبز ولا ما فقال ابني والله يا ابت الى بيتنا يذهبون ٥
وحكي عن هارون الرشيد رحمه الله انه قلق ذات ليلة
قلقا شديدا فقال لوزيره جعفر بن يحيى البرمكي اني ارقت في
هذه الليلة وضاق صدري ولم اهتد الى ما اصنع وكان خادمه
مسرور واقفا امامه فضحك فقال له مم تضحك اتضحك استهزا
بي ام استخفافا قال لا وقرابتك من سيد المرسلين ما فعلت ذلك
عمدا ولكني خرجت امس اتمشى بظاهر المدينة الى ان جئت الى
جانب دجلة وجدت الناس مجتمعين فوقفت فرايت رجلا واقفا
يضحك الناس يقال له ابن المغازلي فتفكرت الان في كلامه
فضحكت والعفو يا امير المومنين فقال ايتني به الساعة فخرج
مسرور مسرعا الى ان جا الى ابن المغازلي فقال له اجب امير
المومنين فقال سمعا وطاعة فقال بشرط انك اذا دخلت عليه
وانعم عليك بشي يكون لك منه الربع والبقية لي فقال بل اجعل
لك النصف ولي النصف فابى فقال لي الثلث ولك الثلثان
فاجابه الى ذلك بعد جهد عظيم فلما دخل على امير المومنين
ابلغ وترجم ووقف بين يديه فقال له امير المومنين ان انت
اضحكتني اعطيتك خمسماية درهم وان لم تضحكني ضربتك بهذا
الجراب ثلاث ضربات فقال ابن المغازلي وما عسى ان تكون ثلاث
ضربات بهذا الجراب وظن ان الجراب فارغا فوقف وتكلم
كلاما يضحك الجلمود وتمسخر فلم يضحك امير المومنين ولم يتبسم

فتعجب

فتعجب ابن المغازلي وضجر وخاف فقال له امير المومنين الان
استحققت الضرب ثم انه اخذ الجراب وضربه به وكان فيه
اربع زلطات كل زلطة وزنها رطلين فلما وقعت الضربة في
رقبته صرخ صرخة عظيمة وافتكر الشرط الذي وافق عليه
مسرور الطواشي فقال العفو يا امير المومنين اسمع مني كلمتين
قال قل ما بدا لك قال يا امير المومنين ان مسرور الطواشي
شرط علي شرطا واتفقت انا واياه على مصلحة وهو ان ما حصل
لي من صدقاتك يا امير المومنين يكون لي منه الثلث وله
الثلثين وما اجابني الى ذلك الا بعد جهد عظيم والان
فلم يحصل لي سوى الضرب وقد اشترطت علي يا امير المومنين
ثلاث ضربات فنصيبي منهم ضربة ونصيبه ضربتين وقد
اخذت نصيبي وها هو واقف فادفع له نصيبه يا امير المومنين
قال فعند ذلك ضحك امير المومنين واعجبه ذلك واستدعا
بمسرور فضربه ضربة فصاح وقال يا امير المومنين قد وهبت
له الثلث الباقية فضحك امير المومنين وامر لهما بالف دينار لكل
واحد منهما خمسماية والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

الباب السابع والسبعون

في الدعا وادابه وشروطه وفيه فصول الفصل الاول
في الدعا وادابه قال الله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني
قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان اختلف في سبب
نزولها فقال مقاتل ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

واقع امرأته بعد ما صلى العشا في رمضان فنزلت هذه الآية
لما ان ندم على ذلك وجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي
واخبره بالقصة وكان ذلك قبل الرخصة **وروى** الكلبي عن
صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قالت اليهود كيف يسمع
ربنا دعانا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء خمسماية عام
وغلظ كل سماء خمسماية عام مثل ذلك فنزلت هذه الآية
وقال الحسن ان قوما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت هذه الآية قوله
تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان اي اقبل عبادة من عبدني
فالدعا بمعنى العبادة والاجابة بمعنى القبول وقال قوم
ان الله تعالى يجيب كل الدعا فاما ان تظهر الاجابة في الدعا
واما ان يكفر عن الداعي واما ان يدخره في الآخرة **لما روى**
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة
رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث اما ان يعجل له دعوته
واما ان يدخره له واما ان يكفر عنه من السوء مثلها **وروي**
انه اذا كان يوم القيامة واستقر اهل الجنة في الجنة فبينما
العبد المومن في قصره واذا بملائكة من عند ربه يأتونه
بتحف فيقول ما هذا اليس الله قد انعم علي واكرمني فيقولون
اليس كنت تدعو الله في الدنيا هذا دعاؤك الذي كنت تدعو
الله به ادخره لك **واعلم** ان اجابة الدعا لابد لها من

شروط

شروط فشرط الداعي ان يكون عالما بان لا قادر الا الله تعالى
وان الوسايط في قبضته مسخرة بتسخيره وان يدعو بنية
صادقة وحضور قلب وان الله تعالى لا يستجيب دعاء من
لاه وان يكون مجتنبا لاكل الحرام وان لا يمل الدعا ومن شرط
المدعو فيه ان يكون من الامور الجايزة للطلب والفعل شرعا
كما قيل من يدع باثم او قطيعة رحم فيدخل في الاثم كل ما يأثم
به من الذنوب ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم
وقال ابن عطا للدعا اركان واجنحة واسباب واوقات
فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السما وان
وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه نجح **فاركانه**
حضور القلب والخشوع واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار
واسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم **وقيل**
شرط الدعا ان يكون سليما من اللحن كما قال بعضهم
ينادي ربه باللحن ليث . كذاك اذا دعاه لا يجاب
وقيل ان الله تعالى لا يستجيب دعاء عبريا ولا شرطيا
ولا جابيا ولا صاحب خطية وهي الطنبور ولا صاحب كوبة وهي
الطبل الكبير الصغير والوسط **ومن اداب الدعا** ان يدعو
الداعي مستقبل القبلة ويرفع يديه لما روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان ربكم حي كريم ثم يستحيي
من عبده اذا رفع يديه ان يردهما صفرا وان يمسح بهما وجهه
بعد الدعا وان لا يرفع بصره الى السما لقوله صلى الله عليه

وسلم لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم الى السما عند الدعاء ام
لتخطفن ابصارهم وان يخفض الداعي صوته لقوله تعالى ادعوا
ربكم تضرعا وخفية وينبغي ايضا للداعي ان لا يتكلف وان ياتي
بالكلام المطبوع غير المسجوع لقوله عليه السلام اياكم والسجع في
الدعا بحسب احدكم ان يقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها
من قول وعمل وقيل ادعوا بلسان الذلة والافتقار لا بلسان
الفصاحة والانطلاق وكانوا لا يزيدون في الدعا على سبع
كلمات فما دونها كما ترى في اخر سورة البقرة وعن سفيان بن
عيينه لا يمنعن احدكم من الدعا ما يعلم من نفسه فان
الله تعالى اجاب دعاء شر الخلق ابليس حين قال انظرني
الى يوم يبعثون وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا سال احدكم مسالة فتعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي
بنعمته تتم الصالحات ومن ابطا عليه شي فليقل الحمد لله
على كل حال وعن سلمة بن الاكوع قال ما سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يستفتح الدعا الا قال سبحان ربي العلي الاعلى
الوهاب وعن ابي سليمان الداراني من اراد ان يسال الله
حاجة فليبدا بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم يسال الله تعالى حاجته ثم ينجح ثم يختم بالصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وينبغي للمومن ان يجتهد في الدعا
وان يكون على رجاء من الاجابة ولا يقنط من رحمة الله لانه
يدعو كريما وللدعا اوقات واحوال يكون الغالب فيها

الاجابة وذلك وقت السحر ووقت الفطر وما بين الاذان والاقامة
وعند جلسة الخطيب بين الخطبتين الى ان يسلم من الصلاة وعند
نزول الغيث وعند التقا الجيش في الجهاد في سبيل الله وفي
الثلث الاخير من الليل لما جاء في الحديث ان في الليل ساعة
لا يوافقها عبد مسلم يسال الله تعالى شيا الا اعطاه وفي
حالة السجود لقوله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد
من ربه في السجود فاكثروا الدعاء بين الظهر والعصر في يوم الاربعا
واوقات الاضطرار وحالة السفر والمرض كل هذا جاءت به الاثار
وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثا
فاستجيب له يوم الاربعا بين الصلاتين فعرف السرور في وجهه
وقال جابر ما نزل بي امر مهم غليظ الا توخيت تلك
الساعة فادعوا فيها فاعرف الاجابة وفي بعض الكتب المنزلة
يا عبدي اذا سالت فاسالني فاني غني واذا طلبت النصرة فاطلبها
مني فاني قوي واذا افشيت سرك فافشه الي فاني وفي واذا
اقرضت فاقرضني فاني ملي واذا دعوت فادعني فاني حفي وعن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ينزل ربنا كل ليلة الى سما الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير
فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه
من يستغفرني فاغفر له وكان يحيى بن معاذ
يقول من اتى الله باساءته جاد الله له بمغفرته ومن

لم يمن عليه بطاعته اوصله الى جنته ومن اخلص لله في دعوته
من الله عليه باجابته وقال علي كرم الله وجهه ادفعوا
البلا بالدعا وعن انس يرفعه لا تعجزوا عن الدعا فانه
لن يهلك مع الدعا احد

الفصل الثاني في الادعية

مما فيها كان من دعا شريح اللهم اني اسالك الجنة بلا عمل
واعوذ بك من النار بلا ذنب تركته ودعت اعرابية عند
البيت فقالت الهي لك اذل وعليك اتكل وكان من دعا
عمر بن ذر اللهم ان كنا عصيناك فقد تركنا من معاصيك
ابغضها اليك وهو الاشراك وان كنا قصرنا عن بعض طاعتك
فقد تمسكنا باحبها اليك وهي شهادة ان لا اله الا الله وان
رسلك جات بالحق من عندك ومن دعا سلام بن مطيع
اللهم ان كنت بلغت احدا من عبادك الصالحين درجة ببلاء
فبلغنيها بالعافية وقيل للفتح الموصلي اللهم هنيئا
عطاك ولا تكشف عنا غطاك وكان من دعا بعض السلف اللهم
لا تحرمني خير ما عندك بشر ما عندي فان لم تقبل تعبي ومصيبتي
فلا تحرمني اجر المصاب على مصيبته اللهم لا تكلنا الى انفسنا
فنعجز ولا الى الناس فنضيع وقال الحسن حين دخل المقابر
فقال اللهم رب الارواح الفانية والاجساد البالية والعظام
النخرة التي خرجت من دار الدنيا وهي بك مؤمنة ادخل عليهم
روحا من عندك وسلاما مني الا كتب الله له بعدد من مات
من ولد ادم الى ان تقوم الساعة حسنات وحكى معروف

القاضي

القاضي ان الحجيج كانوا مجتمعين في الدعا بعرفات وفيهم رجل
من التراكمة ساكت لا يحسن ان يدعو فخشع قلبه ووقع عليه البكا
فقال بلغته اللهم لا احسن شيئا من دعواتهم فاسالك ما
يطلبون منك بما دعوا فراى بعض الصالحين في منامه ان الله
تعالى قد قبل حج الناس بدعوة تركماني لما نظر الى نفسه بالعجز
والفاقة وقال الاصمعي حضرت عبد الملك علي
كلمة تكلم بها عند الموت وهي اللهم ان ذنوبي كثرت وجلت
عن الصفة وانها الصغيرة في جنب عفوك فاعف عني وقال
الثوري كان من دعا السلف اللهم زهدنا في الدنيا ووسع
علينا فيها ولا تزوها عنا ولا ترغبنا فيها وركب ابراهيم
ابن ادهم في سفينة فهاجت الريح وبكى الناس وايقنوا بالهلاك
وكان ابراهيم بن ادهم نائما في كسا فاستوى جالسا وقال
اريتنا قدرتك فارنا عفوك فهدت الريح وسكن البحر وقيل
ما قرع باب السما بمثل الدعا وكان بعض الاعراب اذا اوى
الى فراشه قال اللهم اني اكفر بكل ما كفر به محمد صلى الله عليه
وسلم واومن بكل ما امن به ثم يضع راسه وسمعت بدوية
تقول في دعائها يا صباح يا مصباح يا مطعم يا عريض الجفنة يا ابا
المكارم فزجرها رجل فقالت دعني اصف ربي واتخير الكنى
مما تنتحله العرب وقال الزمخشري في كتابه ربيع الابرار
سمعت من العرب من يدعو عند الركن يا ابا المكارم يا ابيض
الوجه وهذا ونحوه منهم انما يقصدون به الثنا على الله تعالى

بالمكارم والكرم والنزاهة عن القبيح على طريق الاستعارة لانه
لا فرق عندهم بين الكريم وابا المكارم ولا بين الجواد وعريض
الجفنة ولا بين المنزه والابيض الوجه وعن اعرابي فقال
اللهم انك اعطيتنا الاسلام من غير ان نسالك فلا تحرمنا
الجنة ونحن نسالك وذكر عن سلام بن مطيع ان الرجل
تصيبه البلوى فيدعو فيبطى عليه الاجابة فقال بلغنى ان
الله تعالى يقول كيف ارحمه بشى به ارحمه وقال طاووس
انى لفى الحجر ليلة اذ دخل على بن الحسين فقلت رجل صالح من بيت
اهل الخير لاسمعن دعاءه فسمعته يقول عبيدك بفنائك
مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك فما دعوت بهن فى كرب الا
فرج الله عنى وقال ابن المسيب سمعت من يدعو بين
القبر والمنبر اللهم انى اسالك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا
قارا فدعوت به فلم ار الا خيرا . ووقفت اعرابية بالموقف
فقالت اسالك بسترك الذى لا تزيله الرياح ولا تخرقه
الرماح وقال سفين الثورى سمعت اعرابيا يقول اللهم
ان كان رزقى فى السماء فانزله وان كان فى الارض فاطلعه
واخرجه وان كان غائبا فقربه وان كان قريبا فيسره وان
كان قليلا فكثره وان كان كثيرا فبارك لى فيه وقال ابو نواس
احببت من شعر بشار لكثرته . بيتا لهجت به من شعر بشار
يا رحمة الله حلى فى منازلنا . وجاورينا فدتك النفس من جار
رحمة الله جارية بصرية كان بشار يتغزل فيها وانما كتبناه

على رحمة الله التى وسعت كل شى وقد لهج بها ابن هانى بحبيبته
لان اسمها رحمه فكل يتاول على حسب همته وتاويلنا احسن وقال
موسى يا رب انك لتعطينى اكثر مما اسل قال لكثرة قولك ما
شا الله لا قوة الا بالله وسمع بعض الصالحين يقول
يا محسن قد جاءك المسى فتجاوز عن قبيح ما عندى بجميل
ما عندك وسمع على رضى الله عنه رجلا وهو متعلق باستار
الكعبة يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلطه المسايل
ولا يبرمه الحاح الملحين ولا مسيلة السايلين اذقنى برد
رحمتك وحلاوة مغفرتك فقال على والذى نفسى بيده لو قلتها
وعليك ملى السموات والارض من الذنوب لغفر لك وعن ابن عباس
رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما انتهيت
من الركن اليمانى قط الا وسمعت جبريل قد سبقنى اليه يقول
قل يا محمد اللهم انى اعوذ بك من الكفر والفقر ومن مواقف
الخزى وهبط جبريل على يعقوب فقال يا يعقوب ان الله
تعالى يقول لك قل يا كثير الخير يا دائم المعروف رد على ابنى
فقالها فاوحى الله اليه وعزتى لو كانا ميتين لاحييتهما لك
وكان مسلم الخراسانى اذا دهمه امر قال يا مالك الملك
يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين وقال
جعفر بن محمد ما المبتلى الذى اشتد بلاؤه باحوج بالدعاء من المعافى
الذى لا يامن البلى وكان الزهرى يدعو بعد الحديث بدعاء
جامع يقول اللهم انى اسالك من كل خير احاط به علمك فى الدنيا

والآخرة **وعن** عقبة بن عبد الغافر دعوة في السر افضل من سبعين دعوة في العلانية **واعلم** ان التوحيد والدعا عند نوازل الملمات هو نجاة من الحوادث المهلكات **وعن** ابي الدردا رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر فمر بنا كلب فما بلغت يده رجله حتى وقع ميتا فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال من الداعي على الكلب آنفا فقال رجل من القوم انا يا رسول الله فقال لقد دعوت الله باسمه الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى كيف دعوت الله قال قلت اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام **وقيل** انه دخلت اذن رجل من اهل الكوفة البصرة حصاة فعالجها الاطبا فلم يقدروا عليها حتى وصلت الى صماخه فاتى الى رجل من اصحاب الحسن يشتكي اليه ما اصابه من الحصاة فدعا له بدعا العلا بن الحضرمي وهو يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم قال الراوي فما برحنا حتى خرجت الحصاة من اذنه ولها طنين حتى ضربت الحائط **وقال** انس رضي الله عنه اذا قال العبد يا رب يا رب يقول الله تعالى لبيك يا عبدي **وعنه** قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل وهو يقول يا ارحم الراحمين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سل فان الله قد نظر اليك **وروي** عن علي بن نفر عن اخ له وكان فاضلا صالحا قال دعوت الله ان يريني

الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب فقمت ليلة اصلي فسمعت قعقعة في سقف البيت ثم هبط نور حتى صار تلقاء وجهي واذا مكتوب بالنور فقراته يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام **ومن دعا الكرب** ما روي عن وهب ان ابن عباس رضي الله عنهما قال له هل تجد فيما تقرا من الكتب دعا تدعو به عند الكرب قال نعم اللهم اني اسالك يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمير الصامتين فان لكل مسالة منك سمعا حاضرا وجوابا عتيدا ولكل صامت منك علما باطنا محيطا اسالك بمواعيدك الصادقة واياديك الفاضلة ورحمتك الواسعة ان تفعل لي كذا وكذا فقال ابن عباس هذا دعا علمته في الليل ما كنت ادري ان احدا يحسنه **وعن** معروف الكرخي قال اجتمعت اليهود واخزاهم الله على قتل عيسى عليه السلام بزعمهم فاهبط الله جبريل عليه السلام عليه وفي باطن جناحه مكتوب اللهم اني اعوذ باسمك الاجل الاعز واعوذ اللهم باسمك الاحد الصمد وادعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وادعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذي ملا الاركان كلها ان تكشف عني ضر ما اصبحت وامسيت فيه فاوحى الله تعالى الى جبريل ان ارفع عبدي الي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه عليكم بهذا الدعا ولا تستبطئوا الاجابة فان ما عند الله خير للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون اسناد هذا متصل الى معروف الكرخي ثم هو منقطع ولم

يكن فيه من السلسلة الا رواية معروف لكان كافيا في قبوله والعمل
به والله اعلم **حديث** عبد الله بن ابان الثقفي قال
وجهني الحجاج بن يوسف في طلب انس بن مالك رضي الله عنه
فظننت انه يتوارى عني فاتيته بخيلي ورجلي فاذا هو جالس
على باب داره ممدودة رجلاه فقلت له اجب الامير فقال اي
الامراء فقلت ابا محمد الحجاج فقال اغير مكترث به قد اذله الله
ما اراني اعزه لان العزيز من اعتز بطاعة الله عز وجل والذليل
من ذل بمعصية الله عز وجل وصاحبك قد طغى وبغى
واعتدى وخالف كتاب الله والسنة والله لينتقمن الله منه
فقلت له اقصر عن الكلام واجب الامير فقام معنا حتى
احضرناه بين يديه فقال له انت انس بن مالك قال نعم
قال انت الذي تدعو علينا وتسبنا قال نعم قال ومم ذلك
قال لانك عاص لربك مخالف لسنة نبيك تعز اعداء الله
وتذل اولياء الله فقال له انت تدري ما اريد ان افعل بك
قال لا قال اريد ان اقتلك اشر قتلة فقال لو علمت ان ذلك بيدك
لعبدتك من دون الله تعالى فقال الحجاج ولم ذلك قال لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء وقال من دعا به في كل صباح
لم يكن لاحد عليه سبيل وقد دعوت به في صباحي هذا فقال
له الحجاج علمنيه قال معاذ الله ان اعلمه لاحد ما دمت انت في الحياة
فقال الحجاج خلوا سبيله فاني رايت على عاتقيه اسدين عظيمين
فاغرين افواههما ثم ان انسا لما حضرته الوفاة علم الدعاء

لاخوانه **وهو هذا الدعاء العظيم** بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله خير الاسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه اذا سمي بسم الله
الكافي بسم الله المعافي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض
ولا في السماء وهو السميع العليم بسم الله على نفسي وديني بسم الله
على اهلي ومالي بسم الله على كل شيء اعطاني ربي الله اكبر الله اكبر
الله اكبر اعوذ بالله مما اخاف واحذر الله ربي لا اشرك به شيئا
عز جارك وجل ثناؤك وتقدست اسماؤك ولا اله غيرك اللهم اني
اعوذ بك من كل جبار عنيد وشيطان مريد ومن شر قضاء السوء
ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اللهم
بما لطفت في عظمتك دون اللطفاء وعلوت بعظمتك على العظماء
وعلمت ما تحت ارضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور
كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد كل شيء
لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار امر الدنيا
والاخرة بيدك اجعل لي من كل هم وغم اصبحت وامسيت فيه
فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي
وسترك على قبيح عملي اطمعني ان اسالك ما لا استوجبه مما قصرت
فيه ادعوك امنا واسالك مستانسا وانت المحسن الي وانا
المسيء الى نفسي فيما بيني وبينك اتودد اليك بالنعم واتبغض اليك
بالمعاصي فلم اجد كريما اعطف منك على عبد لئيم مثلي ولكن
الثقة بك حملتني على الجراءة عليك فاسالك بجودك وكرمك واحسانك
وطولك ان تصلي على محمد وآله وان تفتح لي باب الفرج بطولك

وتحبني عني باب لهم بعد ربك ولا تكلني الى نفسي طرفة عين فاعجز
ولا الى الناس فاضيع برحمتك يا ارحم الراحمين وروى الحافظ
المستغفري باسناده عن ابن شهاب الدين الزهري عن ابي سلمة عن ابي
هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل ساجد
وهو يقول في سجوده اللهم اني استغفرك واتوب اليك من مظالم
كثيرة لعبادك قبلي فايما عبد من عبادك او امة من امائك كانت
له قبلي مظلمة ظلمتها اياه في ماله او بدنه او عرضه علمتها او لم
اعلمها ولا استطيع ان احللها فاسالك ان ترضيه عني كيف شئت
وكيف شئت ثم تهبها لي من لدنك انك واسع المغفرة ولديك الخير
كله يا رب العالمين ما تصنع بعذابي ورحمتك وسعت كل شي فلتسعني
رحمتك فاني شي وما عليك يا رب ان تكرمني برحمتك ولا تهينني
بذنوبي يا رب العالمين وما عليك ان تعطيني الذي سالتك
يا الله يا رب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفع راسك
فقد غفر الله لك ان هذا دعا اخي شعيب عليه السلام وقال
صالح المري قال لي قايل في منامي اذا احببت ان يستجاب لك فقل
اللهم اني اسالك باسمك المخزون المكنون المبارك المطيب الطاهر
المطهر المقدس فما دعوت في شي الا تعرفت الاجابة وقيل ان
هذا الدعا فيه الاسم الاعظم وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم
اني اسالك بالعزة التي لا ترام وبالملك الذي لا يضام وبالعين
التي لا تنام وبالنور الذي لا يطفى وبالوجه الذي لا يبلى وبالحياة
التي لا تموت وبالديمومية التي لا تفنى وبالصمدية التي لا تقهر وبالربوبية

التي لا تستذل ان تجعل لنا من امورنا فرجا ومخرجا حتى لا نرجو
غيرك يا ارحم الراحمين وقال سعيد بن المسيب دخلت المسجد
في ليلة مقمرة واظن اني اصبحت واذا الليل على حاله فقمت اصلي
وجلست ادعوا فاذا هاتف يهتف من خلفي يا عبد الله قل قلت ما
اقول قال قل اللهم اني اسالك انك مالك الملك وانك على كل شي قدير
وما تشا من امر يكون قال سعيد فما دعوت به قط في شي الا رايت
نجحه وعن الشيخ كمال الدين الدميري رحمه الله قال روينا عن
قاضي القضاة عز الدين بن جماعة قال انبانا الشيخ الامام العالم
العلامة شرف الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم بن سباع الفزاري
خطيب دمشق قال انبانا الشيخ الامام العالم العلامة زين الدين
ابو البقا خالد بن يوسف النابلسي بقراتي عليه قال انبانا الامام
العالم العلامة الحافظ بها الدين ناصر السنة محمد بن الامام ابو
محمد القاسم بن الحافظ ابي القاسم علي بن الحسين بن عبد الله بن
عساكر قرات عليه وانا اسمع قال رويت بالاسناد الى الحجة التابعي
الجليل محمد بن سيرين قال نزلنا بنهر تيرا فاتانا اهل ذلك المنزل
فقالوا ارحلوا فانه لم ينزل هذا المنزل احد الا اخذ متاعه
فرحل اصحابي وتخلفت فلما امسينا لم انم حتى رايت قوما قد
جاوا الي حتى جاءني اكثر من ثلاثين مرة وقد جردوا سيوفهم فلم
يصلوا الي فلما اصبحت دخلت فلقيني شيخ على فرس ومعه قوس
عربية فقال لي يا هذا انسي انت ام جني فقلت بل انا من بني ادم
قال فما بالك لقد اتيناك الليلة اكثر من سبعين مرة وكل ذلك يحال

بيننا وبينك بسور من حديد قلت وقد حدثني ابن عمر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا في ليلة ثلاثا وثلاثين
اية لم يضره في تلك الليلة لص طارق ولا سبع ضاري وعوفي
في نفسه واهله وماله حتى يصبح قال فنزل عن فرسه وكسر
قوسه واعطى الله عز وجل عهدا ان لا يعود الى هذا الامر
وهذه الايات بعد قراة الفاتحة الم ذلك الكتاب الى
المفلحون واية الكرسي الى هم فيها خالدون وامن الرسول الى
اخر السورة ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
الى المحسنين قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى اخر السورة والصافات
صفا الى لازب يا معشر الجن والانس ان استطعتم الى تنتصران
لو انزلنا هذا القران الى اخر السورة وانه تعالى جد ربنا الى شططا
قال محمد بن سيرين فذكرت هذا الحديث لشعيب بن حرب
قال كنا نسميها ايات الحرز وقيل ان فيها شفا من مائة داء
نعد منها الجذام والبرص قال محمد بن علي قراتها على شيخ لنا
قد فلج فاذهب الله عنه ذلك قال المبوني هذه الايات شرفها
مشهور وفضلها مذكور لا ينكرها الا غبي او غوي وقد جربها
المشايخ وعرف بها من له في العلم القدم الراسخ والقدر
الشامخ وهي على ما رويناه بل على ما رايناه اولها الفاتحة
ثم اول سورة البقرة الى اخر الايات **وقال** ابو العباس احمد
العسقلاني رحمه الله سمعت الشيخ ابا عبد الله المقدسي يقول
سمعت ابا زيد القرطبي يقول في بعض الاثار ان من قال لا اله

الا الله سبعين الف مرة كانت فداوه من النار فعملت ذلك وجاءت
بركة الوعد فعملت منها لاهلي وعملت منها اعمالا ادخرتها
لنفسي وكان اذ ذاك يبيت معنا شاب كان يقال انه يكاشف
بالجنة والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه وكان
في قلبي منه شي فاتفق انه استدعانا بعض الاخوان الى منزله
فنحن نتناول الطعام والشاب معنا اذ صاح صيحة منكرة
واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه امي في النار وهو
يصيح بصياح عظيم ما يشك احد انه عن امر فلما رايت ما به
من الانزعاج قلت في نفسي اليوم اجرب صدقه فالهمني الله
السبعين الف ولم يطلع على ذلك احد الا الله تعالى فقلت في نفسي
ان كان الاثر حقا والذين رووه لنا صادقون اللهم ان هذه
السبعين الف فدا ام هذا الشاب فما استتممت الخاطر في نفسي
الا ان قال يا عم هذه امي قد اخرجت من النار والحمد لله فحصل
عندي فايدتان ايماني بصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلمي
بصدقه **ومن** خاف نسيانا فليصل ركعتين بعد صلاة المغرب
ثم يضع جبهته على التراب ثم يقول يا شديد القوي يا شديد
المحال يا عزيز اذللت بعزتك جميع من خلقت صل على محمد واله
واكفني فلانا بما شئت **وروى** النسفي باسناده الى محمد بن علي
ابن الحسين رضي الله عنهم انه كان يقول لولده يا بني من اصابته
مصيبة من الدنيا او نزلت به فاقة فليتوضا وليحسن الوضوء
وليصلي اربع ركعات وركعتين فاذا انصرف من صلاته يقول

يا موضع كل شكوى ويا سامع كل نجوى ويا شاهد كل بلاء ويا عالم كل خفية ويا كاشف ما شاء من بلية ويا منجي موسى ومصطفى محمد وخليل ابراهيم ادعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته دعاء الغريب الغريق الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه الا انت يا ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال علي بن الحسين لا يدعو به مبتلى الا فرج الله عنه **وقيل** الاسم الاعظم بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اسالك يا مونس كل وحيد يا قريبا غير بعيد يا شاهدا غير غائب يا غالبا غير مغلوب يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اسالك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي عنت له الوجوه وخضعت له الاصوات ووجلت له القلوب خشيته ان تصلي على محمد وان تعطيني كذا وكذا **وهذه** ابيات قيل ان فيها الاسم الاعظم وهي هذه

يا من يرى ما في الضمير ويسمع * انت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها * يا من اليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه في قول كن * امنن فان الخير عندك اجمع
ما لي سوى فقري اليك وسيلة * فبالافتقار اليك فقري ادفع
ما لي سوى قرعي لبابك حيلة * فلئن رددت فاي باب اقرع
ومن الذي ادعو واهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك ان تقنط عاصيا * الفضل اجزل والمواهب اوسع

وانشد بعضهم في المعنى

يا خالق الخلق يا رب العباد ومن * قد قال في محكم التنزيل ادعوني

الى

اني دعوتك مضطرا فخذ بيدي * يا جامع الامر بين الكاف والنون
نجيت ايوب من بلواه حين دعا * بصبر ايوب يا ذا اللطف نجيني
واطلق سراحي وامنن بالخلاص كما * نجيت في ظلمات البحر ذا النون

قال الله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين **وانشد** بعضهم للفرج

يا رب ما زال لطف منك يشملني * وقد تجدد لي ما انت تعلمه
فاصرفه عني كما عودتني كرما * فمن سواك لهذا العبد يرحمه

وقال ايضا

يا من يحل بذكره * حد النوائب والشدائد
يا من اليه المشتكى * واليه امر الخلق عائد
يا حي يا قيوم يا * صمد تنزه عن مضادد
انت الرقيب على العبا * د وانت في الملكوت واحد
انت المعز لمن اطا * عك والمذل لكل جاحد
اني دعوتك والهمو * م جيوشها قلبي تطارد
فافرج بحولك كربتي * يا من له حسن العوائد
فخفي لطفك يستعا * ن به على الزمن المعاند
انت الميسر والمسبب * والمسهل والمساعد
سبب لنا فرجا قريبا * يا الهي لا تباعد
كن راحمي فلقد يئست * من الاقارب والاباعد
ثم الصلاة على النبي * ما خر للرحمن ساجد

دعاء عظيم مبارك ماثور وهو قوله اللهم اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته

امري ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك اوسع لي
اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت به الظلمات وصلح عليه امر
الدنيا والاخرة من ان يحل بي غضبك او ينزل بي سخطك فلك
الحمد حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك يا رب العالمين والحمد
لله وحده **ومما جا في ادعية** الناس بعضهم لبعض **دعا**
رجل لاخر فقال سرك الله ولا ساءك فيما سرك ودعا رجل
لاخر فقال لا اخلاك الله من ثناء صادق باق ودعاء صادق
واق • ودعا اعرابي لرجل فقال رحب واديك وعز ناديك
ولا الم بك الم ولا طاف بك عدم سلمك الله ولا اسلمك
وسمعت انا بعض العرب يدعو لرجل فقال سلمك الله من الرهق
والوهق وعافاك من الوحل والزحل وسلمك الله من الشاردات
والواردات وسلمك من الاسنة والاعنة **ودعا** اعرابي لعبد
الله بن جعفر فقال لا ابلاك الله ببلاء يعجز عنه صبرك وانعم
عليك بنعمة يعجز عنها شكرك وابقاك ما تعاقب الليل والنهار
وتناسخت الظلم والانوار **ودعا** بعضهم لاخر وقال ذلل الله
الامر في مسيرك والتعب في مصيرك ولا اخلاك الله من شاهد
تستجده وخير من الله تستمده • ودعا شبيب بن شيبة يهوديا
فقال اعطاك الله على مصيبتك افضل ما اعطى احدا من اهل
ملتك **ومما جا في الدعا** على الاعدا والظلمة ونحوهم قال
دعا اعرابي على ظالم لا ترك الله له شعرا ولا ظفرا ولا عينا ولا
يدا **ومن دعا العرب** فته الله فتا وحته حتا وجعل امره

شتا

شتا **وخرج** اعرابي الى سفر وكانت له امراة تكرهه فاتبعته
نواة وقالت شطت نواك وناي سفرك ثم اتبعته روثة وقالت
رثاثتك اهلك ورث حبلك ثم اتبعته حصاة وقالت حاص
رزقك وحص اثرك **ودعا** اعرابي على اخر فقال اطفا الله
نارة وخلع نعليه اي جمله اعمى مقعدا **ودعا** اعرابي على
اخر فقال بعث الله عليه سنة قاسورة تاسوره تحلقه كما
تحلق النورة **ودعا** رجل على اخر فقال ازال الله دولته سريعا
فقد ثقلت على عنق الليالي • **وقالت امراة** في زوجها

ساادعو عليه حين القنه • الا واخر يتلوني باحسان
فكيف كانت له ارض الروم منزلة • فليتني قبله صيرت للصين

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم كل سلاحهم
واضرب وجوههم ومزقهم في البلاد تمزيق الريح للجراد
ودعا رجل اخر فقال اللهم اكفنا اعداءنا ومن اراد بنا سوءا
فليحط به ذلك السوء كاحاطة القلائد بترايب الولايد
ثم ارسخهم على هاماتهم كرسخ السجيل على هام اصحاب الفيل
وحسبنا الله ونعم الوكيل **ولنختم** هذا الباب بهذا الدعا
المبارك اللهم انك عرفتنا بربوبيتك وغرقتنا في بحار نعمتك
ودعوتنا الى دار قدسك ونعمتنا بذكرك وانسك الهي ان
ظلمة ظلمنا لنفوسنا قد عمت وبحار الغفلة على قلوبنا
قد طمت فالعجز شامل والحصر حاصل والتسليم اسلم وانت
بالحال اعلم الهي ما عصيناك جهلا بعقابك ولا تعرضنا لعذابك

ولكن سولت لنا نفوسنا واعانتها شقوتنا وغرنا سترك
علينا واطمعنا في عفوك برك بنا فالان من عذابك من
يستنقذنا وبحبل من نعتصم ان قطعت حبلك عنا واخجلتنا
غدا من الوقوف بين يديك وافضيحتنا اذا عرضت اعمالنا
القبيحة عليك اللهم اغفر ما علمت ولا تهتك ما سترت
الهي ان كنا عصيناك بجهل فقد دعوناك بعقل حيث علمنا
ان لنا ربا يغفر ولا يبالي الهي لا تحرق بالنار وجها كان
لك مصليا ولسانا كان لك ذاكرا وداعيا بالذي دللتنا
عليك ورغبتنا فيما لديك وامرتنا بالخضوع بين يديك وهو
محمد صلى الله عليه وسلم خاتم انبيائك ومعدن اسرارك
وسيد اصفيائك فان حقه علينا اعظم الحقوق بعد حقك
كما ان منزلته لديك اشرف منازل خلقك صل يا رب على محمد
وآله وارحم عبادا اغرهم طول امهالك واطمعهم كثرة افضالك
وذلوا لعزك وتجلوا لك ومدوا اليك ايديهم لطلب نوالك ولولا هدايتك
لم يصلوا الى ذلك اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين
اجمعين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الباب الثامن والسبعون

في القضاء والقدر واحكامهما والتوكل على الله تعالى اعلم
ان كل ما يجري في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع
وضر وايمان وكفر وطاعة ومعصية فكل بقضاء الله تعالى
وقدره وكذلك فلا طائر يطير بجناحيه ولا حيوان يدب

على بطنه ورجليه ولا تطرف بعوضة ولا تسقط من ورقة الا
بقضائه وقدره وارادته ومشيئته كما لا يجري شيء من ذلك الا
وقد سبق علمه به واعلم ان كل ما قضاه الله وقدره فهو كائن
لا محالة كما ان ما في علم الله تعالى انه يكون فيه فهو كائن
فرب امر قدره الله وعلق وصوله اليك بعد الطلب فهو لا يصل اليك
الا بالطلب والطلب ايضا من القدر فان تعسر شيء فبتقديره
وان اتفق شيء فبتيسيره فمن رام امرا من الامور ليس الطريق في تحصيله
ان يغلق بابه عليه ويفوض امره الى ربه وينتظر حصول ذلك
الامر بل الطريق ان يشرع في طلبه على الوجه الذي شرعه الله
فيه وقد ظاهر النبي صلى الله عليه وسلم بين درعين واتخذ
خندقا حول المدينة تحترس به من العدو واقام الرماة يوم احد
تحفظوه من خالد بن الوليد وكان يلبس لامة الحرب ويعين الحي
ويامرهم وينهاهم عما فيه مصالحهم واسترقى وامرنا بالاسترقا
في التداوي وامر بالمداواة وقال الذي انزل الداء انزل الدوا
فان قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من استرقى او
اكتوى فقد برئ من التوكل قلنا الذي قد قال اعقلها وتوكل
فان قيل فما الجمع بين ذلك قلنا معناه من استرقى او اكتوى
متكلا على الرقية والكي وان البرء من قبلهما خاصة فهذا
يخرجه من التوكل وانما يفعله كافر يضيف الحوادث الى غير
الله تعالى وقد امرنا بالكسب والتسبب لما روي ان الله
تعالى قال لمريم عليها السلام وهزي اليك بجذع النخلة

فهلا امرها بالسكون ثم حمل الرطب الى فمها وانشدوا
الم تر ان الله قال لمريم • وهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء ان تجنيه من غير هزه • جنته ولكن كل شيء له سبب
وقد تقدم هذا الشعر في باب الكسب والتسبب ولهذا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم
كما يرزق الطير تغدو خماصا وترجع بطانا فلم تحمل ارزاقها
الى اوكارها بل الهمها طلبه بالغدو والرواح وقد
جمعوا بين القدر والطلب وقالوا انهما كالعدلين على ظهر
الدابة ان حمل في واحد منهما ارجح مما حمل في الاخر سقط
حمله وتعب ظهره وثقل عليه سفره وان عادل بينهما سلم ظهره
ونجح سفره وضربوا فيه مثلا عجيبا فقالوا ان اعمى ومقعدا
كانا في قرية بفقر وضر لا قائد للاعمى ولا حامل للمقعد وكان
في القرية رجل يطعمهما في كل يوم قوتهما احتسابا بالله تعالى فلم يزل
بنعمة حتى هلك ذلك الرجل فلبثا بعده اياما فاشتد جوعهما
وبلغ الضر منهما جهده فاجمع رايهما على ان يحمل الاعمى المقعد
ويدور به وهو يرشده الى الطريق واهل القرية يتصدقون عليهما
فصلح امرهما ولو لا فعلا ذلك هلكا فكذلك القدر سببه الطلب
والطلب سبب القدر وكل واحد منهما معين لصاحبه الا ترى
ان من طلب الزرع والولد ثم قعد في بيته ولم يطأ زوجته ولم
يبذر ارضه معتمدا في ذلك على الله تعالى واثقا به ان امراته
تلد من غير مواقعة وتنبت الارض الزرع من غير بذر كان

من

من المعقول خارجا ولامر الله تاركا وقال الشيخ ابو حامد الغزالي
رحمه الله انما المعيل فلا يخرج عن حد التوكل بادخار قوت سنة
لعياله جبرا لضعفهم وتسكينا لقلوبهم وقد ادخر رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقوت عياله سنة ونهى ام ايمن وغيرها ان
تدخر شيئا وقال انفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وقال
عبد الله بن الفرج اطلعت على ابراهيم بن ادهم وهو في بستان
في الشام مستلقيا على قفاه واذا حية في فمها نرجس فما زالت تذب
عنه حتى انتبه فحسبك التوكل يؤدي الى هذا وعن ابي عبد الله
الهروي قال كنا مع الفضيل بن عياض رحمه الله في جبل ابي قبيس
فقال لو ان رجلا صدق في توكله على الله تعالى ثم قال لهذا الجبل
اهتز لاهتز قال فاهتز الجبل وتحرك فقال له الفضيل لم اعنك
يرحمك الله فسكن وفي الاسرائيليات ان رجلا احتاج
ان يقترض شيئا يساوي الف دينار فجاء الى رجل من المتمولين
فسأله في ذلك وقال له تحمل علي بدينك الى ان اسافر الى البلد
الفلاني فان لي فيه مالا اتيك به واوفيك منه ويكون مدة الاجل
بيني وبينك كذا وكذا فقال له هذا اغدر وانا ما اعطيك مالي
الا بكفيل ان لم تخف طلبته منه فقال له الرجل الله كفيل علي لك
وشاهد علي اني لا اغفل عن وفائك فان رضيت فافعل فداخل
الرجل خشية الله تعالى وحمله التوكل الى ان دفع اليه المال
فاخذه ومضى الى البلد الذي ذكره فلما قرب الاجل الذي بينه
وبين صاحب المال جهزه وقصد السفر فعسر عليه وجود مركب

تمضت المدة وبعدها ايام وهو لا يجد مركبا فاغتم لذلك ثم
انه اخذ الالف دينار وجعلها في خشبة وسمر عليها ثم قال اللهم
اني جعلتك كفيلا وعزمت على طرحها في البحر وتوكلت عليك
في ايصالها اليه ثم نقش على الخشبة رسالة الى صاحبها بصورة
الحال وطرحها في البحر واقام في البلد مدة بعد ذلك الى ان
جات المركب فسافر فيها الى صاحب المال فابتداه وقال له
انت ارسلت الي الالف دينار في خشبة صفتها كيت وكيت وعليها
منقوش كذا وكذا قال نعم قال قد اوصلها الله تعالى الي
وانه نعم الكفيل قال وكيف وصلت اليك قال لما مضى الاجل
المقرر بيني وبينك بقيت اتردد الى البحر لاجدك او اجد من
يخبرني عنك فوقفت ذات يوم على الشط واذا بالخشبة قد
اسندت الي عندي ولم ار لها طالبا فامرت الغلام باخذها
ليجعلها حطبا فلما كسرها وجد ما فيها فاخبرني به فقرات
ما عليها فعلمت ان الله قد حقق املك لما توكلت عليه حق
التوكل **وقيل** ان هذا بدا امر ذي النون المصري رحمه الله
انه راى في سواد مصر طايرا اعمى بعيدا عن الماء والمرعى
فبينما هو يتفكر في امر ذلك الطير واذا بسكرجتين برزتا
من الارض وصارتا عند منقاده احدهما ذهب والاخرى فضة
هذه فيها ماء وهذه فيها قمح فاكل القمح وشرب الماء فتاب
بعد ذلك فدخل ذو النون رحمه الله وانقطع الى الله تعالى من
ذلك الوقت **وحكي** ان رجلا من ابناء الناس كانت له

يد

يد في صناعة الصياغة وكان اوحد اهل زمانه فيها فساء حاله
وافتقر بعد غنا فكره الاقامة في بلده فانتقل منه الى بلد اخر
ودخل الى سوق الصياغة فوجد دكانا لمعلم السلطان وتحت
يده صناع كثيرة يعملون اشغال السلطنة وله سعادة ظاهرة
ما بين مماليك وخدام وقماش وغير ذلك فتوصل الصانع
الغريب الى ان بقي من احد الصناع الذين في دكان هذا المعلم
فاقام يعمل عنده مدة وكلما فرغ النهار دفع له درهمين فضة
ويكون اجرة العمل الذي يعمله يساوي عشرة دراهم فيكتسب
عليه ثمانية دراهم كل يوم فاتفق ان الملك طلب المعلم فناوله
فردة سواره ذهب مرصعة بفصوص نهاية في الحسن قد عملت
في غير بلاده كانت في يد احد محاظيه فانكسرت فقال له الحمها
فاخذها المعلم وقد اضطرب قلبه من الخوف لانه لا يقدر
على عملها ولا احد عنده فلما اخذها عرضها على الصناع
الذين عنده وعند غيره فما قال احد انه يقدر على عملها ولا
راى مثلها فازداد لذلك غمه ومضت مدة وهي عنده ما يعلم
ما يصنع فاشتد الملك على احضارها وقال هذا المعلم نالك
من جهتنا هذه النعمة العظيمة ولا تحسن تلحم سواره فلما
راى الصانع الغريب شدة ما نال المعلم قال في نفسه هذا
وقت المروة اعملها ولا اواخذه ببخله علي ولا اعدم انصافه
وعلى انه يحسن الي بعد ذلك فحط يده في درج المعلم واخذ
السوارة ففك جوهرها وسبكها ثم صاغها كما كانت ونظم

علينا جوهرها فصارت احسن ما كانت فلما راها المعلم فرح فرحا
شديدا ثم مضى بها الى الملك فلما راها استحسنها وادعى المعلم
انها صنعته فاخلع عليه خلعة سنية فجاء وجلس مكانه
فبقي الصانع الغريب يرجوا منه مكافاة عما عامله به فما التفت
اليه ولما كان اخر النهار ما زاده على الدرهمين شيا فامضت
الايام قلايل واذا بالملك اختار ان يعمل زوجين اساور
على تلك الصورة فطلب المعلم ورسم له بكل ما يحتاج اليه
واكد عليه في تحسين الصنعة وسرعة العمل فجاء الى الصانع
الغريب واخبره بما قال الملك فامتثل مرسومه ولم يزل
منتصبا الى ان كمل الزوجين وهو لا يزيده على الدرهمين شيا
في كل يوم ولا يشكره ولا يعده بخير ولا يتجمل معه فراى من المصلحة
ان ينقش على زوج منهما ابياتا فيهما شرح حاله ليقف عليهما
الملك فيطلبه فنقش في باطن احدهما هذه الابيات نقشا خفيا
وهي هذه الابيات

مصايب الدهر كفي ● ان لم تكفي فعفي
خرجت اطلب رزقي ● وجدت رزقي توفي
فلا برزقي اعطا ● ولا بصنعة كفي
كم جاهل في الثريا ● وعالم مستخفي

قال وعزم الصانع على ان ذاك ظهر للملك شرح ما عنده وعما
على المعلم ولم يرا الابيات كان ذلك سبب توصله الى الملك
ثم لفهما في قطن وناولهما للمعلم فراى ظاهرهما ولم يرا باطنهما

لجهله

لجهله بالصنعة ولما سبق له في القضا والقدر فاخذهما المعلم
ومضى بهما فرحا الى عند الملك فقدمهما له فما شك الملك في انهما
صنعته فاخلع عليه وشكره ثم جاء فجلس مكانه ولم يلتفت الى
الصانع الغريب وما زاده في اخر النهار على الدرهمين شيا فلما كان
اليوم الثاني خلى خاطر الملك فاستحضر الحظية التي عمل لها
السوارين فحضرت وهما في يديها فخلعتهما ليعيد نظره فيهما وفي
حسن صنعتهما فقرا الابيات فعجب وقال هذا شرح حال صانعها
والمعلم يكذب فغضب عند ذلك وامر باحضار المعلم فلما حضر
قال له الملك من عمل هؤلاء قال ايها الملك انا قال فاسبب نقش
هذه الابيات فقال انه لم يكن عليهما ابيات قال كذبت ثم اراه
النقش وقال لين لم تصدقني لاضربن عنقك فصدقه فامر
الملك باحضار الصانع الغريب فلما حضر ساله الملك عن امره فحكى
له قصته وما جرى له مع المعلم فرسم الملك بعزل المعلم وان
تسلب نعمته وتعطى للصانع الغريب وان يكون عوضا عنه في الخدمة
ثم اخلع عليه خلعة سنية وصار مقدما سعيدا فلما نال هذه
الدرجة وتمكن عند الملك تلطف به حتى رضي عن المعلم الاول
فصارا شريكين الى اخر العمر قال الشاعر

اذا كان سعد المرء في الشي مقبلا ● تاتت له الاشيا من كل جانب

وقال اخر

ما سلم الله هو السالم ● ليس كما يزعمه الزاعم
يجري المقادير التي قدرت ● وانف من لا يرتضي راغم

ولكعب بن زهير

لو كنت اعجب من شي لا عجبني ❊ سعي الفتى وهو مخبو له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها ❊ والنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له امل ❊ لا ينتهي دا كل حتى ينتهي العمر

وفي الاسرائيليات ان نبيا من الانبيا مر بفخ منصوب واذا بطاير قريب منه فقال له الطاير يا نبي الله هل رايت اقل عقلا ممن نصب هذا الفخ ليصيدني فيه وانا انظر اليه قال فذهب عنه النبي ثم رجع واذا بالطاير في الفخ فقال له عجبا لك اولست القايل انفا كذا وكذا فقال يا نبي الله اذا جاء الحين لم تبق اذن ولا عين ويروى ان رجلا قال لبزرجمهر تعالى نتناظر في القدر قال وما تصنع بالمناظرة في القدر فان رايت ظاهرا استدللت به على الباطن ورايت جاهلا مرزوقا وعاقلا محروما فعلمت ان التدبير ليس الى العباد ولما قدم موسى بن نصير بعد فتح الاندلس على سليمان بن عبد الملك قال له يزيد بن المهلب انت ادهى الناس واعلمهم فكيف طرحت نفسك في يدي سليمان فقال ان الهدهد ينظر الى الما في الارض على الف قامة وينظر الى الغايب من البعد على بعده في التخوم ثم ينصب له الفخ بالحبة او الدودة فلا يبصره حتى يقع فيه وانشدوا

واذا خشيت من الامور مقدرا ❊ وهربت منه فنحوه تتوجه

وقال اخر

اقام على المسير وقد انيخت ❊ مطاياه وغرد حاديا ها
وقال اخاف عادية الليالي ❊ على نفسي وان القى رداها
ومن كتبت منيته بارض ❊ فليس يموت في ارض سواها

ولما قتل كسرى بزرجمهر وجد في منطقته كتابا فيه اذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الغدر في الناس طبعا فالثقة بكل احد عجز واذا كان الموت بكل احد نازلا فالطمانينة الى الدنيا حمق وقال ابن عباس وجعفر بن محمد في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما انما كان الكنز لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالرزق كيف ينصب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمين اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وحكى الطرطوشي رحمه الله تعالى في كتابه سراج الملوك قال من عجيب ما اتفق بالاسكندرية ان رجلا من خدم نايب الاسكندرية غاب عن خدمته اياما ففي بعض الايام قبض عليه صاحب الشرطة ليحمله الى دار النايب فانفلت منه في بعض الطريق وتراما في بير وفي البير اذ ذاك سرب يمشي الما فيه قايما فاذا الرجل يمشي الى ان لاح له بير مضية فطلع منها فاذا البير في دار النايب فلما طلع الرجل مسكه النايب وادبه فكان فيه المثل الساير الفار من القضا الغالب كالمتقلب في يد الطالب وانشدوا

قالوا تقيم وقد احا ❊ ط بك العدو ولا تفر

لانلت خيراً ان بقيت • ولاعذاب الدهر شر
ان كنت اعلم ان غير الله • ينفع او يضر

الباب التاسع والسبعون

في التوبة والندم والاستغفار فظاهر دلايل الكتاب
والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة وامر الله تعالى بالتوبة
فقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون
ووعد بالقبول فقال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
وفتح باب الرجا فقال تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وروي في
الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله يقبل التوبة عن عبده وكان عنده اثنان
فقال احدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يقبل
التوبة عن عبده قبل ان يموت بيوم فقال الثاني انت سمعت
هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وانا سمعته
يقول ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وفي الصحيحين من
حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال لله افرح بتوبة عبده من رجل نزل بارض
دوية مهلكة معه راحلته فنام واستيقظ وقد ذهبت
راحلته فطلبها حتى اذا ادركه الموت قال ارجع الى مكاني
المكان الذي اضللتها فيه واموت فيه فاتى مكانه فغلبته
عيناه فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها طعامه

وشرابه

وشرابه وزاده وما يصلحه فالله اشد فرحا بتوبة عبده المومن
من هذا براحلته وزاده وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يبسط يده
بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء
الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه رواه
مسلم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة
وتسعين نفسا فسال عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه
فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا
فقتله فكمل به المائة ثم سال عن اعلم اهل الارض فدل على رجل
عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن
يحول بينك وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا
يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم ولا ترجع الى ارضك فانها
ارض سوء فانطلق حتى انتصف الطريق فاتاه ملك الموت فاختصمت
فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء
تائبا مقبلا بقلبه الى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل
خيرا قط فاتاهم ملك في صورة ادمي فجعلوه حكما بينهم فقال
قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو له فقاسوه
فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة متفق

عليه وفي الصحيحين فكان الى القرية الصالحة ادنى بشبر فجعل
من اهلها وعن ابي نجيد بضم النون وفتح الجيم عمران بن الحصين
الخزاعي رضي الله عنه ان امراة من جهينة اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنا فقالت يا رسول الله
اصبت حدا فاقمه علي فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم
فشدت عليها ثيابها ثم امر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال
له عمر يا رسول الله تصلي عليها وقد زنت فقال لقد تابت توبة
لو قسمت بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت
افضل من ان جادت بنفسها لله عز وجل رواه مسلم وعن
ابي نضرة رضي الله عنه قال لقيت مولى لابي بكر فقلت له اسمعت
من ابي بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وعن
اسما بنت الحكم الفزاري قال سمعت عليا يقول رجلا
اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ينفعني
الله منه بما شا ان ينفعني واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته
فاذا حلف لي صدقته وانه حدثني ابو بكر انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مسلم يذنب ذنبا فيحسن
الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر له وروي في الصحيح
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان عبدا اذنب ذنبا فقال اذنبت ذنبا فاغفره
لي فقال له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويواخذ

بها

بها فغفر له فمكث ما شا الله ثم اذنب ذنبا اخر فقال اذنبت ذنبا
فاغفره لي فقال له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويواخذ
بها قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء وكان قتادة رضي الله عنه
يقول القران يدلكم على دائكم ودوائكم اما داؤكم فالذنوب واما
دواؤكم فالاستغفار وكان علي رضي الله عنه يقول العجب ممن هلك
ومعه كلمة النجاة قيل وما هي قال الاستغفار وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قال عشرا حين يصبح وعشرا حين يمسي استغفر
الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه واساله التوبة
والمغفرة غفرت له ذنوبه وان كانت مثل رمل عالج ومن قال
سبحانك ظلمت نفسي وعملت سوءا فاغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنو
الا انت غفرت له ذنوبه وان كانت مثل دبيب النمل وقال ابو
عبد الله الوراق لو كان عليك من الذنوب مثل عدد القطر وزبد
البحر محيت عنك اذا استغفرت بهذا الاستغفار وهو اللهم اني
اسالك واستغفرك من كل ما وعدتك من نفسي ثم لم اوف لك
به واستغفرك من كل عمل اردت به وجهك فخالطه غيرك
واستغفرك من كل نعمة انعمت بها علي فاستعنت بها على معصيتك
يقول الله عز وجل للملائكة ويح ابن ادم يذنب الذنب ثم يستغفرني
فاغفر له ثم يذنب الذنب فيستغفرني فاغفر له ويحه هو لا يترك
الذنب من مخافتي ولا هو ييأس مني اشهدكم يا ملائكتي اني قد
غفرت له وقال بشر بن الحارث بلغني ان العبد اذا عمل الخطيئة
اوحى الله تعالى الى الملائكة الموكلين به توقفوا عليه سبع ساعات

نكتة فان استغفرني فلا تكتبوها وان لم يستغفرني فاكتبوها
انقطع الغيث عن بني اسرائيل في زمن موسى عليه السلام حتى احترق
النبات وهلك الحيوان فخرج موسى عليه السلام في بني اسرائيل
وكانوا سبعين رجلا من نسل الانبيا مستغيثين الى الله عز
وجل قد بسطوا ايديهم ايدي صدقهم وخضوعهم وقربوا قربان
تذللهم ودموعهم ثلاثة ايام فلم يمطروا فقال موسى عليه
السلام اللهم انت القايل ادعوني استجب لكم وقد دعوناك
وعبادك على ما ترى من الفاقة والحاجة والذلة فاوحى الله تعالى
اليه يا موسى ان منهم من غذاؤه حرام وفيهم من يبسط لسانه
بالغيبة والنميمة يا موسى هؤلاء انزل عليهم غضبي وانت
تطلب مني الرحمة لهم كيف يجتمع موضع الرحمة وموضع الغضب
فقال موسى ومن هم يا رب حتى نخرجهم من بيننا فقال الله يا موسى
لست بهتاك ولا نمام ولكن يا موسى توبوا الي كلكم بقلوب
خالصة فعساهم يتوبوا معكم فاجود بانعامي عليكم فنادى
منادي موسى في بني اسرائيل ان اجتمعوا فاجتمعوا فاعلمهم موسى
عليه السلام بما اوحى الله اليه والعصاة يسمعون فذرفت اعينهم
ورفع بنو اسرائيل ايديهم الى الله عز وجل وقالوا الهنا جيناك
من اوزارنا هاربين ورجعنا الى بابك يا ارحم الراحمين فما
زالوا على ذلك حتى سقوا بتوبتهم الى الله تعالى اللهم تب علينا
برحمتك يا ارحم الراحمين **اوحى الله** تعالى الى داود عليه السلام
يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم

وشوقي

وشوقي الى ترك معاصيهم لماتوا شوقا الي ولتقطعت اوصالهم من
محبتي يا داود وهذه ارادتي في المدبرين عني فكيف ارادتي في
المقبلين علي **قال**

اسيء فيجزي بالاساءة افضالا ۞ واعصي فيوليني الهي امهالا
فحتى متى اجفوه وهو يبرني ۞ وابعد عنه وهو يبذل اقبالا
ولم مدة قد زلت عن نهج طاعة ۞ وما حال عن ستر القبيح وما زالا

اللهم تب علينا بكرمك وارحمنا برحمتك ووفقنا لطاعتك امين

الباب الثمانون في ذكر

الامراض والعلل والطب والدوا من السنة والعيادة وما
اشبه ذلك وفيه فصول **الفصل الاول** في الامراض
والعلل وما جاء في ذلك من الاجر والثواب عن عبد الله بن
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايكم يحب ان يصح
جسمه فلا يسقم قالوا كلنا يا رسول الله قال تحبون ان تكونوا
كالحمير الصوالة لا تحبون ان تكونوا اصحاب بلايا واصحاب
كفارات والذي بعثني بالحق ان الرجل لتكون له الدرجة
في الجنة فلا يبلغها بشي من عمل فيبتليه الله ليبلغ درجة لا يبلغها
بعمله ۞ وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يمرض مرضا
الا حط الله به خطاياه كما تحط الشجرة ورقها وكان يقال
ما تزال الاوصاب والمصايب بالعبد حتى تتركه كالفضة
النقية المصفاة ۞ وقيل ان الناس حموا عند فتح خيبر فشكوا
ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس ان

الحمى زائر الموت وسجن الله في الارض وقطعة من النار فاذا وجدتم
من ذلك شيا فبردوا لها الماء للشبان ثم صبوا عليكم فيما بين
المغرب والعشا ففعلوا ذلك فذهبت عنهم **وعن انس** رضي الله
عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على شاب وهو
في الموت فقال كيف تجدك قال ارجو الله سبحانه وتعالى واخاف
ذنوبي فقال هما لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه
الله ما يرجوا وامنه مما يخاف **وعن عفيرة** بنت الوليد البصرية
العابدة انها سمعت رجلا يقول ما اشد العمى على من كان بصيرا
فقالت يا عبد الله عمى القلب عن الله اشد من عمى العين عن الدنيا
والله لوددت ان الله وهبني كنه معرفته ولم يبق مني جارحة
الا اخذها **وكتب** مبارك اخو سفيان الثوري يشكوا اليه
ذهاب بصره فكتب اليه اما بعد فقد فهمت كتابك فيه شكاية
ربك فاذكر الموت يهون عليك ذهاب بصرك والسلام **وقيل**
لعطا في مرضه ما تشتهي قال ما ترك خوف جهنم في قلبي موضعا
للشهوة **واصاب** ابراهيم بن ادهم بطن فتوضا في ليلة
ستين مرة وقيل لاعرابي ما تشتكي قال ذنوبي قيل فما تشتهي
قال الجنة قال افلا ندعو لك طبيبا قال هو الذي امرضني

الفصل الثاني من هذا الباب في ذكر العلل كالبخر

والعرج والصمم والعمى والرمد والفلج وغير ذلك نسال الله
العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والاخرة
سار رجل اخر اصم قال قد فهمت فلما ولى سئل الاصم عما قال

له قال لا ادري ولكنه قسى فؤادي **وكان** عبد الملك بن مروان
ابخر قيل انه عض على تفاحة ثم رمى بها الى امراة ثم فادعت بسكين
فقال لها ما تصنعين بها قالت اميط عنها الاذى فشق ذلك عليه
فطلقها **وسار** ابو الاسود الدؤلي سليمان بن عبد الملك وكان
ابو الاسود ابخر فستر سليمان انفه بكمه فقال ابو الاسود لا تصلح
الخلافة لمن لا يصبر على مناجاة الشيوخ البخر **وقيل** طول النطق في
الغم يورث الخلوف وكل رطب الفم سائل اللعاب سالم منه
وقيل ان الزنج اطيب الناس افواها والسباع موصوفة بالبخر
والمثل مضروب بالاسد والصقر في البخر والكلب من بينهما طيب
الفم وليس في البهائم اطيب فاها من الظبا **وتزوج**
ابخر بامراة فلما ضاجعها عافته وتولت عنه وانشدت

يا حب والرحمن ان فاكا	اهلكني فولني قفاكا
اذا غدوت فاتخذ سواكا	من عرفط ان لم تجد اراكا
لا تقربني بالذي سواكا	اني اراك ما صنعا خراكا

وفي ديوان المنثور كم اعرج في درج المعالي تدرج وكم من صحيح
قدم ليس له في الخير قدم وقيل من الصمم من يسمع السرو فاذا
دفعت اليه صوت لم يسمعه **ورايا** في العشي من لا ينظر صورة
الانسان من قريب ويقرا الخط الرقيق في حواشي الكتب
ومدح طريف بن سوادة عمرو بن هدب وكان ابرصا فلما انتهى
الى قوله ابرص فياض اليدين اكلف صاح به الناس وقالوا
قطع الله لسانك فقال عمرو مه البرص من مفاخر العرب

اما سمعت قول ابن بهز حيث قال

ايشتمني زيد بان كنت ابرصا • وكل كريم لا ابا لك ابرص

وقالت خالدة

لئن حزنا اني اجالس معشرا • يخوضون في بعض الحديث وامسك

وما ذاك من عي ولا من جهالة • ولكنه ما فيه للصموت مسلك

فان كذبتني الدمع فالله قادر • على فتحه والله بالعبد املك

ومما جاء في العمى روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عدم احدى كريمتيه ضمنت له على الله الجنة وكان ابن عبد الرحمن بن حارث بن هاشم يطعم الطعام فجعل اعرابي يطيل النظر اليه حابسا عن نفسه الطعام فكلمه المغيرة في ذلك فقال اني يعجبني طعامك وتريبني عينك قال وما يريبك من عيني قال اراك اعور وارى تطعم الطعام وهذه صفة الدجال وكانت عينه اصيبت في قتال الروم فقال له ان الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قاد اعمى اربعين خطوة لم تمسه النار وقال علي رضي الله عنه ربما اخطا البصير قصده واصاب الاعمى رشده

وقال

لئن كان يهديني الغلام لوجهتي • ويقتادني في السير اذ انا اركب

لقد يستضي القوم بي في وجوههم • ويخبو ضياء العين والراي ثاقب

وقال ايضا

اذا ما غدت طلابة العلم ما لها • من العلم الا ما تخلد في الكتب

وقال ايضا

غدوت بتشمير وجد عليهم • ومحبرتي سمعي ودفترة قلبي

وقال اخر

ان ياخذ الله من عيني نورهما • ففي لساني وسمعي منهما نور

قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل • وفي فمي صارم كالسيف مشهور

وقال ابن عبد القدوس

عتاوك ايها العين السكوب • ودمعك انها نوب تنوب

وكنت كريمتي وسراج وجهي • وكانت لي بك الدنيا تطيب

على الدنيا السلام فما لشيخ • ضرير العين في الدنيا نصيب

يموت المرء وهو يعد حيا • ويخلف ظنه الامل الكذوب

يمنيني الطبيب شفاء عيني • وما غير الاله لها طبيب

اذا ما مات بعضك فابك بعضا • فان البعض من بعض قريب

وارمدت ربيعة الرقا فارسل الى امراة كان يحبها يعود

عينا ربيعة رمدا فاخبنيني • بكحلة منك تشفيه من الرمد

ان تبخلي منك عيناه فلا رمدت • على ربيعة تخشى الاخوا لابد

وعن عبد الرحمن بن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم دا الانبيا الفالج واللقوة وقال الجاحظ من المفاليج سيدنا ادريس عليه السلام واكثر ما يعتري المتوسطين من الناس لان الشاب كثير الحرارة والشيخ كثير اليبس وممن فلج من الكبرا ابان بن عثمان كانوا يقولون لا رماه الله بفالج ابن عثمان ولقوة ابن معاوية ويحكد

عبد الملك وعمي حسان وصمم بن سيرين وعمي فلج احمد بن ابي
دواد قاضي قضاة المعتصم وكان من الشرف والكرم بمنزلة هـ

لابي عثمان في رجل ضرب غلامه

اتضرب مثله بالصوت عشرا ... ضربت بفالج بن ابي دواد

وشجة عبد الحميد مثلا في الحسن وهو عبد الحميد بن عبد
الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم كان من اجمل اهل زمانه
فاصابته شجة فزادته زينة وجمالا حتى ان النساء كن يخططن
في وجوههن شجة عبد الحميد وكان يقال لعمر بن ابي حميد اشج
بني امية وكان عمر رضي الله عنه يقول ان من ولدي رجل بوجهه
اثر في جبهته قال الاصمعي الله اكبر هذا شج بني امية ملأ الارض
علما وعدلا وقال الاعور لابي الاسود الدؤلي ما الشي
ونصف الشي ولا شي قال اما الشي فالبصير واما لا شي فالاعمى
واما نصف الشي فانت يا اعور والله اعلم

الفصل الثاني في الطب والتداوي من السنة

قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تداووا فان الذي انزل الداء انزل الدواء
وقال صلى الله عليه وسلم ما انزل الله من داء الا وله دواء
عرفه من عرفه وجهله من جهله وسئل صلى الله عليه
وسلم عن الدواء والدواء هل يردان شيا من قدر الله فقال
هما من قدر الله وقال عبد الله بن شبرمة عجبت لمن يحتمي
من الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار
وقيل للربيع بن خثيم الا ندعو لك الطبيب فقال الطبيب امرضني

وانشد

وانشد بعضهم

اصبحت لا ادعو الطبيب لطبه ... ولكنني ادعوك يا منزل القطر

وعاد الفرزدق مريضا فقال

يا طالب الطب من داء تخوفه ... ان الطبيب الذي ابلاك بالداء
هو الطبيب الذي يرجى العافية ... لا من يذيب لك الترياق في الماء

ولما مرض بشر الحافي قيل له الا ندعو لك الطبيب فقال انا
بعين الطبيب يفعل بي ما يريد فالحوا عليه اهله فقالوا له
لابد ان نرفع ماءك للطبيب فقال لابنته ادفعي اليهم ما في قارورة
وكان بالقرب منهم طبيب نصراني فلما راى الماء قال حركوه حركوه
ثم قال ادفعوه فقالوا له ما بهذا وصفت لنا قال وبما وصفت
لكم قالوا بالحذق والمعرفة قال هو كما تقولون غير ان هذا الماء
ان كان ماء نصراني فهو ماء راهب قد فتت الخوف كبده وان كان
ماء مسلم فهو ماء بشر الحافي فانه اخوف اهل زمانه فقالوا هو
ماء بشر الحافي فانه اخوف اهل زمانه فقالوا هو ماء بشر
فاسلم النصراني وقطع زناره فلما دخلوا على بشر قال اسلم الطبيب
قالوا ومن اعلمك بذلك قال لما خرجتم من عندي هتف بي هاتف
يا بشر ببركة ماءك اسلم الطبيب وفلج الربيع بن خثيم فقيل
له لو تداويت فقال عرفت ان الدواء حق ولكن عادا وثمودا
وقرونا بين ذلك كثيرا كانت فيهم الاوجاع وكانت فيهم الاطبا
فما بقي المداوي ولا المداوى قال الشاعر

هلك المداوي والمداوى والذي ... جلب الدواء وباعه والمشتري

وقيل لجالينوس حين فتكت العلة ما تعالج فقال اذا كان
الدا من السما بطل الدوا واذا نزل قدر الرب بطل حذر المربوب
ومر قوم على ماء من مياه العرب فوصف لهم ثلاث بنات
مطببات وانهن من اجمل الناس فاحبوا ان يروهن فحلوا
ساق احدهم حتى ادموه ثم قصدوهن فقالوا لو هذا جريح
مريض ولكن هل من طبيب فخرجت اصغرهن وهي كانها الشمس
الطالعة فقالت ليس هو مريض ولكن خدشه بعود بال لبن
عليه حية فاذا طلعت عليه الشمس مات فكان الامر كما قالت
ويقال داووا كل مريض بعقاقير ارضه فان الطبيعة
تطلع لهواها وقالوا من قدم ارضا غير ارضه فاخذ من ترابها
فجعله في مايها وشربه عوفي من وبايها وقيل الحمية طالع
الصحة فانك ان اكلت ما تشتهي صيرك الى ما لا تشتهي واحمى
الحمية المعتدل لعلة به فبريت فقال الحمية صالحة لاهل
الدنيا تبريهم من المرض ولاهل الاخرة تبريهم من النار
وقيل الابدان المعتادة بالحمية افتها التخليط والمعتادة بالتخليط
افتها الحمية وعودوا كل جسد ما اعتاد وكان انوشروان
يمسك عما يميل به شهوته اليه من الطعام ويقول نتركه ما نحبه
لنستغني عن التعالج عما نكره وقيل ان العضو اذا الم به الم
تداعى له الجسد كله وقال لقمان لا تطيلوا الجلوس على
الخلا فانه يورث الباسور وكانت حكمة مكتوبة على باب الجيوش
وقيل كفى بالمرء عارا ان يموت صريع ماكله وقيل انا مله فكم

اكلة اكلت نفس حرة لم اكله منعت اكلات دهر ويقال من
غرس الطعام جنى ثمرة السقام وعن بعض اهل البيت عليهم السلام
انه كان اذا اصابته علة جمع بين ماء زمزم وماء السما والعسل
واستوهب من مهر اهله شيا وكان يقول قال الله تعالى وانزلنا
من السما ماء مباركا وقال تعالى فيه شفا للناس وقال عليه
السلام ماء زمزم لما شرب له وقال تعالى فان طبن لكم عن شي
منه نفسا فكلوه هنيا مريا فمن جمع بين ماء بورك فيه وبين
ما فيه شفا وبين الهني المري يوشك ان يلقى العافية وقيل
خمسة يهلكن الجماع على البطنة وكذا دخول الحمام على البطنة
ايضا واكل القديد وشرب الماء البارد على الريق ومجامعة العجوز
ولا تخرج الدم وانت تستغني عن اخراجه ومما يورث
الهزال النوم على غير وطا وكثرة الكلام برفع الصوت وقال
النظام ثلاثة تخرق العقل طول النظر والاستغراق في الضحك
ودوام النظر في البحر وفي الحديث احتجم رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ام مغيث وهي وسط الراس وكان صلى الله عليه
وسلم يحتجم في الاخدعين ونهى صلى الله عليه وسلم عن الحجامة
في نقرة القفا فانها تورث النسيان وامروا ان يستنجى بالماء
البارد فانه صحة من الباسور وخطب المامون رضي الله عنه
بمرو فسعل الناس فنادى بهم الا من كان به سعال فليتداو
بشرب خل الخمر ففعلوا فانقطع عنهم السعال وقال حكيم
اياك ان تحك بثرة او تزعزع سنك واحفظ اسنانك من شرب

النار بعد الحار ومن شرب الحار بعد البارد وان تطيل النظر
في عين ارمد واحذر السجود على حصيرة جديدة حتى تمسحها
بيدك فرب شظية حصيرة فقأت عين حظيره وقيل
كانت الادوية تنبت في محراب سليمان عليه السلام فيقول
كل نبات يا نبي الله انا دواء كذا وكذا وقال جالينوس
البطنة تقتل الرجال ومنها يكون الفالج والاقعاد وصنف
من الجذام يقال له الفهد لا يسمع صاحبه ولا يبصر ولا
ينطق نسال الله العفو والعافية وقيل البطنة تورث
الصداع والعمى في العينين والطرش في الاذنين والقولنج
فعليك بالطريقة الوسطى واتق الليل وطعامه وسر ابه
جهدك والفتح المفرط يميت القلب ويجمد الدم في العروق
فيهلك صاحبه والرزء المفرط يلهب حرارة الدم حتى تغلب
حرارة الغريزية فيهلك وقيل انه وضع على مايدة المامون
في يوم عيد الرحمن ثلاثماية لون فكان يذكر منفعة كل لون
ومضرته وما يختص به فقال له يحيى بن اكثم يا امير المومنين
ان خضنا في الطب فانت جالينوس في معرفته او في النحو
فانت هرمس في صناعته او في الفقه فانت علي بن ابي طالب
في علمه او في السخا فانت حاتم في كرمه او صدق الحديث فانت
ابو ذر في لهجته او في الوفا فانت السموال بن عاديا في وفايه
فسر بكلامه وقال يا ابا محمد انما فضل الانسان على غيره
بعقله ولولا ذلك لكان الناس والبهايم سوا وقالت

طبيب الهند منفعة الحقنة كمنفعة الما للشجرة اذا سقي امثلها
وقالت سفيان بن عيينة اجتمع اطباء فارس على ان الدا
ادخال الطعام على الطعام وقالوا ادخال اللحم على اللحم يقتل
السباع في البر وقيل الشرب في انية الرصاص امان من القولنج
وعرض رجل على ايوب الطبيب قارورته فقال ما هي قارورتك
لانه ماء ميت وانت حي تكلمني فما فرغ من كلامه حتى خر
الرجل ميتا وصدع ملك فامره الطبيب ان يضع قدميه في
الماء الحار فقال خصي عنده واين القدم من الراس فقال
واين وجهك من بيضتيك نزعتا فذهبت لحيتك وصدع
المامون رضي الله عنه بطرسوس فلم ينفعه علاج فوجه
اليه قيصر قلنسوة وكتب اليه بلغني صداعك فضعها على
راسك فيسكن فخاف ان تكون مسمومة فوضعها على راس حاجبه
فلم تضره ثم وضعت على راس مصدوع فسكن صداعه
فتعجب المامون ثم امر بها ففتقت فاذا فيها بسم الله الرحمن
الرحيم كم من نعمة من الله في عرق ساكنة حمعسق لا يصدعون
عنها ولا ينزفون من كلام الرحمن خمدت النيران ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقالت علي رضي الله
عنه ادهنوا بالبنفسج فانه بارد في الصيف حار في الشتا
وعنه كرم الله وجهه عليكم بالزيت فانه يذهب البلغم ويشد
العصب ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب بالغم وعنه
ان لم يكن في شي شفا ففي شرطة الحجام او شربة من عسل

وقال الحجاج لطبيبه خبرنا بجوامع الطب قال لا تنكح من
النسا الا فتاة ولا تاكل من اللحم الا فتى واذا تغديت فاستلق
واذا تعشيت فامش ولو على الشوك ولا تدخلن بطنك طعاما
حتى تستمري ما فيه ولا تاوي الى فراشك حتى تدخل الخلا وكل
الفاكهة في اقبالها ودعها في ادبارها واوصى حكيم تلميذه
خلافه بوصيه ووعده انه اذا لازمها لم يمرض الا مرض موت
قال له لا تاكل طعاما وفي معدتك طعام ولا تمش حتى تعيا
ولا تجامع امراة كهلة ولا تدخل الحمام على الشبع واذا جامعت
فكن على حالة وسط من الغذا وعليك في كل اسبوع بقيئة ولا
تاكل الفاكهة الا في اوان نضجها ولا تاكل القديد اليابس واذا
تغديت فنم نومة واذا تعشيت فامش اربعين خطوة ونم
على يسارك ليقع الكبد على المعدة فينهضم ما في المعدة ويستريح
الكبد من حرارة المعدة ولا تنم على بطنك فان ذلك يبطي هضم
المعدة ولا تاكل بشهوة عينك بعد الشبع ولا تنم ليلة حتى تعرض
نفسك على الخلا ان احتجت الى ذلك او لم تحتج واقعد على الطعام
وانت تشتهيه وقم عنه وانت تشتهيه قال بعضهم في الشره

شره النفوس على النفوس بلية • فتعوذوا من كل نفس شره
ما دمت فيك شرهت النفس وان • نال الغنى الا راى ما يكره

الفصل الثالث فيما جاء في العيادة وفضلها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة في ظل العرش عايد
المرضى ومشيع الموتى ومعزي الثكلى ومن السنة تخفيف

الوطاة

الوطاة في العيادة مرض بكر بن عبد الله المزني فعاده اصحابه
فاكثروا عنده الجلوس فقال المريض يعاد والصحيح يزار

قال الشاعر

لتعدن مريضا هن هجن داءه • الا انما بعض العوايد دائيا

وقيل اذا دخل العواد على المريض فحقهم ان لا يسلموا عليه
فيحوجوه الى الرد فاذا علموا انه لا يخاطبهم دعوا له دعا يسيرا وخرجوا
ومرض انسان فكتب اليه بعض اصدقايه كشف الله ما بك من
السقم وطهرك بالعلة من الخطايا ومتعك بلبس العافية واعقبك
دوام الصحة قال عبد الله بن مصعب

ما لي مرضت فلم يعدني عايد • منكم ويمرض كلبكم فاعود
فشي عايد الكلاب قال الشاعر

اذا امرضتم اتيناكم نعودكم • وتذنبون فناتيكم فنعتذر

وعاد مالك بعضهم فقال

عادني مالك فلست ابالي • بعد من عادني ومن لم يعدني

وقال ابن الجهم

يا راقد الليل مسرورا باوله • عسى واحمد يرعا الليلة ونصبا
الله يعلم اني قد نذرت له • صيام شهر اذا ما الحمد قد ركبا

وقيل حق العيادة يوم بعد يومين وجلسة مثل طبق اللحظ
بالعين وكتب بعضهم لصديق له

اعاذك الله من اشيا اربعة • الموت والعشق والقلاعة والجرب

وقال [illegible]

يشفعني عليك رقة قلبي • من نحولي عليك في العواد
لو بأذني سمعت منك أنينا • لتأذى من الأنين فؤادي

وقالت أخرى

لا تبرحن عليلا في مسايلة • يكفيك من ذاك تسأل بحرفين

وقال العباس بن الأحنف

قالت مرضت فعدتها فتبرمت • فهي الصحيحة والمريض العائد
والله لو أن القلوب كقلبها • ما رق للولد الصغير الوالد

وفضل العيادة مشهور وشرفها مذكور وبها تعظم الأجور والحمد لله

الباب الحادي والثمانون

في ذكر الموت وما يتصل به من القبر ونحو ذلك روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات لأحدكم ميت فحسنوا كفنه وعجلوا إنجاز وصيته وأعمقوا له في قبره وجنبوه جار السوء قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة قال وهل ينفع في الدنيا قيل نعم قال وكذلك في الآخرة ومن وصيته عليه السلام لأبي ذر زر القبور تذكر بها الآخرة ولا تزرها بالليل واغسل الموتى يتحرك قلبك وصل على الجنائز لعل ذلك يحزنك فإن الحزين في ظل الله ونظر فيلسوف إلى ميت يحمل إلى القبر فقال حبيب يثقله أحبابه إلى حبس لا بد ديها لـ جزعك في مصيبة صديقك أحسن من صبرك وصبرك في مصيبتك أحسن من جزعك ودخل عمرو بن العاص على معاوية في مرضه فقال له أعائدا جئت أم شامتا فقال عمرو

لم تقول هذا والله ما كلفتني رهقا ولا أسعفتني لغا ولا جرعتني علقما فلم استثقل حياتك واستبطي وفاتك فقال معاوية

فهل من خالد إما هلكنا • وهل بالموت يا للناس عار

ولما مرض مرضه الموت الذي مات فيه أتت إليه وفود الناس يعودونه فقال لأهله مهدوا لي فراشي وأسندوني وأوسعوا رأسي دهنا وكحلوا عيني بالإثمد ثم أذنوا للناس أن يسلموا علي قياما ولا يجلس عندي أحد منهم ففعلوا ذلك فلما خرجوا قال معاوية

شعر

وتجلدي للشامتين أريهم • أني لريب الدهر لا أتضعضع
وإذا المنية أنشبت أظفارها • ألفيت كل تميمة لا تنفع

فلما دنا منه الموت تمثل بهذا البيت

هو الموت لا منجى من الموت والذي • نحاذر بعد الموت أدهى وأفظع

ثم قال أقل العثرة واعف عن الزلة وعد بحلمك على من لا يرجو غيرك ولا يثق إلا بك فإنك واسع المغفرة وليس لذي خطيئة منك مهرب ومات رحمه الله ورضي عنا به وذكر أبو العباس الشيباني قال وفد على أبي دلف عشرة من أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه في العلة التي أصيب بها فأقاموا ببابه شهرا لا يؤذن لهم لشدة العلة التي أصيب بها فلما أفاق قال لخادمه بشر قلبي يحدثني أن بالباب قوما لهم إلينا حوائج فافتح الباب ولا تمنعن أحدا قال فأول من دخل عليه آل علي فسلموا عليه ثم ابتدأ الكلام منهم رجل من ولد جعفر الطيار

فقال له اصلحك الله انا من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفينا من ولدك وقد حطمتنا المصايب واجحفت بنا
بنا النوايب فان رايت ان تجبر كسيرا وتغني فقيرا الا عملت
قطميرا فافعل فقال للخادم خذ بيدي واجلسني ثم اقبل
عليهم بعينيه ودعا بدواة وقرطاس وقال ليكتب كل واحد
منكم بيده انه قبض بيده الف دينار قال فبقينا والله نتحير
فلما ان كتبنا وضعنا الرقاع بين يديه فقال للخادم يا بشر
يا بشر اذا انا مت فادرج هذه الرقاع في كفني فاذا لقيت محمدا
صلى الله عليه وسلم في القيامة كانت حجة لي اني قد اغنيت
عشرة من ولده يا غلام ادفع الى كل واحد منهم الف درهم ينفقها
في طريقه حتى لا ينفق مما اعطيناه شيئا حتى يصل الى اولاده
قال فاخذناها ودعونا له وانصرفنا **وقيل** لما دفن عمر
ابن عبد العزيز نزل عند دفنه رق من السما مكتوب فيه بالنور
بسم الله الرحمن الرحيم امان لعمر بن عبد العزيز من النار
وقيل للعراقي انك تموت فقال فالى اين يذهب بي قالوا
الى الله قال ما اكره ان اذهب الى من لا ارى الخير الا منه
وبكى الخولاني عند موته فقيل له ما يبكيك قال ابكي لطول
السفر وقلة الزاد وقد سلكت عقبة فلا ادري الى اين اهبط
او الى اي المكانين اسقط **ودخل** ملك الموت على داود عليه
السلام فقال له من انت قال انا الذي لا يهاب الملوك ولا يمنع
منه القصور ولا يقبل الرشا قال فاذا انت ملك الموت ولم استعد

بعد

بعد فقال يا داود اين فلان جارك اين فلان قريبك قال مات قال
اما كان في هولا عبرة تستعد بها **وفي الخبر** من حديث حميد
الطويل عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الملايكة تلتف بالعبد وتحبسه ولولا ذلك لكانوا يعدوا في الصحاري
والبراري من شدة سكرات الموت **وقد اجمعت** الامة على ان
الموت ليس له زمن معلوم ولا مرض معلوم فليكن المرء على اهبة من
ذلك **وقيل** بينما حسان جالس وفي حجره صبي يطعمه الزبد
بالعسل اذ شرق الصبي فمات فقال

اعمل وانت صحيح مطلق فرح ٭ ما دمت ويحك يا مغرور في مهل
يرجو الحياة صحيح ربما كمنت ٭ له المنية بين الزبد والعسل

ودخل على المامون رضي الله عنه في حر من سكرته فاذا هو قد
فرش له جل دابته وبسط عليه الرماد وهو يتمرغ عليه وهو يقول
يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه **ولما** احتضر عمرو بن
العاص دعا بغل وقيد فلبسهما ثم قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان التوبة مقبولة ما لم يغرغر ابن ادم
بنفسه ثم استقبل القبلة وقال اللهم امرتنا فعصينا ونهيتنا
فارتكبنا وهذا مقام العايذ بك فان تعف فاهل العفو انت
وان تعاقب فبما قدمت يداي لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين فمات وهو مغلول مقيد فبلغ ذلك الحسن بن علي
رضي الله عنهما فقال استسلم الشيخ ولعلها تنفعه **ولما**
احتضر المعتصم جعلوا يهونون عليه فقال لهان على النظار ما لم

بظهر الجحود وسمع ابو الدرداء رجلا في جنازة يقول من هذا فقال
انت فان كرهت فاتاه وقيل لما ماتت عكرمة مولى ابن عباس وكثير
عزة في يوم واحد فقال رجل اللهم كما جمعت بينهما في زيارة
القبور فلا تفرق بينهما يوم النشور فما بقي احد الا استحسن كلامه
ولما احتضر ابراهيم الخليل عليه السلام قال هل رايت خليلا
يقبض روح خليله فاوحى الله اليه هل رايت خليلا يكره لقا خليله
قال فاقبض روحي الساعة وقيل اذا قضى الله لرجل ان يموت
بارض جعل له اليها حاجة وانشدوا

اذا ما حمام المرء كان ببلدة ۞ دعته اليها حاجة فيطير

وقال اخر

ويسعى لروح مرتاح الى بلده ۞ والموت يطلبه في ذلك البلد

ويقال ان الانسان يحصل له عند الموت قوة وحركة
نحو ما يحصل للسراج عند انطفائه من حركة شعلة وضياء ساطع
وتسميها الاطباء المنعشة الاخرة وقيل ان الرشيد ماتت
له حظية فجزع عليها جزعا شديدا فقال له مضحك كان يسخر
به ما هذا الجزع الشديد فقال الا ترى ما ابتليت به ما احب
احدا الا هو مات فقال له يا امير المومنين فقال له يا امير
المومنين حبني حتى اموت فقال ويحك ان الحب ليس شي يصنع
انما هو شي يقع وتسوقه الاسباب قال قل انا احبك فقال
له ذلك فحكم ذلك المضحك ومات من ساعته وعن عقبة بن
عامر لان اطا جمرة حتى تبرد وسيفا حتى تقطع رجلي احب

الي

الي من ان امشي على قبر رجل مسلم وفي الحديث المرفوع كسر عظم
الموتى بعد مماته ككسره في حياته وقال زيد بن اسلم لقد كان
يمضي في الزمن الاول اربعمائة سنة وما يسمع بجنازة وعن ميمون
ابن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس بالطائف فلما وضع ليصلى
عليه جاء طاير ابيض حتى وقع على اكفانه ثم دخل فيها فالتمس
فلم يوجد فلما سوى عليه التراب سمعنا من يسمع صوته ولا نرى
شخصه يقول يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال ابن عباس ان قبر
ادم عليه السلام بمسجد الخيف بمنى قال عطا بلغني ان قبره تحت
المنارة التي وسط مسجد الخيف وكان عثمان بن عفان رضي الله
عنه اذا وقف على قبر بكى ما لا يبكي عند ذكر الجنة والنار فقيل
له في ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر
اول منازل الاخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وعن معاذ بن
رفاعة رضي الله عنه قال اخبرني رجل من رجال ان جبريل عليه
السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل معتجرا بعمامة
من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له ابواب السما
واهتز له العرش فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه
مبادرا الى سعد بن معاذ فوجده قد قبض وقال الحسن رضي
الله تعالى عنه ما من يوم الا تصفح ملك الموت وجوه الناس فيه
خمس مرات فمن راه على لهو ولعب او معصية او راه ضاحكا حرك
راسه وقال مسكين هذا العبد ما اغفله عما يراد به ثم قال

اعمل ما شئت فان لي فيك عبرة اقطع بها وتينك **وقال** عمر بن
عبد العزيز لرجا بن حيوه يا رجا اذا وضعت في لحدي فاكشف الثوب
عن وجهي فان رايت خيرا فاحمد الله وان رايت غير ذلك فاعلم
انه قد هلك عمر قال فلما دفناه كشفته عن وجهه فرايت نورا ساطعا
فحمدت الله تعالى وعلمت انه قد صار الى خير **وعنه** ايضا
دخلت على عمر رضي الله عنه حين احتضر فقال يا رجا اني ارى
وجوها كراما ليست بوجوه انس ولا جان وهو يقلب طرفه
يمينا وشمالا ثم رفع يده فقال اللهم انت ربي امرتني فقصرت
ونهيتني فعصيت فان عفوت فقد مننت وان عاقبت فما ظلمت
الا اني اشهد ان لا اله الا انت لا شريك لك وان محمدا عبدك
المصطفى ونبيك المرتضى بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة
فعليه السلام والرحمة ثم قضى نحبه رضي الله عنه **وعن** اسما بنت
عميس قالت انا لعند امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
بعد ما ضربه ابن ملجم اذ شهق شهقة ثم اغمي عليه ثم افاق
فقال مرحبا مرحبا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض
نتبوا من الجنة حيث نشا فقيل له ما ترى قال هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخي جعفر وعمي حمزة وابواب السما مفتحة
والملايكة ينزلون يسلمون علي يبشروني وهذه فاطمة قد حاط
بها وصايفها من الحور وهذه منازلي في الجنة لمثل هذا فليعمل
العاملون **ولما** احتضر عبد الملك بن مروان قال لابنه
الوليد اياك ان تجلس وتعصر عينيك كالمراة الراكعة لكن اتزر

وشمر

وشمر والبس جلد النمر وضعني في حفرتي وخلني وشاني وعليك
وشانك وادع الناس الى بيعتك فمن قال براسه هكذا فقل بسيفك
هكذا ثم بعث الى محمد وخالد ابني يزيد بن معاوية فقال هل بكما
من ندامة على بيعة الوليد قالا لا ما نعرف احدا احق منه بالخلافة فقال
اما انكما لو قلتما غير هذا لضربت الذي فيه اعينكما ثم رفع ثني فراشه
فاذا سيف مجرد وروحه تجرد في حشرجته وهو يقول الحمد لله
الذي لا يبالي اصغيرا اخذ ام كبيرا ثم فاضت نفسه فدخل عليه الوليد
ومعه بناته يبكين فتمثل

وستخبر عنا يزيد بنا الردى * فمستخبرات والعيون سواجم

وقال هارون بن مخلد

كاني باخواني على حافتي قبري * يهيلونه فوقي واعينهم تجري
فيا ايها المذري علي دموعه * ستعرض في يوم من عني وعن ذكري
عفا الله عني يوم ابرز ثاويا * ازار فلا ادري واخفى فلا ادري

وكان يزيد الرقاشي يقول من كان الموت موعده والقبر
بيته والبر مسكنه والدود انيسه وهو مع ذلك ينتظر الفزع
الاكبر كيف يكون حاله ثم يبكي حتى يغشى عليه **فعلى العاقل**
ان يحاسب نفسه على ما فرط من عمره ويستعد للعاقبة اجره بصالح
العمل ولا يغتر بالاجل فان من عاش مات ومن مات فات وكلما
هو ات ات نسال الله ان يلهمنا رشدنا ويوقظنا لاتباع اوامره
واجتناب نواهيه وان يجعل الموت خير غايب ننتظره وان يختم
لنا بخير وان يتغمدنا برحمته انه على ما يشا قدير وبالاجابة جدير

الباب الثاني والثمانون

في الصبر والتأني والتعازي والمراثي وفيه فصول

الفصل الاول في الصبر قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين
اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصاب بمصيبة وان قدم
عهدها فاحدث لها استرجاعا الا احدث الله له مثله واعطاه
مثل اجره ذلك يوم اصيب بها وعن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح حزينا اصبح
ساخطا على ربه ومن اصبح يشكو مصيبته فانما يشكو الله
ومن تضعضع لغني لينال مما في يده احبط الله ثلثي عمله ومن اعطي
القرآن ولم يعمل به وتهاون به حتى دخل النار فابعده الله من
رحمته لانه هو الذي فعل ذلك بنفسه حيث لم يعرف حرمة
القرآن وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم من مات له ثلاثة من الولد لم يلج النار الا تحلة القسم
يعني قوله تعالى وان منكم الا واردها وعن ام سلمة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من اصيب بمصيبة فقال كما امر الله تعالى
انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واعقبني
خيرا منها الا فعل الله ذلك به وروي انه لما مات ابراهيم
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناه فقال له سيدنا
عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله او لم تنه عن البكاء قال

نهيت

نهيت عن النوح والغنا الصوتين الاحمقين الفاجرين عن نغم
الغنا فانه لعب ولهو ومزامير الشياطين ولكن هذه رحمة
جعلها الله في قلوب الرحماء ومن لا يرحم لا يرحم فان القلب
يحزن والعين تدمع ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا بك يا
ابراهيم لمحزونون وقال ابن عباس اول شي كتبه الله في
اللوح المحفوظ انني انا الله لا اله الا انا ومحمد رسولي من استسلم
لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي كتبته صديقا وبعثته
مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم
يشكر نعمائي فليتخذ ربا سواي وقال ابن المبارك المصيبة
واحدة فاذا جزع صاحبها فهي اثنتان يعني احداهما المصيبة
بعينها والثانية ذهاب اجر المصيبة وهي اعظم من المصيبة
وعن العلاء بن عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
حضرته الوفاة بكت فاطمة فقال لا تبكي يا بنتاه قولي اذا مت
انا لله وانا اليه راجعون فان لكل انسان بها من كل مصيبة
معوضة قالت ومنك يا رسول الله قال ومني وعن عطاء بن
ابي رباح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصابته
مصيبة فليذكر مصيبته في فانها من اعظم المصائب وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال من اخذ حبيبتاه يعني عينيه
فصبر واحتسب ادخله الله الجنة وقيل ان امراة ايوب عليه
السلام قالت له لو دعوت الله ان يشفيك فقال ويحك كنا
في النعما سبعين عاما فهلمي نصبر على الضرا مثلها فلم يلبث

الا يسيرا انه عوفي **وقيل** الصبر مفتاح الظفر والتوكل على الله
رسول النجاح وقيل ان معاوية خرج يوما ومعه عبد العزيز
ابن زرارة الكلابي وكان ذا منصب وشرف وعقل وادب فقال
له معاوية يا عبد العزيز اتاني نعي سيد شباب العرب فقال ابني
ام ابنك فقال بل ابنك فقال للموت ما تلد الوالدة **وقال**
من لم يلق نوائب الدهر بالصبر طال عتبه عليه وقالوا الصبر
حلم من لا يجد معولا الا عليه ولا مفزعا الا اليه **وقال**
سويد السدوسي

فاوصيكم يا بني سدوس كلاكما ... بتقوى الذي اعطاكما وبراكما
فشكرا اذا ما احدث الله نعمة ... وصبرا لامر الله فيما ابتلاكما

ومما احسن ما قيل

ايا صاحبي ان رمت ان تكسب العلا ... وترقى الى العليا بغير مزاحم
عليك بحسن الصبر في كل حالة ... فما صابر فيما يروم بنادم

وقال اخر

هو الدهر قد جربته وبلوته ... فصبرا على مكروهه وتجلدا

وحدث الزبير قال قامت عائشة رضي الله عنها بعدما
دفن ابوها ابو بكر رضي الله عنه فقالت نضر الله وجهك وشكر
صالح عملك وسعيك فقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها
وكنت للاخرة معزا باقبالك عليها ولئن كان اعظم المصائب
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك واكبر الاحداث بعده
فقدك ان كتاب الله ليعدنا بالصبر عنك حسن العوض منك

وانا متنجزة بوعد الله بالصبر عنك ومستفيضة بكثرة الاستغفار
لك فسلام الله عليك توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على
القضاء فيك **ولما** مات ذر الهمداني وكان موته فجاءة جاء
ابوه فوجد اهل بيته يبكون حوله فقال ما لكم والله ما ظلمنا
ولا قهرناه ولا ذهب لنا بحق ولا اصابنا فيه ما اخطا من
كان قبلنا في مثله فلما وضعه في حفرته قال رحمك الله يا بني
وجعل اجري فيك لك والله ما بكيت عليك وانما بكيت لك فوالله
لقد كنت بي بارا وكنت بك محسنا وما بي اليك من وحشة وما بي
الى احد غير الله من فاقة وما ذهبت لنا بعزة وما ابقيت لنا من
ذل ولقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك يا ذر لولا هول المطلع
لتمنيت ما صرت اليه فليت شعري ما قلت وما قيل لك ثم رفع
راسه الى السماء فقال اللهم انك وعدت الصابرين على المصيبة
ثوابك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لي من اجر على ذر
له صلة مني فلا تعرفه قبيحا وتجاوز عنه فانك رحيم بي وبه
اللهم وقد وهبت له اساءته الي فانك اجود مني واكرم اللهم
انك قد جعلت على ذر حقا وجعلت لي عليه حقا فقرنته بحقك
قلت اشكر لي ولوالديك الي المصير اللهم اني قد غفرت له ما
قصر من حقي فاغفر له ما قصر فيه من حقك فانك اولى بالجود
والكرم فلما اراد الانصراف قال يا ذر قد انصرفنا وتركناك
ولو اقمنا ما نفعناك **وقيل** اذا مات ولد العبد يقول الله
تعالى للملائكة ما قال عبدي فقد قبض روح ولده وثمرة فؤاده

فيقولون انه حمدك واسترجع فيقول الله تعالى فاشهدكم
يا ملائكتي اني بنيت له قصرا في الجنة وسميته بيت الحمد **وعن**
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه دفن ابنا له فضحك عند قبره
فقيل له اتضحك عند القبر قال اردت ان ارغم انف الشيطان
فينبغي للعاقل ان يتفكر في ثواب المصيبة لتسهل عليه فاذا
حسن منه الصبر استقبله يوم القيامة ثوابها حتى يود
ان تكون جميع اقاربه واولاده ماتوا قبله لينال ثواب المصيبة
وقد وعد الله تعالى في المصيبة ثوابا عظيما اذا صبر صاحبها
واحتسب وهو قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع
ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الاية
اللهم رضنا بقضائك وصبرنا على بلائك واغفر لنا ولوالدينا
ولكل المسلمين اجمعين امين

الفصل الثالث

من هذا
الباب في التعازي والماتم روى في كتاب الترمذي والسنن
الكبير للبيهقي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من عزى مصابا فله مثل اجره
وروينا في كتاب الترمذي ايضا بسند متصل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال من عزى ثكلى كسي بردا في الجنة
روينا في سنن ابن ماجه والبيهقي باسناد حسن عن عمرو
ابن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مؤمن
يعزي اخاه بمصيبته الا كساه الله من حلل الكرامة يوم
القيامة **واعلم** ان التعزية مستحبة وهي التصبير وذكر ما

يسلي صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته وهي مستحبة فانها
مشتملة على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي ايضا داخلة في
قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهو من احسن ما يستدل
به في التعزية **وثبت** في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه **واعلم** ان التعزية
مستحبة قبل الدفن وبعده قيل وتكره التعزية بعد ثلاثة ايام
لان التعزية لتسكين قلب المصاب والغالب سكونه بعد الثلاثة
فلا يجدد الحزن هكذا قاله الجماهير من اصحاب الشافعي رضوان
الله عليهم اجمعين **وقيل** انها لا تفعل بعد ثلاثة ايام الا في
صورتين وهما اذا كان المعزي او صاحب المصيبة غائبا حال
الدفن واتفق رجوعه بعد ثلاثة والتعزية بعد الدفن افضل
منها قبل الدفن لان اهل الميت مشغولون بدفنه ولان
وحشتهم بعد دفنه لفراقه هذا اذا لم ير منهم جزعا شديدا
فان راه قدم التعزية لتسكينهم والله اعلم **واما** لفظ التعزية
فلا حجر فيه فباي لفظة عزاه حصلت واستحب اصحاب الشافعي
ان يقول في تعزية المسلم بالمسلم اعظم الله اجرك واحسن
عزاك وغفر لميتك وفي المسلم بالكافر اعظم الله اجرك واحسن
عزاك وفي الكافر بالكافر اخلف الله عليك ولا نقص عددك
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بعض صحابته
فسال عنه فقالوا يا رسول الله بنيه الذي رايته هلك فلقيه النبي
صلى الله عليه وسلم فساله عن بنيه فاخبر انه هلك فعزاه

عليه ثم قال يا فلان ايما كان احب اليك ان تمتع به عمرك او لا تاتي
غدا بابا من ابواب الجنة الا وجدته قد سبقك اليه يفتحه لك فقال
يا نبي الله بل يسبقني الى الجنة فيفتحها لي فهو احب الي قال فذلك
لك وروى البيهقي باسناده في مناقب الشافعي رحمه الله بلغه ان
عبد الرحمن بن مهدي مات له ابن فجزع عليه جزعا شديدا فبعث
اليه الشافعي رحمه الله يا اخي عز نفسك بما تعزي به غيرك
واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك واعلم ان امض المصائب
فقد سرور وحرمان اجر فكيف اذا اجتمعا مع اكتساب وزر
الهمك الله عند المصيبة صبرا واجزل لنا ولك بالصبر اجرا وروى
عن ابن المبارك قال مات لي ابن فمر بي مجوسي فعزاني فقال ينبغي
للعاقل ان يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة ايام فقلت اكتبوه
منه وعن معاذ بن جبل انه قال مات لي ابن فكتب الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
معاذ بن جبل سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد
فعظم الله لك الاجر والهمك الصبر ورزقنا واياك الشكر ثم
ان انفسنا واموالنا واهلنا واولادنا من مواهب الله تعالى الهنية
وعواريه المستودعة متعك الله به في غبطة وسرور لتمتعنا بها الى
اجل معدود ويقبضها لوقت معلوم ثم افترض الله تعالى علينا الشكر
اذا اعطى والصبر اذا ابتلى وكان ابنك من مواهب الله الهنية
وعواريه المستودعة متعك الله به في غبطة وسرور وقبضه باجر
كبير ان صبرت واحتسبت واعلم ان الجزع لا يرد ميتا ولا يرد

حزنا

حزنا وروى ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان اذا عزى رجلا
قال ليس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة الموت اشد مما قبله
واهون مما بعده فاذكروا فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم
تهن عليكم مصيبتكم صلى الله عليه وسلم واجزل لكم وكتب
بعضهم الى اخ له يعزيه بابن يا اخي اجرك الله عالم بالدنيا وما
خلقت له من الفناء وانها لا تعطي الا اخذت ولا تسر الا احزنت
وان الموت سبيل محتوم على الاولين والآخرين لا دافع عنه ولا مؤخر
لما قضى الله عز وجل منه انا لله وانا اليه راجعون وعزى
الامام الشافعي صديقا له فقال

اني معزيك لا اني على ثقة • من الحياة ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد ميته • ولا المعزي ولو عاشا الى حين

وعزى رجل بعض الخلفاء في ابنه

نعزي امير المؤمنين فانه • لما قد ترى يغدو الصغير ويولد
هل ابنك الا من سلالة آدم • فكل على حوض المنية يورد

وكتب بعضهم الى صديقه في ابنته

للموت اخفى سترة للبنات • ودفنها يروى من المكرمات
اما رأيت الله سبحانه • قد وضع النعش بجنب البنات

وكتب بعضهم الى صديقه يعزيه باخيه ويسليه ما تصنع يا اخي
والقضاء نازل والموت حكم شامل وان لم نلتذ بالصبر فقد
اعترضنا على مالك الامر وانت تعلم ان نوائب الدهر لا تدفع الا
بعزائم الصبر فاجعل بين هذين اللوعة الغالبة والدمعة الساكبة

خا خيانى فضلك ونجا خواص غفلتك وبدا انقضا من ذنبك ومانعا
بني بنيك فتصير صبيا فتحول الرجال على الاستغفار لها لا يام يخطو بها
كما ان سنون الجبال لا تهزها العواصف بهبوبها فعزيز على انا خاطب
مولاي معزيا وانا به مسليا عن الكبرا وصغير عن يتعلق بخدمة
او ينتمي لجميله فكيف بالصنو الاكرم الذخر الاعظم والولد الاشد
والسهم الاسد والشهاب الاسطع والحسام الاقطع لكن التعزية
سنة سارية وسنة ماضية غابرة وقدر الله هو المقدر واجل الله
اذا جاء لا يؤخر فلولا ان الامر الذي يمنع والتعزية يستوي
فيها الاشرف والاوضع لاجللت مولاي ان افاتحه معزيا
او اخاطبه مسليا لكن نحمد الله العالم لا نعلم والسابق لا نتقدم
فمولاي يقتدى في الصبر على النوائب وبنوره يهتدى في مشكلات
المذاهب وكل ما كان من الرزء افجع كان الاجر عليه اوسع جعل
الله مولاي من الصابرين على المصيبة واعظم اجره وجعل الجنة
نصيبه **وماتت** لبعض ملوك كندة ابنة فوضع بين يديه
بدرة وقال من ابلغ في التعزية فهي له فدخل اعرابي فقال
عظم الله اجر الملك كفيت المؤنة وسترت العورة ونعم الصهر
القبر فقال بلغت واوجزت فاعطاه البدرة **وعزت**
اعرابية قوما فقالت جاكم الله عن مسلم الذي واعانه على طول
البلا واجركم ورحمه **وكان** لعلي بن الحسين رضي الله
عنه جليس مات له ابن فجزع عليه جزعا شديدا فعزاه
الحسين وعظه فقال يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه

وسلم

لتعلم ان ابني كان من المسرفين على نفسه فقال له تخرج ان من وراء ابنك
ثلاث خلال فاولهن شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
والثانية شفاعة جدي عليه السلام والثالثة رحمة الله التي وسعت
كل شي فان يخرج ابنك عن واحدة من هذه الخلال **وقال** سليمان
ابن عبد الملك عند موت ابنه لعمر بن عبد العزيز ورجا بن حيوة
ان في كبدي جمرة لا يطفيها الا عبرة فقال عمر اذكر الله يا امير المومنين
وعليك بالصبر فنظر الى رجا كالمستريح لمشورته فقال رجا افضها
يا امير المومنين فما بذلك من باس لقد دمعت عينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم وقال ان العين تدمع
والقلب يخشع ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك لمحزونون
يا ابراهيم فارسل سليمان عينيه وبكى حتى قضى اربه ثم
اقبل عليهما وقال لو لم انزف هذه العبرة لتصدعت كبدي ثم لم
يبك بعدها **وكتب** الاسكندر الى امه قبل وفاته يقول
اذا وصل اليك كتابي هذا فاجمعي اهل بلدك واعدي لهم طعاما
ووكلي بالابواب من يمنع من اصابته مصيبة في اب او ام او اخ
او اخت او ولد ففعلت فلم يدخل اليها احد فعلمت ان الاسكندر
عزاها في نفسه **ولما** قتل الفضل بن سهل دخل المامون على امه
ليعزيها فيه فقال يا امه لا تحزني على الفضل فانا خلف منه فقالت
فكيف لا احزن على ولد عوضني خليفة مثلك فعجب المامون من
جوابها وكان يقول ما سمعت قط احسن جوابا منه ولا اخلب للقلوب
وممن جزع على ولده ابو جعفر بن علبة لما قتل ولده جعفر

الجاري قام نسا الحي يبكين عليه فقام ابوه الى كل شاة وناقة فنحر اولادهن والقاها بين ايديها وقال ابكين معي على جعفر فما زالت النوق ترغوا والشا تثغوا والنسا يصرخن ويبكين وهو يبكي معهن فما روي يوما كان اوجع لمن يومه **وقال** يحيى بن خالد المعزي يعد ثلاثة تجديد للمصيبة والتهنية بعد ثلاث استخفاف بالموده **ومما قيل في التاسي والتسلي** بالخلف عن السلف

عزا بعض الشعرا يزيد بن معاوية بوالده فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة • واشكر الهك من بالملك حاباكا

لا رزء اصبح في الايام نعرفه • كما رزئت ولا عقبى كعقباكا

وقال اخر

تعز فلو ان البكا رد هالكا • على احد فاجهد بكاك على عمرو

وكتب بعضهم الى بنا صديقه يعزيهم ويسليهم فكان مما قال

فلو كان فيض الدمع ينفع باكيا • لعلمت غرب الدمع كيف يسيل

فان غاب بدر فالنجوم طوالع • ثوابت لا يقضى لهن افول

فغاب بها في ظلمة الليل حاير • ويرى عليها بالرفاق دليل

سيل الاصمعي عن قول الخنسا في نعيها على صخرها

يذكرني طلوع الشمس صخرا • واندبه لكل غروب شمس

لم خصت طلوع الشمس وغروبها دون بقية النهار فقال لان طلوع الشمس وقت الغارات والركوب وغروب الشمس وقت قرى الضيفان فذكرته في هذين الوقتين من حاله انه كان يغير على اعدائه ويقري ضيفانه **ودخل** عبد الملك بن مروان على

الرشيد

الرشيد وقد مات له ابن وولد له في تلك الليلة ولد فقال سرك الله يا امير المومنين فيما سوك ولا ساك فيما سرك وجمع لك بين اجر الصابر وثواب الشاكر **قال الشاعر**

اليس الى ذا صار اخر امرنا • فلا كانت الدنيا القليل سرورها

فلا تعجبي يا نفس مما ترينه • فكل امور الناس هذا مصيرها

وقالت الخنسا في اخيها صخر

يذكرني طلوع الشمس صخرا • واندبه لكل غروب شمس

الا يا صخر لا انساك حتى • افارق عيشتي وازور رمسي

ولولا كثرة الباكين حولي • على اخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل اخي ولكن • اسلي النفس عنهم بالتاسي

وقال اخر

ولولا الاسى ما عشت في الناس بعده • ولكن اذا ما شئت ساعدني مثلي

وقال اخر

ومما يوديني الى الصبر والعزا • تردد فكري في عموم المصايب

الفصل الثالث من هذا الباب في المراثي **لما** توفي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رثاه جماعة من الال والاصحاب بمراثي كثيرة منها ما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قوله

لما رايت نبينا متجندلا • ضاقت علي بعرضهن الدور

فارتاع قلبي عند ذاك لهلكه • والعظم مني ما حييت كسير

اعتيق ويحك ان حبك قد ثوى • فالصبر عندك ما حييت يسير

يا ليتني من قبل مهلك صاحبي • غيبت في لحد علي صخور

ورثته عمته صفية فقالت

فقدت ارضنا هناك نبيّا • كان يروى به النبات زكيّا
خلفا غاليا فدنيا كريما • وصراطا يهدى الانام سويّا
وسراجا على الظلام منيرا • ونبيا مسوّدا عربيّا
حارثيا حادثا كريما حليما • عائذا بالنوال برّا تقيّا
ان يوما اتى عليك ليوم • كوّرت شمسه وكان جليّا
فعليك السلام منا جميعا • دائم الدهر بكرة وعشيّا

ورثاه ابو سفيان بن الحارث فقال

ارقت فبات ليلى لا يزول • وليل اخى المصيبة فيه طول
واسعدنى البكاء وذاك فيما • اصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت • عشية قيل قد قبض الرسول
فقدنا الوحى والتنزيل فينا • يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك احق ما سالت عليه • نفوس الناس او كادت تسيل
نبى كان يجلوا الشك عنا • بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا فما نخشى ضلالا • علينا والرسول لنا دليل
افاطم ان جزعت فذاك عذر • وان لم تجزعى فهو السبيل
فقبر ابيك سيد كل قبر • وفيه سيد الناس الرسول

ولما مات ابو بكر الصديق رضى الله عنه رثاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه بهذه الابيات حين رجع من دفنه •

ذهب الذين احبهم • فعليك يا دنيا السلام
لا تذكرن العيش لى • فالعيش بعدهم حرام

انى

انى رضيع وصالهم • والطفل يولمه الفطام

ورثى بعضهم محمد بن يحيى بعد موته فقال

سالت الندى والجود مالى اراكما • تبدلتما ذلا بعز مؤبد
وما بال ركن المجد اضحى مهدما • فقالا اصبنا بابن يحيى محمد
فقلت فهلا متما بعد موته • وقد كنتما عبديه فى كل مشهد
فقالا اقمنا كى نعزى بفقده • مسافة يوم ثم نتلوه فى غد

وقالت اخرى

كنت السواد لمقلتى • فبكا عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت • فعليك كنت احاذر

وقالت اخرى

الا فليمت من شاء بعدك انما • عليك من الاقدار كان حذاريا

وقالت اخرى

ولا ارتجى فى الموت بعدك طايلا • ولا اتقى للدهر بعدك من خطب

وفى المعنى

لقد امنت نفسى المصايب بعده • فاصبحت منها امنا ان اروعا
فما اتقى للدهر بعدك نكبة • ولا ارتجى للعيش بعدك مرتعا

وقال اشجع السلمى يرثى عبد الله بن سعيد

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق • ولا مغرب الا له فيه مادح
وما كنت ادرى ما فواضل كفه • على الناس حتى غيبته الصفائح
فاصبح فى لحد من الارض ميتا • وكانت به حيا تضيق الصحاصح
سابكيك ما فاضت دموعى فان تغض • فحسبك منى ما تكن الجوانح

وما انا من رزئي وان جل جازع • ولا بسرور بعد فقدك فارح

لئن حسنت فيك المراثي وذكرها • لقد حسنت من قبل فيك المدائح

وقالت اخرى

الى الله اشكو لا الى الناس انني • ارى الارض تبقى والاخلاء تذهب

اخلاي لو غير الحمام اصابكم • جزعت ولكن ما على الدهر معتب

وقال اخر يرثي صديقه

اذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا • اجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر

فان ينقطع منك الرجاء فانه • سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر

وقالت اخرى

خليلي ما ازداد الا صبابة • اليك وما ازداد الا تنائيا

خليلي لو نفسي فدت نفس ميت • فديتك مسرورا بنفسي وماليا

الا فليمت من شاء بعدك انما • عليك من الاقدار كان حذاريا

وقال اخر يرثي اولاده

وقاسمني ذا الدهر مني مشاطرا • فلما تقضى شطره عاد في شطر

الا ليت امي لم تلدني وليتني • سبقتك اذ كنا الى غاية تجري

وقد كنت ذا ناب وظفر على العدا • فاصبحت لا يخشون نابي ولا ظفري

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخنسا اخبريني
بافضل بيت قلت فقالت

وكنت اعير الدمع قبلك من بكى • فانت على من مات بعدك شاغله

وقالت اخرى

وقيرت وجهك والنصرفت مودعا • بابي وامي وجهك المقبور

واري دياركِ قفرة مهجورة • والقبر منك مشيد معمور

فالناس مأتمهم لرزئك واحد • في كل بيت رنة وزفير

عجبا لاربع اذرع في خمسة • في جوفها جبل اشم كبير

ولبعضهم يرثي ولدا له مات يوم العيد

لبس الرجال جديدهم في عيدهم • ولبست حزنا في الحشى جديدا

ايسرني في العيد لم ار وجهه • فيه الا بعدا لذلك عيدا

فارقته وبقيت اخلد بعده • لا كان ذاك بقاء لا تخليدا

من لم يمت حزنا لفقد حبيبه • فهو الخؤون مودة وعهودا

مت مع حبيبك ان قدرت والا عش • من بعده ذا لوعة مكمودا

يا ام خشف قد ملا احشاها • حذرا عليه وجفنها تسهيدا

ان نام لم تهجع وطافت حوله • فيبيت مكلوا بها مرصودا

مني باوجع اذ رايت نوايحا • لابي الحسين وقد لطمن خدودا

ابني الحسين وما رايت جلادتي • الا غداة رايتك الملحودا

كنت الجليد على الرزايا كلها • وعلى فراقك ما خلقت جليدا

ولئن تبيت وقد هلكت فانك لي • اجلا وان لم احصه معدودا

لا موت لي الا اذا الاجل انقضى • فهناك لا اتجاوز المحدودا

ومع البقاء فانني بك لاحق • ما عن قريب لا اراه بعيدا

حزني عليك بقدر حبك لا ارى • يوما على هذا وذاك مزيدا

ما هزني مر السنين وانما • اصبحت بعدك بالاسى مهدودا

يا ليت اني لم اكن لك والدا • ولذاك انت فلم تكن مولودا

فلقد شهيت وداع عاشق الفتى • لفراق من يهوى فكان شهيدا

ثوى ذم جفنا بالخلا بدموعه • فعليك جفني لم يزل محمودا
فلا تظمن من مراثيا مشهورة • تنسى لانام متمما ولبيدا
او جميع من نظم القريض مفارقا • ولذا له دمعا صاحبا مودودا

وقالت الفقيه متصوفة اسماعيل المصري

سالت رسوم القبر عمن ثوى به • لأعلم ما لاقا فقالت تجوابه
اتسال عمن عاش بعد وفاته • بمعروفه اخوانه واقاربه

وللامام الشبلي يرثي فضل الله

مصاب ليس يشبهه مصاب • لذا الاداب اذ فقد الشهاب
امام قد حوى من كل علم • كنوزا دونها ترجا الركاب
ليبكي كل ذي علم عليه • فكم علم له ضم التراب
وكم كلم نوافع قد تنال • ندنيها وهي عاصية صعاب
فسلطان البلاغة غير شك • شهاب الدين ما فيه ارتياب
سقا الله الكريم ثراه صوبا • له من كل رضوان رضاب

وللعلامة الصفدي

يا غايبا في الثرى تبلى محاسنه • الله يوليك غفرانا واحسانا
ان كنت جرعت كاس الموت واحدة • فكل يوم اذوق الموت الوانا

وله يرثي الامير يلبغا

الا انما الدنيا غرور وباطل • فطوبى لمن كفاه منها تفرغا
وما عجبي الا لمن بات واثقا • بايام دهر ما رعا حق يلبغا

وقال محمد بن عبد الله العتبي

اضحت بخدي للدموع رسوم • اسفا عليك وفي الفؤاد كلوم

والصبر

والصبر يحمد في المواطن كلها • الا عليك فانه مذموم

كتب احمد بن يوسف الكاتب الى عمر بن عز يرثي بنتا له ماتت

عجبا للمنون كيف اتتها • وتخطت عبد الحميد اخاكا
شملتنا المصيبتان جميعا • فقدنا هذه ورؤية ذاكا

وقال اخر

ما دري نعشه ولا حاملوه • ما على النعش من عفاف وجود

وقال اخر

استشعر الكتاب فقدك سالفا • وقضت عليك بذلك الايام
فلذاك سودت الدواة كانه • اسفا عليك وجعت الاقلام

وقال الحسين بن مطير يرثي معن بن زايدة

الما على معن وقولا لقبره • سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كنت اول حفرة • من الارض خطت للسماحة مضجعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده • وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت • ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته • كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى • واصبح عرنين المكارم اجدعا

وقال اخر

عجبت لصبري بعده وهو ميت • وقد كنت ابكيه دما وهو غايب

وقال اخر

فديتك لم اصبر ولي فيك حيلة • ولكن دعاني الياس منك الى الصبر
تصبرت مغلوبا وان كنت كارها • كما صبر العطشان في البلد القفر

وقال شاعر

وقفت فابكتني بدار عشيرتي • على رزئهن الباكيات الحواسر
وادى حاموا عن حريمي فاقطوا • بداد المنايا والقنا متشاجر
ولو ان سلمانا لها مثل رزئنا • لهد ولكن محمل الرزء عاسر

لما قتل ابو ابراهيم بن عبد الله بن الحسن وحمل راسه الى المنصور انفذه المنصور مع الربيع الى ابيه وعمه ادريس ومحمد وكانوا في حبسه فوضع الراس بينهم وكان ابوه قائما يصلي فقال له محمد اوجز فاوجز وسلم ووضع الراس في حجره وقال اهلا وسهلا يا ابا القاسم تالله لقد كنت من الذين قال الله فيهم الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ثم قبله وانشد

فتى كان يحميه من العار سيفه • ويكفيه سوآت الامور اجتنابها

ثم قال للربيع قل لصاحبك قد مضى من بوسنا ايام ومن نعمتك ايام والملتقى بين يدي الله في غد قيل فما رؤي في المنصور انكسار مثل ذلك اليوم وقيل لحسان ما بالك لم ترث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ارثيه الا رايته يقصر عنه

الباب الثالث والثمانون

في ذكر الدنيا واحوالها وتقلبها باهلها والزهد فيها ونحو ذلك

قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فوصف سبحانه وتعالى جميع الدنيا بانها متاع قليل وانت ايها الانسان تعلم انك ما اوتيت من ذلك القليل الا قليلا ثم ذلك القليل ان تمتعت

به فهو لعب ولهو وقد قال الله تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر وقال تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فلا تبع ايها العاقل لعبا قليلا يفنى بحياة الابد حياة لا تفنى وشباب لا يبلى كما قال الفضيل بن عياض رحمه الله لو كانت الدنيا ذهبا يفنى والاخرة خزفا يبقى لوجب علينا ان نختار خزفا يبقى على ذهب يفنى تامل بعقلك هل اتاك الله من الدنيا مثل ما اوتي سليمان بن داود عليهما السلام حيث اتاه ملك جميع الدنيا والجن والطير والوحوش والريح تجري بامره رخاء حيث اصاب ثم زاده الله ما هو اعظم منها فقال له هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة كما عددتموها ولا حسبها رفعة كما حسبتموها بل قال عند ذلك هذا من فضل ربي ليبلوني ااشكر ام اكفر وهذا فصل الخطاب لمن تدبره ثم خاف سليمان ان يكون ذلك استدراجا من حيث لا يعلم هذا وقد قال لك ولسائر اهل الدنيا فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فتامل بعد ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اريك الدنيا جميعا بما فيها قلت بلى يا رسول الله قال فاخذ بيدي واتى الى واد من اودية المدينة فاذا مزبلة فيها

رؤوس الناس وعذرات وخرق بالية وعظام البهائم ثم قالت
يا ابا هريرة هذه الرؤوس كانت تحرص كحرصكم وتؤمل امالكم
ثم هي اليوم تساقط عظاما بلا جلد ثم هي صايرة رمادا ديما
وهذه العذرات الوان طعامهم اكتسبوه من حيث اكتسبوه
فقذفوه في بطونهم فاصبحت الناس يتحامونه وهذه الخرق
البالية لباسهم ثم اصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام
دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا
على الدنيا فليبك فما برحنا حتى اشتد بكاونا وروي ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على سرير قد اثر الشريط بجنبه فبكى عمر رضي الله عنه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر قال ذكرت كسرى وقيصر
وما كانا فيه من الدنيا وانت رسول رب العالمين وقد اثر
بجنبك الشريط فقال النبي صلى الله عليه وسلم اولئك قوم
عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا ونحن قوم اخرت لنا طيباتنا
في الاخرة وروي عن الضحاك قال لما اهبط الله ادم وحوى
الى الارض وجدا ريح الدنيا وفقدا ريح الجنة غشي عليهما اربعين
صباحا من نتن الدنيا وعن يحيى بن معاذ قال الحكمة تهوي
من السماء الى القلوب فلا تسكن في قلب فيه اربع خصال الركون
الى الدنيا وهم غد والشح وحب الرزق وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لعلي يا علي اربع خصال من الشقا جمود
العين وقساوة القلب وبعد الامل وحب الدنيا وروي عن ابن

عباس رضي الله عنهما انه قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة
عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية مشوهة الخلق لا يراها احد
الا كرهها فتشرف على الخلايق اجمعين فيقال لهم اتعرفون
هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقولون هذه الدنيا
التي تفاخرتم فيها وتقاتلتم عليها وعن الفضيل بن عياض
رضي الله عنه انه قال جعل الشر كله في بيت واحد وجعل
مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت واحد وجعل
مفتاحه حب الزهد في الدنيا وقيل مثل الدنيا مثل
ظل الانسان ان طلبته هرب منه وان ولى عنه تبعه وانشدوا
في ذلك هذه الابيات

مثل الرزق الذي تطلبه • مثل الظل الذي يمشي معك
انت لا تدركه مستعجلا • اينما وليت عنه تبعك

وشبهوها ايضا بخيال الظل والى هذا اشار بعضهم بقوله

رايت خيال الظل اعظم عبرة • لمن كان في علم الحقيقة راقي
شخوصا واصواتا يخالف بعضها • لبعض واشكالا بغير وفاق
تجي وتمضي بابة بعد بابة • وتفنى جميعا والمحرك باقي

وما احسن ما قال الضحاك بن سليمان

ما انعم الله على عبده • بنعمة اوفى من العافية
وكل من عوفي في جسمه • فانه في عيشة راضية
والمال حلو حسن جيد • على الفتى لكنه عارية
واسعد العالم بالمال من • اداه للاخرة الباقية

ما احسن الدنيا ولكنها • مع حسنها غدارة فانية

وتوفي رجل من بلده فكتب على قبره

يا واقفين الم تكونوا تعلموا • ان الحمام بكم علينا قادم
لا تستغروا بالحياة فانكم • تبنون والموت المفرق هادم
لو تنزلون بشعبنا لعرفتم • ان المفرط في التزود نادم
ساوا الردى ما بيننا فاحلنا • حيث المخدم واحد والخادم

وما احسن ما قال عبد الله بن طاهر

اليس الى ذا صار اخر امرنا • فلا كانت الدنيا القليل سرورها
فلا تعجبي يا نفس مما تزينه • فكل امور الناس هذا مصيرها

وقال شرف الدين بن اسد

يا من تملك ملكا لا بقاء له • حملت نفسك اثاما واوزارا
هل الحياة بذي الدنيا وان عذبت • الا كطيف خيال في الكرى زارا

وقال ايضا

عن قليل اصير كوم تراب • وتقول الرفاق هذا فلان
صار تحت التراب عظما رميما • وجفاه الاصحاب والخلان

وقال ايضا

وغاية هذا الدهر لذة ساعة • ويعقبها الاحزان والهم والندم
وهاتيك دار الامن والعز والبقا • ورحمة رب الناس والجود والكرم

وفي معنى ذلك

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت • ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها • وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وقال اخر

فان كنت لا تدري متى الموت فاعلم • فانك لا تبقى الى اخر الدهر

ابن ادم اين الاولون والاخرون اين نوح شيخ المرسلين اين
ادريس رفيع رب العالمين اين ابراهيم خليل الرحمن اين موسى الكليم
من سائر النبيين اين عيسى روح الله وكلمته راس الزاهدين وامام
السائحين اين محمد خاتم النبيين اين اصحابه الابرار اين الامم
الماضية اين الملوك السالفة اين القرون الخالية اين الذين نصبت
على مفارقهم التيجان اين الذين قهروا الابطال والشجعان
اين الذين دانت لهم المشارق والمغارب اين الذين تنعموا باللذات
والمشارب اين الذين تاهوا على الخلايق كبرا وعتيا اين الذين
راحوا في الحلل بكرة وعشيا اين الذين اغتروا بالاجناد والسلطان
اين اصحاب السطوة والاعوان اين اصحاب الاسرة والولايات
اين الذين خفقت على رؤوسهم الالوية والرايات اين الذين
قادوا الجيوش والعساكر اين الذين عمروا القصور والدساكر
اين الذين اعطوا النصرة في مواطن الحروب والمواقف اين الذين
امنوا بسطوتهم كل خايف اين الذين ملوا ما بين الخافقين فخرا
وعزا اين الذين فرشوا القصور حريرا وقزا اين الذين
تضعضعت بهم الارض هيبة وعزا هل تحس منهم من احد
او تسمع لهم ركزا افناهم الله مفني الامم وابادهم مبيد
الرمم واخرجهم من سعة القصور واسكنهم في ضيق القبور تحت
الجنادل والصخور فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم لم ينفعهم ما جمعوا

ولا اغنى عنهم ما كسبوا اسلمهم الاحبة والاوليا وهجرهم الاخوان والاصفيا ونسيهم القربا والبعدا فانسوا وابعدوا ولو نطقوا لا نشدوا

معتم بالحجون رهين رمس • واهلى راحلون بكل واد
كانى لم اكن لهموا حبيبا • ولا كانوا الاحبة فى البوادى
تعوجوا بالسلام فان ابيتم • فاوموا بالسلام على البعاد
فان طال المدا وصعا خليل • سوانا فاذكروا اصفوا الوداد

وقيل لا فخر فيما يزول ولا غنا فيما لا يبقى وهل اهل الدنيا الا كما قال الاول قدر يغلى وكنيف يملى كما قال الشاعر

ولقد سالت الدار عن اخبارهم • فتبسمت عجبا ولم تبدى خبر
حتى مررت على الكنيف فقال لى • اموالهم ونوالهم عندى حضر

ولقد اصاب ابن السماك لما قال الرشيد له عظنى وبيده شربة ماء فقال يا امير المومنين ارايت لو حبست عنك هذه الشربة اكنت تفديها بملكك قال نعم قال يا امير المومنين لو حبس عنك اخراجها اكنت تفديه بملكك قال نعم قال لا خير فى ملك لا يساوى شربة ولا بولة وقال ابن شبرمة اذا كان البدن سقيما لم ينفعه الطعام واذا كان القلب مغرما بحب الدنيا لم تنفعه الموعظة ويروى ان ابا العتاهية مر بدكان وراق فاذا كتاب فيه بيت شعر

لن ترجع الانفس عن غيها • ما لم يكن منها لها زاجر

فقال لمن هذا البيت فقيل لابى نواس فقال وددت لو انه

بنصف

بنصف شعرى ومما استبصر من ابناء الملوك فراى عيب الدنيا وفنائها وتعصيها وذوالها ابراهيم بن ادهم بن منصور خير ابناء الملوك بخراسان من كورة بلخ ولما زهد فى الدنيا زهد فى ثمانين سرير قال ابراهيم بن بشار سالت ابراهيم بن ادهم كيف كان بدو امرك حتى صرت الى هذا قال كان ابى من ملوك خراسان وكان قد حبب الى الصيد فبينا انا راكب فرسى وكلبى معى اذا ثرت ثعلبا او ارنبا فحركت فرسى نحوه فسمعت ندا من وراى ليس لهذا خلقت ولا بهذا امرت فوقفت انظر يمنة ويسرة فلم ارا احدا فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسى فسمعت الندا من قربوس سرجى يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فوقفت وقلت هيهات جانى النذير الحق من رب العالمين والله لا عصيت ربى ما عصمنى بعد يومى هذا فتوجهت الى اهلى فخليت فرسى وجيت الى بعض رعاة الغنم واخذت جبته وكساءه ودفعت له ثيابى ولم ازل ارض تقلنى وارض تضعنى حتى صرت الى العراق فعملت بها اياما فلم يصف لى شى من حلال فسالت بعض المشايخ فقال ان اردت الحلال فعليك بطرسوس فان المباحات بها والعمل فيها كثير قال فبينا انا قاعد على باب البحر اذ جانى رجل فاكترانى انطر له بستانا فتوجهت معه فاقمت فى البستان اياما كثيرة فاذا خادم قد اقبل ومعه اصحاب له فلو علمت ان البستان للخادم ما نطرته فقعد فى مجلسه ثم قال يا ناطور نا فاجبته فقال اذهب فاتنا باكبر رمان تقدر عليه واطيبه فاتيته برمان

فكسر الخادم واحدة فوجدها حامضة فقال الناظر يا ناطور نحن منذ
كذا وكذا في بستاننا نأكل من فاكهتنا ورماننا ولا تعرف الحلو
من الحامض فقلت والله ما أكلت من فاكهتكم شيئا ولا أعرف
الحلو من الحامض قال فغمز الخادم أصحابه وقال ألا تعجبون من
هذا ثم قال لي لو كنت إبراهيم بن أدهم ما كنت بهذه الحالة فلما
كان من الغد تحدث الناس في المسجد بالصفة فجاء الناس إلى
البستان فلما رأيت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون وأنا
هارب منهم ● وكان إبراهيم بن أدهم يأكل من كسب يمينه مثل
الحصاد وحفظ البساتين والعمل في الطين وكان يوما يحفظ كرما
فمر به جندي فقال أعطنا من هذا العنب فقال ما أمرني صاحبه
بذلك فأخذ يضربه بالسوط فطأطأ رأسه وقال اضرب رأسا طال
ما عصى الله عز وجل فاستحيا الجندي ومضى **وروي** أن
داود عليه السلام بينما هو يسيح في الجبال إذ مر على غار
فإذا فيه رجل عظيم الخلقة من بني آدم ملقى وعند رأسه حجر
مكتوب محفور يقول فيه أنا دوسيم الملك ملكت ألف عام
وافتتحت ألف مدينة وهزمت ألف جيش وافتضضت ألف بكر
من بنات الملوك ثم صرت إلى ما ترى فصار التراب فراشي والحجارة
وسادي فمن رآني فلا تغره الدنيا كما غرتني **وقال** وهب
ابن منبه خرج عيسى عليه السلام ذات يوم مع جماعة من
أصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد أمكن من الفرك
فقالوا يا نبي الله إنا جياع فأوحى الله تعالى إليه أن ائذن لهم

في

في قوتهم فأذن لهم فتفرقوا في الزرع يفركون ويأكلون فبينما هم
كذلك إذ جاء صاحب الزرع يقول زرعي وأرضي ورثتها عن آبائي
بإذن من تأكلون يا هؤلاء قال فدعا عيسى ربه عز وجل أن يحيي
جميع من هلك ممن ملك تلك الأرض من ولد آدم إلى ساعته
فإذا عند كل سنبلة أو ما شاء الله رجلا وامرأة كلهم ينادون زرعي
وأرضي ورثتها عن آبائي ففزع الرجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى
عليه السلام وهو لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة إليك يا نبي الله
إني لم أعرفك زرعي ومالي لك حلال فبكى عيسى عليه السلام وقال
ويحك هؤلاء كلهم ورثوا هذه الأرض وعمروها ثم ارتحلوا عنها
وأنت مرتحل عنها ولاحق بهم لا حق ويحك ليس لك أرض ولا مال
ولما مات الإسكندر قال أرسطاطاليس الحكيم أيها الملك
لقد حركتنا بسكونك وقال بعض الحكماء من أصحابه لقد كان الملك
أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس **ونظم**
أبو العتاهية فقال

كفى حزنا بدفنك ثم إني ● نفضت تراب قبرك من يديا
وكانت في حياتك لي عظات ● وأنت اليوم أوعظ منك حيا

وقال عبد الله بن المعتز

نسير إلى الآجال في كل ساعة ● وأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم أر مثل الموت حقا كأنه ● إذا ما تخطته الأماني باطل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا ● فكيف به والشيب للرأس شامل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى ● فعمرك أيام تعد وقلائل

وقال عبد الله بن الحكم خرجنا من المدينة حجاجا فاذا انا برجل من
بني هاشم من بني العباس بن عبد المطلب قد رفض الدنيا واقبل
على الاخرة فجمعتني اناوا ياه الطريق فانست به وقلت له
هل لك ان تعادلني فان معي فضلا من راحلتي فجزاني خيرا
وقال لو اردت هذا لكان لي معدا ثم انس الي فجعل يحدثني
فقال انا رجل من ولد العباس كنت اسكن البصرة وكنت ذا
كبر شديد ونعمة طايلة وبذخ فامرت يوما خادما ان يحشو لي
فراشا من حرير ومخدة بورد نثير ففعل فاني لنايم اذا انقمع
وردة قد نسيها الخادم فقمت اليه فاوجعته ضربا ثم عدت
الى مضجعي بعد اخراج القمع من المخدة فاتاني ات في منامي في
صورة فظيعة فهزني وقال افق من غشيتك وانتبه من رقدتك
ثم انشد يقول

يا خل انك ان توسد لينا … وسدت بعد الموت صم الجندل
فامهد لنفسك صالحا تسعد به … فلتندمن غدا اذا لم تفعل

فانتبهت مرعوبا وخرجت من ساعتي هاربا الى ربي كما ترى
وانشد بعضهم

من كان يعلم ان الموت يدركه … والقبر مسكنه والبعث يخرجه
وانه بين جنات مزخرفة … يوم القيامة او نار ستنضجه
فكل شي سوى التقوى به سمج … وما اقام عليه منه اسمجه
ترى الذي اتخذ الدنيا له وطنا … لم يدر ان المنايا سوف تزعجه

وقال وهب بن منبه اصبت على غمدان وهو قصر

ابن ذي يزن بارض صنعا اليمن وكان من الملوك الاجلة مكتوبا
بالقلم المسندي فعربي بالعربي فاذا هي ابيات جليلة وموعظة
عظيمة وهي هذه الابيات

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم … غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا من اعالي عز معقلهم … فاسكنوا حفرة يا بيس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا … اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت محجبة … من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين سايلهم … تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما اكلوا دهرا وما شربوا … فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا

قال ويروى ان عيسى عليه السلام كان معه صاحب له
يسيحان في الارض فاصابهم الجوع وقد انتهيا الى قرية فقال
عيسى لصاحبه انطلق فاطلب لنا طعاما من هذه القرية وقام
عيسى عليه السلام يصلي فجاء الرجل بثلاثة ارغفة فابطا عليه
انصراف عيسى عليه السلام فاكل رغيفا فانصرف عيسى من الصلاة
فقال اين الرغيف الثالث فقال ما كانا الا رغيفين قال فمرا على
وجوههما حتى مرا بظبيا ترعى فدعا عيسى عليه السلام ظبيا منها
فذكوه واكلا منه ثم قال له عيسى قم باذن الله تعالى فاذا هو
قايم يمشي فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذي اراك هذه
الاية من صاحب الرغيف فقال ما كانا الا رغيفين قال فمرا على
وجوههما فمرا بنهر عجاج عظيم فاخذ عيسى بيده فمشي به على الما
حتى جاوزا النهر فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذي

اراك هذه الاية من صاحب الرغيف فقال ما كانا الا رغيفين ثم راغ على وجوههما حتى اتيا قرية عظيمة خربة فاذا فيها ثلاث لبنات ذهب فقال الرجل هذا مال فقال عيسى نعم واحدة لي وواحدة لك وواحدة لصاحب الرغيف فقال الرجل انا صاحب الرغيف فقال عيسى هي لك كلها ثم فارقه عيسى واقام هو عليها ليس معه ما يحملها عليه فمر به ثلاث نفر فقتلوه واخذوا اللبن فقال اثنان منهم للواحد انطلق الى القرية فاتنا بطعام فذهب وقال نعم اشتري الطعام واجعل فيه سما فاقتلهما واخذ المال لنفسي ثم قال احد الاثنين نقتله وناخذ المال لانفسنا فقال الاخر افعل ففعلا واكلا الطعام الذي جا به فماتا فمر بهم عيسى عليه السلام وهم حولها صرعى فقال هكذا تفعل الدنيا باهلها **وقال** الهيثم بن عدي وجدوا غارا في جبل لبنان زمان الوليد بن عبد الملك وفيه رجل مسجى على سرير من ذهب وعند راسه لوح من ذهب مكتوب عليه بالرومية انا سنا بن نواس خدمت عيصى بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرب الاكبر وعشت بعده دهرا طويلا ورايت عجبا كثيرا ولم ار فيما رايت اعجب من غافل عن الموت وهو يرى مصارع ابايه ويقف على قبور احبابه ويعلم انه صاير اليهم ثم لا يتوب وقد علمت ان الاجلاف الجفاة سينزلوني عن سريري ويتولون ذلك حين يتغير الزمان ويراس الصبيان ويكثر الهذيان فمن ادرك هذا الزمان عاش قليلا ومات ذليلا **وعن** عمرو

ابن ميمون

ابن ميمون قال افتتحنا مدينة بفارس فدللنا على مغارة فيها بيت فيه سرير من ذهب عليه رجل عند راسه لوح مكتوب فيه انا بهرام بن مهران ملك فارس كنت اعظمهم بطشا واقساهم قلبا واطولهم املا واحرصهم على الدنيا قد ملكت البلاد وقتلت الملوك وهزمت الجيوش واذللت الجبابرة وجمعت من الدنيا ما لا يجمعه احد قبلي ولم استطع ان افتدي به من الموت اذا نزل بي **ويروى** في الاسرائيليات ان عيسى عليه السلام بينما هو في سياحته اذ مر بجمجمة نخرة فامرها ان تتكلم فقالت يا روح الله انا بلوان بن حفص ملك اليمن عشت الف سنة وولد لي الف ذكر وافتضضت الف بكر وهزمت الف عسكر وقتلت الف جبار وافتتحت الف مدينة فمن راني فلا يغتر بالدنيا فما كانت الا كحلم النايم فبكى عيسى عليه السلام بكاء شديدا **ووجد** على قصر مكتوب قد باد اهله واقفرت ساحته

هذي منازل اقوام عهدتهم … يوفون بالعهد مذ كانوا وبالذمم
تبكي عليهم ديار كان يطربها … ترنم المجد بين الحلم والكرم

وقيل ان المهدي نام يوما فانشد في منامه

كاني بهذا القصر قد باد اهله … واوحش منه اهله ومنازله
وصار عميد القصر من بعد بهجة … الى تربة تسفي عليه جنادله
فلم يبق الا ذكره وحديثه … تنادي بليل معولات ثواكله

قال فما اتت عليه عاشرة عشرة حتى مات **قال لنا** القاضي ابو العباس الجرجاني رحمه الله تعالى

بالله ويك كم قصر مررت به • قد كان يعمر باللذات والطرب
طارت عقاب المنايا في جوانبه • فصاح من بعده بالويل والحرب

وقال أيضا

أيها الرافع البناء رويدا • لن ترد المنون عنك المباني
إن هذا البناء يبلى ويفنى • كل شيء أبقى من الإنسان

ويروى أن رجلين تنازعا في أرض فأنطق الله تعالى لبنة من
جدار تلك الأرض فقالت لهم إني كنت ملكا من الملوك ملكت
الدنيا ألف سنة ثم مت وصرت رميما ألف سنة فأخذني خزاف
فعمل مني آنية فاستعملت حتى تكسرت وصرت ترابا فأخذني قطوب
فصيرني لبنة فأنا في هذا الجدار منذ كذا وكذا سنة فلم تتنازعان
في هذه الأرض وروي أن ملكا من الملوك بنى قصرا وقال
انظروا من عاب منه شيئا فأصلحوه وأعطوه درهمين فأتاه
رجل فقال إن في هذا القصر عيبين قال ما هما قال يموت الملك
ويخرب القصر قال صدقت ثم أقبل على نفسه وترك القصر والدنيا
وقيل سئل الخضر عليه السلام عن أعجب شيء رآه في الدنيا مع
طول سياحته وقطع القفار والفلوات فقال أعجب شيء رأيته
أني مررت بمدينة لم أر على وجه الأرض أحسن منها فسألت بعض
أهلها متى بنيت هذه المدينة فقال سبحان الله ما يذكر آباؤنا
ولا أجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك منذ بعث الله الطوفان
ثم غبت عنها خمسمائة عام ومررت عليها بعد ذلك فإذا هي
خاوية على عروشها ولم أر أحدا أسأله وإذا رعاة غنم فدنوت

منهم

منهم وقلت لهم أين المدينة التي كانت ههنا فقالوا سبحان الله
ما يذكر آباؤنا ولا أجدادنا أنه كان ههنا مدينة قط فغبت نحوا
من خمسمائة عام أخرى وجئت فإذا موضع تلك المدينة بحر وإذا
غواصون يخرجون منه شبه الحلي فقلت للغواصين منذ كم
هذا البحر ههنا فقالوا سبحان الله ما يذكر آباؤنا ولا أجدادنا إلا
أن هذا البحر ههنا منذ بعث الله الطوفان قال فغبت نحوا من خمسمائة
عام فإذا ذلك البحر قد غاض ماؤه وإذا هو كأنه غيضة ملتفة
بالقصب والسباع فيها وإذا صيادون يصيدون السمك في زوارق
صغار فقلت لبعضهم أين البحر الذي كان ههنا فقال سبحان الله
ما يذكر آباؤنا ولا أجدادنا أنه كان ههنا بحر فغبت عنها نحوا من
خمسمائة عام ثم أتيت إلى ذلك الموضع فإذا هو مدينة على الحالة
الأولى والحصون والقصور والأسواق قائمة فقلت لبعضهم أين
الغيضة التي كانت ههنا ومتى بنيت هذه المدينة فقال
سبحان الله ما يذكر آباؤنا ولا أجدادنا إلا أن هذه مدينة
على حالها منذ بعث الله الطوفان فغبت عنها نحوا من خمسمائة
عام ثم أتيت إليها فإذا عاليها سافلها وهي تدخن بدخان شديد
فلم أر أحدا أسأله فأتيت راعيا فسألته أين المدينة التي كانت
ههنا فقال سبحان الله ما يذكر آباؤنا ولا أجدادنا إلا أنها هكذا
منذ كانت فهذا أعجب شيء رأيته في سياحتي فسبحان مبيد
العباد ومفني البلاد ووارث الأرض ومن عليها وباعث من
خلق منها إليها قال الناظم

قف بالديار فهذه آثارهم • تبكي الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها اسايل اهلها • عن حالها او موجعا او مشفقا
فاجابني داعي الهوى في رسمها • فارقت من تهوى فعز الملتقا

قال عيسى عليه السلام اوحى الله تعالى الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه يا دنيا مرى على اوليائي لا تحلولي لهم فتفتنيهم وقال بعض الحكما الدنيا كالماء الملح كلما ازداد صاحبه شربا ازداد عطشا وكالكاس من العسل في اسفله السم فللذائق منه حلاوة عاجلة وله في اسفله السم وكاحلام النايم الذي فرحته في منامه فاذا استيقظ انقطع الفرح وكالبرق الذي يضي قليلا ويذهب وشيكا ويبقى راجيه في الظلام مقيما ولما بنى المامون قصره الذي ضرب به المثل ببنيانه نام فيه ليلة فبينما هو نايم اذ سمع منشدا ينشد هذين البيتين

اتبني بناء الخالدين وانما • بقاوك فيها لو عقلت قليل
فلو كان في ظل الاراك كفاية • لمن كان يوما يقتضيه رحيل

قال فلم يلبث الا يسيرا حتى قضى نحبه ووجد مكتوب على قصر قد باد اهله هذه الابيات

هذي منازل اقوام عهدتهم • في خفض عيش نفيس ماله خطر
صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا • الى القبور فلا عين ولا اثر

ولو قيل للدنيا صفي نفسك ما عدت هذا البيت •
ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض • على الماء خانته فروج الاصابع

وما وصفها احد مثل قول ابي نواس •

الا كل حي هالك وابن هالك • وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت • له عن عدو في ثياب صديق

وروى عن علي كرم الله وجهه انه لما رجع من صفين ودخل اوايل الكوفة راى قبرا فقال هذا قبر من قالوا قبر خباب بن الارت فوقف عليه وقال رحم الله خبابا اسلم راغبا وهاجر طايعا وعاش مجاهدا وابتلى في جسمه احوالا الا وان الله لا يضيع اجر من احسن عملا ثم مضى فاذا هو بقبور فجاء حتى وقف عليها فقال السلام عليكم اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة انتم لنا سلفا ونحن لكم تبعا وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله تعالى ثم قال يا اهل القبور اما الازواج فقد نكحت واما الديار فقد سكنت واما الاموال فقد قسمت فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت الى اصحابه وقال اما انهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الباب الرابع والثمانون

في فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اخر الابواب وبه نختم الكتاب ان شا الله تعالى ولنذكر ان شا الله تعالى اربعين حديثا في فضل الصلاة عليه صلوات الله وسلامه عليه الحديث الاول عن انس قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلت عليه الملائكة ومن صلت
عليه الملائكة صلى الله عليه ومن صلى الله عليه لم يبق شي في
السموات والارض الا وصلى عليه الحديث الثاني قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة امر الله
حافظيه ان لا يكتبا عليه ذنبا ثلاثة ايام الحديث الثالث
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة خلق الله
من قوله ملكا له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب
راسه وعنقه تحت العرش وهو يقول اللهم صل على عبدك ما
دام يصلي على نبيك الحديث الرابع قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى علي مرة صلى الله بها عشرا ومن صلى
علي عشرا صلى الله بها مايه ومن صلى علي مايه صلى الله بها
الفا ومن صلى علي الفا لم يعذبه بالنار الحديث الخامس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة كتب الله
له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات
الحديث السادس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني
جبريل يوما فقال لي يا محمد جئتك ببشارة لم ات بها احد
قبلك ولم ات بها احدا بعدك وهي ان الله تعالى يقول لك
من صلى عليك من امتك ثلاث مرات غفر الله له ان كان قائما
قبل ان يقعد وان كان قاعدا قبل ان يقوم فعندها خر لله ساجدا
شكرا لله عز وجل الحديث السابع قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى علي في كل صباح عشر مرات محيت عنه

ذنوب

ذنوب اربعين سنة الحديث الثامن قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى علي ليلة الجمعة او يوم الجمعة مايه مرة غفر الله له
خطيئة ثمانين سنة الحديث التاسع قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى علي ليلة الجمعة او يوم الجمعة مايه مرة قضى
الله له مايه حاجة ووكل به ملكا حين يدفن في قبره يبشره
كما يدخل احدكم على اخيه بالهدايا الحديث العاشر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في يوم مايه مرة قضيت
له في ذلك اليوم مايه حاجة الحديث الحادي عشر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقربكم مني مجلسا اكثركم علي صلاة
الحديث الثاني عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
علي الف مرة بشر بالجنة قبل موته الحديث الثالث عشر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاني جبريل عليه السلام وقال
يا رسول الله لا يصلي عليك احد الا ويصلي عليه سبعون الفا
من الملائكة الحديث الرابع عشر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الدعا بعد الصلاة علي لا يرد الحديث الخامس عشر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة علي نور على الصراط
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار من يصلي علي الحديث
السادس عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل جميع
عبادته الصلاة علي قضى الله له حوائج الدنيا والاخرة الحديث
السابع عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي الصلاة علي
اخطا طريق الجنة الحديث الثامن عشر قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان لله ملايكة في الهوى بايديهم قراطيس من نور لا يكتبون
الا الصلاة علي وعلى اهل بيتي الحديث التاسع عشر قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اولى الناس بي اكثرهم علي صلاة الحديث
العشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان عبدا جا يوم
القيامة بحسنات اهل الدنيا ولم يكن معها الصلاة علي ردت
عليه ولم تقبل منه الحديث الحادي والعشرون قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكة تصلي
عليه ما لم يندرس اسمي من ذلك الكتاب الحديث الثاني
والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملايكة
سياحين يبلغوني الصلاة علي من امتي فاستغفر الله لهم
الحديث الثالث والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي كنت شفيعه يوم القيامة ومن لم يصل علي فانا بري
منه الحديث الرابع والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يومر بقوم الى الجنة فيخطون الطريق فقيل يا رسول الله
ولم ذلك فقال سمعوا اسمي فلم يصلوا علي الحديث الخامس
والعشرون قال صلى الله عليه وسلم يومر برجل الى النار
فاقول ردوه الى الميزان واضع له شيا في ميزانه وهو الصلاة
علي فترجح ميزانه وينادي سعد فلان الحديث السادس
والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في
مجلس ولم يصلوا علي الا تفرقوا كقوم تفرقوا عن ميت ولم يغسلوه
الحديث السابع والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان

ان الله تعالى وكل بقبري ملكا اعطاه اسماع الخلايق كلها فلا يصلي
علي احد الى يوم القيامة الا بلغني اسمه وقال يا رسول الله هذه هذا
فلان بن فلان قد صلى عليك الحديث الثامن والعشرون عن
ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم امحى للذنوب من الماء للسواد اللوح الحديث التاسع والعشرون
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الى موسى عليه
السلام ان اردت ان اكون اقرب اليك من كلامك الى لسانك ومن وجدك
الى جسدك فاكثر من الصلاة على النبي الامي صلى الله عليه وسلم
الحديث الثلاثون قال صلى الله عليه وسلم ان ملكا امره الله
باقتلاع مدينة غضب على اهلها فرحمهم ذلك الملك ولم يبادر
الى اقتلاعها فغضب الله عليه وكسر اجنحته فمر به جبريل عليه السلام
فشكى اليه حاله فسال الله تعالى فيه فامره الله تعالى ان يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم فصلى عليه فغفر الله له ورد عليه اجنحته
ببركة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث الحادي
والثلاثون عن عايشة رضي الله عنها قالت من صلى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشر مرات وصلى ركعتين ودعا الله تعالى يقبل
صلاته ودعاوه وتقضى حوايجه الحديث الثاني والثلاثون
عن زيد بن حارثة قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الصلاة عليه فقال صلى الله عليه وسلم صلوا علي واجتهدوا
في الدعا وقولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الحديث الثالث
والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم صلوا علي فان صلاتكم زكاة لكم وسلوا الله لي
الوسيلة الحديث الرابع والثلاثون عن سهل بن سعد الساعدي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لمن لم يصل على نبيه
صلى الله عليه وسلم الحديث الخامس والثلاثون عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف
رجل ذكرت عنده فلم يصل علي الحديث السادس والثلاثون
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من قال جزى الله عنا محمدا خيرا او جزا الله عنا محمدا ما هو اهله
فقد اتعب كاتبيه الحديث السابع والثلاثون عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم
قبورا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم الحديث
الثامن والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يصلي علي الا رد الله روحي
علي حتى ارد عليه الحديث التاسع والثلاثون قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اقربكم مني منزلا يوم القيامة
اكثركم علي صلاة الحديث الاربعون نقل الشيخ كمال
الدين الدميري رحمه الله عن شفاء الصدور لابن سبع رحمه الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يلقى الله وهو
عنه راض فليكثر من الصلاة علي فانه من صلى علي في كل يوم
خمسماية مرة لم يفتقر ابدا وهدمت ذنوبه ومحيت خطاياه ودام
سروره واستجيب دعاؤه واعطي امله واعين على عدوه وعلى

اسباب الخير وكان ممن يرافق نبيه في الجنان اللهم صل
وسلم على سيد المرسلين وخاتم النبيين والمرسلين ورسول رب
العالمين الذي انزل عليه في محكم كتابه المبين تعظيما له وتوقيرا
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا
هذا خطاب خاص لخاص ولن يخاطب الله احدا غير الرسل و
ولا من الانبياء بالنبوة والرسالة الا سيد خلقه محمد صلى الله عليه
وسلم لكنه ناداهم بالرسالة جميعا بقوله تعالى يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات ولا نداء سبحانه وتعالى ما نادى نبيا بالنبوة
والرسالة في القران الا سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم
كما يوجد في ظاهر القران فان الله تعالى نادى ابا البشر ادم
فقال يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وقال تعالى يا ابراهيم
اعرض عن هذا وقال تعالى يا نوح اهبط بسلام منا وقال
تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض وقال تعالى يا عيسى
ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك وقال تعالى لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من
ربك وقال تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك وقال تعالى يا ايها
النبي حسبك الله وقال تعالى يا ايها النبي حرض المومنين على
القتال وقال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
وقال يا ايها النبي لم تحرم وقال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
وقال يا ايها النبي اتق الله وقال تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك

شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
فما ناداه باسمه كغيره يا محمد لانه سبحانه ذكره باسمه محمد
فى اربع مواضع اقتضت الحكمة ان يذكره هناك باسمه محمد صلى
الله عليه وسلم الاول قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل لان سبب نزولها ان الشيطان صاح يوم
احد قتل محمد وكان ما كان فانزل الله تعالى هذه الاية
لانه لو قال وما رسولى لقال الاعدا ليس هو محمد فعرفه
باسمه لانهم كانوا ينكرون اسم محمد الثانى قوله تعالى ما كان
محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين
الثالث قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل
اعمالهم والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل
على محمد فلو قال وامنوا بما نزل على رسولى لقال الاعدا ليس
هو محمد فعرف باسمه محمد صلى الله عليه وسلم الرابع قوله تعالى
محمد رسول الله الحكمة فى ذكره هنا باسمه لانه قال قبلها هو الذى
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فكان
من الاعدا من يقول من هو رسوله الذى ارسله فعرفه باسمه
فقوله تعالى اسمه احمد فى موضع واحد وله حكمة وهو ان الله
تعالى لما ارسل عيسى بن مريم عليه السلام قال لقومه بنى
اسرايل يا بنى اسرايل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى
من التورية التى انزلت على موسى عليه السلام ومبشرا برسول
ياتى من بعدى اسمه احمد لانهم كانوا يعرفون اسمه فى التورية

احمد

احمد فما ناداه تعالى باسمه محمد ولا احمد وانما ذكره لك لتعلما
به وتعريفا وما ناداه الا بالنبوة والرسالة فقال تعالى يا ايها
النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا شاهدا بايمان
المومنين ومبشرا لاهل اليقين ونذيرا للمشركين وقيل شاهدا
لاهل التوحيد ومبشرا لاهل التمجيد ونذيرا لاهل التجحيد
وقيل شاهدا لاهل القران ومبشرا لهم بالغفران ونذيرا
لاهل الطغيان وقيل شاهدا لامتك ومبشرا بشفاعتك
ونذيرا من مخالفتك وقيل شاهدا بالمحبة ومبشرا بالجنة
ونذيرا من المحنة وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
اى يدعو الناس بامر الله الى لا اله الا الله قال تعالى وانه
لما قام عبد الله يدعوه وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفسه فقال انا الداعى الى الله وقوله تعالى وسراجا منيرا **فان
قلت** ما الحكمة فى قوله تعالى وسراجا منيرا ولم يقل وقمرا
منيرا **فالجواب** ان السراج اعم من القمر لان السراج
المراد به الشمس قال تعالى وجعل الشمس سراجا والشمس اعم
نورا ونفعا من القمر وقيل المراد بقوله عز وجل وسراجا
منيرا اى السراج الذى يقتبس منه لان القمر لا تصل اليه
الايدى يقتبسون منه والسراج اذا كان فى بلد ملا تلك
البلد نورا من جاء يقتبس منه نورا يقتبسه والقمر ليس
كذلك **ولهذا** كانت الدنيا قبل ولادته صلى الله عليه
وسلم ظلاما فلما ولد ظهر سراج دينه بمكة فان الناس من كل

فج فاقتبسوا فكان اول من اقتبس من الرجال ابو بكر ومن النسا خديجة
ومن الشباب على ومن الموالى زيد ومن العبيد بلال رضى الله عنهم
وجاء سلمان من ارض فارس فاقتبس وصهيب من الروم وبلال
من الحبشة ووفد الوفود فاقتبسوا وابو لهب لجانب النبى صلى
الله عليه وسلم لم يقتبس فاقتبس الناس من مشارق الارض
ومغاربها حتى امتلات الارض من نور سراجه صلى الله عليه
وسلم فهو صلى الله عليه وسلم اعظم الانبياء واكرم المرسلين
وسيد الخلق اجمعين لم يخلق الله تعالى احسن ولا اجمل ولا
افضل ولا اكمل ولا افصح ولا ارجح ولا اصبح ولا اوضح ولا انجح
ولا اعلم ولا اعظم ولا اكرم ولا ارحم ولا احلم ولا افخم ولا اولى
ولا اعلى ولا اغلى ولا احلى فى الخلق من محمد صلى عليه وسلم فوالله
لو ان البحار مدادا والاشجار اقلاما وجميع الخلايق كتابا لعجزوا
عن الاتيان ببعض النزر من معجزاته صلى الله عليه وسلم
اللهم صل وسلم عليه وعلى اله واصحابه واخوانه وذريته
واتباعه واشياعه وادخلنا فى شفاعته ووالدينا وجميع المسلمين
امين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل

تم كتاب المستطرف على كل فن مستظرف

وكان الفراغ من كتابته فى يوم الثلاثا المبارك تاسع شهر شعبان
المكرم من شهور سنة اثنى عشر بعد الالف من الهجرة
النبوية على صاحبها افضل صلاة واكمله
على يد احقر العباد محمد الدمشقى
غفر الله له ولوالديه